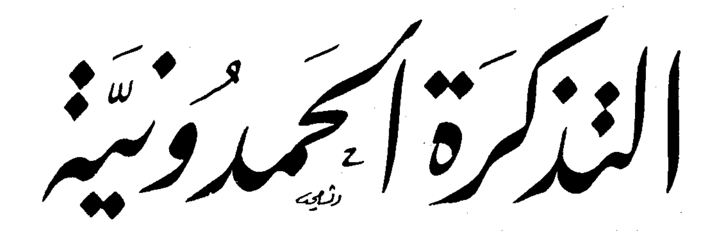


التذكرة الحمدونية

تصنيف

ابن حمدون

محمد بن الحسن بن محمد بن علي

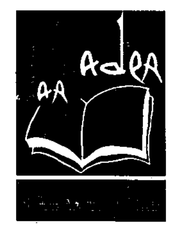
تحقيق

إحسان عباس و بكر عباس

المجلد الثامن

دار صادر
بيروت

الطبعَة الأولى
1996



COPYRIGHT © DAR SADER Publishers
P.O.B. 10 Beirut, Lebanon

دار صادر للطباعة والنشر
ص . ب ۱۰ بيروت ، لبنان

Tel & Fax (961) 4-920978 / 4-922714 / 1-448827 هاتف وفاكس

التذكرة الحمدونية

٨



الباب السادس والثلاثون

في الكهانة والقيافة والزجر والعيافة والفأل والطيرة والفراسة



بسم الله الرحمن الرحيم
وما توفيقي إلا بالله

الحمد لله الذي نَفَذَ في خلقه أَمرُه ، ولا يردُّ حكمَهُ بعيقُ الطير وزجره ، ولا معقِّبَ لما حكم ، ولا ماحٍ لما أجرى به القلم ، تفرَّدَ بالغيب فلم يُظهر على غيبه من أحد ، ولم يجعل السانحَ والبارحَ مخبراً بما يكون في غد . أحمده حمدَ راضٍ بقضائه ، عالمٍ أن سرَّ الغيبِ لا كاشفَ لغطائه ، وتمام[1] الصلاة على محمد رسوله ، داحضِ البهتان ومشرِّد عَبَدَةِ الأوثان ، ومبطلِ دعوى الكهان ، وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بالإحسان .

١ م : وأسأله .

الباب السادس والثلاثون
في
الكهانة والقيافة والزجر والعيافة
والفأل والطيرة والفراسة

١ – قد نهى الله عزَّ وجلَّ عن الطِيرة ، ودلَّ على ذلك قوله عزَّ وجلَّ حكايةً عن الكافرين : ﴿قالوا ٱطَّيَّرْنَا بكَ وبمن مَعك قَالَ طَائِرُكُمْ عندَ الله بلْ أَنْتُم قَوْمٌ تُفْتَنُونَ﴾ (النمل : ٤٧) . وأمر بتركها في قوله تعالى : ﴿ولَيْسَ البِرُّ بِأَنْ تأْتُوا البُيوتَ من ظُهُورِهَا ولكنَّ البِرَّ مَنْ اتّقى وَأْتُوا البُيوتَ من أَبْوابِها﴾ (البقرة : ١٨٩) . وهذا إخبارٌ عن تطيُّرٍ كانت العربُ تعتمدُهُ فنهاهم الله عزّ وجلّ عنه . قال أكثر أهل التفسير : كان الحُمْس[١] ، وهم قومٌ من قريشٍ وبنو عامر بن صعصعة وثقيف وخزاعة ، إذا أُحرموا لا يَأْقِطونَ الأَقِطَ ولا ينتفون الوبرَ ولا يَسْلأُون السمنَ ، وإذا خرج أحدُهم في الإحرامِ لم يدخلْ من بابِ بيتِهِ . وقيل : كان جماعة من العرب إذا خرج الرجلُ منهم في حاجةٍ فلم يقضِها ولم تُيَسَّرْ له رجعَ ولم يدخلْ من بابِ بيته سنةً ، يفعل ذلك طيرة . سُمُّوا الحُمْسَ لأنهم تحمَّسوا في دينهم ، أي تشدَّدوا ، والحماسة الشدة في الغضب وفي القتال وفي كلِّ شيء . قال العجاج : [من الرجز]

وكم قطعنا من قفارٍ حُمْسِ[٢]

أي شداد .

---

١ في الحمس : انظر المحبر : ١٧٨ وكتب التفسير لآية البقرة : ١٨٩ والنمل : ٤٧ (مثلاً القرطبي ٢ : ٣٤١) واللسان (حمس) .

٢ رجز العجاج في اللسان (حمس) وفي روايته : قفاف .

٢ – وجاء في الحديث[١] : «الطِّيرةُ والعِيافةُ والطَّرْقُ من الجِبْتِ» وجاء فيه أيضاً[٢] : «الطِّيرةُ شِرْكٌ وما منّا إلا ويجدُ ذلك في نفسه ، ولكنّ الله تعالى يُذهِبُه بالتوكل» ، وفيه أيضاً : «ثلاثة لا ينجو منهن أحد : الظن والطيرة والحسد» . فإذا ظننتَ فلا تحقق ، وإذا حسدتَ فلا تَبغِ ، وإذا تطَيّرتَ فامضِ ولا تَنثنِ .

والفأل جائزٌ ومستحسن ؛ كان النبي ﷺ يتفاءل ، ولما نزل المدينة على كلثوم دعا غلامين له : يا يسارُ يا سالمُ ، فقال النبي ﷺ لأبي بكر رحمه الله : سلمَتْ لنا الدارُ ؛ وقال صلى الله عليه وآله : سَمّوا أولادَكُم أسماءَ الأنبياء ، فأحسنُ الأسماء عبدالله وعبد الرحمن ، وأصدقُها الحارثُ وهمّامُ وأقبحُها حربٌ ومُرّة .

٣ – وكانت العرب شديدة العناية بالزجر والعيافة ، ويرون ذلك حقاً وديناً ، ولهم فيه مذهبٌ وعادةٌ وسيرٌ . وفي هذا الباب من أخبارهم ما يدل على وجه الزجر ، وكانوا يتيمنون بالسانح من الطير وغيره وهو ما ولاك ميامنه ، ويتشاءمون بالبارح وهو ما ولاك مياسِرَهُ . ويكرهون الناطح وهو ما يلقاك بجبهته ، والكادس ما يجيء من خلفك يقفوك . وكل ما تطير به يُسَمّى طيرة العراقيب ، وفيهم من ليس ذلك من رأيه ، ولا يعتمد عليه في انحائه .

قال طرفة : [من الطويل]

إذا ما أردت الأمرَ فامضِ لوجهه ... وخل الهُوينا جانباً متنائيا
ولا يمنعنْكَ الطيرُ ممّا أردتَهُ ... فقد خُطَّ في الألواحِ ما كان خافيا

٤ – وكانوا يستقسمون بالأزلام ، واحدها زَلَم وزُلَم ، وهي سهامٌ

---

٢ ١ – الجامع الصغير ٢ : ٧٠ وربيع الأبرار ٣ : ٤٣٨ .
٢ – الجامع الصغير ٢ : ٥٧ .
٣ قارن بمحاضرات الراغب ١ : ١٤٥ وما حدث ليلة ميلاد الرسول (ص) في المصادر الخاصة بأعلام النبوة ، وشعر طرفة في ديوانه : ٢٠١ .
٤ قصة امرىء القيس عند ذي الخلصة في نهاية الأرب ٣ : ١٢٨ .

مكتوبٌ على بعضها « أمرني ربي» ، وعلى بعضها «نهاني ربي» . فإذا أراد الرجلُ سفراً وأمراً يهتم به ضرب بتلك القداح ، فإن خرج السهم الذي عليه «أمرني ربي» مضى لحاجته ، وإن خرج الذي عليه «نهاني ربي» لم يمض في أمره .

وكان لهم قِدحٌ آخر مكتوب عليه «متربص» . ولما اراد امرؤ القيس بن حجر غزو بني أسد ليطلب ثأر أبيه فيهم ، نزل بتبالة وبها صنم يسمى ذا الخَلَصة تستقسم العرب عنده بالسهام . فاستقسم امرؤ القيس فخرج الناهي فردّه ، ثم عاد فاستقسم فخرج الناهي فأعاده ، ثم استقسم فخرج الناهي ، فضرب بالسهام وجه ذي الخلصة وقال : عضضت بأير ابيك ! لو أبوك قُتل ما نهيتني ؛ ومضى لوجهه ، فأوقع ببني أسد . فلم يُستقسَمْ بعد عند ذي الخلصة حتى جاء الإسلام . فهدمه جرير بن عبدالله البجلي .

٥ – وأما الكهانة فكانت فاشية في الجاهلية حتى جاء الإسلام ، فلم يسمع فيه بكاهن ، وكان ذلك من معجزات النبوة وآياتها . وأخبار كهنة العرب عجيبة إن كانت صحيحة . فمن ذلك خبر سطيح حين ورد عليه عبد المسيح وهو يعالج الموت ، فأخبره – على ما يزعمون – ما جاء لأجله وبتأويله . والخبر : لما كانت ليلة ولد فيها النبي ﷺ ارتجس ايوان كسرى وسقطت منه أربع عشرة شرافة ، وخمدت نار فارس ، ولم تكن خمدت قبل ذلك ألف عام ، وغيضت بحيرة ساوة ، ورأى الموبذان إبلاً صعاباً تقود خيلاً عراباً ، قد قطعت دجلة وانتشرت في بلادها ، فلما أصبح كسرى تصبّر تشجّعاً ، ثم رأى أن لا يكتم ذلك عن وزرائه ومرازبته . فلبس تاجه وقعد على سريره ، وجمعهم فأخبرهم بالذي جمعهم له . فبينما هم كذلك إذ ورد عليهم كتاب بخمود النار ، فازداد غماً إلى غمه ، فسأل الموبذان ، وكان أعلمهم في أنفسهم ، فقال : حادث يكون من ناحية العرب .

---

٥ انظر مادة Kihana في الموسوعة الاسلامية (بالانجليزية) ٥ : ٩٩ ولسان العرب (كهن) ونهاية الأرب ٣ : ١٢٨–١٣٠ وفيه [illegible] والأزمنة والأمكنة ٢ : ١٩٦–١٩٨ .

فكتب عند ذلك : من كسرى ملك الملوك إلى النعمان بن المنذر . أما بعد فوجه إليَّ برجلٍ عالمٍ بما أريد أن أسأله عنه . فوجه إليه بعبد المسيح بن حيان بن بقيلة الغساني . فقال له كسرى : أعندك علم بما أريد أن أسألك عنه ؟ قال : ليخبرني الملك ، فإن كان عندي منه علم وإلا أخبرته بمن يعلمه ، فأخبره بما رآه ، فقال : علم ذلك عند خالٍ لي يسكن مشارف الشام يقال له سَطِيح ؛ قال : فأته فاسأله عما سألتك عنه وأتني بجوابه . وركب عبد المسيح حتى قدم على سطيح وقد أشرف على الموت ، فسلّم عليه وحيّاه فلم يُحِر عبد المسيح جواباً . وأنشده عبد المسيح شعراً قاله يذكر فيه أنه جاء برسالة من قبل العجم ، ولم يذكر ما حاله ، فرفع رأسه وقال : عبد المسيح على جملٍ مشيح ، إلى سطيح ، وقد أوفى على الضريح ، بعثك ملك بني ساسان ، لارتجاس الايوان ، وخمود النيران ، ورؤيا الموبذان ، رأى إبلاً صعاباً ، تقود خيلاً عِراباً ، قد قطعت دجلة وانتشرت في بلادها ؛ يا عبد المسيح إذا كثرت التلاوة ، وبُعِثَ صاحب الهراوة ، وفاض وادي سماوة ، وغاضت بحيرة ساوة ، وخمدت نار فارس ، فليس الشام لسطيح شاماً ، يملك فيهم ملوك وملكات ، على عدد الشرفات ، وكل ما هو آت آت . ثم قضى سطيح مكانه . فسار عبد المسيح إلى رحله وهو يقول : [من البسيط]

شمِّر فإنك ماضي العزم شمِّيرُ	لا يفزعنَّك تفريقٌ وتغييرُ
إن كان ملك بني ساسان أفرطهم	فان ذا الدهر أطواراً دهارير
فربما ربما أضحوا بمنزلة	تهاب صولَهُم الأسْدُ المهاصير
منهم أخو الصرح بهرامٌ وإخوته	والهرمزان وسابورٌ وسابور
والناس أولاد علاّتٍ[1] فمن علموا	أن قد أقلَّ فمَحقورٌ ومهجور
وهم بنو الأمِّ أما إن رأوا نسباً	فذاك بالغيب محفوظ ومنصور

---

[1] أضافت م : يقال للجماعة إذا كانت أمهم واحدة وآباؤهم جماعة أخياف ، وإذا كانوا لأب واحد وأمهاتهم جماعة أولاد علات ، وإذا كانوا جميعاً لأب وأم أولاد أعيان .

والخيرُ والشرُّ مقرونان في قَرَنٍ فالخيرُ متَّبعٌ والشرُّ محذور

فقال كسرى : إلى أن يملك ساسان أربعة عشر قد كانت أمور . فملك منهم عشرة أربع سنين ، وملك الباقون إلى زمن عثمان رحمه الله .

٦ – ويزعمون أن أمية بن أبي الصلت الثقفي ، بينا هو يشرب مع إخوان له في قصر غيلان بالطائف ، إذ سقط غرابٌ على شرفةِ القصر ، فنعب نعبةً ، فقال أمية : بفيك الكَثْكَث – وهو التراب – فقال أصحابه : ما يقول ؟ قال : يقول : إنك إذا شربت الكأس الذي بيدك مت . ثم نعب نعبة أخرى ، فقال أمية : كذلك ، فقال أصحابه : ما يقول ؟ قال زعم أنه يقع على هذه المزبلة أسفل القصر فيستثير عظماً ويبتلعه فيشجى به ويموت ، فقلت : نحو ذلك . فوقع الغراب على المزبلة فأثار العظم وابتلعه فشجي به فمات ، فانكسر أمية ، ووضع الكأس من يده ، وتغير لونه . فقال له أصحابه : ما أكثر ما سمعنا مثل هذا وكان باطلاً ، وألحّوا عليه حتى شرب الكأس ، فمال في شق أغمي عليه ، ثم أفاق ثم قال : لا بريءٌ فأعتذر ولا قويٌّ فأنتصر[1] ، ثم خرجت نفسه .

وهذا وإن كان مخرجه مخرج الزجر فهو بالكهانة أليق ، فإن الزجر الذي يستخرج باللفظ أو بالأمارات ولا ينتهي إلى هذا البيان ، على أن إدراك ذلك لبشر من غير وحي ولا إلهام إلهي غير مقبول . وقد كان أمية يتكهن ويطمع في النبوة ، ويزعم أن له رئِيًّا يأتيه من شقه الأيسر ، ويحب أن يأتيه في ثياب سود ، وذكر ذلك لراهب[2] قال : كدتَ أن تكونه ولستَ هو ، إن صاحب هذا الأمر يأتيه رئيه من شقه الأيمن ، وأحب الثياب إليه أن يأتيه فيها البياض . وأدرك عدوُّ الله نبوةَ نبينا صلى الله عليه وآله وسلم ، فحسده ولم يؤمن به بعد أن كان يتوقع النبوة في رجل من العرب ، ويتحقق أن ذلك كائن .

---

١ سيأتي مثل هذا القول في وفاة عمرو بن العاص .
٢ الأصل الراهب . وما أثبتناه عن م ر .

٧ – وجاء في تفسير قوله عزّ وجلّ : ﴿ وَٱتْلُ عليهم نبأَ الذي آتيناهُ آياتِنا فَٱنْسَلَخَ منها فأَتبعَه الشيطانُ فكانَ من الغاوين﴾ (الأعراف : ١٧٥) أراد به أمية ، وقيل غيره والله أعلم .

٨ – وقد رووا أنه نزل بأسد بن خزيمة نفر من الجن ، فأتاهم بقرىً وتنحّى عنهم ، فسمع أحدَهم يقول : إن بنيه هؤلاء ليس لصلبه منهم إلا واحد – وله يومئذ كاهل وعمرو ودودان – فلو خرج بهم إلى دوحة موضع كذا وكذا ، فنزل تحتها لأَخبره كل واحد منهم من أبوه . وقال أحدهم : إنه ليتناول الماء من مكان بعيد وأحد أطنابه على ماء عذب[١] . وقال آخر : إن في إبله دويبة هي آفتها ، فلو أنه حين تثور الإبل نظر في أعطانها فقتلها سلمت إبله . فحفظ مقالتهم ، واحتفر في أصل طنب من أطنابه فإذا ماء كما ذكر . ونظر في عطن إبله فوجد الدابة فقتلها . ثم خرج ببنيه فتصيد ساعة ثم أتى الدوحة فقال تحتها ، ثم تلفف بكسائه فنام ؛ فقال كاهل ما صلحت هذه الدوحة إلا أن تجعل منها أصرة ؛ قال : يقول أسد هذا والله ابن الراعي ؛ قال عمرو : لا والله ما صلحت إلا أن تحرق فتجعل فحماً ، قال أسد : هذا والله ابن القين ، قال دودان : ما صلحت إلا لقوم كرام تصيدوا يومهم ثم نزلوا تحتها ؛ فقال أسد : هذا والله ابني . فقيل لكاهل الأصرة ولعمرو القيون .

٩ – وممّا يروونه في الكهانة ، أن هند بنت عتبة بن ربيعة كانت عند الفاكه بن المغيرة ، وكان الفاكه من فتيان قريش ، وكان له بيت للضيافة ، خارجاً من البيوت يغشاه الناس عن غير إذن . فخلا البيتُ ذات يومٍ ، واضطجع هو وهند فيه . ثم نهض لبعض حاجته ، فأقبل رجلٌ ممّن كان يغشى البيت فولجه ، فلما رآها رجع

---

٧ انظر القرطبي ٧ : ٣١٩ وما بعدها .
٩ العقد ٦ : ٨٦–٨٧ ونهاية الأرب ٣ : ١٣١ ومحاضرات الراغب ١ : ١٤٨–١٤٩ والمستطرف ٢ : ٩٢ .

---

١ م : الماء العذب .

هارباً ، وأبصره الفاكه ، فأقبل إليها فضربها برجله ، وقال لها : من هذا الذي خرج من عندك ؟ قالت : ما رأيت أحداً ولا انتبهت حتى أنبهتني ؛ قال لها : ارجعي إلى أبيك . وتكلم الناس فيها ، فقال أبوها : يا بنية ، إن الناس قد أكثروا فيكِ فأنبئيني نبأك ؛ فإن كان الرجل عليك صادقاً دسستُ عليه من يقتله ، فتنقطع عنك القالة ، وإن يك كاذباً حاكمته إلى بعض كهان اليمن . فقالت : لا والله ! ما هو علي بصادق : فقال له : يا فاكه ! إنك قد رميت ابنتي بأمرٍ عظيمٍ ، فحاكمني إلى بعض كهان اليمن . فخرج الفاكه في جماعة من بني مخزوم ، وخرج عتبةُ في جماعة من بني عبد مناف ، ومعهم هند ونسوة . فلما شارفوا البلاد قالوا : غداً نرد على الرجل ، تغيرت حال هند ، فقال لها عتبة : إني أراك وأرى ما بك من تنكر الحال ، وما ذاك إلا لمكروه عندك ؛ قالت : لا والله ! ولكني أعرف أنكم تأتون بشراً يخطىء ويصيبُ ، ولا آمَنُه أن يسمني مِيسماً يكون علي فيه سُبَّة ؛ فقال : إني سوف أختبره لك . فصفر لفرسه حتى أدلى ، ثم أدخل في إحليله حبة حنطة وأوكأ عليها بسَيْرٍ ؛ فلما أصبحوا قدموا على الرجل فأكرمهم ونحر لهم ؛ فلما تغدَّوا قال له عتبة : قد جئناك في أمرٍ وقد خبأنا لك خِبْئاً نختبرُك به ، فانظر ما هو ؛ فقال : ثمرة في كمرة ؛ قال : إني أريد أبْيَنَ من هذا ؛ قال : حبة بُرٍّ في إحليل مهر . قال : انظر في أمر هؤلاء النسوة ، فجعل يدنو من احداهن فيضرب بيده على كتفها ، ويقول لها : انهضي ! حتى دنا من هند ، فقال : انهضي غير وخساء ولا زانية ، ولتلدن ملكاً اسمه معاوية ، فنهض إليها الفاكه فأخذ بيدها ، فجذبت يدها من يده وقالت : إليك عني ! فوالله لأحرصنَّ أن يكون ذلك الملك من غيرك ، فتزوجها أبو سفيان .

١٠ – ومن الزجر المستحسن ما روي أن كسرى أبرويز[١] بعث إلى النبي

---

١٠ نثر الدر ٧ : ٢٣٤ ونهاية الأرب ٣ : ١٤٠ ومحاضرات الراغب ١ : ١٤٦ والمستطرف ٢ : ٩٣ .

---

١ نثر : كسرة شيرويه .

ﷺ حين بُعث زاجراً ومصوراً وقال للزاجر : انظر ما ترى في طريقك وعنده ، وقال للمصور : إيتني بصورته . فلما عاد إليه أعطاه المصور صورته صلَّى الله عليه وآله وسلم ، فوضعها كسرى على وسادته . وقال للزاجر : ما رأيت ؟ فقال : ما رأيت ما أزجر به حتى الآن ، وأرى أمرَه يعلو عليك لأنك وضعت صورته على وسادتك .

١١ – وقال قائل : حضرت الموقف مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فصاح به صائح : يا خليفة رسول الله ! ثم قال : يا أمير المؤمنين ! فقال رجل من خلفي دعاه باسم ميت ! مات والله أمير المؤمنين ! فالتفت فإذا برجل من بني لهب ، وهم من بني مضر من الأزد ، وهم أزجر قوم . قال : فلما وقفنا لرمي الجمار إذا حصاة قد صكَّتْ صلعة عمر فأدمَتْه ، فقال قائل : أشعر والله أمير المؤمنين ، والله لا يقف هذا الموقف أبداً ، فالتفت فإذا ذلك اللهبي بعينه . فقتل عمر قبل الحول .

١٢ – والزجر إنما يؤخذ من اللفظ ، وكذلك الفأل . وقد بين ذلك ذو الرمة في قوله : [من الطويل]

رأيت غراباً ساقطاً فوق قضبة ... من القضب لم ينبت لها ورق خضر
فقلت غراب لاغتراب وقضبة ... لقضب النوى هذي العيافة والزجر

١٣ – وفسره الآخر في قوله : [من الوافر]

وقِدماً هاجني فازددتُ شوقاً ... بكاءُ حمامتين تَجاوبانِ
تجاوبتا بلحنٍ أعجميٍّ ... على عُودينِ من غَرَبٍ وبانِ
فكان البانُ أنْ بانَتْ سُليمى ... وفي الغرب اغترابٌ غيرُ دانِ

---

١١ نثر الدر ٧ : ٢٥٠ ومحاضرات الراغب ١ : ١٤٦ ونهاية الأرب ٣ : ١٤٤ .
١٢ البيتان في العقد ٥ : ٤١٦ ولم نعثر عليهما في ديوانه .

١٤ – ومن غرائب الفأل والطيرة ما يروى عن المنذر بن ماء السماء في يومي نعيمه وبؤسه . وأصلُ ذلك فيما زعموا أن المنذر نادمه رجلانِ من بني أسد ، أحدهما خالد بن المضلل والآخر عمرو بن مسعود بن كَلَدة ، فأغضباه في بعض المنطق ، فأمر بأن يُحتفر لكلٍّ واحدٍ منهما حفيرةً في ظهر الحيرة ، ثم يُجعلا في تابوتين ويدفنا في الحفيرة ، ففُعِل ذلك بهما حتى إذا أصبح سأل عنهما ، فأُخبر بمكانهما وهلاكهما . فندم على ذلك وغمّه ، ثم ركب حتى نظر إليهما فأمر ببناء الغريّين عليهما ، فبنيا . وجعل لنفسه يومين في السنة يجلس فيهما عند الغريين ، سمى أحدّهما يومَ نعيمٍ والآخر يومَ بؤسٍ ؛ فأول من طلع عليه يومَ نعيمه يُعطيه مائةً من الإبل سُهْماً أي سوداً ، وأوّلُ من يطلعُ عليه يومَ بؤسِهِ يُعطيه رأس ظَربانٍ أسود ثم يأمر به فيُذبح ويُغرى بدمه الغريان . فلبث بذلك برهة من دهره . ثم إن عَبيدَ بن الأبرص كان أوّلَ من أشرف عليه في يومِ بؤسه ، فقال : هلا كان الذبح لغيرك يا عبيد ، فقال : أتتكَ بحائِنٍ رجلاه ، فأرسلها مثلاً ؛ فقال له المنذر : أو أجلٌ بلغ مداه ، وقال له المنذر : أنشدني فقد كان شعرُك يُعجبني ، فقال عبيد : حالَ الجريضُ دونَ القريضِ وبلغ الحزامُ الطُّبْيَينِ ، فأرسلها مثلاً ؛ فقال له : المنذر : اسمعني ، فقال : المنايا على الحوايا ، فأرسلها مثلاً ؛ فقال المنذر : قد أمللتني فأرحني قبل أن آمر بك ، فقال عبيد : مَنْ عَزَّ بَزَّ ، فأرسلها مثلاً ؛ فقال المنذر : أنشدني قولك : «أقفرَ من أهلِهِ مَلْحُوبُ» ، فقال عبيد : [من الرجز]

أقفرَ من أهلِهِ عبيدُ فاليوم لا يُبدي ولا يُعيدُ
غنَّتْ له خُطَةٌ كؤودُ وحانَ منه فاعلَمَنْ وُرودُ

---

١٤ الأغاني ٢٣ : ٤١٤ وأمالي القالي ٣ : ١٩٥ والشعر والشعراء ١ : ١٨٨ . وبهامش ر بخط مختلف (عند نهاية القصة) وقيل في سبب ابطالها أن المنذر سأل الأسدي عن سبب وفائه متعجباً منه فقال له الأسدي وقد كان من متنصرة العرب : فذكر أمر الحكيم ومجازاة الناس بما فعلوا يوم القيامة ، فقال المنذر : ويبعث الناس بعد موتهم وفناء أجسادهم وعظامهم . فقالت المتنصرة من جلسائه : نعم أيها الملك ، فأبطل تلك السنة .

فقال له المنذر : ويحك أنشدني قبل أن أذبحَك ، فقال عبيد : إن متّ ما يضرني وإن عشت فواجده ؛ فقال له المنذر : إنه لا بد من الموت ، ولو أن النعمان عرض لي في يومِ بُؤسي لذبحتُه ، فاخترْ إن شئتَ الأكحلَ ، وإن شئتَ الأبجَلَ ، وإن شئتَ من الوريد . فقال عبيد : ثلاثُ خصالٍ كسحاباتٍ واردُها شرُّ واردٍ ، وحاديها شرُّ حادٍ ، ومَعادُها شرُّ مَعادٍ ، ولا خيرَ فيها لمرتاد ، وإن كنتَ لا محالةَ قاتلي فاسقني الخمرَ حتى إذا ماتت مفاصلي فشأنك وما تريد . فأمر له المنذر بحاجته من الخمر حتى إذا أخذت فيه وطابت نفسه ، أمر به المنذر ففُصِد ، فلما مات غرِّي بدمه الغَرِيَّان .

فلم يزل كذلك حتى مرَّ به رجلٌ من طيء يقال له حنظلة بن عفراء أو ابن أبي عفراء ، فقال له : أبيتَ اللعنَ ؛ إني والله أتيتُك زائراً ، ولأهلي من خيرك مائراً ، فلا تكن مِيرتُهم قتلي ؛ فقال : لا بدّ من ذلك ، وسلني حاجةً قبله أقضِها لك ؛ قال تؤجلني سنة أرجع فيها إلى أهلي وأُحكم من أمرهم ما أُريد ، ثم أَصير إليك في حكمك ؛ قال : فمن يكفل لي بك ؟ فنظر في وجوه جلسائه فعرف فيهم شريكَ بنَ عمرو أبا الحوفزان فأنشأ يقول : [مجزوء الرمل]

يا شريكاً يا ابنَ عمروٍ ما من الموتِ مَحاله
يا شريكاً يا ابنَ عمروٍ يا أَخا مَن لا أَخا له
يا أخا شيبانَ فك الـ ـيوم رهناً قد أنى له
يا أخا كلِّ مصافٍ وحيا مَن لا حيا له
إن شيبانَ قتيل أكرمَ الله رجاله

فوثب شريك وقال : أبيت اللعن ! يدي يده ودمي بدمه إن لم يعد إلى أجله ، فأطلقه المنذر . فلما كان من القابل جلس في مجلسه ، فنظر حنظلة ليقتلَه فلم يشعر إلا براكبٍ قد طلع عليهم ، فتأملوه فإذا هو حنظلة قد أقبل متحنطاً متكفناً معه نادبته تندبه ، وقد قامت نادبة شريك تندبه ، فلما نظره المنذر عجب من

وفائهما وكرمهما فأطلقهما ، وأبطل تلك السُّنة .

١٥ – قال هشام : خرج عمر رضي الله عنه إلى حرة واقم ، فلقي رجلاً من جهينة ، فقال له : ما اسمك ؟ قال : شهاب ، قال : ابن من ؟ قال : ابن جمرة ، قال : وممّن أنت ؟ قال : من الحُرَقَة ، قال : ثم ممّن ؟ قال : من بني ضِرام ، قال : وأين منزلك ؟ قال : بحرّة ليلى ، قال : فأين تريد ؟ قال : لظى – وهو موضع – فقال عمر : أدرك أهلك فما أراك تُدركهم إلا وقد احترقوا . قال : فأدركهم وقد أحاطت بهم النار .

١٦ – وقال المدائني : وقع الطاعون بمصر في ولاية عبد العزيز بن مروان حين أتاها ، فخرج هارباً منه فنزل بقرية من الصعيد يقال لها سكر . فقدم عليه حين نزلها رسولٌ لعبد الملك ، فقال له عبد العزيز : ما اسمك ؟ قال : طالب بن مُدرِك ، فقال : أواه ! ما أراني راجعاً إلى الفسطاط أبداً ، ومات في تلك القرية .

١٧ – كانت نائلة بنت عمار الكلبي تحت معاوية . فقال لفاختة بنت قرظة : اذهبي فانظري إليها . فذهبت ونظرت فقالت له : ما رأيت مثلها ، ولكني رأيت تحت سرّتها خالاً ليوضعن معه رأس زوجها في حجرها . وطلقها معاوية فتزوجها بعده رجلان : أحدهما حبيب بن مسلمة ، والآخر النعمان بن بشير . فقتل أحدهما ووضع رأسه في حجرها .

١٨ – قيل بينا مروان بن محمد جالساً في إيوان له ينفذ الأمور بجدٍّ وصرامة إذ تصدَّعَتْ زجاجةٌ من الإيوان فوقعت منها الشمس على منكب مروان . وكان هناك عيّاف يسمعُ منه مروانُ كثيراً ، فقال : صدْعُ الزجاج أمرٌ منكرٌ ، على أمير المؤمنين يكبر . ثم قام فاتبعه ثوبان مولى مروان ، فقال له : ويحك ! ما قلت ؟ قال : صَدْعُ

---

١٥ نهاية الأرب ٣ : ١٤٤ .
١٦ نهاية الأرب ٣ : ١٤٤ والمستطرف ٢ : ٩٤ .
١٧ المستطرف ٢ : ٩٤ .
١٨ محاضرات الراغب ١ : ١٤٦ ونهاية الأرب ٣ : ١٤٤ والمستطرف ٢ : ٩٤ .

الزجاجِ صدْعُ السلطان ، ستذهب الشمس بملك مروان ، بقومٍ من الترك أو خراسان ، ذلك عندي واضحُ البرهان . فوالله ما ورد لذلك شهران حتى ورد خبرُ أبي مسلم .

١٩ – أنشد ذو الرمة شعراً له وصف فيه الفلاةَ وهو بالثعلبية . فقال له حليسٌ الأسدي : إنك لتنعتُ الفلاةَ نعتاً لا تكون منيتك إلا بها . قال : وصدر ذو الرمة عن أحد جَفْرَيْ بني تميم ، وهما على طريق الحاجّ من البصرة ، فلما أشرف على الفلاة قال : [من الطويل]

إني لعاليها وإني لخائفٌ   لما قال يومَ الثعلبيّةِ حَلْبسُ

فقال : إن هذا آخر شعر قاله .

فلما توسّطَ الفلاةَ نزل عن راحلته فنفرت منه ، ولم تكن تنفر ، وعليها طعامُه وشرابُه ، فكلما دنا منها نفرت حتى مات . فيقال إنه قال عند ذلك : [من الطويل]

ألا أَبلغِ الركبانَ عني رسالةً   أَهينوا المطايا هنَّ أهلُ هوانِ
فقد تركَتْني صيدحٌ بمَضلَّةٍ   لسانيَ ملتاثٌ من الطَّلَوانِ

وذكروا أن ناقته وردت على أهله ، فركبها أخوه وقصَّ أثرَه حتى وجده ميّتاً ، ووجد هذين البيتين مكتوبين على قوسه ، وقد قيل في موته غير هذا ، وليس هذا موضع ذكره .

٢٠ – وقيل إن كُثيِّرا تعشَّقَ امرأةً من خزاعة يقال لها أمّ الحُويرث ، فشبب بها . وكرهت أن يسمع بها فيفضحها كما فضح عزة . فقالت له : إنك رجل فقير لا مال لك ، فابتغِ مالاً يُعفَى عليك ، ثم تعال فاخطبني كما يخطبُ

---

١٩ الأغاني ١٧ : ٣٤٢ وديوان ذي الرمة ٣ : ١٨٨٢ ، ١٩١٩ .
٢٠ الأغاني ٩ : ٣٣–٣٥ ونهاية الأرب ٣ : ١٤٠–١٤١ وديوان كثير : ٤٦٩–٤٧٠ .

الكرام ، قال : فاحلفي لي ووثقي أنك لا تتزوجين حتى أقدم عليك ، فحلفت ووثّقت له . فمدح عبد الرحمن بن أريق الأزدي ، وخرج إليه فلقيته ظباء سوانح ، ولقي غُراباً يفحصُ التربَ بوجهه ؛ فتطير بذلك حتى قدم على حي من لِهْب ، فقال : أيكم يزجر ؟ قالوا : كلنا ، فمن تريد ؟ قال : أعلمكم بذلك ، قالوا : ذلك الشيخُ المنحني الصُّلب . فأتاه فقص عليه القصة ، فكره ذلك له ، وقال له : قد ماتت أو تزوجت رجلاً من بني عمِّها ، فأنشأ كثير يقول : [من الطويل]

تيمَّمتُ لِهْباً أبتغي العلمَ عندَهم وقد رُدَّ علمُ العاشقين إلى لِهْبِ
تيممت شيخاً منهم ذا نجالة بصيراً بزجرِ الطير مُنحنيَ الصُّلْب
فقلت له ماذا ترى في سوانحٍ وصوتِ غرابٍ يفحصُ الوجهَ بالتُّرب
فقال جرى الطير السنيح ببيننا وقال الغراب جدّ منهمر السكب
فإلا تكنْ ماتَتْ فقد حالَ دونَها سواك خليل ناطق من بني كعب

قال : فمدح الرجل الأزدي ، فأصاب منه خيراً ، ثم قدم عليها فوجدها قد تزوجت رجلاً من بني عمها ، فأخذه الهُلاس ، فكُشِح جنباه بالنار . فلما اندمل من علّته ووضع يده على ظهره إذا هو برقمتين . فقال : ما هذا ؟ فقالوا : إنه أخذك الهُلاسُ ، وزعم الأطباء أنه لا علاجَ لك إلا الكَشْح بالنار ، فكُشِحتَ بالنار ، فأنشأ يقول : [من الطويل]

عفا اللهُ عن أمِّ الحويرث ذنبَها عَلامَ تُعَنِّيني وتعمي دوائيا
فلو يأذنوني قبل أن يرقموهما لقلت لهم أمُّ الحويرثِ دائيا

٢١ – ومن الفراسة قولُ عمرو بن مرّة العبدي : [من الوافر]

إذا ما الظنُّ أكذبَ في أُناسٍ رميتُ بصدقِه سِترَ الغيوبِ

---

٢١ نهاية الأرب ٣ : ١٤١ والمستطرف ٢ : ٩٣ .

٢٢ – بعث صاحب الروم إلى النبي ﷺ رسولاً وقال : انظرْ أين تراهُ جالساً ، ومِلْ إلى جانبه ، وانظر ما بين كتفيه حتى الخاتمَ والشامةَ ، فقدمَ ورسول الله ﷺ بأعلى نَشَزٍ واضعاً قدميه في الماء ، وعن يمينه علي عليه السلام . فلما رآه ﷺ قال : تحوَّلْ فانظرْ ما أُمِرتَ به . فنظر ثم رجع إلى صاحبه فأخبره الخبر ، فقال : ليعلوَنَّ أمره وليملكَنَّ ما تحت قدمي . تفاءلَ بالنَّشز العلوّ وبالماء الحياة .

٢٣ – ولما توارى رسولُ الله ﷺ يريدُ الهجرةَ ، خرجت قريش بمعقلِ بن أبي كرز الخزاعي ، فوجدوا أثره عليه السلام ، فقال معقل : لم أرَ وجه محمد قط ، ولكن إن شئتم ألحقت لكم هذا الأثر . قالوا : قل ، قال : هو الذي في مقام إبراهيم . فبسط أبو سفيان بن حرب ثوبه عليه وقال : قد خَرِفتَ وذهب عقلُك .

٢٤ – اختلف رجلان من القيَّافة يوم الصدر في أثر بعير فقال أحدهما : هو جمل ، وقال الآخر : هي ناقة فإذا بعير واقف فاستدار به ، فقال أحدهما لصاحبه : أهو هو ؟ فنظر فإذا هو خنثى ، وقد أصابا جميعاً .

٢٥ – عجب بعض الكتّاب من إلحاق القافة الولد بالشبه . فقال له قائف : أعجب من هذا ما يبلغنا من تمييزكم الخطوط .

٢٦ – وروى المدائني أن علياً عليه السلام بعث معقل بن قيس الرياحي من المدائن في ثلاثة آلاف ، وأمره أن يأخذ على الموصل ويأتي نصيبين ورأس العين حتى يأتي الرقة فيقيم بها . فسار معقل فنزل الحديثة ، فبينا هو ذات يوم جالسٌ إذ نظر إلى كبشين ينتطحان حتى جاء رجلان وأخذ كل واحد منهما كبشاً فذهب به . فقال شداد بن أبي ربيعة الخثعمي – وكان زاجراً – : تنصرفون في وجهكم هذا فلا تَغلبون ولا تُغلبون ، قالوا : وما علمك ؟ قال : أو ما رأيتم الكبشين

---

٢٢ نثر الدر : ٧ : ٢٣٣–٢٣٤ .
٢٣ نثر الدر ٧ : ٢٣٥ .
٢٤ نثر الدر ٧ : ٢٣٥ والمستطرف ٢ : ٩٣ .
٢٦ نثر الدر ٧ : ٢٣٥ والمستطرف ٢ : ٩٤ .

انتطحا حتى حجز بينهما اثنان ليس لواحد على صاحبه فضل ؟

٢٧ – وزعموا أن رجلاً من لهب خرج في حاجة ومعه سقاء من لبن . فسار صدر يومه ثم عطِش فأناخ يشرب ، فإذا غراب ينعبُ فأثار راحلته ثم سار ، فلما أظهر أناخ يشرب ، فنعب الغراب وتمرَّغَ في التراب . فضرب الرجل السِّقاء بسيفه ، فإذا فيه أسودُ ضخم فقتله . ثم سار ، فإذا غرابٌ واقعٌ على سِدرَةٍ فصاح به فوقع على سلمة ، فصاح به فوقع على صخرةٍ ، فانتهى إليها فأثار كنزاً . فلما رجع إلى أبيه قال له : إيه ! ما صنعت في طريقك ؟ قال : سرتُ صدرَ يومي ثم أنخت لأشرب ، فنعب الغراب وتمرغ في التراب ، قال : اضرب السقاء وإلا لست بابني ! قال فعلت ، وإذا أسود ضخم ؛ قال : ثم مه ؟ قال : ثم رأيت غراباً واقعاً على سدرة ، قال : أَطِرْهُ وإلا لستَ بابني ! قال : أطرتُه فوقع على سلمة ، قال : أطره وإلا لست بابني ! قال : فعلت فوقع على صخرةٍ ، فقال : أحذني يا بني فأحذاه .

٢٧ب – ومن كلام علي عليه السلام في التفاؤل : الحوض مقدمة الكون .

٢٨ – ومن التطيّر : قال علويه المغني : كنت مع المأمون لما خرج إلى الشام ، فدخلنا دمشق فطفنا فيها ، وجعل يطوف على قصور بني أمية ويتتبع آثارهم ، فدخلنا صحناً من صحونهم ، فإذا هو مفروش بالرخام الأخضر كله ، وفيه بركة ماء يدخلها ويخرج منها من عين تصب إليها ، وفي البركة سمك ، وبين يديها بستانٌ على أربع زواياه أربعُ سَرَوات كأنها قُصّت بمقراض من التفافها ، أحسنُ ما رأيتُ من السرو قدّاً وقدراً . فاستحسن ذلك وعزم على الصَّبوح وقال : هاتوا لي الساعة طعاماً ، فأُتيَ ببزماورد فأكله ودعا بالشراب ، وأقبل عليّ فقال : غنني ونشطني . وكأنّ الله تعالى أنساني الغناء إلا هذا الصوت من شعر عبدالله بن قيس

---

٢٧ نثر الدر ٧ : ٢٣٨ ونهاية الأرب ٣ : ١٤٠ .

٢٨ الأغاني ١١ : ٣٢٥–٣٢٦ ونهاية الأرب ٣ : ١٤٦ (مع بعض اختلاف) .

الرقيات : [من المنسرح]

لو كان حولي بنو أمية لم   ينطقْ رجالٌ أراهمُ نطقوا
من كلِّ قرمٍ محضٍ ضرائبه   عن منكبيه القميصُ ينخرِقُ

فنظر إلي مغضباً وقال : عليك وعلى بني أمية لعنة الله ! ويلك ! أقلت لك سُرَّني أو سُؤني ؟ ألم يكن لك وقت تذكر فيه بني أمية إلا هذا الوقت تُعرِّض بي ؟ فتجلّدت عليه وعلمت أني قد أخطأت ، فقلت : أتلومني على أن أذكر بني أمية ؟ هذا مولاكم زرياب عندهم يركب في مائتي غلام مملوك لهم ، ويملك ثلاثمائة ألف دينار ، وأنا أموت عندكم جوعاً . فقال : أولم يكن لك شيء تذكّرني به نفسَك غير هذا ؟ فقلت : هكذا حضرني حين ذكرتهم . فقال : اعدل عن هذا وتنبه إلى إرادتي وغنِّ ، فأنساني الله كل شيء أُحسِنُه إلاَّ هذا الصوت : [من الكامل المرفل]

الحينُ ساقَ إلى دمشقَ وما   كانت دمشقُ لأهلنا بلدا
قادتك نفسُك فاستقَدْتَ لها   وأرتك أمر غوايةٍ رَشدا

فرماني بالقدح فأخطأني وانكسر القدح ، وقال : قم عني إلى لعنة الله وحرِّ سَقَره ! وقام فركب ، فكانت تلك الحال آخر عهدي به ، ومرض فمات بعد قليل .

٢٩ – وشبيه بذلك ما روي عن إبراهيم بن المهدي قال : أرسل إليَّ محمد بن زبيدة في ليلة من ليالي الصيف مقمرة : يا عمي ! إن الحرب بيني وبين طاهر قد سكنت ، فصر إليَّ فإني إليك مشتاق . فجئته وقد بُسط له على سطح زبيدة وعنده سليمان بن أبي جعفر وعليه كساء روذباري وقلنسوة طويلة وجواريه بين يديه ، وضعف جاريته عنده . فقال لها : غنيني فقد سررت بعمومتي . فاندفعت فغنته : [من الطويل]

---

٢٩ نثر الدر ٧ : ٢٤٧–٢٤٨ ونهاية الأرب ٣ : ١٤٥ والمستطرف ٢ : ٩٥ .

هُمُ قتلوه كي يكونوا مكانَه كما فعلت يوماً بكسرى مرازبُه

بنيَ هاشمٍ كيف التواصل بيننا وعند أخيه سيفه ونجائبه

هكذا غنت وإنما هو : وعند عليّ سيفه ونجائبه .

فغضب وتطير وقال لها : ما قصتك ويحك ! انتهي وغنيني ما يسرني فغنت : [من الكامل المجزوء]

هذا مقامُ مطرّد هُدِمت منازلُه ودُورُهْ

فازداد تطيراً ثم قال : انتهي وغني غير هذا ! فغنت : [من الطويل]

كُليبٌ لعمري كان أكثر ناصراً وأيسرَ جُرماً منك ضُرِّجَ بالدمِ

فقال : قومي إلى لعنة الله ! فوثبت . وكان بين يديه قدح بلّور ، وكان لحبه إياه يسميه محمداً باسمه ، فأصابه طرف ردائها فسقط على بعض الصواني فانكسر وتفتت . فأقبل عليّ فقال : أرى والله يا عمُّ أن هذا آخر أمرنا . فقلت : كلا ، بل يبقيك الله يا أمير المؤمنين ويسرك . قال : ودجلةُ يا بني هادئة ، والله ما فيها صوت مجداف ولا أحد يتحرك ولا شيء ؛ فسمعت هاتفاً يهتف : قضي الأمر الذي فيه تستفتيان . قال ، فقال لي : أسمعتَ ما سمعتُ يا عم ؟ فقلت : وما هو ؟ – وقد والله سمعت الصوت الذي جاء الساعة من دجلة . فقلت : ما سمعت شيئاً ولا هذا إلا توهم ؛ فإذا الصوت قد عاد ، فقال : انصرف يا عمّ ، بيتكَ الله بخيرٍ ، فمحالٌ ألا تكون الآن سمعتَ ما سمعتُ . فانصرفت وكان آخر عهدي به .

٣٠ – وحدث بعض أشياخ البرامكة قال : كنت عند إبراهيم بن المهدي قد اصطبحنا ، وعنده عمرو بن بانة وجماعة من إخوانه وعمرو الغزّال ، ونحن في أطيب ما كنا فيه إذ غنى عمرو الغزّال ، وكان إبراهيم بن المهدي يستثقله . قال :

---

٣٠ الأغاني ١٢ : ١٤٥ .

فاندفع عمرو الغزال يغني في شعر محمد بن أمية : [من السريع]

ما تمّ لي يومُ سرورٍ بمن أهواه مذْ كنتُ إلى الليل

أغبط ما كنّا بما نلتهُ منه أتتني الرسلُ بالويل

قال : فتطير إبراهيم ووضع القدح من يده وقال : أعوذ بالله من شرّ ما قلت ! فوالله ما سكنت - وأخذنا نتلافى إبراهيم - حتى دخل علينا حاجبه يعدو ، فقال له : ما الخبر ؟ قال : خرج الساعةَ مسرورٌ من دار أمير المؤمنين حتى دخل على جعفر بن يحيى ، فلم يلبث أن خرج ورأسُهُ بين يديه ، وقبض على أبيه وإخوته وأهله . فقال إبراهيم : إنا لله وإنا إليه راجعون ، ارفع يا غلام . فرفع ما كان بين أيدينا وتفرَّقنا ، ثم ما رأيت عمراً بعدها في داره .

٣١ - كان عبد الصمد بن علي بن عبدالله بن العباس ثقيلَ الرجل لا يقدمُ على أحدٍ من أهل بيته إلا مات . فقدم على أخيه سليمان بن علي بالبصرة فمات فصلى عليه . ثم رحل فقدم البصرة بعد مدة محمد بن سليمان صحيح فاضطرب فقال : لأمر ما قدم عمي ؛ فاعتل واشتد جزعه ثم عوفي ، فتصدق بمائة ألف دينار . ولما مات عبد الصمد قال الرشيد : الحمد لله الذي مات عنوان الموت ! لا يحمل عمي غيري . فكان أحد حملته إلى حفرته .

وروي أن جعفر بن سليمان مات حين قدم عليه عبد الصمد ، وان عبد الصمد عمي في ذلك الوقت ، فقال إسماعيل بن جعفر : أخذنا بعض ثأرنا .

٣٢ - قال البحتري : أنشدت شيئاً من شعري أبا تمام فتمثل ببيت أوس بن حجر: [من الطويل]

إذا مقرمٌ منّا ذرا حدُّ نابِه تبيَّنَ منّا حدُّ آخر مقرمِ

ثم قال : نعيت إليَّ نفسي فقلت : أُعيذك بالله من هذا القول . فقال : إن عمري

---

٣٢ أخبار البحتري : ٧٠ .

لن يطول وقد نشأ في طيء مثلُك ؛ أما علمتَ أن خالد بن صفوان رأى شبيب بن شبة - وهو من رهطه - يتكلم ، فقال : يا بني لقد نعى إليَّ نفسي إحسانُك في كلامك لأنّا أهلُ بيتٍ ما نشأ فينا خطيبٌ إلا مات مَنْ قبله ، فقلت : بل يُبقيك الله ويجعلني فداك . قال : فمات بعد سنة .

٣٣ - قال القاضي أبو علي الجويني : حضرت بين يدي سيف الدولة أبي الحسن صدقة بن منصور بن دُبَيْس ، وابنُه أبو المكارم محمد إذ ذاك مريضٌ مرضَه الذي مات فيه ، وقد أتى بديوان أبي نصر ابن نُباتة ، فتصفحه فوقّع في يده وقال يعزّي سيفَ الدولة أبا الحسن ويرثي ابنه أبا المكارم محمداً ، فأخذتُ المجلد وأطبقته ؛ فعاد سيفُ الدولة فتصفحه ثانياً فخرج ذلك من القصيدة التي غناها قوله : [من الطويل]

فإن بميّافارقين حُفَيرةً ... تركنا عليها ناظرَ الجودِ داميا
تُضمِّنها الأيدي فتى ثُكلت به ... غداةَ ثوى آمالُها والأمانيا
ولما عدمنا الصبرَ بعد محمدٍ ... أتينا اباه نستفيدُ التعازيا

٣٤ - شخص أبو الشمقمق مع خالد بن يزيد بن مَزيد وقد تقلّد الموصل ، فلما أراد الدخول إليها اندق لواؤه في أول دربٍ منها ، فتطير من ذلك وعظُم عليه . فقال أبو الشمقمق : [من الكامل]

ما كان مندقُّ اللواءِ لريبةٍ ... تخشى ولا أمرٍ يكون مبذلا
لكن هذا الرمح ضعف متنَه ... صِغَر الولاية فاستقلَّ المَوْصلا

فسُرّي عن خالد . وكتب صاحبُ البريد بذلك إلى المأمون فزاده ديارَ ربيعة ،

٣٣ نهاية الأرب ٣ : ١٤٧-١٤٨ .

٣٤ نثر الدر ٧ : ٢٤٢-٢٤٣ ومحاضرات الراغب ١ : ١٤٧ ونهاية الأرب ٣ : ١٤٨ والمستطرف ٢ : ٩٦ .

وكتب إليه هذا لتضعيفِ الموصِل مَتْنَ رمحك . فأعطى خالدٌ أبا الشمقمق عشرة آلاف درهم .

٣٥ – كان أبو الحسن ابن الفرات في وزارته الأولى يشرب كل يوم ثلاثاء – وهو اليوم الذي قبض عليه في غده – ويعمل في خلال شربه ، إذ مرت به رقعة فيها : [من البسيط]

إن كان ما أنتمُ فيه يدومُ لكم ظننتُ ما أنا فيه دائماً أبدا
لكن سكنتُ إلى أني وأنكمُ سنستجدُّ خلافَ الحالتين غدا

فكأنه اغتم لذلك ، ثم أخذ في شأنه ، وقال لجارية في المجلس كان يألفُ غناءها ويتفاءلُ بما لا تزال تغنيه : غني . فابتدأت وغنت : [من الطويل]

أمغيبة بالبين ليلى ولم تمتْ كأنك عما قد أظلَّك غافلُ
ستعلم إن جَدَّت لكم غُربةُ النوى ونادوا بليلى أنّ صبرَك زائلُ

فتنغص ووافته بدعة الصغيرة في ذلك اليوم ، فقام إلى دار له جديدة ، ودعا بالشراب ، وتناول قدحاً والتمس من بدعة صوتاً ، فتطلبت له صوتاً يتفاءل به بسبب الدار الجديدة ، فغنت : [من المنسرح]

أمرتَ لي منزلاً فأسكنه فصرتُ عنه المبعدَ القاصي

ولم تحفظ البيت الثاني . فلما كان الغد حدثت عليه الحادثة .

٣٦ – ولما توجَّه المسترشد للقاء السلطان مسعود بن محمد ونزل بذات مرج وقع على الشمسية التي ترفع على رأسه طائر من الجوارح وألحّ ، كلما نُفّر عاد ؛ فتفاءل الناس له بذلك وسُرَّ هو به . فقال له انسان يعرف بملك دار : هذا جارح

---

٣٥ نثر الدر ٧ : ٢٤٥ .
٣٦ نهاية الأرب ٣ : ١٤٨ .

ومنقبض الكف وليس فيه بشرى بل ضدها . وأقبل السلطان في جيشه وكانت الكسرة وقُبض على المسترشد ، وقتل من بعد .

٣٧ - دخل الحجاج الكوفة متوجهاً إلى عبد الملك . فصعد المنبر ، فانكسر تحت قدمه لوح ، فعلم أنهم قد تفاءلوا عليه بذلك . فالتفت إلى الناس قبل أن يحمد الله تعالى وقال : شاهت الوجوه ، وتبَّتْ الأيدي ، وبُؤتم بغضبٍ من الله ! أإن انكسر عودٌ خروع ضعيف تحت قدم أيِّدٍ شديدٍ تفاءلتم بالشؤم ؟ وإني على أعداء الله لأنكد من الغراب الأبقع ، وأشأمُ من يومِ نحسٍ مستمر . وإني لأعجبُ من لوط وقوله : ﴿لو أنَّ لي بكم قوةً أو آوي إلى رُكنٍ شديدٍ﴾ (هود : ٨٠) . وأي ركنٍ أشدُّ من الله تعالى ؟ أو ما علمتم ما أنا عليه من الشخوص إلى أمير المؤمنين ؟ فقد قلّدتُ عليكم أخي محمد بن يوسف ، وقد أمرتُه بخلاف ما أمر به رسولُ الله ﷺ معاذاً في أهل اليمن ، فإنه أمره أن يُحسن إلى محسنهم ويتجاوز عن مُسيئهم ، وقد أمرته أن يُسيء إلى محسنِكم وألا يتجاوزَ عن مُسيئكم . وأنا أعلم أنكم تقولون بعدي : لا أحسن الله له الصحابة ، وأنا معجِّلٌ لكم الجواب : لا أحسنَ الله عليكم الخلافة . أقول قولي هذا وأستغفر الله لي دونكم .

٣٨ - قال أبو ذؤيب الهذلي : بلغنا أنّ رسولَ الله ﷺ عليلٌ ، فأوجسَ أهلُ الحيِّ خيفةً عليه ، فبتُّ بليلةٍ ثابتةِ النجومِ طويلةِ الأناة ، لا ينجابُ دَيْجورُها ، ولا يطلعُ نورُها ، حتى إذا قرب السحر خفقت فهتف بي هاتف يقول : [من الكامل]

خطبٌ أَجَلُّ أناخ بالإسلام ... بين النخيل ومقعدِ الآطام
قُبِضَ النبيُّ محمدٌ فعيونُنا ... تذري الدموعَ عليه بالتسجام

قال أبو ذؤيب : فوثبتُ فَزِعاً ، فنظرتُ إلى السماء فلم أر إلا سعدَ الذابح ،

---

٣٧ قارن بالعقد ٤ : ١١٩ والمستطرف ٢ : ٩٦ .
٣٨ نهاية الأرب ٣ : ١٤٢ .

فتفاءلتُ به ذبحاً يقعُ في العرب ، وعلمتُ أن النبي عليه السلام قد مات أو هو ميت من علته . فركبتُ ناقتي وسرتُ حتى إذا أصبحتُ طلبتُ شيئاً أزجرُهُ . فعنَّ لي شَيْهَمٌ قد أَرَمَ على صِلٍّ وهو يتلوّى عليه ، والشيهم يقصمه حتى أكله ، فزجرتُ ذلك شيئاً مهمّاً ، وقلت : تلوّي الصلّ انفتال الناس عن الحقّ على القائم بعد رسول الله ﷺ ، ثم أوّلتُ أكلَ الشيهمِ إياه علية القائم على الأمر . فحثثتُ ناقتي حتى إذا كنت بالعلية زجرتُ الطيرَ فأخبرني بوفاته ، ونعب غرابٌ سانحاً بمثل ذلك ، فتعوَّذتُ من شرٍّ ما عنَّ لي في طريقي . ثم قدِمتُ المدينة ولأهلها ضجيجٌ كضجيج الحجيج أهلّوا جميعاً بالإحرام ، فقلت : مه ؟ قالوا : قُبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . فجئتُ المسجد فأصبتُه خالياً ، فأتيتُ بيت رسول الله ﷺ فأصبتُ بابه مُرتجاً وقد خلا به أهلُه . فقلت : أين الناس ؟ فقيل في سقيفة بني ساعدة ، صاروا إلى الأنصار . فجئت السقيفة فوجدتُ أبا بكر وعمر وأبا عبيدة وسالماً وجماعة من قريش ؛ ورأيت الأنصار فيهم سعدُ بن عُبادة ومعهم شعراؤهم وأمامهم حسان بن ثابت وكعب في ملأ منهم ، فأويت إلى الأنصار . وتكلم الأنصار وأكثروا الصواب . وتكلم أبو بكر ، فللّه درُّ رجلٍ لا يُطيلُ الكلام ويَعلمُ مواضعَ الفصل ، والله لتكلم بكلام لا يسمعه سامعٌ إلا انقاد له ومال إليه ، وتكلم بعده عمر بكلام دون كلامه ، ومد يده فبايعه ، ورجع أبو بكر ورجعتُ معه ، وشهدتُ الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وشهدت دفنه . ولقد بايع الناس من أبي بكر رجلاً حلّ قداماها ولم يركب ذُناباها ، وانصرف أبو ذؤيب إلى باديته وثبت على إسلامه .

٣٩ – وجه أبو موسى الأشعري في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه السائبَ بن الأقرع إلى مهرجا نقذق ، ففتحها وجمع السبي والغنائم ، ودخل دار

---

٣٩ نهاية الأرب ٣ : ١٤٩ .

الهرمزان فرأى في بعض مجالسها تصاوير فيها تمثال ظبي وهو مشيرٌ باحدى يديه إلى الأرض . فقال السائب : لأمرٍ ما صُوّر هذا الظبي هكذا ، إن له لشأناً . فأمر بحفر الموضع الذي الإشارة إليه ، فأفضى إلى حوضٍ من الرخام فيه سفطُ جوهرٍ . فأخذه السائب وخرج به إلى عمر رضي الله عنه .

٤٠ – لما أراد ابن الزبير المبايعة قال : بايعوني ، فقام إليه عبدالله بن مطيع فقال : ابدأ فادع أبناءَ المهاجرين والأنصار قبلُ . فقال ابن الزبير : ادعُ عبيدالله بن علي بن أبي طالب . فقال أعرابي كان في ناحية المسجد : والله لا تتم له بيعة أبداً ، أليس قد دعا عبدالله بن مطيع فأبى .

٤١ – حدث مصعب بن عبدالله الزبيري عن رجل قال : شردتِ لنا إبلٌ فأتيت حُليساً الأسدي فسألته عنها ، فقال لبنتٍ له : خُطِّي ، فخطت ونظرت ثم تقبضت وقامت منصرفة . فنظر حليس في خطها فضحك وقال : أتدري لم قامت ؟ قلت : لا : قال : رأت أنك تجد إبلك وأنك تتزوجها ، فاستحيت فقامت . فخرجت فأصبت إبلي ثم تزوجتها بعد .

٤٢ – قال شريح بن الأقعس العنبري : عزبت لي إبلٌ فأتيت رجلاً من بني أسد فقلت : انظر لي ، فخطط خطوطاً ثم نظر فقال : تصيب إبلك وتذهب إحدى عينيك وتتزوج امرأة أشرف منك . قال : فخرجت وما شيء أبغض إليّ من أن أصيب إبلي ليكذب في ما قال ؛ فأتيتُ الكُناسة فأصبتُ إبلي ، وخرجت مع الأشعث فأصيبت عيني ، وحججت مع ابنة قيس بن الحسحاس العنبري ، فقالت لي مولاة لها : هل لك أن تتزوج مولاتي ؟ قلت : وددت ، قالت : فاخطبها إذا قدمت ، ففعلت فأبوا فلم أزل حتى زوجونيها .

---

٤٠ نثر الدر ٧ : ٢٣٧–٢٣٨ (مع بعض اختلاف) .
٤١ نثر الدر ٧ : ٢٥٤–٢٥٥ ونهاية الأرب ٣ : ١٤٣ والمستطرف ٢ : ٩٣ .
٤٢ نثر الدر ٧ : ٢٥٤ .

٤٣ – ولّى يزيد بن معاوية عمرو بن سعيد بن العاص مكة والمدينة والطائف . فقدم المدينةَ في شهر رمضان من سنة ستين قبيل العتمة ، فصلّى العتمة بالناس فقرأ : لم يكن وإذا زلزلت الأرض . فلما أصبح خرج إلى الناس وعليه قميصٌ أحمر ورداءٌ أحمر وعمامةٌ حمراء ، فرماه الناس بأبصارهم ، فقال : يا أهل المدينة مالكم ترمونا بأبصاركم كأنكم تريدون أن تغزوا بنا سيوفكم[1] ، أنسيتم ما فعلتم ؟ أما لو أنَّا ننقم منكم في الأولى ما عدتم في الثانية . أغرَّكم أن قتلتم عثمان فوجدتم بعده ثائراً[2] حليماً ومسناً مأموناً قد فني غضبه وذهبت أذاته . فاغنموا أنفسكم فقد وليناكم بالشابّ المقتبل البعيد الأمل ، قد اعتدل جسمه ، واشتد عظمه ، ورمى الدهر ببصره ، واستقبله بيأسه ، فهو إن عضّ نهش وإن وطىء فرس ، لا يُقلقل له الحصى ، ولا تقرع له العصا . فرُعِف وهو يتكلم ، فألقى إليه رجل عمامةً فمسح بها فقال رجل من خثعم : دم على منبر في عمامة وقال : فتنةٌ عمَّت وعلا ذكرُها وربِّ الكعبة ، فكانت الفتنة المشهورة .

٤٤ – لما بنى عبيدالله بن زياد داره البيضاء بالبصرة ، بعد قتله الحسين بن علي عليهما السلام ، صوّر على بابها رؤوساً مقطّعة ، وصوّر في دهليزها أسداً وكبشاً وكلباً ، وقال : أسدٌ كالحٌ ، وكبشٌ ناطحٌ ، وكلبٌ نابحٌ . فمر بالباب أعرابي فرأى ذلك فقال : أما إن صاحبها لا يسكنُها إلا ليلة لا تتم . فرفع الخبر إلى ابن زياد فأمر بضرب الأعرابي وحبسه . فما أمسى حتى قدم رسولُ ابن الزبير إلى وجوه أهل البصرة في أخذ البيعة ، ودعا الناس إلى طاعته فأجابوه ، ووثبوا بابن

---

٤٣ قارن بالعقد ٤ : ١٣٢ .
٤٤ ربيع الأبرار ٣ : ٤٣٨ (باختصار شديد) والبصائر ٦ : ٢٢١ (رقم : ٦٨٩) .

---

١ العقد : أن تضربونا بسيوفكم .
٢ العقد : ثائرنا .

زياد من ليلتهم ، ونذر بهم فهرب من داره في ليلته تلك ، واستجار بالأزد فأجاروه ، ووقعت الحرب المشهورة بينهم وبين تميم بسببه ، وألحقوه بالشام . وكُسِرَ الحبسُ وأُخرج الأعرابي ، وكان من قتل ابن زياد بالخازر ما كان .

٤٥ – من الفراسة : يقولون : عُظم الجبين يدلّ على البله ، وعرضُه على قلة العقل ، وصِغرُه على لطف الحركة ، واستدارتُه على الغضب ؛ والحاجبان إذا اتصلا على استقامةٍ دلا على تخنيث واسترخاء ، وإذا تزجّجا منحدرين إلى طرف الأنف دلا على لطفٍ وذكاء ، وإذا تزجّجا نحو الصدغين دلا على طَنزٍ واستهزاء ؛ والعين إذا كانت صغيرة الموق دلّت على سوء خلة وخبث شمائل ، وإذا وقع الحاجب على العين دلّ على الحسد ، والعين المتوسطة في حجمها دليلُ فطنةٍ وحسنِ خلق ومروءة ، والناتئة على اختلاط عقل ، والغائرة على حِدّة ، والتي يطول تحديقها على قحةٍ وحمق ، والتي يكثر طرفها على خفةٍ وطيش ؛ والشَّعر على الأذن يدلّ على جودة السمع ؛ والأذنُ الكبيرة المنتصبة تدلّ على حمقٍ وهَذَيان .

٤٦ – كانت الفرس تقول : إذا فشا الموت في الخنازير دل على عموم العافية في الناس . وإذا فشا في الوحش أصابهم ضِيقة ، وإذا فشا في الفأر دلّ على الخصب ؛ وإذا كثر نقيق الضفادع وقع موتان ؛ وإذا نعب غراب فجاوبته دجاجة عمّ الخراب ، وإذا قوّقت دجاجة فجاوبها غرابٌ خرب العمران ، وإذا نزا ديك على تكأة رجل نال شرفاً ونباهةً ، وإذا نزت عليها دجاجة فبالعكس ، والدجاجة يُتفاءلُ بذكرها .

٤٧ – حكي أنه لما وُلد لسعيد بن العاص عنبسة ، قال سعيد لابنه يحيى : أي شيء تنحلُه ؟ قال : دجاجة بفراريجها ، وإنما أراد احتقاره بذلك لأن أمَّه كانت أَمَة . فتفاءل سعيد وقال : إن صدق الطير ليكونَنَّ أكثرَكم ولداً . وكان كما تفاءل ،

٤٥ نهاية الأرب ٣ : ١٤٩ والمستطرف ٢ : ٩٧ .
٤٦ المستطرف ٢ : ٩٧ (باختلاف) .

وولده كثير بالمدينة والكوفة .

٤٨ – والعرب تتطير بالعُطاس . قال الشاعر : [من الكامل]

أرحلتَ من سلمى بغير متاعِ قبل العُطاسِ ورُعْتَها بوداعِ

٤٩ – كان ببغداد كاتب أديب ظريف ، إلا أنه لم يستكتبه أحدٌ إلا سُلِّط عليه الدمار ، فتحامَوه تطيراً منه . فطلب نصر بن منصور بن بسام كاتباً فاضلاً فقيل : أصبناه لك لولا ، قال : وما لولا ؟ قيل : هو مشؤوم ، قال : لا عدوى ولا طيرة ، ائتوني به . فبرَّه واستكتبه ، فما مضت أيام إلى أنْ بُـرْسِم نصرٌ ومات . فقال ابن عائشة فيه : [من السريع]

آخر قتلاه إذا حُصِّلوا نصرُ بن منصور بن بسّامِ

وكان بالسيف يلاقيهمُ فصار يلقاهم بِبَرْسامِ

٥٠ – ونظيره سعد حاجب عبيد الله ، قال فيه البحتري : [من الكامل]

يا سعدُ إنك قد خدمتَ ثلاثةً كلٌّ عليه منك وَسْمٌ لائحُ

وبدأتَ تخدِمُ رابعاً لِتُبيرَهُ ارفق به فالشيخُ شيخٌ صالح

يا حاجبَ الوزراءِ إنك عندهم سعدٌ ولكن أنت سعدُ الذابح

٥١ – تفاءل هشام بن عبد الملك باسم نصر بن سيار فولاه خراسان ، فزال أمر بني أمية في ولايته .

٥٢ – ولما طلب عامر بن إسماعيل مروانَ بن محمد اعترضه بالفيّوم قومٌ من العرب ، فسأل رجلاً : ما اسمك ؟ قال : منصور بن سعد وأنا من سعدِ العشيرة ،

---

٥٠ ديوان البحتري ١ : ٤٦٢ والبصائر ٦ : ٥٨ (رقم : ١٦٩) .
٥١ ربيع الأبرار ٣ : ٤٣٩ .
٥٢ ربيع الأبرار ٣ : ٤٤٠ .

فتبسم تفاؤلاً به واستصحبه ، فظُفر بمروان تلك الليلة .

٥٣ – قال بشير غلام حرب الراوندي للمنصور يوم قتلِ أبي مسلم : يا أمير المؤمنين ، رأيتُ اليوم ثلاثةَ أشياءَ تطيّرتُ لأبي مسلم منها ، قال : وما ذاك ؟ قال : ركب فوقعت قلنسوتُه عن رأسه ، قال : الله أكبر ، تبعها والله رأسُه يا بشير ؛ قال : وكبا به فرسه ، قال : الله أكبر ، كبا به والله جَدُّه وأَصلدَ زَندُه ؛ قال : وقال إني مقتول وإنما أخادع نفسي . فإذا رجل ينادي في الصحراء يقول لآخر : اليوم آخر الأجل بيني وبينك ، قال : الله أكبر ، ذهب أجلُه وانقطع من الدنيا أثرُه .

٥٤ – شاعر : [من الطويل]

وسمَّيته يحيى ليحيا فلم يكنْ … إلى ردِّ أمرِ الله فيه سبيلُ
تيمَّمتُ فيه الفألَ حين رُزقتُه … ولم أدرِ أن الفألَ فيه يفيل

---

٥٣ ربيع الأبرار ٣ : ٤٤٣ .

نوادر من هذا الباب

٥٥ – كان حارثة الضمري صديقاً لعبد الملك بن مروان ، وخرج مع ابن الزبير ، فلما قتل ابن الزبير استأمن الناس وأُحضر حارثة ، فقال له عبد الملك : كنت مني بحيث علمتَ ، فأعنتَ ابن الزبير . قال : يا أمير المؤمنين ، هل رأيتني في حرب أو سباق أو اتصال إلا والفئة التي أنا فيها مغلوبة ، وإنما خرجتُ مع ابن الزبير لتغلبَه بي على رسمي . فضحك عبد الملك وقال : والله كذبتَ ! ولكن عفوتُ عنك .

٥٦ – كان عمير الكاتب قبيحَ الوجه جداً ، فلقي دعبلاً يوماً بُكرةً وقد خرج لحاجة . فلما رآه دعبل تطيّر من لقائه فقال فيه : [من الوافر]

خرجتُ مبكراً من سُرَّ من را ... أُبادرُ حاجةً فاذا عُميرُ
فلم أثنِ العنان وقلتُ أمضي ... لأنك يا عميرُ خـراً وخيرُ

٥٧ – كرهت أم جعفر أصواتاً من الغناء القديم فأرسلت رسولاً لها يلقيها في البحر ، ثم غنتها بعد ذلك جارية لها : [من الوافر]

سلامُ الله يا مطر عليها ... وليس عليك يا مطرُ السلامُ

فقالت : هذا أرسلوا به رسولاً واحـداً إلى دهلك ليلقيه في البحر خاصة .

وإنما فعلت أمّ جعفر هذا تطيراً على ابنها أيام محاربته المأمون . والأصوات : [من الطويل]

---

٥٦ الأغاني ٢٠ : ٨٣ وديوان دعبل (الاشتر) : ١٠٧ .

٥٧ الخبر في الأغاني ١٥ : ٢٣٧–٢٣٨ والأبيات منسوبة إلى أصحابها في مواضع متفرقة من الأغاني (انظر فهرس القوافي فيه) .

هم قتلوه كي يكونوا مكانه   كما فعلت يوماً بكسرى مرازبه

[من الطويل] :

كُليبٌ لعمري كان أكثر ناصراً   وأيسر جُرماً منك ضُرِّج بالدم

[من الطويل] :

رأيتُ زهيراً تحت كلكلِ خالدٍ   فأقبلتُ أسعى كالعجولِ أُبادرهْ

[من الطويل] :

أبا منذرٍ أفنيتَ فاستبقِ بعضنا   حنانيْكَ بعضُ الشرِّ أهونُ من بعضِ

[من الخفيف] :

أزجر العينَ كي تبكّي الطلولا   إن في القلب من كُليبٍ غليلا

٥٨ - خلع المتوكل على محمد بن عبد الملك الزيات في أول خلافته فاجتاز في الخِلَع بيزدن الكاتب ، فقال يزدن : [من الكامل المرفل]

جاء الشقيُّ بخلعةِ البكرِ   كالهدي جُلِّل ليلةَ النحر
لا تم شهر بعد خلعته   حتى تراه طافي الجمر

٥٩ - ذُكر أن عبد الرحمن بن عنبسة مر يوماً فاذا هو بغلام أصحَّ الغلمان وأحسنهم ، ولم يكن لعبد الرحمن ولد . فسأل عنه فقيل لـه : يتيم من أهل الشام ، قدم أبوه العراق في بعث فقتل ، وبقي الغلام ها هنا . فضمه ابن عنبسة إليه وتبنَّاهُ فوقع الغلام في ما شاء من الدنيا . ومرَّ يوماً على بِرذونٍ ومعه خدمٌ على حمزة بن بيض ، وحـول ابن بيضٍ عيالـه في يوم شاتٍ ، وهم شعثٌ غُبرٌ عراة ، فقال ابن بيض : من هذا ؟ فقيل يتيم ابن عنبسة ، وكان اسمه صدقة ،

---

٥٨ الأغاني ٢٢ : ٥٠٢ واسم الكاتب فيه دندن و«النُّكر» بدلاً من «البكر» .
٥٩ الأغاني ١٦ : ١٤٥-١٤٦ .

فقال : [من المنسرح]

تَشعَّثَ صبيانُنا وما يتموا	وأنت صافي الأديم والحدَقَهْ
فليت صبيانَنا إذا يتموا	يلقون ما قد لقيتَ يا صدقهْ
عوّضك الله من أبيك ومن	أمّك في الشام بالعراق مِقَهْ
كفاك عبد الرحمن فقدهما	فأنت في كسوةٍ وفي نفقهْ
تظل في دَرْمَكٍ وفاكهة	ولحمِ طيرٍ ما شئت أو مرقه
تأوي إلى حاضنٍ وحاضنةٍ	زادا على والديك في الشفقهْ
فكلْ هنيئاً ما عاش ثم إذا	مات فلُغْ في الدماء والسرقهْ
وخالفِ المسلمينَ قِبلَتهم	وضلَّ عنهم وخادنِ الفَسقهْ
واستر بهذا التليل ذا خُصَلٍ	لصوته في الصهيل صَهْصَلقهْ
واقطع عليه الطريق تلق غداً	ربّ دنانير جمةٍ ورقهْ

فلما مات عبد الرحمن أصابه ما قال ابن بيض أجمع من الفساد والسرقة وصحبة اللصوص ، ثم كان آخر ذلك أنه قطع الطريق وصُلب .

٦٠ – وخرج حمزة بن بيض يريدُ سفراً فاضطره الليل إلى قريةٍ عامرةٍ كثيرةِ الأهلِ والمواشي من الشاء والبقر ، كثيرةِ الزرع ، فلم يصنعوا به خيراً ، فغدا عليهم وقال : [من الكامل]

لعن الإلـه قريـةً يَممتُهـا	فأضافني ليلاً إليها المغربُ
الزارعين وليس لي زرع بها	والحالبينَ وليس لي ما أَحلُب
فلعل ذاك الزرعَ يُردي أهلَه	ولعل ذاك الشاءَ يوماً يَجرَب
ولعل طاعوناً يُصيبُ علوجها	ويصيبُ ساكنَها الزمانُ فتَخرَب

فلم يمرّ بتلك القرية سنةٌ حتى أصابهم الطاعون فباد أهلُها وخربت . فمر بهم ابن

---

٦٠ الأغاني ١٦ : ١٤٦ .

بيض فقال : زعمتم أني لا أعطى أمنيتي ؟ قالوا : وأبيك لقد أُعطيتَها ، فلو كنتَ تمنيتَ الجنةَ لكان خيراً لك . قال : أنا أعلم بنفسي ، لا أتمنى ما لستُ له بأهل ، ولكني أرجو رحمة ربي .

٦١ - تراءى المأمونُ بهلال شهر رمضان وأخوه أبو عيسى معه ، فقال أبو عيسى : [من الطويل]

دهانيَ شهرُ الصومِ لا كان من شهرِ ولا صمتُ شهراً بعده آخرَ الدهر

فلو كان يُعديني الإمامُ بقدرةٍ لاستعديْتُ جهدي على الشهر

فناله بعقب هذا القول صَرَعٌ ، فكان يُصرع في اليوم مراتٍ ، إلى أن مات ولم يبلغ شهراً مثله .

٦٢ - خرج بعض ملوك الفرس إلى الصيد ، فأول من استقبله أعور فأمر بحبسه وضربه ، ثم خرج وتصيّد صيداً كثيراً . فلما عاد استدعى الأعورَ وأمر له بصلةٍ ؛ فقال الأعور : لا حاجةَ لي في صلتك ، ولكن إيذن لي في الكلام ، فقال : تكلم ، فقال : تلقيتني فضربتني وحبستني ، وتلقيتك فصدت وسلمت فأينا أشأم ؟ فضحك وخلاه .

والحمد لله ربّ العالمين
وصلواته على سيّدنا
محمد وآله الطيبين
الطاهرين

---

٦١ الأغاني ١٠ : ٩٨ .

٦٢ نهاية الأرب ٣ : ١٤٠ والمستطرف ٢ : ٩٦ وقارن بنثر الدر ٧ : ٢٥٧-٢٥٨ .

البَابُ السَّابع والثَّلاثُون

ما جاءَ في اليُسْرِ بَعد العُسْرِ والرخاء بَعدَ الضّرّ



بسم الله الرحمن الرحيم

وما توفيقي إلا بالله

الحمدُ لله مُرسلِ الرياحِ ومنشئها ، ومُحيي العظامِ الرَّميمِ ومُنشرِها ، ومُسهِّل الأمور بعد العسرِ وميسِّرها ، ومُصرِّفِ الأقدارِ على من يشاءُ ومدبِّرِها ؛ جعل من كل ضيقٍ وحرجٍ مخرجاً ، ولكل كربٍ وهمٍّ فرجاً ، عقَّبَ من الكُرهِ خيراً كثيراً ، وكان أكرمَ عاقبٍ ، ولم يجعل البلاءَ علينا ضربةَ لازب . أحمدُهُ على تصرُّفِ بلواه ، وأَشهدُ أن لا إله سواه ، وأن محمداً رسولُه الأمين ، أَيَّده بالكتاب المبين ، وأمدَّه بالأنصار والمهاجرين ، فآمنوا به ونصروه ، وجاهدوا معه وعزَّروه ، وكانوا مفاتيحَ الإيمانِ والتصديق ، وفي كل ملحمةٍ فكاكاً لحلقِ المضيقِ ، صلى الله عليه وعليهم ما طردَ عسراً يسرٌ ونفى ، وقَبِل كريمٌ صفوحٌ عُذراً وعفا .

الباب السابع والثلاثون
ما جاء في
اليسر بعد العسر ، والرخاء بعد الضر

مِمّا يليق بهذا الباب من كتاب الله عزّ وجلّ : ﴿سيَجعلُ اللهُ بعدَ عُسرٍ يُسراً﴾ (الطلاق : ٧) وقوله تعالى : ﴿وهو الذي يُنزِّلُ الغَيْثَ من بَعدِ ما قنطوا ويَنْشُرُ رحمته﴾ (الشورى : ٢٨) وقوله تعالى : ﴿حتى إذا استَيْـأَسَ الرُّسُلُ وظَنُّوا أنَّهم قد كُذِبُوا جاءَهُم نصرُنا فَنُجِّيَ مَنْ نَشاءُ﴾ (يوسف : ١١٠) وقوله سبحانه : ﴿وهو الذي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشرى بين يَدَيْ رحمته حتى إذا أَقَلَّتْ سَحاباً ثِقالاً سُقْناهُ لِبلَدٍ مَيِّتٍ فأخرجنا بِهِ من كلِّ الثمرات﴾ (الأعراف : ٥٧) .

٦٣ – ومن أخبار الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم : «اشتدِّي أزمةً تنفرجي» .

٦٤ – ومِمّا ينسب إلى كلامه ﷺ قوله لعلي عليه السلام : «إن النصرَ مع الصبر ، والفرجَ مع الكرب ، وإن مع العسر يسراً» .

٦٥ – وقال عليه السلام لحبّة وسواء ابني خالد : «لا تيئسا من رَوْح الله ما تهزّزت رؤوسكما ، فإن أحدكم يُولدُ أحمر لا قشر عليه ثم يكسوه الله ويرزقه» .

---

٦٣ الجامع الصغير ١ : ٤٢ .

٦٤ ربيع الأبرار ٣ : ٥٠٥ .

٦٥ سنن ابن ماجة (رقم ٤١٦٥) مع بعض اختلاف في اللفظ .

٦٦ – وقال علي عليه السلام : عند تناهي الشدة تكون الفَرجة ، وعند تضايق حلق البلاء يكون الرخاء .

٦٧ – ومن كلام الحكماء : إن تيقنت لم يبق الهم .

٦٨ – وأنشد أبو حاتم : [من الوافر]

إذا اشتملَتْ على اليأس القلوبُ ... وضاق بما به الصدرُ الرحيبُ
وأُوطئتِ المكارهُ واطمأنَّت ... وأرسَتْ في مكامنها الخطوب
ولم يُرَ لانكشاف الضُّرِّ وجهاً ... ولا أغنى بحيلته الأريب
أتاك على قنوط منك غوثٌ ... يَمنُّ به اللطيفُ المستجيب
وكلُّ الحادثاتِ إذا تناهت ... فمقرونٌ بها فرجٌ قريب

٦٩ – وقال عبدالله بن الزبير الأسدي : [من البسيط]

لا أحسب الشر جاراً لا يفارقني ... ولا أحُزُّ على ما فاتني الوَدَجا
ولا نزلتُ من المكروه منزلةً ... إلا وثقت بأن ألقى لها فرجا

٧٠ – وقال محمد بن بشير : [من البسيط]

إن الأمورَ إذا انسدّت مسالكُها ... فالصبرُ يفتح منها كل ما ارتتجا
لا تيأسَنَّ وإن طالت مطالبُهُ ... إذا استعنتَ بصبرٍ أن ترى فرجا

٧١ – آخر : [من المنسرح]

يا قارعَ البابِ ربّ مجتهدٍ ... قد أدمنَ القرعَ ثم لم يلجِ

---

٦٦ المستطرف ٢ : ٧٨ (منسوباً إلى النبي) .
٦٧ المستطرف ٢ : ٧٨ .
٦٨ الفرج بعد الشدة ٥ : ٤٦ .
٦٩ الفرج بعد الشدة ٥ : ١٤ ومجموع شعر عبدالله بن الزبير : ٦٥ .
٧٠ الفرج بعد الشدة ٥ : ٦٩ .
٧١ الفرج بعد الشدة ٥ : ٣٨ .

فاطوِ على الهمّ كشحَ مُصطبرٍ　　فآخــر الهـمّ أولُ الفــرج

٧٢ – أُنشِدَ إبراهيم بن العباس قول الشاعر : [من الخفيف]

ربما تجزعُ النفوسُ من الأمـ　　ــرِ له فَرجةٌ كحلِّ العقال

فقال إبراهيم بديهةً : [من الكامل]

ولربّ نازلةٍ يضيقُ بها الفتى　　ذرعاً وعند الله منها المخرجُ
ضاقَتْ فلما استحكمتْ حلقاتُها　　فُرِجت وكان يظنها لا تُفرَجِ

٧٣ – فممّن خرج من شدته ما رُوي أن الوليد بن عبد الملك كتب إلى صالح بن عبدالله المري ، عاملِهِ على المدينة ، أنْ ابرز الحسن بن الحسن بن علي – وكان محبوساً – واضربه في مسجد رسول الله ﷺ خمسمائة سوط . فأخرجه إلى المسجد واجتمع الناس ، وصعد صالح ليقرأ عليهم الكتاب ثم ينزل فيأمر بضربه . فبينا هو يقرأ الكتاب إذ جاء علي بن الحسين عليه السلام ، فأفرج له الناس حتى انتهى إلى الحسن ، فقال : يا ابن عمّ ! ما لك ! ادعُ الله تعالى بدعاء الكرب يفرّج الله عنك ، فقال : ما هو يا ابن عمّ ؟ قال : قل لا إله إلا الله الحليم الكريم ، لا إله إلا الله العلي العظيم ، سبحان الله رب السماوات السبع ورب العرش العظيم ، والحمد لله رب العالمين . قال : وانصرف علي وأقبل الحسن يكررها ، فلما فرغ صالح من قراءة الكتاب نزل ، قال : أرى سِحنةَ رجلٍ مظلومٍ ؛ أخّروا أمره ، وأنا أراجع أمير المؤمنين في أمره ، ثم أطلق بعد أيام .

٧٤ – وروي أن عبدالله بن العباس رضي الله عنهما قال : عُلِّمتُ دعاءَ الكربِ في منامي ، وهو : يا من يملك حوائج السائلين ، ويعلم ضمائر الصامتين ، فإن لكل

٧٢　الفرج بعد الشدة ٥ : ١٥ والبيت «ربما تجزع . . .» في ربيع الأبرار ٣ : ٥١٠ وشعر ابراهيم في ديوانه (الطرائف الأدبية : ١٧١) .

٧٣　الفرج بعد الشدة ١ : ١٩٤ والمستطرف ٢ : ٧٩ .

مسألةٍ عندك جواباً عتيداً وسمعاً حاضراً ، وإنّ عندك لكل صاحبٍ علماً محيطاً ، أسألك بأياديك الفاضلة ، ورحمتك الواسعة ، أن تفعل بي كذا وكذا .

٧٥ – وجد في كنيسة للنصارى بالشام بين الصور مكتوبٌ : يقول صالح بن علي بن عبدالله بن عباس ، نزلت هذه الكنيسة يوم كذا من شهر كذا من سنة ثماني عشرة ومائة ، وأنا مُكبّل بالحديد محمول إلى أمير المؤمنين هشام بن عبد الملك : [من البسيط]

ما سُدَّ بابٌ ولا ضاقَتْ مذاهبُه إلا أتاني وشيكاً بعده ظفرُ

فبعد أربع عشرة سنة نزل صالح بتلك الكنيسة محارباً لمروان بن محمد ، فكان من ظفر بني هاشم ببني مروان ما كان .

٧٦ – قال الربيع : لما حبس المهديُّ موسى بنَ جعفر رأى في النوم علياً عليه الصلاة والسلام وهو يقول : يا محمد ﴿فهل عَسَيْتُم إن تَوَلَّيتُم أن تُفسِدوا في الأرض وتُقَطِّعوا أَرحامَكم﴾ (محمد : ٢٢) قال الربيع : فأرسل إليَّ ليلاً فراعني ذلك ، فجئته فإذا هو يقرأ هذه الآية ، وكان أحسنَ الناسِ صوتاً . فعرَّفني خبَر الرؤيا وقال : عليَّ بموسى بن جعفر ، فجئتُه به ، فعانقه وأجلسه إلى جنبه وقال : يا أبا الحسن إني رأيتُ أميرَ المؤمنين قرأ عليَّ كذا ، أفتؤمِّنني أن تخرجَ عليَّ أو على أحدٍ من ولدي ؟ فقال : والله ما ذاك من شأني . قال : صدقتَ ، يا ربيع ! أعطه ثلاثة آلاف دينار ورُدَّه إلى أهله إلى المدينة . قال الربيع : فأحكمتُ أمره ليلاً فما أصبح إلا على الطريق خوف العوائق .

٧٧ – قال أبو الزبير المنذرُ بن عمرو – وكان كاتباً للوليد بن يزيد – : أرسل إليَّ الوليد صبيحة اليوم الذي أتته فيه الخلافة فقال : يا أبا الزبير ، ما أتت عليَّ ليلةٌ أطول من هذه الليلة ، عرضت لي أمور وحدثتُ نفسي فيها

---

٧٦ المستطرف ٢ : ٧٩ .

٧٧ الأغاني ٧ : ١٦–١٧ والفرج بعد الشدة ٢ : ٤٠٣ .

بأمور ، وهذا الرجل قد أولع بي ، فاركب بنا نتنفس . فركب وسرتُ معه ، فسار ميلين ووقف على تل ، فجعل يشكو هشاماً ، إذ نظر إلى رهجٍ قد أقبل ، وسمع قعقعة البريد ، فقال : أعوذ بالله من شرِّ هشام ، وقال : إن هذا البريد قد أقبل بموت وَحِيٍّ أو مُلْكٍ عاجل ؛ فقلت : لا يسوؤك الله أيها الأمير ، بل يسرُّك ويبقيك ؛ إذ بدا رجلان على البريد مقبلان ، أحدهما مولى لآل أبي سفيان بن حرب ، فلما قربا أتيا الوليد يعدوان حتى سلَّما عليه بالخلافة ، فوجم ، وجعلا يكرران التسليم عليه بالخلافة ، فقال : ويحكما ما الخبر ؟ أمات هشام ؟ قالا : نعم ، فقال : مرحباً بكما ! ما معكما ؟ قالا : كتابُ سالمٍ مولاك . فقرأ الكتاب وانصرفنا . وسأل عن عياض بن مسلمٍ كاتبه الذي كان هشام حبسه وضربه ، فقالا : لم يزل محبوساً حتى نزل بهشام امر الله تعالى . فلما صار إلى حالٍ لا ترجى الحياة لمثله معها ، أرسل عياضٌ إلى الخُزّان : احتفظوا بما في أيديكم ، فلا يصلنّ أحدٌ إلى شيء . فأفاق هشام إفاقةً ، فطلب شيئاً فمنعه ، فقال : أرانا كنّا خُزّاناً للوليد ؛ وقضى من ساعته . فخرج عياض من السجن ساعة قضى هشام ، فختم الأبواب والخزائن ؛ وأمر بهشام فأنزل عن فراشه ، ومنعهم أن يكفّنوه من الخزائن ، فكفّنه غالب مولى هشام ، ولم يجدوا قُمقماً حتى استعاروه .

٧٨ – إسماعيل بن يسار : [من البسيط]

وكل كربٍ وإن طالت بليَّتُه ... يوماً تُفرَّج غُمّاه وتنكشفُ

٧٩ – وقال عبيد الله بن الحرّ الجعفي : [من البسيط]

الأمنُ والخوفُ أيامٌ مداولة ... بين الأنام وبعدَ الضيق مُتّسعُ

---

٧٨ الفرج بعد الشدة ٥ : ٩٧ والمستطرف ٢ : ٧٩ .

٧٩ المستطرف ٢ : ٨٠ .

– وقال مسكين الدارمي : [من البسيط]

لم يجعل الله قلبي حين ينزلُ بي همٌّ يُضيقني ضيقاً ولا حرجا
ما أنزل الله بي أمراً فأكرهَهُ إلا سيجعلُ لي من بعده فرجا

٨١ – وقال آخر : [من الطويل]

وما عسرةٌ فاصبرْ لها إن لقيتَها بكائنةٍ إلا سيتبعها يُسرُ
فلا تقتلنَّ النفس همّاً وحسرةً فحشوُ الليالي إن تأمّلتها غدرُ

٨٢ – هجا يزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميري بني زياد في قصة كانت بينهم طويلة ، وهرب منهم إلى معاوية بعد أن كان عبّاد بن زياد قد حبسه بخراسان . فردّه معاوية إلى عبيد الله بن زياد ، وقال : اشف نفسك منه بما يشدّ سلطانَك ولا تتجاوز إلى نفسه ، واعلم أنها عزمة مني . فسقاه عبيد الله نبيذاً حلواً قد خلط بالشُبْرُم حتى سلح ، وقرن به هرّاً وخنزيراً وطاف به في السواق ، وجعل يسلح والصبيان يصيحون وراءه ؛ ثم أنفذه إلى أخيه عبّاد بخراسان . وكان ابن مفرغ ، حيث هجاهم وتنقل من خوفه منهم ، يكتب هجاءهم على أبواب القرى التي ينزلها ؛ فأمر الموكلين الذين معه أن يُلزموه بحك تلك الكتابة بأظفاره ، فكان يفعل ذلك حتى ذهبت أظفاره ، فكان يمحو بعظام أصابعه ودمه يسيل ؛ ومنعه أن يصلي إلى الكعبة وألزمه الصلاة إلى قبلة النصارى للمشرق ، وسلّمه الموكلون إلى عباد فحبسه وضيق عليه . فذلك قول ابن مفرغ : [من الطويل]

قُرِنتُ بخنزيرٍ وهرٍّ وكلبةٍ زماناً وشانَ الجلدَ ضربٌ مشرّبُ
وجُرِّعتُها صهباءَ في غير لذّةٍ تُصعِّدُ في الجثمانِ ثم تُصوِّبُ

---

٨٠ ديوان مسكين : ٢٩ عن الخالديين والحماسة البصرية .

٨١ الفرج بعد الشدة ٥ : ٩٦ .

٨٢ الأغاني ١٨ : ١٩٤ وديوان ابن مفرغ (أبو صالح) : ٥٥–٥٩ ، ٢٢٦–٢٢٧ ، ١٧٠–١٧٥ ، ٢٣٠–٢٣٢ ، ١٥٧ ، ٧٩–٨٠ .

وأُطعمتُ ما لا إن يحل لآكلٍ وصليتُ شرقاً بيتُ مكةَ مَغربُ
فلو أن لحمي إذ هوى لعبتْ به كرامُ الملوكِ أو أُسودٌ وأذؤُب
لهوّنَ وجدي أو لزلّت بصيرتي ولكنما أودَتْ بلحميَ أكلُبُ
أعبّادُ ما للّؤمِ عنك محوّلٌ ولا لك أمٌّ في قريشَ ولا أبُ
وقلْ لعبيد الله ما لك والدٌ بحقٍّ ولا يدري امروءٌ[1] كيف تُنسَبُ

فلما طال مُقامُ ابن مفرغ في السجن ، استأجر رسولاً إلى دمشق وقال له : إذا كان يوم الجمعة فقف على درج جامع دمشق ، ثم اقرأ هذين البيتين بأرفع ما يمكنك من صوت . وكتب له في رقعة وهما : [من البسيط]

أبلغ لديك بني قحطان قاطبةً عضّتْ بأير أبيها سادةُ اليمنِ
أضحى دعيٌّ زيادٍ فقعَ قَرقَرَةٍ يا للعجائبِ يلهو بابنِ ذي يَزَنِ

ففعل الرسول ما أمره به . فحميت اليمانية وغضبوا له ، ودخلوا على معاوية فسألوه فيه ، فدافعهم عنه ، فقاموا غضاباً ، وعرف ذلك في وجوههم ، فردهم ووهبه لهم ، ووجه رجلاً من بني أسد يقال له حجام[2] بريداً إلى عبّاد ، وكتب له عهداً وأمره أن يبدأ بالحبس فيخرج ابن مفرغ ويطلقه قبل أن يعلم عبّاد بما قدم له فيغتاله . ففعل ذلك ، فلما خرج من الحبس قُرّبت له بغلةٌ من بغال البريد فركبها وقال : [من الطويل]

عَدَسْ ! ما لعبّادٍ عليكِ إمارةٌ نجوتِ وهذا تحملين طليقُ
وإن الذي نجّى من الكرب بعد ما تلاحمَ في دربٍ عليك مضيق
أتاكِ بحجام فأنجاكِ فالحقي بأرضكِ لا يُحبَسْ عليك طريق
لعمري لقد أنجاك من هُوّة الردى إمامٌ وحبلٌ للإمام وثيق

---

١ م : فيدري ناسب .
٢ ر : جمجام .

سأشكر ما أُوليت من حسن نعمة ومثلي لشكر المنعمين حقيق

فلما دخل على معاوية بكى ، وقال : رُكبَ مني ما لم يُركبْ من مسلم قط على غير حدثٍ في الإسلام ، ولا خلعِ يدٍ من طاعة ولا جرم ، فقال : ألست القائل : [من الوافر]

ألا أبلغ معاوية بن حرب مُغَلْغَلةً من الرجل اليماني
أتغضبُ أن يقال أبوك عفٌّ وترضى أن يُقال أبوك زان
فاشهد أن رحْمك من زيادٍ كرحْمِ الفيلِ من ولَدِ الأتانِ
واشهدُ أنها ولدَتْ زياداً وصخرٌ من سُميَّةَ غيرُ دان

فقال : والذي عظَّم حقَّك يا أمير المؤمنين ، ما قلتُه ، ولقد بلغني أن عبد الرحمن ابن الحكم قاله ونسبه إليّ ، قال أفلم تقل : [من الوافر]

شهدتُ بأن أُمَّك لم تُباشِرِ أبا سفيانَ واضعةَ القناع
ولكن كان أمرٌ فيه لَبْسٌ على وَجَلٍ شديدٍ وارتياع

أولست القائل : [من المنسرح]

إن زياداً ونافعاً وأبا بكرةَ عندي من أعجب العجبِ
إن رجالاً ثلاثة خلقوا في رحْم أنثى وكلُّهم لأبِ
ذا قرشي كما يقول وذا مولى وهذا بزعمه[1] عربي

في أشعار كثيرة قلتها في زيادٍ وبنيه ؟ اذهب فقد عفوت عن جرمك ، ولو إيانا تعامل لم يكن شيء ممّا كان ، فاسكن أيّ أرضٍ أحببتَ . فاختار الموصل فنزلها .

٨٣ – قال مسلم بن الوليد : كنتُ يوماً جالساً في دكانِ خياطٍ بازاءِ منزلي إذ

---

٨٣ الأغاني ١٨ : ٣٢١–٣٢٢ والمستطرف ٢ : ٧٩ وديوان مسلم : ١ ، ١٣ ، ٦٣ .

---

١ الأغاني : ابن عمه .

رأيتُ طارقاً بابي ، فقمت إليه فإذا هو صديق لي من أهل الكوفة قد قدم من قُمَّ ، فسررتُ به ، وكأنّ انساناً لطم وجهي لأنه لم يكن عندي درهمٌ واحدٌ أنفقه عليه . فقمتُ فسلمتُ عليه وأدخلتُه منزلي ، وأخذتُ خُفّين كانا لي أتجمّل بهما ، فدفعتهما إلى جاريتي ، وكتبت معها إلى بعض معارفي في السوق أساله أن يبيعَ الخفين ويشتري لحماً وخبزاً بشيء سميته . فمضت الجارية وعادت إليَّ وقد اشترت ما حددته لها[1] وقد باع الخف بتسعة دراهم ، وكانت كأنها[2] جاءتني بخفين جديدين . فقعدت أنا وضيفي نطبخ وسألت جاراً أن يسقينا قارورة نبيذ ، فوجه بها إليّ ، وأمرت الجارية أن تغلق الباب . فإنا لجالسان نطبخ حتى طرق البابَ طارقٌ ، فقلت للجارية : انظري من هذا . فنظرت من شِقّ الباب ، فإذا رجل عليه سواد وشاشيَّة ومنطقةٌ ومعه شاكريّ ؛ فخبرتني بموضعه فأنكرتُ أمري ، ثم رجعت إلى نفسي فقلت : لستُ بصاحب دعارةٍ ولا للسلطان عليَّ سبيل . ففتحت الباب وخرجت إليه ، فنزل عن دابته وقال : أنت مسلم ؟ فقلت : نعم . قال : كيف لي بمعرفتك ؟ قلت : الذي دلّك إلى منزلي يُصحّحُ لك معرفتي ، فقال لغلامه : امضِ إلى الخياط فاسأله عنه . فمضى إليه فسأله عني فقال : نعم هو مسلم بن الوليد . فأخرج لي كتاباً من خُفّه وقال : هذا كتاب الأمير يزيد بن مَزْيد إليَّ يأمرني ألا أَفضَّه إلا عند لقائك . فاذا فيه : إذا لقيت مسلم ابن الوليد فادفع إليه هذه العشرة آلاف درهم التي أنفذتُها تكون له في منزله ، وادفع إليه ثلاثة آلاف درهم نفقةً ليتحمَّل بها إلينا . فأخذت الثلاثة آلاف والعشرة آلاف ودخلت إلى منزلي ، والرجل معي . فأكلنا ذلك الطعام ، وآزددت منه ومن الشراب ، واشتريت فاكهة واتّسعتُ ووهبتُ لضيفي من الدراهم ما يُهدي به هديةً لعياله . وأخذت في الجهاز ، ثم ما زلت معه حتى صرنا بالرقة إلى باب يزيد بن مزيد . فدخل الرجل فاذا هو أحد حجابه ، فوجده في الحمام ، فخرج

١ م والأغاني : وقد اشترى ما حددته له .

٢ م : فكأنها إنما . . .

إليَّ فجلس معي . ثم خرج الحاجب فأدخلني إليه ، فاذا هو على كرسي جالس وعلى رأسه وصيفة بيدها غلافُ مرآة ومشط يسرح لحيته . فقال لي : يا مسلم ، ما الذي أبطأ بك عنّا ؟ فقلت له : أيها الأمير قلةُ ذات اليد . فأنشدته قصيدتي التي مدحته بها : [من البسيط]

أجررت حبلَ خليع في الصبا غزل

فلما صرت إلى قولي : [من البسيط]

لا يعبق الطيب خديه ومفرقه

قال للجارية : انصرفي فقد حرّم مسلمٌ علينا الطيب . فلما فرغت من القصيدة قال لي : يا مسلم ، أتدري ما الذي حداني على أن وجهت إليك ؟ قلت : لا والله ما أدري . فقال : كنت عند الرشيد منذ ليالٍ أُغَمِّز رجليه إذ قال : يا يزيد من القائل فيك : [من البسيط]

سلَّ الخليفةُ سيفاً من بني مطر يمضي فيخترمُ الأجسامَ والهاما
كالدهر لا ينثني عما يهمُّ به قد أوسعَ الناسَ إنعاماً وإرغاما

فقلت : لا والله ما أدري ، فقال الرشيد : يا سبحان الله ! إنك مقيم على أعرابيتك ، يقال فيك مثل هذا الشعر ولا تدري من قائله ؟ فسألت عن قائله فأُخبرت أنك أنت هو ؛ فقم حتى أدخلك على أمير المؤمنين . ثم قام فدخل إلى الرشيد ، فما علمت حتى خرج عليّ الآذن ، فأدخلت على الرشيد فأنشدته ما لي فيه من الشعر ، فأمر لي بمائتي ألف درهم . فلما انصرفت إلى يزيد أمر لي بمائة وتسعين ألفاً وقال لي : لا يجوز لي أن أعطيك مثل ما أعطاك أمير المؤمنين ، وأقطعني اقطاعات تبلغ غلتها مائتي ألف درهم .

٨٤ – قال المستعين : كان المنتصر قد جعلني في ناحية أخيه موسى

....

٨٤ نثر الدر ٧ : ٤١٩–٤٢٠ .

الأحدب ، وكان لأبيه وأمه وأحسن إلي . فلما قتل اغتممت ورأيت موسى مسروراً طامعاً في الخلافة ، فانصرفت إلى بيتي مغموماً . فطرقني رسول أوتامش ، ففزعت لذلك ، وودعت أمي وخرجت مع جماعة من الموالي ، حتى أدخلت إلى حجرة ، وجاءني كاتب أوتامش ، فسكّن مني وجعل يؤنسني ويخدمني[1] ، فأصبحت صائماً ، وأخرجوني في عشية ذلك اليوم فبايعوني .

٨٥ – قال الوضاح بن خيثمة : لما ولي عمر بن عبد العزيز أمرني فحبست يزيد بن أبي مسلم ، فلما مات عمر ولي يزيد بن أبي مسلم افريقية ونذر دمي . وكنت أتخبا منه ، فوقعْت في يده ، فقال : طال والله ما نذرت دمك . فقلت : وأنا والله طال ما استعذت بالله منك ، قال : فلا والله ما أعاذك الله مني ، والله لو أن ملك الموت سابقني إلى قبض روحك لسبقته . قال : فأمر بي فكتفت ووضعت في النطع ، وقام السياف وأقيمت الصلاة للعصر وقام يصلي ، فما فرغ من صلاته حتى قُطِّع[2] إرْباً إرْباً ، وحُلّ[3] كتافي ، وقالوا : انطلق .

قيل : وكان سبب قتله أن جنده كانوا من البربر ، فوسم في يدي كل واحد في إحدى يديه حرسي وفي الأخرى اسم الرجل ؛ فأنفوا من ذلك فوثبوا عليه فقتلوه .

٨٦ – قال إسحاق بن إبراهيم المصعبي : رأيت النبي ﷺ في النوم ذات ليلة وهو يقول : أطلق القاتل . فارتعت لذاك ودعوت بالشموع ونظرت في الكتب الواردة لأصحاب السجون ، فلم أجد كتاباً فيه ذكر قاتل ، فأمرت باحضار السندي وعياش ، وسألتهما هل رفع إليهما أحد ادعي عليه القتل ؟

---

٨٥ الفرج بعد الشدة ١ : ٢٩١ (باختلاف شديد) والمستطرف ٢ : ٨٠ .
٨٦ المستطرف ٢ : ٨٠ .

---

١ م : ويحدثني .
٢ م : قطعوه .
٣ م : وحلوا .

فقال لي عياش : نعم ، وقد كتبنا بخبره . فأعدت النظر فوجدت الكتاب في أضعاف القراطيس ، وإذا الرجل قد شُهد عليه بالقتل وأقرَ به . فأمرت باحضاره ، فلما رأيت ما به من الارتياع قلت له : إن صدقتني أطلقتك . فانبرى يحدثني ، وذكر أنه كان هو وعدةٌ من أصحابه يرتكبون كلَّ عظيمة ويستحلون كل محرّم ، وأنه كان اجتماعهم في منزل بمدينة أبي جعفر المنصور يعكفون فيه على كل بليّة ؛ فلما كان هذا اليوم جاءتنا عجوز كانت تختلف للفساد ومعها جارية بارعة الجمال ، فلما توسطت الجارية الدار صرخت صرخةً عظيمةً ثم أغمي عليها ؛ فلما أفاقت قالت : الله ! الله في ! فإن هذه العجوز خدعتني وأعلمتني أن في جيرانها قوماً لهم حُقٌّ عظيم لم يكن مثله ، وشوقتني إلى النظر إلى ما فيه ، فخرجت معها واثقة بقولها ، فهجمت بي عليكم ، وجدي رسول الله ﷺ ، وأمي فاطمة وأبي الحسين بن علي ، فاحفظوهم فيَّ ! قال : فكأنها أغرَتْهم بنفسها . فقمت دونها ومنعت منها ، وقاتلت من أرادها ، ونالتني جراحات أظهرها فرأيتها ، قال : وعمدتُ إلى أشدِّهم كان في أمرها ، فقتلته وخلّصتُ الجارية آمنة ممّا خافته ؛ فسمعتها تقول : سترك الله كما سترتني ، وكان لك كما كنت لي ! وسمع الجيران فدخلوا إلينا ، والرجل متشحط بدمائه ، والسكين في يدي ، فرُفعتُ على هذه الحال . قال إسحاق : فقلت له قد وهبتك لله ورسوله ، قال : فوحق الذي وهبتني لهما لا عاودتُ معصيةً ولا دخلتُ في ريبة أبداً .

٨٧ – أمر الحجاج باحضار رجل من السجن ، فلما حضر أمر بضرب عنقه ، فقال : يا أيها الأمير أخِّرني إلى غدٍ ، قال : وأي فرج لك في تأخير يوم واحد ؟ ثم أمر برده إلى السجن . فسمعه الحجاج وهو يُذهَب به إلى السجن يقول : [من الطويل]

---

٨٧ المستطرف ٢ : ٨٠ .

عسى فرجٌ يأتي به الله إنه   له كلَّ يومٍ في خليقته أمرُ

فقال الحجاج : والله ما أخذه إلا من كتاب الله ﴿كلّ يومٍ هُوَ في شأنٍ﴾ (الرحمن : ٢٩) وأمر باطلاقه .

٨٨ – قال بعض جلساء المعتمد : كنا بين يديه ليلة ، فحمَلَ عليه النبيذ ، فجعل يخفقُ نُعاساً ، وقال : لا تبرحوا أنتم . ثم نام مقدار نصف ساعة ، وانتبه كأنه ما شرب شيئاً ، فقال : أحضروني ممّن في الحبس رجلاً يعرف بمنصور الجمال ، فأحضر فقال : مذ كم أنت في السجن محبوس ؟ قال : منذ ثلاث سنين ؛ قال : فاصدقني عن خبرك ؛ قال : أنا رجل من أهل الموصل كان لي جمل أحمل عليه وأعود بأجرته على عائلتي ، فضاق المكسب بالموصل عليّ ، فقلت أخرج إلى سر من رأى فإن العمل ثَمّ أكثر ؛ فخرجت فلما قربت منها إذا جماعة من الجند قد ظفروا بقوم يقطعون الطريق ، وكتب صاحب البريد بخبرهم وكانوا عشرة ، فأعطاهم واحدٌ من العشرة مالاً على أن يطلقوه ، فأطلقوه وأخذوني مكانه ، وأخذوا جملي ، فسألتهم بالله عزّ وجلّ ، وعرفتهم خبري فأبوا وحبسوني معهم ، فمات بعض القوم وأطلق بعضهم وبقيت وحدي . فقال المعتمد : أحضروني خمسمائة دينار ، فجاءوا بها ، فدفعها إليه وأجرى له ثلاثين ديناراً في كل شهر ، وقال : اجعلوا إليه أمرَ جمالنا . ثم أقبل علينا وقال : رأيتُ الساعةَ النبي ﷺ في النوم ، وقال لي : يا أحمد وجّه الساعة إلى الحبس فأخرِجْ منصوراً الجمال فإنه مظلوم ، وأحسن إليه . ففعلت ما رأيتم ، ثم نام .

٨٩ – قال المدائني : أرسل زياد إلى رجل من بني تميم من قعدة الخوارج ، فاستدعاه فجاءه خائفاً . فقال له زياد : ما منعك من إتياني ؟ قال : قدمتَ علينا فقلتَ : إني لا أعدكم خيراً ولا شراً إلا وفيته وأنجزته ، وقلتَ من كفَّ يده ولسانه

---

٨٨ الفرج بعد الشدة ٢ : ٢٤١ والمستطرف ٢ : ٨١ .

٨٩ الفرج بعد الشدة ١ : ٣٩٦ .

لم أعرضْ إليه ؛ وكففت يدي ولساني وجلست في بيتي . فأمر له بصلة . فخرج إلى الناس ومعه الجائزة ، وهم يتوقعون خروجه مقتولاً . فقالوا : ما قال لك الأمير ؟ فقال : ما كلكم أستطيع أن أخبره ما كان بيننا ، ولكن وصلت إلى رجل لا يملك لنفسه ضراً ولا نفعاً ، فرزق الله منه خيراً .

٩٠ – حدث منارة صاحب الخلفاء قال : رُفع إلى هارون الرشيد أنَّ بدمشق رجلاً من بقايا بني أمية عظيم الجاه ، واسع الحال ، كثير المال والأملاك ، مطاعاً في البلد ، له جماعة أولاد ومماليك وموالٍ يركبون الخيل ويحملون السلاح ويغزون الروم ، وأنه سمْحٌ جواد كثيرُ البذل والضيافة ، وأنه لا يُؤمَن منه فتقٌ يتعذّر رتقُه ، فعظم ذلك على هارون . قال منارة : وكان وقوف الرشيد على هذا إذ هو بالكوفة في بعض خرجاته إلى الحج ، وقد عاد من الموسم وبايع لأولاده ، فدعاني وهو خال فقال لي : قد دعوتك لأمرٍ يهمني ، وقد منعني النوم ، فانظر كيف تعمل وكيف تكون . ثم قص عليّ خبر الأموي ، وقال : اخرج الساعة فقد أعددت لك الجمّازات وأزحت عِلّتَكَ في الزاد والنفقة والآلات وضمَّ إليك مائة غلام واخرج في النوبة ، وهذا كتابي إلى أمير دمشق ، وهذه قيود إذا دخلت البلد فابدأ بالرجل . فان سمع وأطاع فقيده بها وجئني به ، وإلا فتوكل أنت ومن معك به حتى لا يهرب ، وأَنفِذْ الكتابَ إلى أمير البلد ليركب في جيشه ، فاقبضوا عليه وجئني به ؛ وقد أجَّلتك لذهابك ستاً ولعودك ستاً ويوماً لمقامك ، وهذا محمل يجعل في شِقّه إذا قيدتَه ، وتقعد أنت في الشق الآخر ، ولا تكل حفظه إلى غيرك حتى تأتيَني به في اليوم الثالث عشر من خروجك ؛ فإذا دخلت داره فتفقدها وجميعَ ما فيها وولدَه وأهله وحاشيتَه وغلمانَه وما يقولون ، وقدّر النعمة والحال والمحلّ ، واحفظ ما يقوله الرجلُ حرفاً بحرف من ألفاظه منذ وقوع طَرْفِك عليه إلى أن تأتيَني به ، وإياك أن يشذ عليك شيء من أمره .

---

٩٠ الفرج بعد الشدة ٢ : ٣٤–٤٢ .

قال منارة : فخرجت فركبت الإبل وسرت على ما أمر لي إلى أن وصلت إلى دمشق في أول الليلة السابعة ، وأبواب البلد مغلقة . فكرهت طروقها ، فنمت بظاهر البلد إلى أن فتح من غدٍ ، فدخلتُ على هيئتي حتى أتيتُ بابَ دار الرجل ، وعليه صفف عظيمة وحاشية كثيرة ، فلم أستأذن ودخلت بغير إذن . فلما أن رأى ذلك القومُ سألوا بعض من معي عني ، فقالوا : هذا منارةُ رسولُ أمير المؤمنين الرشيد إلى صاحبكم ، فسكتوا . فلما صرت في صحن الدار نزلت ودخلت مجلساً رأيت فيه قوماً جلوساً ، فظننت الرجل فيهم . فقاموا ورحبوا بي وأكرموني ، فقلت : أفيكم فلان ؟ قالوا : لا ، نحن أولاده وهو في الحمام . قلت : فاستعجِلوه . فمضى بعضهم يستعجله وأنا أتفقد الدار والحال والحاشية ، فوجدتها قد ماجت بأهلها موجاً شديداً . فلم أزل كذلك حتى خرج الرجل بعد أن أطال ، فاشتد قلقي وخوفي من أن يتوارى ، إلى أن رأيت شيخاً قد أقبل من الحمام يتمشى في الصحن وحوله جماعة كهول وأحداث حسان هم أولاده وغلمانٌ كثير ، فعلمت أنه الرجل . فجاء حتى جلس وسلّم عليّ سلاماً خفيفاً وسألني عن أمير المؤمنين واستقامة أمر حضرته ، فأخبرته بما وجب . وما قضى كلامه حتى جاءوه بأطباق فاكهة ، فقال لي : تقدم يا منارة ، فقلت : ما بي إلى ذلك حاجة . فلم يعاودني وأكل هو والحاضرون عنده ، ثم غسل يده ، ودعا بالطعام فجاءوه بمائدة حسنة عظيمة لم أر مثلها إلا في دار الخليفة ، فقال : تقدّم يا منارةُ ، ساعدنا على الأكل . وهو لا يزيدني على أن يدعوني باسمي كما يدعوني الخليفة . فامتنعت فما عاودني . وأكل هو وأولاده – وكانوا تسعةً ، عددتُهم – وجماعةٌ كثيرةٌ من أصحابه وحاشيته وجماعة من أولاد أولاده ، وتأملت أكله في نفسه ، فوجدته أكل الملوك ، ووجدت جأشه رابطاً ، وذلك الاضطراب الذي كان في داره قد سكن . ووجدته لا يرفع من بين يديه شيء قد جعل على المائدة إلا نهب . وقد كان غلمانه لما نزلتُ الدار أخذوا جمالي وغلماني فغدَوا بهم إلى دارٍ له فما أطاقوا ممانعتهم ، وبقيتُ وحدي ليس بين يدي إلا خمسةٌ أو ستةٌ منهم

كانوا وقوفاً على رأسي . فقلت في نفسي هذا جبّارٌ عنيدٌ ، فإن امتنع عليّ من الشخوص فأنا ومن معي هالكون .

فجزعت ولا سبيلَ إلى إعلام أمير البلد ، وإلى أن يلحقني أمير البلد لا أملك لنفسي دفع ضرر يريدُه بي ، وذاك أني استربت باستخفافه بي ، وتهاونه ودعائه لي باسمي ، ولا يفكر في امتناعي من الأكل ، ولا يسأل عما جئت له ، بل أكل مطمئناً . وأنا أفكر في ذلك إذ فرغ من طعامه وغسل يده ، ودعا ببخور فتبخّر ، وقام إلى الصلاة فصلى وطوّل ، وأكثر من الدعاء والابتهال ، ورأيت صلاته حسنة ، فلما انفتل من المحراب أقبل عليّ وقال : ما أقدمك يا منارة ؟ قلت : أمرٌ لك من أمير المؤمنين . فأخرجتُ الكتاب ودفعتُه إليه ففضَّه وقرأه ، فلما استتم قراءته دعا أولاده وحاشيته ، فاجتمع منهم خلقٌ كثيرٌ ، فلم أشكّ إلا أنه يريد أن يُوقع بي ، فلما تكاملوا ابتدأ فحلف أيماناً مغلظة ، فيها الطلاق والحج والصدقة والوقف والحبس ، إن اجتمع منهم اثنان في موضع واحد إلى أن ينكشف له أمرٌ يعمل عليه . وقال : هذا كتابُ أمير المؤمنين يأمرني بالمصيرِ إلى بابه ، ولستُ أقيم بعد هذا ولا لحظةً واحدةً لأنظرَ في أمري مسارعةً إلى أمره ؛ فاستوصوا بمن ورائي من الحرم ، وما بي حاجةٌ إلى أن يصحبَني غلامٌ . هات أقيادَك يا منارة . فدعوت بها وكانت في سفط ، وأحضرتُ حداداً ومدَّ ساقيه فقيدته ، وأمرتُ غلماني حتى حصل في المحمل ، وركبتُ في الشّقّ الآخر ، وسرتُ من وقتي لم ألقَ أميرَ البلد ولا غيرَه ، وسرت بالرجل ليس معه أحدٌ إلى أن صرنا بظاهر دمشق ، فابتدأ يحدثني بانبساطٍ حتى انتهينا إلى بستانٍ حسنٍ بالغوطة . فقال لي : أترى هذا ؟ قلت : نعم ، قال : إنه لي ، وفيه من غرائب الأشجار كيت وكيت ، ثم انتهى إلى آخر فيه مثل ذلك ، ثم انتهينا إلى قرى حِسان سرية ، فأقبل يقول : هذا لي ، ويصف كل شيء من ذلك . فاشتدّ غيظي منه فقلت له : علمتَ أني شديد التعجب ، قال : ولم تَعجب ؟ قلت : ألستَ تعلمُ أن أمير المؤمنين قد أهمَّه أمرُك حتى أرسلَ إليك من انتزعك من بين أهلك وولدك ومالك ، وأخرجك عن جميع

مالك وحيداً فريداً مقيداً ، لا تدري إلى ما تصير إليه ولا كيف تكون ، وأنت فارغ البال من هذا تصف بساتينَك وقراك وضياعَك ، هذا بعد أن رأيتني قد جئتُ وأنتَ تعلمُ فيمَ جئتُ ، بل أنت ساكنُ الجأشِ مطمئنُ القلب ، ولقد كنت عندي شيخاً فاضلاً . فقال لي مجيباً : إنا لله وإنا إليه راجعون ! أخطأتْ فراستي فيك ، قدّرتُك رجلاً كاملَ العقل وأنك ما حللتَ من الخلفاء هذا المحلّ إلا بعدما عرفوك بذلك ، فإذا عقلُك وكلامُك يشبه كلامَ العوامِ وعقولَهم ، والله المستعان ! أما قولك في أمير المؤمنين وازعاجه لي وإخراجه إياي إلى بابه على صورتي هذه فإني على ثقة بالله عزّ وجلّ الذي بيده ناصية كلِّ شيء ، ولا يملك شيءٌ لنفسه ضرّاً ولا نفعاً ولا لغيره إلا بإذن الله ومشيئته ، ولا ذنب لي عند أمير المؤمنين أخافُه ، وبعد فإذا عرف أمري وعرف سلامتي وصلاحَ ناصيتي ، وأنّ الحسدةَ والأعداءَ رموني عنده بما لستُ في طريقته ، وتقوّلوا عليَّ الأكاذيبَ الباطلة ، لم يستحلَّ دمي وتحرَّج من أذيّتي وازعاجي ، فردّني مكرّماً أو أقامني ببابه معظماً . وإن كان قد سبق في علم الله تعالى أن تبدر إليَّ منه بادرةٌ من سوء وقد حضر أجلي ، وحان سفك دمي على يده ، فلو اجتهدت الملائكة والأنبياء وأهل الأرض والسماء على فوت ذلك وتزحزحه عني ما استطاعوه ؛ فلم أتعجَّلُ الهمَّ والغمَّ وأتسلّفُ الفكر فيما قد فُرغ منه ؛ وإني أُحسن الظنّ بالله عزّ وجلّ الذي خلق ورزق ، وأمات وفطر ، وجبل وأحسن وأجمل ؛ وقد كنتُ أظنُّ أنّ مثلك يُحسن ويعرف هذا ؛ والآن قد عرفتك حق معرفتك ، وعلمت حد فهمك ، فإني لا أكلمك بعد هذا حتى تفرِّق حضرةُ أمير المؤمنين بيني وبينك . ثم أعرض عني فما سمعت له لفظةً بغير التسبيح والقرآن إلا طلبَ الماء أو حاجةً تجري مجراه ، حتى شارف الكوفة في اليوم الثالث عشر بعد الظهر . وإذا النُجُبُ قد استقبلتني على فراسخ من الكوفة يتحسّسون خبري ؛ فحين رأوني رجعوا عني متقدمين بالخبر إلى أمير المؤمنين . ودخلت إلى الرشيد فقبّلت الأرضَ بين يديه ووقفتُ . قال : هاتِ ما عندك ، وإياك أن تغفل منه لفظة واحدة .

فسقتُ الحديثَ من أوله إلى آخره ، حتى انتهيت إلى ذكر الفاكهة والطعام والغسل والطهور والبخور والصلاة ، وما حدثت به نفسي من امتناعه ، والغضبُ يظهر في وجهه ويتزايد ، حتى انتهيت إلى فراغ الأموي من الصلاة والتفاته إليَّ ومسألتِه إياي عن سبب قدومي ، ودفعي الكتاب إليه ، ومبادرته إلى أمرِ ولدِه وأسبابه وأهله وأصحابه وخدمه ألا يتبعَه أحدٌ منهم ، وصرفه إياهم ، ومدِّ رجليه حتى قيدته . فما زال وجه الرشيد يسفر ، فلما انتهيت إلى ما خاطبني به عند توبيخي إياه ، فقال : صدق والله ! ما هذا إلا رجلٌ محسودٌ على النعمة مكذوبٌ عليه ؛ ولعمري لقد أزعجناه وآذيناه وأرعبناه وأرعبنا اهله ، فبادر بنزع أقياده عنه ، وأتني به . فخرجت فنزعت قيوده وأدخلته إلى الرشيد . فما هو أن رآه حتى رأيت الحياء يجول في وجه الرشيد . فدنا الأموي فسلم بالخلافة ووقف ، فردّ عليه السلام رداً جميلاً ، وأمره بالجلوس فجلس . وأقبل عليه الرشيد يُسائله عن حاله ، ثم قال له : بلغنا عنك فضل هيئة ، وأمورٌ أحببنا أن نراك معها ، ونسمع كلامك فاذكر حاجتك ، فأجاب الأموي جواباً جميلاً وشكر ودعا وقال : أما حاجتي فلا حاجة لي إلا واحدة . وقال : مقضية فما هي ؟ قال : يا أمير المؤمنين ، تردُّني إلى بلدي وأهلي وولدي ، قال : نحن نفعل ذلك ، ولكن سل ما تحتاج إليه من صلاح جاهك ومعاشك ، فمثلك لا يخلو أن يحتاج إلى شيء من هذا . فقال : عمال أمير المؤمنين منصفون ، وقد استغنيت بعدله عن مسألة شيء من أمواله ، وأموري منتظمة ، وأحوالي مستقيمة ، وكذلك أمور أهل بلدي بالعدل الشامل في ظل دولة أمير المؤمنين ، فلا استغنم ماله . فقال له الرشيد : انصرف محفوظاً إلى بلدك ، واكتب إلينا بأمرٍ إن عرض لك . فودّعه الأمويُّ . فلما ولّى خارجاً قال لي الرشيد : يا منارة احمله من وقته ، فسر به راجعاً كما سيّرته إلينا حتى إذا أوصلته إلى المجلس الذي أخذته منه فدعه فيه وانصرف . ففعلت ذلك .

٩١ – حدث أبو عبدالله الحسين بن محمد السمري كاتب ديوان البصرة قال : وكان أبو محمد المهلبي في وزارته قد قبض عليّ بالبصرة ، وطالبني بما لا

قدرةَ لي عليه ، وأطال حبسي حتى أيستُ من الفرج . فرأيت ليلةً من الليالي ، وأنا أشدُّ ما كنت فيه من الهمّ ، كأن قائلاً يقول لي : اطلب من ابن الراهبوني دفتراً خلقاً عنده ، على ظهره دعاءٌ فادعُ به فإن الله عزّ وجلّ يُفرّجُ عنك . قال : وكان ابن الراهبوني هذا صديقاً لي من أبناء أهل واسط ، وهو مقيم بالبصرة حينئذ . فلما كان من غدٍ أنفذتُ إليه : أعندك دفتر على ظهره دعاء ؟ فقال : نعم . فقلت : جئني به ، فجاءني به ، فرأيت على ظهره مكتوباً : اللهم أنت أنت ، انقطع الرجاء إلا منك ، وخاب الأمل إلا فيك ، اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد ، ولا تقطع اللهم منك رجائي ، ولا رجاءَ مَنْ يرجوك في شرق الأرض ولا في غربها ، يا قريباً غيرَ بعيد ، يا شاهداً لا يغيب ويا غالباً غيرَ مغلوب ، اجعل لي من أمري فرجاً ومخرجاً ، وارزقني رزقاً واسعاً من حيث لا أحتسب ، إنك على كل شيء قدير . قال : فواصلت الدعاء بذلك ، فما مضت إلا أيام يسيرة حتى وجّه المهلبي فأخرجني من الحبس وقلّدني الإشرافَ على أبي الحسن أحمد بن محمد الطويل بأسافل الأهواز .

٩٢ – وذكر المدائني ان توبة العنبري[١] قال : أكرهني يوسف بن عمر على العمل ، ثم أخذني وقيّدني وحبسني حتى لم يبقَ في رأسي شعرةٌ سوداء ؛ فأتاني آتٍ في منامي فقال لي : يا توبة ، أطالوا حبسك ؟ قلت : أجل ، فقال : سل الله تعالى العفوَ والعافية في الدنيا والآخرة ثلاثاً . فاستيقظت وكتبتها ، ثم توضأتُ وصليتُ ما شاء الله ، ثم جعلت أدعو بها حتى وجبت صلاةُ الصبح فصليتها ، فجاء حرسي فقال : أين توبة العنبري ، فحملني في أقيادي وأدخلني عليه وأنا أتكلم بهن ، فلما رآني أمر باطلاقي ، قال : وعلّمتُها وأنا في السجن رجلاً ، فقال : لم أُدعَ إلى عذاب فقلتها إلا

---

٩٢ الفرج بعد الشدة ٢ : ٣٢٨–٣٢٩ .

---

١ م : الأنباري .

خلِّي عني ، فدُعيَ بي يوماً إلى العذاب ، فجعلت أتذكرها فلم أذكرها حتى جُلِدتُ مائة سوط ، ثم ذكرتُها فقلتها فخلي عني .

٩٣ – قال نعيم بن أبي هند : كنت عند يزيد بن أبي مسلم وهو يعذب الناس ، فذكر رجلٌ في السجن فبعث إليه بغضب وغيظ ، وأنا لا أشك في أنه سيوقع به ؛ فلما وقف بين يديه رأيته يُحرّك شفتيه بشيء لم أسمعه ، فرفع يزيدُ رأسه إليه وقال : خلوا سبيله . فقمت إلى الرجل فقلت له : ما الذي قلت ؟ قال : قلتُ اللهم إني أسألُك بقدرتك التي تمسكُ بها السموات السبع أن يقع بعضهن على بعض أن تكفينيه .

٩٤ – قال أبو عمرو بن العلاء : كنت هارباً من الحجاج فسمعت منشداً ينشد : [من الخفيف]

ربما تجزع النفوس من الأمـ ـر له فَـرْجَـةٌ كحلّ العقال

فقلت له : ما الخبر ؟ قال : مات الحجاج . فما أدري بأي قوليه كنت أفرح : بقوله فَرجة أم بقوله مات الحجاج ، وكان أبو عمرو يقرأ : ﴿إلاّ من اغترف غرفَةً﴾ (البقرة : ٢٤٩) احتاج إلى شاهد ، ففرح بقول المنشد «فَرْجَةً» وقبل هذا البيت : [من الخفيف]

صبِّرِ النفسَ عند كلِّ مهـمٍّ إن في الصبر حيلـةَ المحتـالِ
لا تضيقَنّ في الأمور فقد تُكْـ ـشفُ لأواؤُها بغير احتيـالِ

٩٥ – عبدالله بن المعتز : [من الطويل]

لهذا الزمان الصعب يا نفس فاصبري فما ناصحات المرء إلا تجاربُـهْ
ولا تحزني إن أغلقَ الصبرُ بابَـهُ فبعد انغلاقِ البابِ يأذَنُ حاجبُـهْ

---

٩٤ الفرج بعد الشدة ٤ : ٦٩–٧٢ .
٩٥ ديوان ابن المعتز ٢/١ : ٢٨٥ .

٩٦ – حدث عبيدالله بن سليمان بن وهب عن أبيه قال : كنتُ وأبا العباس أحمد ابن الخصيب مع خلقٍ من العمّال والكتّاب معتقلين في يد محمد بن عبد الملك الزيات في آخر وزارته للواثق ، نطالب ببقايا مصادرتنا ، ونحن آيسُ ما كنا من الفرج ، إذ اشتدت علّةُ الواثق وحجب الناس ستةَ أيام . فدخل عليه أبو عبد الله أحمد بن أبي دواد القاضي ، فقال له الواثق : يا أبا عبدالله ، ذهبت مني الدنيا والآخرة ، قال : كلا يا أمير المؤمنين ، قال : بلى والله ، أما الدنيا فقد ذهبت كما ترى من حضور الموت وذهبت الآخرة بما أسلفتُ من العمل القبيح ، فهل عندك من دواء ؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين ، قد عزل محمد بن عبد الملك الزيات من العمّال والكتّاب عالماً وملأ بهم الحبوس ، يصادرهم ولم يحصل من جهتهم على كثيرِ شيء ، وهم عددٌ كثيرٌ ، ووراءهم ألف يدٍ ترتفع بالدعاء إلى الله تعالى ، فتأمر باطلاقهم لترتفعَ تلك الأيدي بالدعاء لك ، فلعل الله سبحانه وتعالى يهبُ عافيتك ، على كل حال فأنت محتاجٌ إلى أن تقل خصومَك . فقال : نعم ما أشرت به عليّ ؛ وقال : وقع إليه عني باطلاقهم ، فقال : إن رأى خطي عاند ولجّ ولكن يغتنم أمير المؤمنين المثوبة ، ويتساند ويحمل نفسه ، ويوقع بخطه . فوقع الواثق بخطه وهو مضطربٌ إلى ابن الزيات باطلاقهم وإطلاق من في الحبوس من غير استئمار ولا مراجعة . وتقدّم إلى ايتاخ أن يَمضي بالتوقيع ولا يدعْه يعملْ شيئاً أو يطلقهم وأن يحولَ بينه وبين الوصول إليه أو كَتْب رقعةٍ واستئمار أو اشتغال بشغلٍ إلا بعد إطلاقهم ، وإن لقيه في الطريق أن يُنزلَه عن دابّته ويجلسَه على غاشيته في الطريق حتى يوقّع .

فتوجه ايتاخ فلقي ابن الزيات يريد دارَ الخليفة ، فقال له : تنزل عن دابتك وتجلس على غاشيتك فارتا ع ، وظن أن الحال قد نزلت به ، فنزل وجلس على غاشيته . فأوصل إليه التوقيع فامتنع ، وقال : إذا أطلقت هؤلاء فمن أين أنفق الأموال وأقيم الأنزال ؟ فقال : لا بد من ذلك . فقال : أَركبُ وأستأذِنه ، فقال :

---

٩٦ الفرج بعد الشدة ٢ : ٦٣-٦٦ .

ليس إلى ذلك سبيل ، قال : فدعني أُكاتبه . قال : ولا إلى هذا . فما تركه يبرح من موضعه حتى وقع باطلاق الكل . فصار ايتاخ إلينا ونحن في الحبس آيسُ ما كنا من الفرج ، وقد بلغنا اشتداد علّة الواثق ، وأُرجف لابنه بالخلافة ، وكان صبياً . فخفنا أن يتم ذلك ، فيجعل ابنُ الزيات الصبيَّ شيخاً ويتولّى التدبيرَ فيتلفنا . وقد امتنعنا لفرط الغمّ والهمّ من الأكل والشرب . فلما دخل ايتاخ لم نشكَّ أنه دخل إلا لبلية ، فأطلقنا وعرّفنا الصورة . فدعونا الله لابن أبي دواد والخليفة ، وانصرفنا إلى منازلنا . فجلسنا لحظة ثم خرجنا فوقفنا لابن أبي دواد[1] فحين رأيناه ترجلنا له ودعونا له وشكرناه ، فأكبر ذلك ومنعنا من الترجل فلم نمتنع ، ووقف حتى ركبنا وسايرناه . فأخذ يخبرنا الخبر حتى زدنا في الشكر ، وهو يستقصر ما فعله ويقول : هذا أقلّ حقوقكم عليّ ، وكان الذي لقيه أنا وأحمد بن الخصيب ، وقال : وستعلمان ما أفعله مستأنفاً .

ورجع ابن أبي دواد إلى دار الخليفة عشاءً فقال له الواثق : قد تبركتُ برأيك يا أبا عبدالله ، ووجدت خِفّاً من العلة ، ونشطت وأكلت خمسة دراهم خبزاً بصدر درّاج . فقال له : يا أمير المؤمنين ، تلك الأيدي التي كانت ترتفع بالدعاء عليك صارت ترتفع بالدعاء لك غدوةً وعشيةً ، ويدعو لك بسببهم خلقٌ كثير من رعيتك ، إلا أنهم قد صاروا إلى دورٍ خرابٍ وأحوالٍ قبيحة ، بلا فرش ولا كسوة ولا دواب ولا ضياع ، موتى جوعاً وهزالاً ، قال : فما ترى ؟ قال : يا أمير المؤمنين ، في الخزائن والاصطبلات بقايا ما أُخذ منهم ، فلو أمرتَ بأن يُنظر في ذلك ، فكل من وجد له شيء باق من هذا رُدّ عليه ، وأطلقتَ عن ضياعهم ، فعاشوا وخفَّ الإثم ، وتضاعف الدعاء ، وقويت العافية . قال : فوقِّعْ بذلك عني ، فوقع ابن أبي دواد ، فما شعرنا من الغد إلا وقد رجعت نعمتنا علينا . ومات الواثق بعد ثلاثة أيام أو أربعة ، وفرّج الله عنا بابن أبي دواد ، وبقيت له

---

١ بعده في م : لنشكره على الطريق وترقبنا خروجه من دار الخليفة إلى داره فحين . . . . .

المكرمة العظيمة في أعناقنا .

٩٧ – وحدث جماعة من أهل الموصل : أن فاطمة بنت أحمد الهزارمردي الكردي زوجة أبي ثعلب ابن حمدان اتهمتْ غلاماً لها يقال له ابن أبي قبيصة من الموصل بجناية من مالها ، فقبضَتْ عليه وحبسَتْه في قلعتها ثم رأت أن تقتله ، وكتبت إلى الموكَّل بالقلعة بقتله . فورد عليه الكتاب ، وكان أمياً وليس عنده من يقرأ ويكتب إلا ابن أبي قبيصة ، فدفع الكتاب إليه ، وقال له : اقرأه . فلما رأى الأمر فيه بقتله قرأ الكتاب بأسره إلى الموضع الذي أُمر فيه بقتله ، وردَّ الكتاب عليه . قال ابن أبي قبيصة : ففكرتُ وقلتُ : أنا مقتول على كل حال إن أقمت ، فلا بد أن يرد كتابٌ آخر في معناي ، ويتفق حضور من يقرأه فينفذَ فيّ الأمر ، فسبيلي أن أحتال فيه بحيلة ، إن تمَّتْ سلمتُ وإن لم تتم فليس غير القتل ، ولا يلحقني أكثرُ منه ، وأنا حاصلٌ فيه ، فتأملت القلعة فإذا فيها موضع يمكنني أن أطرح منه نفسي إلى أسفلها ، إلا أنّ بينه وبين الأرض ثلاثة آلاف ذراع ، وفيه صخر لا يجوز أن يسلم من يقع عليه من بعد . قال : فلم أجسر ؛ ثم ولّد لي الفكر أن تأملتُ الثلجَ وقد سقط عدةَ ليالٍ فغطى تلك الصخور ، وصار فوقها أمر عظيم ، يجوز أن أسقط عليه وكان في أجلي تأخير ان أسلم ؛ وكنت مقيداً ، فقمت لما نام الناسُ وطرحتُ نفسي من الموضع قائماً على رجليّ ؛ فحين حصلت في الهواء ندمت وأقبلتُ أستغفر الله وأتشهد ، وأغمضت عينيّ حتى لا أرى كيف أموت ، وجمعت رجليّ بعض الجمع لأني كنت سمعت قديماً أن من اتفق عليه أن يسقط من موضع عالٍ إذا جمع رجليه ثم أرسلهما إذا بقي بينه وبين الأرض ذراع أو أكثر قليلاً أنه يسلم من أن يناله ما ينال مثله ، وتنكسر حدة الوقوع ، ويصير بمنزلة من سقط من ذراعين . قال : ففعلت ذلك ، فلما سقطت إلى الأرض ذهب علي أمري وزال عقلي ، ثم ثاب إليّ عقلي ، فلم أجد ما كان ينبغي أن يلحقني ،

---

٩٧ الفرج بعد الشدة ٢ : ١٠٨ .

فاقبلت أجسُّ أعضائي شيئاً شيئاً فأجدها سالمة ، وقمت وقعدت وحركت يديّ ورجليّ فوجدت ذلك سالماً كله . فحمدت الله عزّ وجلّ على حالي[1] ، وأخذت صخرةً لأكسر بها قيودي ، فوجدتُ الحديدَ الذي في رجليّ قد صار كالزجاج لشدة البرد . قال : فضربته فانكسر ، وقطعتُ تكتي ، فشددت بعضها على القيد إلى ساقي وقمت أمشي في الثلج على المحجة ، ثم خفت أن يروا أثري في غد في الثلج على المحجة فيتبعوني فلا أفوتهم ، فعدلتُ عن المحجة إلى الخابور . فلما صرت على شاطئه نزلت في الماء إلى ركبتي ، وأقبلت أمشي كذلك فرسخاً أو أكثر حتى انقطع أثري ؛ وربما حصلت في موضع لا يمكنني المشي لأنه يكون جُرفاً فأسبح ، على ذلك أربعةَ فراسخ حتى حصلتُ في خيم فيها قوم ، فأنكروني وهمّوا بي ، فاذا هم أكراد ؛ فقصصت عليهم قصتي ، واستجرتُ بالله وبهم ، فرحموني ودفأوني وغطَّوْني ، وأوقدوا بين يديّ ناراً ، وأطعموني وستروني ، وانتهى الطلب إليهم من غدٍ فما أعطَوْهم خبري . فلما انقطع الطلب سيروني ، فدخلت الموصل مستتراً ، وكان ابن حمدان بها إذ ذاك ، فانحدرت إليه فأخبرته بخبري كله ، فعصمني من زوجته وأحسن إليّ وصرفني .

٩٨ – أخذ الحجاج رجلاً اتهمه برأي الخوارج وكتب اسمه في أسماء من يُقتل . فجاءت أمه فوقفت عليه وقالت : أصلح الله الأمير ! امنن عليَّ بابني فلان ، فإنه والله لضهياءُ دبّاءُ . فقال الحجاج لجلسائه : أتدرون ما قالت ؟ قالوا : لا والله ، قال : الضهياءُ التي لا تحيضُ والدبّاءُ التي لا تلد ، خلوا سبيل ابنها . فدفعه إليها وقال : خذ بيدها ، لعنك الله إن لم تَبَرَّها .

وأتي بأسرى فأمر بضرب رقابهم ، فقال رجل منهم : لا جزاك الله يا حجاجُ

---

٩٨ البيت للفرزدق من قصيدة ميمية : «حمل المغارم» .

---

١ م : سلامتي .

عن السنة والمروءة خيراً ، فإن الله تعالى يقول : ﴿فاذا لقيتُمُ الذين كفروا فضربَ الرِّقابِ حتى إذا أثخنتُموهم فشُدُّوا الوثاق فإمّا منّاً بعد وإمّا فِداء﴾ (محمد : ٤) . فهذا قول الله في كتابه . وقال شاعركم فيما وصف به قومه من مكارم الأخلاق : [من الطويل]

وما نقتلُ الأسرى ولكن نفكُّهم إذا أثقلَ الأعناقَ حَمْلُ القلائدِ

فقال الحجاج : ويحكم ! أعجزتم أن تخبروني ما أخبرني هذا المنافق ، وأمسك عمن بقي .

٩٩ – وأُتي معاويةُ يومَ صفين بأسير من العراق فقال : الحمد لله الذي أمكنني منك . قال : لا ، لا تقلْ ذلك يا معاوية فانها مصيبة ، قال : وأي نعمةٍ أفضلُ من أن أمكنني الله من رجلٍ قتل جماعةً من أصحابي في ساعة واحدة ؟ اضرب عنقه يا غلام . فقال الأسير : الحمد لله ، أشهد أن معاوية لم يقتلني فيك ، ولا أنك ترضى بقتلي في الغلبة على حطام هذه الدنيا ، فإن فعل فافعل به ما هو أهلُه ، وإن لم يفعل فافعل به ما أنت أهلُه . قال له : ويحك ! لقد سببتَ فأبلغتَ ودعوتَ فأحسنتَ ، خلّيا عنه .

١٠٠ – لما ظفر المأمون بأبي دلف العجلي ، وكان يقطع في الجبال ، قال : يا أمير المؤمنين دعني أركعْ ركعتين . فركع وكبّر ، وصنع أبياتاً ثم وقف بين يديه وقال : [من مجزوء الرمل]

بعْ بي الخلقَ فاني خَلَقٌ ممّن تبيعُ
واتخذني لك درعاً قلصت عنه الدروع
وارمِ بي بحرَ عدوٍّ فأنا السهم السريع

فأطلقه وولاه تلك الناحية ، فأصلحها وحسنت آثاره .

---

١٠٠ العقد ٢ : ١٧٢ وشعراء عباسيون ٢ : ٧٩ .

١٠١ – جرف الطاعون أهلَ بيت فسُدَّ بابُه ، وثمَّ طفلٌ لم يشعروا به . ففتح بعد شهرٍ فاذا الطفلُ وثمّ كلبةُ مُجرٍ قد عطفها الله عليه ، فكانت ترضعه مع جرائها .

١٠٢ – وسُجن رجل شهراً ، وقد أغلق بيته على زوجي حمام طيارين وزوجين مقصوصين فتخلّص وهو لا يشك في هلاك المقصوصين ، فاذا هو بهما سالمان قد هدى الله الطائرين إلى زقهما حتى عاشا .

١٠٣ – حبس عضد الدولة أبا إسحاق الصابي فأطال حبسه ، واستصفى ماله ، بعد أن همّ بقتله . فسأل فيه عبدُ العزيز بن يوسف والمطهَّر بن عبدالله حتى استحياه واقتصر على حبسه ومصادرته . ولبث في الاعتقال سنين إلى أن دخل الصاحب على عضد الدولة بهمذان ، وهو مكبٌّ على دفتر يقرأه ، فقال : يا أبا القاسم ، هذه رسالة لك في بعض فتوحنا ، نحن نأخذها بأسيافنا ، وأنت تجمّلها بأقلامك ، فقال : المعنى مستفاد من مولانا وإن كانت الألفاظ لخادمه ثم أنشد : [من البسيط]

وأنت أكتب مني في الفتوح وما ... تجري مجيباً إلى شأوي ولا أمدي

فقال : لمن البيت ؟ فقال : لعبده أبي إسحاق الصابي . فأمر بالإفراج عنه والخلعة عليه . فكان ذلك سبب خلاصه من نكبته .

١٠٤ – سعيد بن حميد : [من الكامل المجزوء]

كم فرجة مطوية ... لك بين أثناء النوائب
ومسرَّةٍ قد أقبلت ... من حيث تُنتظَرُ المصائب

١٠٥ – رأى دهقانٌ أصحابَ نصر بن سيار ضعفاء ، فأخذ دوابهم فقطع جحافلها وأذنابها ، فلما أصبحوا قال نصر : أبشروا بخير فإني رأيت في النوم كأن قائلاً يقول : [من المجتث]

١٠٤ الفرج بعد الشدة ٥ : ٦٥ وفيه سبعة أبيات ، وانظر البصائر ٣ : ١٥٨ (رقم : ٥٥١) .

إذا ابتليت فصبراً فالعسر يُعقِبُ يُسرا

فبعد مدة يسيرة ولي خراسان فأخذ الدهقانَ فضربه ألف سوط وحبسه .

١٠٦ - أراد عمر بن هبيرة قتل رجل فضاقت عليه الأرض بما رحبت ، فرأى في منامه من يقول : [من الرجز]

ما يسبق الانسان قيد فِتْر ما كان في اللوح عليه يجري

فما تمّ عليه شهرٌ حتى قتله أبو جعفر .

١٠٧ - أبو الخطاب علي بن عبد الرحمن بن عيسى بن الجراح في المقتدي : [من البسيط]

وافى البشيرُ فأعطى السمعَ مُنيتَه وقوّضَ الهمَّ لما خيَّم الفرجُ

١٠٨ - من أخبار الفرج السريع الآتي بغير سعي ولا تدبير ما كان من أمر المقتدر لما خلع ونصب أخوه القاهر أبو منصور مكانه ، وجلس على السرير ، وبايعه الناس ، واستحكم أمره ، وقُبض على المقتدر وحُبس في خزانة . واتفق في بقية اليوم أن شغب الرجالة في طلب حق البيعة ، وأدّى شغبهم إلى أن قالوا : أخرجوا لنا خليفتنا ، ولم يكن وقع تأهب لهم ، فلجّوا في الشغب حتى هجموا على الدار ، ودلّهم خادم على المقتدر في محبسه ، وكسروا عليه الباب ؛ وظنهم يقتلونه ، فاستعاذ منهم ، وتضرّع إليهم . فأخذوه على أعناقهم وهو يستغيث وهم يقولون : إنما نعيدك إلى الخلافة . ووضعوه على سريره وسلموا أخاه القاهر إليه ، فعاد ملكه من يومه .

وقد كان خلع قبلها ونُصّب عبدالله بن المعتز ولقب المرتضي بالله ، وبايعه الناس كلهم ، وراسل المقتدر بالانتقال إلى الحريم الظاهري فأجاب . ثم إن جماعة من غلمان الدار والخدم أصعدوا في شذاءات بدجلة لينظروا الأمر وعبدالله بن المعتز في دار المحرم . فتطاير من كان معه لغير سبب ، وهرب هو واستتر في دار ابن الجصاص فعُثر عليه وأُهلك ، وعاد الأمر إلى المقتدر بغير سعي ولا أعوان .

وكانت له نوبة أخرى أول أمره وفي بداية خلافته . وذاك أن الناس أنكروا صغر سنه ، فعزم الوزير العباس بن الحسين – وهو المستولي على التدبير حينئذ – على خلعه ، وأعدّ لذلك أبا عبدالله محمد بن المعتمد وخالفه وقرر القاعدة معه ، وانتظر قدوم بارس صاحب أحمد بن إسماعيل من خراسان ليتقوى به على ما همّ به ، فاتفق ان فلج محمد بن المعتمد ومات ، وانتقض ذلك الأمر وحيل دونه ، وقضاء الله لا يرد ، وحكمه لا يغالب .

١٠٩ – حدثني النقيب أبو الغنائم ابن المختار العلوي قال : حدثني اصفهسلار شيخ مقدم الخراسانية على باب محمد بن ملكشاه قال : لما قبض السلطان محمد على وزيره سعد الملك ابي المحاسن سعد بن علي الآبي وصلبه ، قبض على أصحابه ومن جملتهم أبو إسماعيل الكاتب المنشيء وسلمه إليّ ، وكان صديقي وله عليّ حقوق ؛ ثم إنه استدعاني في بعض الأيام ووقفني حيث لم تجر عادتي به وتقدم إليَّ وأمرني بالخروج من حضرته وعرض أبا إسماعيل على العذاب حتى يؤديَ عشرين ألف دينار أو يموتَ تحت العقوبة ، وتشدد عليّ ، فخرجت وأحضرته مقيداً وعرّفته ما جرى . فحلف أنه لا يقدر على أكثر من أربعة آلاف دينار هي مودعة عند انسان ذكره ، وليس لي ملك ولا ذخيرة . فقلت لا بد من انفاذ أمر السلطان فيك . فتضوّر وبكى . فلم أتمكن من الدفع عنه مع مودتي له خوفاً من السلطان ولتمكّنِ هيبته في النفوس . قال : فأمرت به فضرب ثلاث مقارع ، فاذا بمن يستدعيني إلى السلطان حثيثاً . فأمرت أصحابي بأن يكون على حاله إلى أن أرجع . فلما دخلت عليه قال : ما فعلت في أمر أبي إسماعيل ؟ فأخبرته . فلما انتهيت إلى ذكر العقوبة ، قال : ليتك لم تكن فعلت . ثم قال : اخرج فاحمله إلى الحمام ، وأمط عنه الدرن ، وخذ له من الخزانة جُبّة وعمامة ، ومُرْه بأن يباكر إلى الدار قبل الكتّاب وقبل الناس كلهم . فخرجت من بين يديه وأنا شديد التعجب ، وأمرت به إلى الحمام فارتاب بي ، وأخذ يتمرغ على قدمي ، ويقول : من أنا حتى أقتل في الحمام ؟ وأنا أقول له : لا بأس عليك . وكلما

سكّنته انزعج ، إلى أن أحضرت المزين فأخذ من شعره وألبسته ثياباً نظيفة ، وجيء بالجبة والعمامة من الخزانة فلبسها ، وركب وأصحابي معه . وشاع الخبر ، فاستغربه الوزير وجماعةُ الكتّاب . وحضر أبو إسماعيل من بُكرةِ غد ، فوصل إلى الخدمة السلطانية ، وأقام ستة شهور يخلو بالسلطان كل يوم من بكرة إلى الظهر ، والناس يهابونه ويواصلونه بالتحف والخدم والألطاف ، وأنا منهم ، ولا نعرف السبب فيما اتفق له به . ثم ظهر من بعد أن السلطان ورد عليه مكتوب مستظهري ، وقد كُتب عنه جوابه بخط الكاتب ، ومن العادة أن يكون عنوان الكتاب السلطاني إلى الخليفة بخط السلطان ، فتأمل خط الخليفة فاستحسنه واسترذل خطه ، وقال : كيف أكتب الجواب عن هذا الخط الحسن بهذا الخط الرذل ؟ فألهمه الله لما قدّره من خلاص أبي إسماعيل أن يجوّد خطه وأن يعوِّل عليه في ذلك . وأسر إليه هذا الأمر وطواه عن كل أحد ، وكانت خلوته لأجله ، وقربه منه وقدمه وجعله طغرائياً ، وكبر محلُّه عنده .

١١٠ – كنت واقفاً على فرسي بسوق الخيل ، وبهروز الخادم إذ ذاك والي بغداد ، وقد ورد الخبر بتولية آخر مكانه . وقد أخرج من حبسه اثنان : أحدهما قاطع طريق والآخر عليه قَوَد ، وقدما للقتل . فبدأ بقاطع الطريق فقُتل ، ثم قُرّب الآخر إلى السياف فطلعت خيل أخر ، فاشتغل أصحاب بهروز وأعادوا الرجل إلى الحبس ، ونحن وقوف ؛ وخرج منه أصحاب الجرائم وذلك الرجل فيهم وهو يحجل في عتلته ، وتبعه أرباب الدم وكانوا أطفالاً ونساء فعجزوا عنه وهرب حتى لحق بالدار السلطانية ، واعتصم بها فنجا .

١١١ – حُدثتُ عن نجاح الخادم المسترشدي قال : أعطيت رقعة عن محبوس ونحن بحلوان في الخدمة المقتفية ، فعرضتها بين يدي فوقع فيها : ليُخلّد في السجن . فانزعجت وقلت في نفسي : ليتني لم أكن عرضتها ، ولم يكن لي فيها حيلة ، فإنه وقِع فيها وألقاها بين الرقاع لتخرج في الجمع إلى الوزير على العادة . قال : ثم أعاد التأمل للرقاع فوقعت تلك الرقعة في يده ، فخرق التوقيع

الأول ووقع : يُسأل عن حاله ؛ وألقاها في الجمع . ثم قلب الرقاع فعادت في يده ، فخرق التوقيع الثاني ووقع فيها : ليُفرجْ عنه .

١١٢ – كان اسفنديار بن رستم العارض ديِّناً كثير العبادة والصدقة . وهو مع ذاك يتعمّل ويخدم السلاطين . فقبض عليه المسترشد ، وقصده الوزير أبو علي ابن صدقة وقرر عليه خمسمائة دينار أخذ خطه بها وهو في الاعتقال ليؤديها . وكان الوزير يدخل على الخليفة ويلقاه كل جمعة . فدخل عليه في يوم نوبته فقال له : أفرج عن اسفنديار بن رستم . فقال له : يا مولانا قد أخذنا خطه بخمسمائة دينار . فقال : أعد عليه خطه ولا تأخذ منه شيئاً . فراجعه فقال : قد أمر في حقه من لا يمكن مخالفةُ أمره . فخرج الوزير من الخدمة ، وأحضره وأعاد خطه عليه ، وصرفه إلى منزله ، فأخذ في شكره والدعاء للخليفة . فقال : لا تشكر أحداً ، والزم ما أنت عليه .

وقيل إنه رأى في النوم الأمر بتخلية سبيله .

١١٣ – وقد كان اسفنديار هذا قبض عليه دُبيس بن صدقة بن منصور ، فاعتقله في مخيّمه تحت الرقة ببغداد ، وكان ينقم عليه صحبته وخدمته لسعيد بن حُميد العمري صاحب جيش أبيه ، وخافه اسفنديار على نفسه . فبينا هو على حاله إذ انتبه دبيس نصف الليل ، وجلس على فراشه ، واستدعى اسفنديار من محبسه ، فانزعج وظن أنه يريد به الهلاك في ذلك الوقت ، وإخفاء أمره . فلما حضر عنده قام واعتنقه ، واعتذر إليه وصرفه .

وكان ذلك لمنام رآه . ومن العجب أن أمه كانت تلك الليلة بمقابر قريش ملازمة تدعو له . فرأت في منامها البشارة بالافراج عنه ، فجاءت فرأته مُخَلًّى سبيلهُ[١] .

١١٤ – حدثني أبو الحارث ابن المعجون المغني ، قال : كنت في شرب بالكرخ وقد صلب الشحنةُ جماعةً من العيارين على باب السماكين . فلما

---

١ م : مخلى السبيل .

انتصف الليل تعاطى الجماعة شدة القلب والجلَد ، فقالوا : من يخرج فيقف على هؤلاء المصلوبين في هذا الوقت ويأتي بعلامة منهم ؟ فانتُدب أحدُهم ، فلما وصلهم رأى رجلاً منهم[1] يتضور في خناقه ، فدنا منه فوجده حياً ، وقد وقع الحبل تحت حنكه ، وهو بآخر رمق ؛ فأرخى الحبل وحطّه وحمله على ظهره إلينا ، وقال : هذه علامة لا تُنكر . وعاش الرجل ، فكان ما تعاطاه أولئك الجهلة في نصف الليل سبباً لحياته واستنقاذه .

١١٥ – حدثني أبو طالب ابن البابقوني قال : حبست في محبس المخزن بسعي تقدم من أبي القاسم ابن الأيسر في حقي ، وكان يتولى مكروهي وانتدب لأذيتي . واتفق من بعد فساد حال ابن الأيسر ، وظهر عليه أخذه أموال الناس بما كان يعتمده من تخويفهم بشرّه ، وانكشف من ذلك مال عظيم أعيد عليهم ما تهيأ منه ، وقُبض عليه وحُمل إلى الموضع الذي أنا فيه ، وجمعنا الحبس . قال : فكان كل وقت يطلب أن أُحالَّه فأمتنع عليه واقول له : لا مال لي يؤخذ فأطيبَ نفساً عنه ، وما بقي إلا روحي وما أُحالّك عنها ، وأنا هالكٌ ها هنا . فقال لي : كلانا هالكان ، فقلت : لا جرم أنني آمل الجنة لأني أهلك مظلوماً ، وأنت تدخل النار بظلمك . قال : فبتّ في بعض الليالي آيساً قلقاً ، ولجأت إلى الله تعالى ، ونذرت عتق عبدٍ كان لي ، والصدقةَ والزيارةَ والحجَّ إن وجدتُ النفقة ، ونمت فأريت[2] وقتَ السحر في المنام امرأةً حسناءَ وضعت يدها على بدني كأني أجد لين مسها يقظان ، وقالت لي : قم واخرج ولا تنتظر هذا – يعني ابن الأيسر – فإنه يقيم ها هنا ست سنين . قال : فانتبهت أُروِّي : هل أخبره بالرؤيا أم لا ؟ فبينا أنا في ذلك إذ فُتح الباب وأُخرجت ولا أعلم كيف ذاك ولا ما سببه إلى الآن .

---

١ م : رأى أحد المصلوبين .

٢ م : فرأيت .

نوادر من هذا الفن

١١٦ – قدَّم عبدُ الله بن علي بعضَ الأمويين للقتل ، وجرّد السيف ليقتله ، فضرط الأموي ، فانزعج السيّاف فألقى السيف من يده ، فضحك عبدالله بن علي وأمر بتخليته . فقال الأموي : وهذا ايضاً من الإدبار : كنا ندفع الموت بأسيافنا ونحن الآن ندفعه باستاهنا .

تم الجزء والحمد لله حق حمده وصلواته
على محمد نبيه تسليما وعلى آله
وسلم تسليماً

البَابُ الثامِن والثّلاثُون
مَاجَاءَ فِي الغِنَىٰ والفَقْر



بسم الله الرحمن الرحيم

وما توفيقي إلا بالله

الحمدُ لله الغنيِّ عن عباده وهم الفقراء ، القويِّ بقدرته عليهم وهم الضعفاء ، الذي قدّر الأرزاق وقسمها في خلقه ، وجعل حذق المرء محسوباً عليه من رزقه ، قرن الغنى بالعناء في الدنيا والخطر في دار الندامة ، والفقر بالراحة فيها والسلامة ، إلا من عمل في ذاك بطاعته ، فكان نعمَ المطية إلى آخرته ، أو تلقى هذا بسوء الاحتمال ، فانقلبت به إلى شرٍّ عقبى ومآل ؛ وأشهد أن لا إله إلا الله ، شهادة غنيٍّ به عن سواه ، عالمٍ ألا معبودَ إلا إياه ، وأعوذ به من بطر الثراء واليسر ، واسأله العصمة في قنوط العُدم والعسر ؛ والصلاة على محمد رسوله الذي صبر نفسه مع عُيَّل صحابته ، ودعا بان يكون المحيا والممات مع مساكين أمّته ، وعلى آله مؤثري الافتقار[1] على اليسار ، وعلى عترته ، وسلّم تسليماً كثيراً .

---

١ م : الاقتار .

الباب الثامن والثلاثون
ما جاء في الغنى والفقر

قد دلّ قولُه تعالى : ﴿ كلّا إنَّ الانسانَ ليطغَى أن رآه استغنى﴾ (العلق : ٦ ، ٧) ، على ذمٍّ الغنى إذ كان سبب الطغيان .

١١٧ – وسئل أبو حنيفة عن الغنى والفقر فقال : وهل طغى من طغى من خلق الله إلا بالغنى ؟ وتلا هذه الآية .

١١٨ – والمحققون يرون الغنى والفقر في الأنفس لا في المال .

وفي قوله تعالى : ﴿الشيطانُ يَعِدُكم الفقرَ ويأمرُكم بالفحشاءِ واللهُ يَعدِكم مغفرةً منه وفضلاً﴾ (البقرة : ٢٦٨) ، وقوله عزّ وجلّ : ﴿للفقراء الذين أُحصِرُوا في سبيل الله لا يستطيعونَ ضَرْباً في الأرضِ يَحسَبُهُمُ الجاهلُ أغنياءَ من التَّعفُّفِ﴾ (البقرة : ٢٧٣) ، معنى في هذا وإشارة إليه .

١١٩ – قال رسول الله ﷺ : «هلاك أُمّتي في شيئين : ترك العلم وجمع المال» .

١٢٠ – وقال صلى الله عليه وآله وسلم : «لا يُعجبْك أمرؤٌ كسبَ مالاً حراماً ، فإنه إن أنفق لم يُقبَل منه ، وإن أمسك لم يبارِك اللهُ له فيه ، وإن مات وتركه كان زادَهُ إلى النار» .

---

١١٧ المستطرف ٢ : ٥٣ .
١١٨ المستطرف ٢ : ٥٣ .
١٢٠ ربيع الأبرار ٤ : ١٣٧ ومحاضرات الراغب ٢ : ٤٩١ .

١٢١ – وفي الحديث : «مثلُ الفقر للمؤمن كمثلِ فرسٍ مربوطٍ بحكَمتِه إلى أخِيَّةٍ ، كلما رأى شيئاً ممّا يَهوَى ردَّته حكمتُه» .

١٢٢ – قال وهب : وجدتُ في كتب الأنبياء : من استغنى بأموال الفقراء ، جُعلت عاقبتُه الفقر ، وأيُّ دار بُنيت بالضعفاء جُعلت عاقبتُها الخراب .

١٢٣ – حدث أبو سعيد الخدري أنه أصبح ذاتَ يومٍ وليس لهم طعام ، وأصبح وقد عصب على بطنه حجراً من الجوع ، فقالت امرأتي : ائت النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقد أتاه فلان فأعطاه . فأتيته وهو يخطب وهو يقول : من يستعفَّ يُعفَّه الله ، ومن يستغنِ يُغنِهِ الله ، ومن سألنا شيئاً فوجدناه أعطيناه وواسَيْناه ، ومن استعفَّ واستغنى فهو أحبُّ إلينا . قال : فرجعت وما سألته حتى ما أعلم أهلَ بيتٍ من الأنصار أكثرَ أموالاً منا .

١٢٤ – قال جابر بن عبدالله : جاء عبدُ الرحمن بن عوف يوماً إلى عمرَ رضي الله عنه فقال : يا أمير المؤمنين ، أَعنِّي بنفسك وبمن حضر من المسلمين ، قال عمر : وما ذاك ؟ قال : جهّزتُ ألفَ بعيرٍ إلى الشام فيها مائتا مملوك يمتارون لي ما قدروا عليه من أصناف التجارات ، فلما قمتُ الليلةَ أُصلي وردي حدثتُ نفسي وقدّرت الإبل كأنها قدمت وساومني التجار بما فيها ، وضعّفوا لي ما كنت أتمناه ، فوالله ما أدري على ما أصبحت : على قرآن أم هذيان ، فدونكها بأحمالها وأقتابها وأحلاسها ومماليكها ، فاجعلها في سبيل الله ، فلا حاجةَ لي فيما يشغلني عن عبادة ربي .

١٢٥ – قال محمد بن كعب القرظي : سمعت علياً عليه السلام يقول : لقد رأيتني وأنا أربطُ الحجرَ على بطني في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الجوع ، وإن صدقتي اليوم أربعون ألف دينار .

---

١٢١ ربيع الأبرار ٤ : ١٣٩ .

١٢٢ انظر صحيح البخاري (رقم ١٣٦١ ، ١٤٠٠) ومختصر صحيح مسلم (رقم ٥٥٥) .

١٢٦ – وكانت الصحابة رضوان الله عليهم ترى الفقرَ فضيلةً ومنزلةً يُتنافَس عليها ، وفي بعض هذه الأخبار ما يدل على ذلك .

١٢٧ – وروي أن عمر رضي الله عنه خطب الناس وهو خليفة ، وعليه إزار فيه ثلاث عشرة رقعة إحداها من أدم ، وعليه عمامة وبيده الدرة .

١٢٨ – وقال ابن سيرين : كنا عند أبي هريرة وعليه ممشقتان من كتان فتمخط فيهما فقال : بخ بخ أبو هريرة يتمخط في الكتان ، لقد رأيتني أُجَرّ فيما بين منبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى حجرة عائشة مغشياً عليّ من الجوع ، فيجيء الرجل فيجلس على صدري فأرفع رأسي فأقول : إنه ليس ذاك إنما هو الجوع .

١٢٩ – وقال أبو بردة عن أبيه : لو رأيتنا مع نبينا صلى الله عليه وعلى آله وسلم ظننت أن ريحنا ريحُ الضأنِ ، لباسنا الصوف وطعامنا الأسودان : الماء والتمر .

١٣٠ – وقال محمد بن سيرين : كان أصحاب النبي ﷺ يجتزىء أحدهم بالفلذة يشويها ، فإذا لم يجد شيئاً أقام صلبه بخشبة أو حجر يُوثقه على صُلبه .

١٣١ – وقال سهل بن سعد : كنا نفرح بيوم الجمعة . قيل : ولم ذاك ؟ قال : كانت لنا عجوز ترسل إليّ بضاعة ، فتأخذ من أصول السلق ، وتنثر عليه حبات من شعير فيطرحه ، وكنا نأتيها إذا صلينا الجمعة ونسلِّمُ عليها فتقدمه إلينا . فكنا نفرح بيوم الجمعة لأجل ذلك .

١٣٢ – حدث الحسن أن رسول الله ﷺ قال : يدخل فقراء المؤمنين الجنة قبل أغنيائهم بأربعين عاماً . فقال جليس للحسن يقال له فروخ : أمن الأغنياء أنا أم من الفقراء ؟ فقال الحسن : أتغديتَ اليوم ؟ قال : نعم ، قال : فعندك ما تتعشى به الليلة ؟ قال : نعم ، قال : أنت من الأغنياء .

---

١٢٦ المستطرف ٢ : ٥٣ .

١٢٩ انظر مواضع متفرقة من مسند أحمد مثلاً ٢ : ٢٩٨ ، ٤ : ١٩ ، ٦ : ٧١ .

١٣٢ الجامع الصغير ٢ : ٧٧ (وفيه : فقراء المهاجرين) .

١٣٣ – وقال ﷺ لرجلٍ : استغنِ بغنى الله ، قالوا : يا رسول الله وما غنى الله ؟ قال : غداء يوم وعشاء ليلة .

١٣٤ – وقال أبو هريرة : دخلت على النبي ﷺ وهو يصلي جالساً ، فقلت : يا نبي الله ، أتصلي جالساً ؟ فما أصابك ؟ قال : الجوع . فبكيت ، فقال : لا تبك فإن شدة يوم القيامة لا تصيب الجائع إذا احتسب في دار الدنيا .

١٣٥ – وقال ابن عباس : كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يبيت طاوياً ليالي ما له ولأهله عشاء ، وكان عامةُ طعامه الشعير .

١٣٦ – وروى أنس بن مالك أن فاطمة عليها السلام جاءت بكسرة من خبز إلى النبي ﷺ ، فقال : ما هذه يا فاطمة ؟ قالت : قرص خبزته فلم تطبْ نفسي حتى أتيتك بهذه الكسرة . فقال : أما إنه أولُ طعامٍ دخل فم أبيك منذ ثلاث .

١٣٧ – وقال أنس بن مالك : ما رأى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رغيفاً مُحوَّراً حتى لقي الله .

١٣٨ – وروى عروة عن عائشة قالت : لقد كان يأتي على آل محمد شهرٌ لا يخبزون فيه ، فقلت : ما كان رسول الله ﷺ يصنع ؟ قالت : كان له خيرة من الأنصار جزاهم الله خيراً ، وكان لهم شيء من لبن فيهدون منه إلى النبي ﷺ وأهله .

١٣٩ – وقال أبو هريرة : ما شبع رسول الله ﷺ وأهله ثلاثة أيام تباعاً من خبز حنطة حتى فارق الدنيا .

١٤٠ – قال يزيد بن أبي رافع : نزل بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم ضيف ، فبعثني إلى يهودي فقال : قل له إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول لك بعنا أو أسلفنا إلى وقت ؛ قال : فقلت له ، فقال : والله لا أبيعه ولا أُسلفه إلاّ بِرَهْنٍ .

---

١٣٣ الجامع الصغير ١ : ٤٠ .

١٣٥ المستطرف ٢ : ٥٣ .

فرجعت إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، فقال : أمَ والله لو باعني أو أسلفني لأعطيته وقضيته ، وإني لأمين في السماء ، أمين في الأرض ، اذهب بدرعي الحديد فارهنها . فرهنتها ، قال : فنزلت هذه الآية يعزيه عن الدنيا : ﴿ولا تَـمدَّنَّ عَينَـيْكَ إلى ما متَّعْنا به أزواجاً منهم زَهرةَ الحياة الدّنيا﴾ (طه : ١٣١) .

١٤١ – قال أبو طلحة : شكَوْنا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الجوعَ ، ورفعنا عن بطوننا حجراً حجراً فرفع رسول الله ﷺ عن بطنه حجرين .

١٤٢ – وروي أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال : إني والله لأحبُّك في الله ، فقال : فإن كنت صادقاً فأَعِدَّ للفقر تجفافاً ، فالفقر إلى من يحبني أسرعُ من مسيلِ السهلِ إلى منتهاه .

١٤٣ – وقال ﷺ : عرض عليّ ربي أن يجعلَ لي الصفا ذهباً ، فقلت : لا يا رب ! ولكن أشبع يوماً وأجوع يوماً ، فإذا جعتُ تضرّعتُ إليك وذكرتُك ، وإذا شبعت حمدتُك وشكرتُك .

١٤٤ – وروي أنه صلى الله عليه وآله وسلم كان يقول : اللهم توفَّني إليك فقيراً ولا توفَّني إليك غنياً ، واحشرني في زمرةِ المساكين يومَ القيامة ، وإن أشقى الأشقياء من اجتمع عليه فقرُ الدنيا وعذابُ الآخرة .

١٤٥ – وقيل إن ضجاعه عليه السلام كان من أدم حشوه ليف .

١٤٦ – رؤي يُحطب وعليه عباءة شامية . وكان يسمُ الغنم وهو مؤتزرٌ بكساء .

١٤٧ – وقال علي عليه السلام : أُهدِيت فاطمة عليها السلام بنت رسول الله ﷺ فما كان فراشُنا إلا مَسْكَ كبش .

---

١٤٢ الجامع الصغير ١ : ١٠٦ وربيع الأبرار ٤ : ١٣٥ .

١٤٣ الجامع الصغير ٢ : ٥٩ .

١٤٤ الجامع الصغير ١ : ٦١ ومحاضرات الراغب ٢ : ٥١٤ والمستطرف ٢ : ٥٣ .

١٤٨ – روي عن داود عليه السلام أنه قال : نعم العونُ الغنى واليسار على الدين . هذا عذرٌ لمن عمل فيه بطاعة الله ، وأنفقه في سبيل الله ، حتى نالَ به الدرجات العلى . فأما من شحّ على المال وأَعدَّ الغنى لدنياه ، فالحجة عليه قوله عزّ وجلّ : ﴿والذين يَكنزونَ الذهبَ والفِضةَ ولا يُنفقونَها في سبيلِ الله فبشِّرْهُم بعذابٍ أليمٍ يومَ يُحمى عليها في نارِ جهنَّمَ فتُكوى بها جباهُهُم وجنوبُهُم وظهورُهُم هذا ما كَنَزْتُم لأنفسِكُم فذوقوا ما كنتم تكنزون﴾ (التوبة : ٣٤–٣٥) .

١٤٩ – عيَّرت اليهود عيسى بنَ مريم عليه السلام بالفقر ، فقال : من الغنى أُتِيتُم .

١٥٠ – وروي أن النبي ﷺ قال : هلك المثرون ؛ وقال في الثالثة : إلا من قال هكذا وهكذا وهكذا عن يمينه وشماله وأمامه وخلفه ، وقليلٌ ما هم .

١٥١ – قال بعض الزهاد :

تأمل ذا الغنى ما أدومَ نَصبَه وأقلَّ راحتَه ، واخسرَ من ماله حَظَّه ، وأشدَّ من الأيام حذرَه ، ثم هو بين سلطانٍ يَهتضمُه ، وعدوٍّ يبغي عليه ، وحقوقٍ تلزمه ، واكفاء يسوءونه ، وولدٍ يودُّ فراقه . قد بعث الغنى عليه من سلطانه العنتَ ، ومن أكفائه الحسدَ ، ومن أعدائه البغي ، ومن ذوي الحقوق الذمَّ ، ومن الولد الملامة .

١٥٢ – ليم أفلاطون على الزهد في المال فقال : كيف أرغب فيما يُنالُ بالبخت لا بالاستحقاق ، ويأمر البخل والشره بحفظه والجود والزهد باتلافه .

١٥٣ – خطب اثنان إلى حكيم ابنته ، وكان أحدهما غنياً والآخرُ فقيراً ، فاختار الفقير . وسأله الإسكندر عن ذلك فقال : لأن الغنيّ كان جاهلاً فكنتُ أخاف عليه الفقر ، والفقيرَ كان عاقلاً فرجوت له الغنى .

---

١٥١ بهجة المجالس ١ : ٢١٢ .

١٥٤ – قال رجل لسقراط : ما أفقرك ! قال : لو عرفتَ راحةَ الفقر لشغلك التوجّعُ لنفسك عن التوجّع لي ، فالفقر مُلكٌ ليس عليه محاسبة .

١٥٥ – قال ابن المعتز : الناس ثلاثة أصناف : أغنياءُ وفقراءُ وأوساطٌ . فالفقراء موتى إلا من أغناه الله عزّ وجلّ بعزِّ القناعة ، والأغنياءُ سكارى إلا من عصمه الله تعالى بتوقع الغِيَر ، وأكثرُ الخير مع أكثرِ الأوساط ، وأكثرُ الشر مع الفقراء والأغنياء لسُخف الفقر وبَطَر الغنى .

١٥٦ – وفي الحديث أن قيس بن عاصم قال : أتيتُ رسول الله ﷺ فقال : هذا سيّدُ أهل الوبر ، فقلت : يا رسول الله ما المال الذي ليست عليّ فيه تبعة في إمساكه من طالب ولا ضيف ؟ فقال عليه السلام : نعم المال أربعون والكثر ستون ، ويل لأصحاب المئين إلا من أعطى الكريمة ومنح الغزيرة ، ونحر السمينة ، فأكل وأطعم القانع والمعترّ .

وفي رواية أخرى إلا من أعطى من رِسْلِهَا ، وأطرق فحلَها ، وأفقرَ ظهرَها ، وذبح من غزيرتها ، وأطعم القانع والمعترّ . فقلت : يا رسول الله ما أكرمَ هذه الأخلاق وأحسنَها ، إنها لا تحلّ بالوادي الذي فيه إبلي من كثرتها . قال : فكيف تصنع في العطية ؟ قلت : أعطي البكرة وأعطي الناب ، قال : وكيف تصنع في المنحة ؟ قلت : إني لأمنح المائة ، قال : كيف تعطي الطروقة ؟ قلت : يغدو الناسُ بإبلهم فلا يوزع رجل عن جمل يختطمه فيمسكه ما بدا له حتى يكون هو الذي يردّه .

وفي الرواية الأخرى قال : فكيف تصنع في الإطراق ؟ قلت : يغدو الناس فمن شاء أن يأخذ رأسَ بعير فيذهب به ، قال : فكيف تصنع بالافقار ؟ قلت : إني لأفقر الناب المدبرة والضَّرَعَ الصغيرة ، قال : فكيف تصنع في المنحة ؟

---

١٥٤ ربيع الأبرار ٤ : ١٣٩ ومحاضرات الراغب ٢ : ٥١٤ .

١٥٦ الأغاني ١٤ : ٧٣-٧٤ .

قلت : إني لأمنح في السنة المائة ، قال : فمالك أحب إليك أم مالُ مواليك ؟ قلت : لا بل مالي ، قال : فإن مالك ما أكلتَ فأفنيتَ وأعطيتَ فأمضيت . وفي الرواية الأخرى أو لبست فأبليت وسائره لمواليك . قلت : لا جرمَ والله لئن رجعت لأقلن عددها .

المنحة : الناقة والشاة يدفعها الرجل إلى من يحلبها ويردها ، ومنه الحديث : العارية مؤداة والمنحة مردودة . والقانع : الذي يسأل ، والمعتر الذي يجلس عند الذبيحة ولا يسأل وكأنه يعرض بالمسألة ولا يصرح بها . والناب : الناقة الهرمة . وقوله : لا يُوزع رجل أي لا يمنع ولا يحبس ، يقال وزعت الرجل توزيعاً أي منعته وكففته ، والوَزِع : الرجل المتحرج المانع نفسه مما تدعوه إليه . والطروقة : التي قد حان لها أن تطرق وهي الحقة . والرِّسل : اللبن ، والأفقار : هو أن يركبها الناس وتحملهم على ظهورها ، مأخوذ من فقار الظهر . والاطراق للفحول : هو أن يبذلها لمن ينزيها على إناث إبله .

١٥٧ – سئل بعضهم عن الغنى فقال : شرٌّ محبوب ، وعن الفقر فقال : مُلكٌ ليس فيه محاسبة .

١٥٨ – وقالوا : سوء احتمال الغنى يورث مقتاً وسوء حمل الفاقة يضع شرفاً .

وسوء احتمال الغنى تسميه العرب الحَجَل ، وتسمي سوء احتمال الفقر الدَّقَع . ومنه الحديث المرفوع في النساء : انكن إذا سبغتن حجلتُنَّ وإذا جُعتُنَّ دَقَعتُنَّ .

١٥٩ – وقال بعضهم : في مجاوزتك ما يكفيك فقرٌ لا منتهى له حتى تنتهي عنه .

١٦٠ – ويقال : العفاف زينةُ الفقر والشكر زينةُ الغنى .

١٦١ – قيل لبعض الحكماء : أي الأمور أعجل عقوبةً وأسرع لصاحبها

---

١٥٨ بهجة المجالس ١ : ٢٠٦ .

١٦٠ بهجة المجالس ١ : ٢٠٦ .

صرعةً ؟ قال : ظلمُ من لا ناصرَ له إلا الله سبحانه وتعالى ، ومجاوزةُ النعم بالتقصير ، واستطالة الغني على الفقير .

١٦٢ – ليس الموسر من ينقص على النفقة مالُه ، ولكن الموسر من يزكو على الإنفاق ماله .

١٦٣ – وقال آخر : احتمال الفقر أحسن من احتمال الذل ، على أن الرضا بالفقر قناعة والرضا بالذلّ ضراعة .

١٦٤ – قيل لبعضهم : إن فلاناً أفاد مالاً عظيماً ، قال : فهل أفاد معه أياماً ينفقه فيها ؟

١٦٥ – سافر سقراط مع بعض الأغنياء ، فقيل لهما : في الطريق صعاليكُ يأخذون سلَبَ الناس ويطالبونهم بالمال ، فقال الغني : الويل لي إن عرفوني ، فقال سقراط : الويل لي إن لم يعرفوني .

١٦٦ – سمع العطوي رجلاً يحدث أن رجلاً قال لعمر بن الخطاب رضي الله عنه : إن فلاناً قد جمع مالاً ، فقال له عمر : فهل جمع له أياماً ؟ فأخذ العطوي هذا المعنى فقال : [من البسيط]

أَرْفِهْ بعيشِ فتىً يغدو على ثقةٍ ... أن الذي قَسَّمَ الأرزاقَ يرزقُهُ
فالعرضُ منه مصونٌ لا يُدنِّسُه ... والوجهُ منه جديدٌ ليس يُخلِقُه
جمعتَ مالاً فقل لي هل جمعتَ له ... يا جامعَ المالِ أياماً تفرِّقُه
المالُ عندك مخزونٌ لوارثه ... ما المالُ مالُك إلا حين تُنفقُه

١٦٧ – قال جابر : دخل النبي صلى الله عليه وآله وسلم على فاطمة وهي تبكي وتطحن بالرحى وعليها كساء من أَجِلَّة الإبل . فلما رآها بكى ، وقال لها :

---

١٦٦ الأغاني ٢٢ : ٥٧٤–٥٧٥ .
١٦٧ المستطرف ٢ : ٥٣ .

يا فاطمة تجرعي مرارة الدنيا لنعيم الآخرة غداً ، فأنزل الله تعالى : ﴿ ولسوف يعطيك ربك فترضى﴾ (الضحى : ٥) .

١٦٨ – وقال عطاء : كانت فاطمة تعجن حتى تضرب عقيصتها الجفنة .

١٦٩ – وقال علي عليه السلام لابن أعين : ألا أحدثك عني وعن فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وكانت أحبَّ أهلِهِ إليه ، وجاءت عندي فجرّت بالرحى حتى أثّرت في يدها ، واستقت بالقربة حتى أثّرت في نحرها ، وقمشت البيت حتى اغبرت ثيابـُها ، وأوقدت النار حتى دكنت ثيابها ، في حديث طويل .

١٧٠ – وقال أنس : بينا النبي ﷺ في المسجد ، وقريشٌ والأنصارُ ينتظرون بلالاً أن يجيء فيؤذن احتبس عليهم ثم جاء ، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : ما حبسك يا بلال عن الأذان ؟ قال : خرجت مقبلاً إليك ، لكني مررت على باب فاطمة عليها الصلاة والسلام وهي تطحن واضعة ابنها الحسنَ عند الرحى وهي تبكي ، فقلت لها : أيما أحب إليك : إن شئت كفيتك ابنك ، وإن شئت كفيتك الرحى ؟ فقالت : أنا أرفق بابني ؛ فأخذت الرحى فطحنت ؛ فذاك الذي حبسني عنك . فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : رحمتها رحمك الله .

١٧١ – وروي أن النبي ﷺ لما زوّج فاطمة ، بعث معها بخميلة ووسادة من أَدَمٍ حشوها ليف وجرتين وزوجي سقاء . قال علي عليه السلام : فقلت لفاطمة عليها السلام : لقد سنوت حتى اشتكيتُ صدري ، وقد جاء الله أباك بالسبي . فأتياه جميعاً ، فذكرا ذلك له وقالا : أَخدِمنا ، فقال رسول الله ﷺ : والله لا أُخدمكما وأدعُ أهلَ الصُّفَّةِ تنطوي بطونهم من الجوع لا أجد ما أنفق عليهم . فرجعا فدخلا في خميلتهما ، فجاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم فتبادرا ، فقال : مكانكما ! ألا أخبركما بشيء خيرٍ لكما مما سألتماني ، علَّمنيه جبريلُ عليه السلام : تكبِّران في عقب كل صلاة عشراً وتسبحانه عشراً وتحمدانه عشراً ، وإذا أويتما إلى فراشكما حمدتما الله ثلاثاً وثلاثين وتسبِّحان ثلاثاً وثلاثين وتكبِّران أربعاً وثلاثين . قال علي عليه السلام : فوالله ما تركتهن منذ علمنيهنَّ رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم . فقال

ابن الكواء : ولا ليلةَ صفين ؟ قال علي : قاتلكم الله يا أهل العراق ، ولا ليلة صفين .

١٧٢ – وعن أنس : جاءت فاطمة إلى النبي ﷺ تشكو مَجَلاً بيدها من الطحين . فأتاها النبي ﷺ بغلام وعليها ثوب ، فذهبت تغطي وجهها فتخرج رجلاها ، فذهبت تغطي رجليها فذهب رأسها . فقال ﷺ : إنما هو أبوك وغلامك .

١٧٣ – ومدح الفقر والرضا به مخرجة من الدنانير . فأما المنغمس في الدنيا والراغب فيها فجماله وفخره في الغنى ، ووباله وفساد حاله وفضائله الفقر . وقد أكثر الناس في ذلك ، فكانوا أكثر ممّن رضي بالفقر ، كنسبة كثرة الراغبين في الدنيا إلى قلة طالبي الآخرة .

١٧٤ – وقد قالوا : الفقر رأس كل بلاء ، وداعية إلى مقت الناس ، وهو مع ذلك مسلبة للعقل والمروءة ، ومذهبة للحياء والأدب والعلم ، معدن للتهمة . ومتى نزل بالرجل الفقر لم يجد بدّاً من ترك الحياء . ومن فقد حياءه فقد مروءته ، ومن فقد مروءته مُقِت ، ومن مقت أوذي ، ومن أوذي حزن ، ومن حزن أنكر عقله ، واستحال ذهنه ، وذهب حفظه وفهمه ، ومن صار إلى ذلك كان قوله وفعله عليه لا له . واذا افتقر الرجل اتهمه من كان له مؤتمناً ، وأساء به الظن من كان ظنه به حسناً . فإن أذنب غيره أظنوه ، وكان عندهم للتهمة أهلاً . وليست خلّة هي للغني مدح إلا وهي للفقير عيب ، فإن كان شجاعاً قيل أهوج ، وإن كان جواداً قيل مبذر ، وإن كان حليماً قيل ضعيف ، وإن كان وقوراً قيل بليد ، وإن كان لسناً قيل مهذار ، وإن كان صموتاً قيل عيي .

١٧٥ – وأوصى قيس بن معدي كرب الكندي بنيه فقال : عليكم بهذا المال فاطلبوه أجمل الطلب ، واجعلوه جنة لأعراضكم يحسن في الدنيا مقالكم ، فإن بذله كمال الشرف وثبات المروءة ، وإنه ليسوّد غير السيد ، ويقوّي غير الأيّد ،

---

١٧٤ بهجة المجالس ١ : ٢٠٩ والمستطرف ٢ : ٤٧ .

حتى يكون في أنفس الناس نبيهاً ، وفي أعينهم مهيباً . ومن كسب مالاً فلم يصل منه رحماً ، ولم يعط منه سائلاً ، ولم يصن به عرضاً ، بحث الناس عن أصله ، فإن كان ناقصاً[1] هتكوه ، وإن كان صحيحاً كسبوه إمّا دنية أو عرقاً لئيماً حتى يمتحنوه .

١٧٦ – قال لقمان لابنه : إني قد ذقت المرّ فلم أذق أمرَّ من الفقر ، فإن افتقرت يوماً فاجعل فقرك فيما بينك وبين الله ثم سله ، فما من أحد دعا الله فلم يجبه ، أو سأله فلم يعطه . ولا تحدث الناس بفقرك فتهون عليهم ويبغضوك .

١٧٧ – وقيل للقمان : أي الناس أعلم ؟ قال : من ازداد من علم الناس إلى علمه . قيل : فأي الناس أغنى ؟ قال : من رضي بما أوتي . قيل : فأي الناس خير ؟ قال : المؤمن الغني . قيل : الغنى من المال ؟ قال : بل الغنى من العلم ، فإن احتاج الناسُ إليه وجدوا عنده علماً ، وإن لم يحتج الناس إليه أغنى نفسه .

١٧٨ – باع طلحة ضيعة بخمسين ألف درهم وتصدق بها ، ثم راح إلى الجمعة في قميص مرقوع .

١٧٩ – وقال قيس بن عاصم في وصيته لولده : أكرموا الإبل فإن فيها مَهرَ الكريمة ورقوء الدم .

ورقوء الدم حبسه ، وكذلك الدمع يقال لا أرقأ الله له مدمعاً .

١٨٠ – ومن أمثالهم في اكرام المال : من ذهب مالُه هان على أهله .

١٨١ – ودخل أُحيحةُ بن الجُلاح حائطاً ، فرأى تمرة ساقطةً فتناولها ، فعوتب في ذلك فقال : التمرة إلى التمرة تمر ، والذود إلى الذود إبل ، فذهبا

---

١٨١ فصل المقال : ٢٨٢ والبيتان في الأغاني ١٥ : ٣٢ (ترجمة أحيحة) .

---

[1] م : مدخولاً .

مثلين . وهو القائل : [من البسيط]

استغنِ أو مُتْ ولا يغرُرْك ذو نشبٍ   من ابن عمٍّ ولا عمٍّ ولا خالِ
إني أُقيـمُ على الـزوراء أعمُرُهـا   إن الحبيبَ إلى الإخوان ذو المال

١٨٢ - ومن محبتهم للمال والغنى أمروا بإصلاحه ، ومنه البيت السائر : [من الوافر]

قليلُ المالِ تُصلحُه فيبقى   ولا يبقى الكثيرُ مع الفسادِ

وهو للمتلمس . وقبله :

لحفظُ المـالِ خيرٌ من بُغـاهُ   وسيرٍ في البـلاد بغيـر زادِ

١٨٣ - ومنه الخبر عن عائشة رضي الله عنها أنها وهبت مالاً كثيراً ثم أمرت بثوب لها أن يُرقَع ، وقالت : لا جديد لمن لا يلبسُ الخَلق .

١٨٤ - ومن أمثال العرب : من استغنى كرُم على أهله .

قال الشاعر : [من الرمل]

يكـرمُ الناسُ دَنيّاً مكثـراً   ويُهانُ الماجدُ العفُّ العديمُ

١٨٥ - وقال بعض الفرس : من زعم أنه لا يحب المال فهو عندي كاذب حتى يَثبُتَ صدقُه ، فإن ثبت صدقه فهو عندي أحمق .

١٨٦ - وروي عن رجل من أهل العلم أنه مرَّ به رجل من أرباب المال فنحر له وأكرمه ، فقيل له بعد ذلك : أكانت لك إلى هذا حاجة ؟ قال : لا والله ، ولكني رأيت ذا المال مهيباً ، أو قال رأيت المال مهيباً .

---

١٨٢ البيتان في بهجة المجالس ١ : ١٩٨ والأغاني ٢٣ : ٥٧٠ .
١٨٥ محاضرات الراغب ٢ : ٤٩٨ .
١٨٦ قارن بمحاضرات الراغب ٢ : ٥٠٢ .

١٨٧ – ويشبه ذلك قول عروة بن الورد : [من الوافر]

ذَريني للغنى أسعى فإني رأيتُ الناسَ شرُّهم الفقيرُ
وأبعدُهم وأهونُهم عليهم وان أمسى له حسبٌ وخِيرُ
ويقضيه الدنيُّ وتَزدريه حليلتُه وينهرُهُ الصغير
وتلقى ذا الغنى وله جلال يكادُ فؤادُ صاحبه يطير
قليل ذنبه والذنب جمٌّ ولكنّ الغِنى ربٌّ غفور

١٨٧ب – ورأى أنو شروان فقيراً جاهلاً فقال : بئس ما اجتمع على هذا ، فقر ينغص دنياه وجهل يفسد آخرته .

١٨٨ – وقال آخر : نعم أخو الشريف درهمه : يغنيه عن اللئام ويتجمل به في الكرام .

١٨٩ – وقال آخر : الفقير في الأهل مصروم ، والغني في الغربة موصول .

١٩٠ – قيل لرجل مستهترٍ بجمع المال : ما هذا كله ؟ قال : إنما أجمعه لروعة الزمان ، وجفوة السلطان ، وتخلّي الإخوان ، ودفع الأحزان .

١٩١ – قال رجل : كنت أمشي مع سفيان بن عيينة ، فسأله سائل فلم يكن معه ما يعطيه فبكى . فقلت له : وما يبكيك يا أبا محمد ؟ قال : وأي مصيبة أعظم من أن يؤمِّلَ فيكَ رجلٌ خيراً فلا يصيبه منك .

١٩٢ – قال سعيد بن عبد العزيز : ما ضُرب العبادُ بسوط أوجع من الفقر .

١٩٣ – وكان العياشي[1] يقول : الناس لصاحب المال ألزم من الشعاع

١٨٧ ديوان عروة : ٩١–٩٢ وبهجة المجالس ١ : ٢٠٩ وربيع الأبرار ٤ : ١٤٧ والامتاع والمؤانسة ١ : ٦١ .
١٨٧ب ربيع الأبرار (لبزرجمهر) ٤ : ١٣٩ .
١٩٣ المستطرف ٢ : ٤٧ .

[1] م والمستطرف : العباس .

للشمس ، ومن الذنْب للمصِرِّ ، ومن الحكم للمقرِّ ؛ وهو عندهم أرفع من السماء ، وأعذبُ من الماء ، وأحلى من الشهد ، وأذكى من الورد ؛ خطأه صواب ، وسيئته حسنة ، وقوله مقبول ؛ يُغْشَى مجلسُه ولا يُمـلُّ حديثُه . قال : والمفلس عند الناس أكذب من لمعان السراب ، ومن رؤيا الكظّة ، ومن مرآة اللقوة ؛ لا يُسَلَّـمُ عليه إن قدم ، ولا يُسأَلُ عنه إن غاب ؛ إن غاب شتموه ، وإن حضر زبروه ، وإن غضب صفعوه ؛ مصافحته تنقض الوضوء ، وقراءته تقطع الصلاة ؛ أثقلُ من الأمانة ، وأبغض من المُلحِف المُبرِم .

١٩٤ – رأى أعرابيّ إبل رجل قد كثرت بعد قلة ، فقيل : إنه زوّج أمَّه فجاءت بمال . فقال : اللهم إنا نعوذ بك من بعض الرزق .

١٩٥ – وقال أعرابي : اجمعوا الدراهم فإنها تلبس اليلمق وتطعم الجَرذَق .

١٩٦ – وقال بعضهم : طلبت الراحة لنفسي فلم أجد شيئاً أروح لها من ترك ما لا يعنيها ، وتوحشت في البرية فلم أر وحشة أشدَّ من قرين سوء ، وشهدت الزُّحوف ولقيت الأقران فلم أر قِرناً أغلب للرجل من امرأة سوء ، ونظرت إلى كل ما يُذلّ العَزيز ويكسره فلم أر شيئاً أذلَّ له ولا أكسرَ من الفاقة .

١٩٧ – قال حضين بن المنذر : لوددت أن لي أساطين مسجد الجامع ذهباً وفضة لا أنتفع منه بشيء . قيل له : لم يا أبا ساسان ؟ قال : يخدمني والله عليه موتان الرجال .

١٩٨ – قال علي بن سويد بن منحوف : أعدم أبي إعدامةً بالبصرة ، فخرج إلى خراسان فلم يصب بها طائلاً ، فبينا هو يشكو تعذّرَ الأشياء عليه إذ عدا غلامه على كسوته وبغلته فذهب بها ، فأتى أبا ساسان حضين بن المنذر الرقاشي ، فشكا إليه حاله ، فقال له : والله يا ابن أخي ما عمُّك ممّن يحمل محاملك ، ولكن لعلي أحتال لك . فدعا بكسوة حسنة فألبسني إياها ، ثم قال : امض بنا . فأتى باب السلطان فدخل وتركني بالباب ، فلم ألبث أن خرج الحاجب يقول : علي بن سويد بن منحوف ، فدخلت على الوالي فإذا حضين على فراش إلى جنبه . فسلمت

على الوالي فردّ عليّ . ثم أقبل عليه حضين فقال : أصلح الله الأمير هذا علي بن سويد بن منحوف سيد فتيان بكر بن وائل وابن سيد كهولها ، وأكثر الناس مالاً ، وقد تحمّل بي على الأمير في حاجة ، قال : حاجته مقضية ؛ قال : فإنه يسألك أن تمد يدك من ماله ومراكبه وسلاحه إلى ما أحببت ، قال : لا والله ما أفعل ذلك بل نحن أولى بزيادته ؛ قال : فقد أعفيناك من هذه إذ كرهتها ، وهو يسألك أن تحمِّله حوائجك بالبصرة ؛ قال : إن كان فيها حاجة فهو فيها ثقة ، ولكني أسألك أن تكلمه في قبول معونة منا فإنا نحب أن نرى على مثله من أثرنا . فأقبل عليّ فقال : يا أبا الحسن ، عزمت عليك أن لا ترد على عمك شيئاً أكرمك به . فسكت فدعا لي بمال ودواب وكسوة ورقيق . فلما خرجت قلت : يا أبا ساسان لقد وافقتني على خطة ، قال : اذهب ! إليك يا ابن أخي ، فعمك أعلمُ بالناس منك ، إن الناس إن يعلموا لك غرائر من مال حشوا لك أخرى ، وإن علموا أنك فقير تعدّوا عليك مع فقرك .

١٩٩ – كان سعية بن غريض اليهودي ينادم قوماً من الأوس والخزرج ، ويأتونه فيقيمون عنده ، ويزورونه في أوقات قد ألف زيارتهم فيها ، فأغار عليه بعض ملوك اليمن فانتسف ماله حتى افتقر ، فانقطع عنه إخوانه وجفوه ، فلما أخصب وتراجعت حاله راجعوه . فقال في ذلك : [من الوافر]

أرى الإخوان لما قل مالي — وأجحفت النوائبُ ودّعوني
فلما أن غَنيت وعاد مالي — أراهم لا أبا لك راجعوني
وكان القوم خلاناً لمالي — وإخواناً لما خُوِّلت دوني
فلما شذَّ مالي باعدوني — ولما عاد مالي عاودوني

صخر بن حبناء : [من الطويل]

رأيتك لما نلتَ مالاً وعضَّنا — زمانٌ نرى في حدّ أنيابه شَغَبا

---

١٩٩ الأغاني ٢٢ : ١١٧ وبيتا صخر في الأغاني ١٣ : ٩٣–٩٤ يخاطب بهما أخاه المغيرة .

تجنّى عليّ الذنب أنك مُوسر		فأمسِكْ ولا تجعلْ غِناك لنا ذنبا

٢٠٠ – كاتب : حسر الدهر عن تجملي قناع القناعة ، ولكني مع الظمأ عن ذي الموارد نافر ، ومع الفاقة بغنى النفس مكاثر .

٢٠١ – قال رجل لابن عبد الرحمن بن عوف : ما ترك أبوك ؟ قال : ترك مالاً كثيراً ، فقال له : ألا أعلمك شيئاً هو خير لك ممّا ترك أبوك ؟ إنه لا مالَ لعاجز ، ولا ضياعَ على حازم ، والرفق جمال وليس بمال ، فعليك من المال بما لا يعولك ولا تعوله .

٢٠٢ – قيل : لا تصحب غنياً فإنك إن ساويته في الانفاق أضر بك ، وإن تفضل عليك استنصر واستذلك .

٢٠٣ – قال الحجاج لكاتبه : لا تجعلن مالي عند من لا أستطيع أخذه منه . قال : ومن لا يستطيع الأمير أن يأخذ منه ماله ؟ قال : المفلس .

٢٠٤ – فكان من شأن الفقير على هذا أن لا يعامل . ومن لا يعامل انقطعت موارد[1] كسبه .

٢٠٥ – وقد كانوا يتظاهرون بالغنى ، ويرونه مروءة وفخراً ، فمن ذلك ما اعتمده الحسن بن سهل حين زوج بوران ابنته من المأمون ، وتكلّفُه في ذلك مشهور . قيل إنه نثر على الناس كتب الأملاك ، فمن حصل بيده شيء منها جعل له ما تضمنه ، وأعوزهم الحطب فأوقد عوضه العود المندلي .

٢٠٦ – ابن الرومي : [من الطويل]

وصبري على الاقتار أيسر مَحملاً		عليَّ من التغرير بعد التجارب

---

٢٠١ محاضرات الراغب ٢ : ٤٩٩ .
٢٠٦ ديوان ابن الرومي : ٢١٣ ، ٢١٤ .

---

١ م : موادّ .

ومن يلقَ ما لاقيت في كل مجتنى　　من الشوك يزهدْ في الثمار الأطايب

٢٠٧ – أنشد أبو عثمان الخالدي : [من البسيط]

تزيدني قسوةُ الأيام طيبَ ثناً　　كأنني المسك بين الفهر والحجر

لقد فرحتُ بما عانيتُ من عَدَم　　خوفَ القبيحين من كبر ومن بطر

٢٠٨ – أنشد سفيان بن عيينة : [من البسيط]

كم من قويٍّ قويٍّ في تَصلّبه　　مهذّبِ الرأي عنه الرزق منحرفُ

ومن ضعيفٍ ضعيفِ العقل مُختلِطٍ　　كأنه من خليجِ البحر يغترف

هذا دليلٌ على أنَّ الإله له　　بالخلق سرٌّ خفيٌّ ليس ينكشف

٢٠٩ – استضاف رجل أعرابياً فقال لامرأته : هل من لبن تسقينا ؟ قالت : لا والله ، قال : فتمرات ، قالت : لا والله ، قال : فكسيرات ، قالت : لا والله ، فالتفَّ بكسائه وخرج على ضيفه وهو يقول : [من الطويل]

إلى الله أشكو ما طوى من سجيتي　　ومن خُلقي هذا الزمان المبرِّحُ

٢١٠ – قال قبيصة بن المهلب : نظر أعرابي إلى المنصور بالكوفة بعد أن ولي الخلافة وكان يعرفه في أيامه الأولى ، فقال : ولي هذا الخلافة ؟ قيل : نعم ، فنظر إليه ساعةً ثم قال : [من الطويل]

حديثُ غِنىً لاقى من الدهر شبعةً　　يُحاذرُ أن يلقى بها جوعَ قابلِ

٢١١ – أبو العالية : [من البسيط]

إذا رأيت امرءاً في حال عسرته　　مصافياً لك ما في ودِّه خللُ

---

٢٠٧ ديوان الخالديين : ١٢٨ ، ١٣٠ عن اليتيمة ٢ : ٢٠٧–٢٠٨ .

٢٠٨ روضة العقلاء : ١٥٢ (بيتان) .

فلا تمنَّ له أن يستفيدَ غِنىً ‏ ‏ ‏ ‏ فإنه بانتقال الحال ينتقل

٢١٢ – كان سعد بن عبادة يقول : اللّهم هب لي حمداً وهب لي مجداً ، لا مجدَ إلا بفعال ، ولا فعالَ إلا بمال ، اللهم إنه لا يصلحني القليل ولا أصلح عليه .

٢١٣ – القاضي أبو الحسن ابن عبد العزيز : [من الطويل]

قالوا توصل بالخضوع إلى الغنى ‏ ‏ ‏ ‏ وما علموا أن الخضوعَ هو الفقرُ
وبيني وبين المال بابان حَرّما ‏ ‏ ‏ ‏ عليَّ الغنى نفسي الأبيةُ والدهر
إذا قيل هذا اليسر أبصرت دونه ‏ ‏ ‏ ‏ مواقفَ خيرٌ من وقوفي بها العسر
وماذا على مثلي إذا خضَعتْ له ‏ ‏ ‏ ‏ مطامعُهُ في كفٍّ من حصل التبرُ
وأكثر ما عندي لمن قعَدتْ به ‏ ‏ ‏ ‏ فضائلُهُ الإعراض والنظر الشزر

٢١٤ – قال حكيم : احتمال الفقر أحسن من احتمال الذل ، على أن الرضى بالفقر قناعة ، والرضى بالذل نذالة .

٢١٥ – وروي أن الحجاج بن يوسف لما زوّج محمد بن الحجاج قال : لأصنعنّ طعاماً لم يسبقني إليه الأولون ولا يلحقني به الآخرون . فقيل له : لو وجهت إلى المدائن فسألت كيف يصنع كسرى بالطعام فعملت على نحو ذلك . فأرسل إلى بعض من يعلم ذلك ، فقال : حين تزوج كسرى هنداً بنت بهرام كتب إلى عماله في الآفاق : ليقدم عليّ كل رجل منكم وخليفة شرطته ، فوافى عنده اثنا عشر ألفاً ، فأطعمهم في ثلاثة أيام ، كل يوم أربعةُ آلاف خوانٍ ، يقعدون على بُسُط الديباج المنسوجة بالذهب ووسائد الديباج المنسوجة بالذهب ؛ فلما أكلوا أتى كل واحد بمثقال من مسكٍ فغسل به يده ، فلما قاموا بعث بتلك الآنية والبسط فقسمت عليهم . فقال الحجاج : أفسدت عليّ لعنك الله ! اذهبوا فاشتروا الجُزُر فانحروها في مربعات واسط .

---

٢١٣ يتيمة الدهر ٤ : ٢٤ .

٢١٦ – وقيل : دخل خمارويه بن أحمد بن طولون يوماً إلى بعض بساتينه ، فرأى قَراحَ نرجسٍ قد فتّح جميعُ زهره فاستحسنه ، فدعا بغدائه فتغدى ، ثم دعا بشرابه ، فلما انتشى قال : عليّ بألف مثقال مسك الساعةَ ، ثم قال : يُسحقْ ويُسمَّدْ به النرجس . فجعلوا ينثرونه على أوراقه ويُطْرَحُ في أصوله .

وهذا الغنى المفسد الذي يُكِبُّ صاحبه على وجهه .

٢١٧ – كان يونس يقول : لا تعادوا القضاةَ فيختاروا عليكم المذاهب ، ولا العلماءَ فيضعوا عليكم المثالب ، ولا المياسيرَ فيبذلوا في تلفكم الأموال .

٢١٧ب – شاعر : [من الطويل]

إذا قلّ مالُ المرء قلَّ صديقُهُ وأهوَتْ إليه بالعيوب الأصابعُ

٢١٨ – وقال آخر : [من الطويل]

ولا خيرَ في رزقٍ وإن كان واسعاً اذا كنت في مجنى اللئيم تطالبه

٢١٨ب – وقال آخر : [من الطويل]

ولا مستزادٍ تبتديه بذلة وتفضي إلى منٍّ عليك عواقبه

٢١٩ – وقال آخر : [من الكامل المرفل]

خُلْقان لا أرضاهما أبداً تيهُ الغنى ومذلّةُ الفقرِ

فاذا غنيتَ فلا تكن بَطِراً وإذا افتقرتَ فَتِهْ على الدهر

٢٢٠ – قال النبي ﷺ : نعم العون الغنى على طاعة الله عزّ وجلّ ، ونعم

---

٢١٦ المستطرف ٢ : ٥١ .

٢١٧ب محاضرات الراغب ٢ : ٥٠٧ ومجموعة المعاني : ١٢٨ .

٢١٩ مجموعة المعاني : ١٢٩ .

٢٢٠ انظر محاضرات الراغب ٢ : ٤٩٨ .

السلَّم إلى الغنى طاعةُ الله وتلا : ﴿ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم﴾ (المائدة : ٦٦) ، وقوله : ﴿استغفروا ربّكم إنه كان غفّاراً يُرسلِ السماءَ عليكمْ مِدراراً ويُمدِدْكم بأموالٍ وبنين﴾ (نوح : ١٠-١٢) .

٢٢١ - وقال حكيم لابنه : اطلب المالَ فإنه عزٌّ في قلبك وذلٌّ في قلب عدوك .

٢٢٢ - وقال آخر لابنه : أوصيك باثنتين لن تزال بخير ما تمسكت بهما : درهمك لمعاشك ، ودينك لمعادك .

٢٢٣ - وقالوا : يُجمع المالُ فيُصان به العرضُ ، وتُحمى به المروءةُ ، وتُوصل به الرحم .

٢٢٤ - وقال عبد الرحمن بن عوف : حبذا المالُ أصون به عرضي ، وأتقرّب به إلى ربي .

٢٢٥ - وقال سفيان الثوري : صلاح المؤمن في هذا الزمان المال .

٢٢٦ - قال حكيم : لا توحشنَّك الغربة إذا أنست بالكفاية .

٢٢٦ب - الغنى أُنس الأوطان .

٢٢٦ج - لا تفزع لفراق الأهل مع لقاء اليسار .

٢٢٧ - ذُكر عند سعيد بن المسيب المالُ وحرص الناس عليه ، فقال سعيد : لا خيرَ في من لا يُحبّ المال ، أقضي به دَيني ، وأصل به رحمي ، وأتقرّب به إلى ربي عزّ وجلّ ، وأستعين به على معاشي وأكف به وجهي .

٢٢٨ - وكان عروة بن الورد العبسي موسراً ، وكان له ابن عم معسر ، وكانا يسكنان الأردن وكان عروة كثيراً ما يعطف عليه ويَبرُّه ، وكان ذلك

---

٢٢٢ المستطرف ٢ : ٥١ (منسوباً للقمان) .
٢٢٨ الأغاني ١٧ : ٢٢٤ ولم يكن عروة موسراً .

يشكو إليه الحاجة ، فلما أكثر عليه كتب إليه – وتروى الأبيات لأبي عطاء السندي – [من الطويل]

إذا المرء لم يكسب معاشاً لنفسه   شكا الفقر أو لام الصديق فأكثرا
وصار على الأدنين كَلاً وأوشكت   صلات ذوي القربى له أن تَنكَّرا
فسر في بلاد الله والتمس الغنى   تعشْ ذا يسار أو تموتَ فتُعذَرا
فما طالبُ الحاجاتِ من حيث يبتغي   من الناس إلا من أجدَّ وشمّرا
ولا ترضَ من عيشٍ بدونٍ ولا تنم   وكيف ينام الليلَ من كان معسرا

٢٢٩ – عبدالله بن همام السلولي : [من البسيط]

وأطعم الله أقواماً على قدر   ولم يحاسبكمُ في الرزق والطُّعَمِ

٢٣٠ – المتوكل الليثي : [من الكامل]

ومعيّري بالفقر قلت له اقتصد   إني أمامك في الزمان قديمُ
قد يكثر النِّكسُ المقصِّرُ همُّهُ   ويَقلُّ مالُ المرء وهو كريم

٢٣١ – الأقرع بن معاذ : [من البسيط]

فاختر لنفسك جيراناً تجاورهم   لا يَصلحُ المالُ حتى يَصلحَ الجارُ

٢٣٢ – مرّ رجلٌ من أهل المال برجلٍ من أهل العلم ، فأكرمه فقيل له بعد ذلك : أكانت لك إلى هذا حاجة ؟ قال : لا ، ولكني رأيت ذا المال مهيباً أو قال رأيت المال مهيباً .

٢٣٣ – أبو الفتح البستي : [من البسيط]

---

٢٣٠ مجموع شعره : من أول قصيدة فيه .

٢٣٢ انظر الفقرة ١٨٦ فيما تقدم .

٢٣٣ لم ترد الأبيات في المجموع من شعره .

إذا حوى فاضل ذو همة نشباً بنى بـه لبنيـه بعده رتبـا

ومن سعى يطلب العليا بلا سبب من ثروةٍ وغنىً أعياه ما طلبا

أما ترى النار والعلياء مركزُها لا ترتقي صُعُداً إن لم تجد حطبا

٢٣٤ – قال الأصمعي : لقيت أعرابياً فسايرته ثم نزلت معه ، وكانت له حالة رثة بذة ، فحادثته واستنشدته ، فأنشدني أشعاراً كأنه هو قائلها ، واستخبرته عن أخبار وكأنه كان مشاهدها ، فطفقت أتعجب من جماله وكماله وسوء حاله ، فسكت سكتة ثم أنشأ يقول : [من الكامل المجزوء]

أأُخيّ إن الحادثا ت عركنني عَرْكَ الأديـمِ

ففللن غرب بطالتي عن ذي مماحكة خصيم

لا تنكرن أن قد رأيـ ـت أخاك في طمرَيْ عديم

إن كن أثوابي بليـ ـن فإنهن على كريم

٢٣٥ – الأعشى : [من الكامل]

والمال زينٌ في الحياة وغبطةٌ ولقد ينال المالَ غيرُ كريمِ

٢٣٦ – قال حميد بن هلال : خطبنا عتبة بن غزوان فقال : لقد رأيتُني مع رسول الله ﷺ سابعَ سبعةٍ قد سَلِعَتْ أفواهُنا من أكل الشجر ، وقد رأيتُني وأنا وسعد التقطنا بردةً فشققناها بيننا نصفين ، وإنا اليوم ليس منا رجل إلا وهو أمير على مصر ، ألا وإني أعوذ بالله من أن أكون في نفسي عظيماً وفي أعين الناس صغيراً ، ألا وإنها لم تكن نبوة إلا تناسخت مُلكاً ، وستجربون الأمراء بعدي .

٢٣٧ – وقال عبد الرحمن بن أزهر : سمعت أبا عبيدة بن الجراح قال : كنت حفاراً أحفر القبور بمكة ولا مال لي ، فأسلمت وأنا أكسب طعام يومي ، فكنت حين أسلمت إذا حفرت قبراً صنعت طعاماً فجئت به إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وكان لا يفارقه عمّار وخباب بن الأرت ، وكنا يومئذ إنما نحن بضعةَ

عشرَ رجلاً ، وإني حفرت يوماً قبراً بدرهمين فمررت بشملة تباع بدرهمين فابتعتها ، وكنت قد عريت ، فلما وقعت في يدي ندمتُ ألا أكون صنعت بها طعاماً لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وإنها لمعي إذ مرّ بي رجل فساومني بها وبعته بأربعة دراهم ، فما وصلت إلى منزلي حتى ابتعت شملة خيراً منها بدرهمين وابتعت بدرهمين خبزاً ولحماً ، فجئت به النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، فأرسل وجمع إليه أصحابه فأكلنا ، ثم قال : اللهم إنا قليل فكثِّرنا ، وإنا مقلّون فكثّر لنا . قلت : يا نبي الله ألا ترى إلى هذه الشملة عليّ ؟ ألا أخبرك بخبرها ؟ فقصصت عليه خبرها فضحك ثم قال : أما إنه لو أخبرتكم بما يفتح الله عليكم سرَّكم ، ولو أخبرتكم كيف تكونون فيها ساءكم . قلنا : يا نبي الله فلا حاجة بالدنيا . قال : يأبى الله . قلنا : ونهلك وأنت بين أظهرنا ؟ قال : لا تصلحون ما بقيت وتهلكون إذا هلكت إلا قليلاً . قلنا : وكيف ذلك ؟ قال : تُفتح فارس فتأكلون طعامهم وتلبسون ثيابهم ، وليس من قبل هذا تهلكون ، ولكنكم تنعمون فتشبعون وتوسرون فتطغَوْن ، وتُفتح الروم فيكون كذلك . قلنا : يا رسول الله فأوصنا ، فقال : إن الدنيا أفضت إليكم فما لقيتم منها فلا تأخذوه إلا طيباً وما لبستم فلا تلبسوا مشهوراً ، يرفع إليكم البصر وأنتم ملوكها وأمراؤها ، فاقضوا عدلاً ، وسيروا قصداً ، ولا تتخذوا مجالس الرفعة فإنها وضيعة ، وسوف ألقاكم غداً ، فمن قُبض على طريقتي فأولئك هم السالمون ، فأقول فلان بن فلان ؟ فيقال : ربك أعلم ، فأقول : ربي أعلم .

٢٣٨ – وروي أن علياً عليه السلام حدث ، قال : لقد غدوت في غداة شاتية جائعاً خَصِراً ، وايم الله لو كان في بيت النبي ﷺ طعام لأُطعمت منه ، وقد أخذت إهاباً مطعوناً فجئت وسطه ثم شددته عليّ ليدفئني ألتمس كسباً لعلي أجد شيئاً آكله ، فمررت بيهودي وهو في حائط له ينزع فيه بيده يسقيه ، فأطلعت عليه من ثلمة الحائط ، فقال : يا أعرابي ما لك ؟ هل لك في كلّ دلوٍ بتمرة ؟ قلت : نعم ، افتح الباب . ففتحه لي فدخلتُ فأعطاني دلواً ، فجعلت كلما نزعت

دلواً أعطاني تمرة ، حتى إذا امتلأت كفاي طرحت إليه دلوَه وقلت : حسبي ، ثم أكلتهن وحمدت الله ، وشربت من الماء الذي نزعت بكفي حتى رويت ، ثم أقبلت حتى جئت رسول الله ﷺ فوجدته جالساً في المسجد في الناس ، فبينما نحن عنده إذ طلع مصعب بن عمير في بُردة خَلَقٍ مرقوعة بفروٍ ، فجاء وهو مستحيٍ يتقفّى الناس حتى جلس في أدناهم ، فرآه رسول الله ﷺ ، فذكر ما كان فيه من النعمة وذكر ما أصابه من الجهد في الإسلام . قال : فذرفت عينا رسول الله ﷺ ، ثم قال : يوشك أن يغدو أحدكم في حلّة ويروح في أخرى ، وأن يُغْدَى على أحدكم بجفنة وَيُرَاحَ عليه بأخرى ويُستر بيته كما تُستر الكعبة أفأنتم يومئذ خير منا اليوم ؟ فقلنا : يا رسول الله نحن يومئذ خير منا اليوم ، كفينا المؤونة فتفرغنا للعبادة ، قال : بل أنتم اليوم خير منكم يومئذ .

٢٣٩ – قال جعفر بن سليمان لأعرابي رآه في إبل قد ملأت الوادي : لمن هذه الإبل ؟ قال : لله في يدي . فهذا الشكر الجميل النافع .

٢٤٠ – قال النخعي : إنما يهلك الناس في فضول الكلام وفضول المال .

٢٤١ – أبو بكر العرزمي : [من الطويل]

أرى عاجزاً يُدعى جليداً لغشمه ولو كُلِّف التقوى لكلَّت مضاربُهْ
وعفاً يسمى عاجزاً لعفافه ولولا التقى ما أعجزته مذاهبه
وليس بعجز المرء أخطأه الغنى ولا باحتيال أدرك المالَ كاسبه

٢٤٢ – آخر : [من المنسرح]

كم من لئيم الآباء شرّفه الـ ـمالُ أبوه وأمه الوَرِق
ومن كريم الجدود ليس له عيبٌ سوى أن ثوبَه خَلَق

٢٤٣ – الحسن : إن أشد الناس صراخاً يوم القيامة رجل سنَّ سنةَ ضلالة فاتُّبع عليها ، ورجَلٌ فارغٌ مكفيٌّ قد استعان بنعم الله على معاصيه .

٢٤٤ – قيل : أمور الدنيا أربعة : إمارة وتجارة وصناعة وزراعة ، فمن لم

يكن أحدَ أهلها كان كلّاً على الناس .

٢٤٥ – قوام الدين والدنيا العلم والكسب ، فمن رفضهما وقد ابتغى الزهد لا العلم ولا الكسب وقع في الجهل والطمع .

٢٤٦ – قال حكيم : الدَّينُ مجمعُ كلِّ بؤسٍ ، همٌّ بالليل وذلٌّ بالنهار ، وهو ساجور الله في أرضه ، فاذا أراد أن يذل عبداً جعله طوقاً في عنقه .

٢٤٧ – قال الشاعر : [من الوافر]

لقد كان القريضُ سميرَ قلبي   فألهتني القُروضُ عن القريضِ

٢٤٨ – أبو سعيد المخزومي : [من الطويل]

ولست بنظّارٍ إلى جانب الغنى   إذا كانت العلياء في جانب الفقر

٢٤٩ – العتابي : [من البسيط]

إني امرؤ هدم الإقتارُ مأثرتي   واجتاح ما بنت الأيام من خطري
أيام عمرو بن كلثوم يُسوِّده   حيّا ربيعةَ والأحياءُ من مضر
أرومةٌ عطلتني من مكارمها   كالقوس عطّلها الرامي من الوتر

٢٥٠ – قال رجل لفيلسوف : ما أشد فقرك ، فقال : لو علمت ما الفقر لشغلك الغم لنفسك عن الغم لي .

٢٥١ – قرىء على درهم على أحد جانبيه : [من السريع]

قرنت بالنجح وفي كل ما   يراد من ممتنع يوجد

---

٢٤٧ ربيع الأبرار ٣ : ٦١٧ .
٢٤٨ ربيع الأبرار ٤ : ١٣٦ .
٢٤٩ ربيع الأبرار ٤ : ١٣٧ ومحاضرات الراغب ٢ : ٥٠٤ (لهرم بن عمير التغلبي) ومجموع شعر العتابي : ٤٠٤ عن الحماسة البصرية ٢ : ٤٢٨ .
٢٥٠ قد مرَّ هذا في رقم : ١٥٤ .
٢٥١ ربيع الأبرار ٤ : ١٤٠ .

وفي الجانب الآخر :

وكلٌّ من كنتُ له آلفاً فالجن والإنسُ له أعبُدُ

٢٥٢ – وقال الحسن : ما أعز أحدٌ الدرهِمَ إلا أذلَّه اللهُ ، ومن حفظ ماله فقد حفظ الأكرمَيْنِ : دينه وعرضه .

٢٥٢ب – قال الثوري : المال في هذا الزمان عزّ للمؤمن .

٢٥٢ج – وقال : المال سلاح المؤمن في هذا الزمان ، وكان بين يديه دنانير يقلّبها ، فقيل له : أتحبها ؟ قال : دعنا منك ، فلولا هذه لتمندلت بأعراضنا القوم تمندلاً .

٢٥٣ – وروي عن النبي ﷺ : إنما يخشى المؤمن الفقر مخافة الآفات على دينه .

٢٥٤ – ترك ابن المبارك دنانير وقال : اللهم إنك تعلم أني لم أجمعها إلا لأصون بها حسبي وديني .

٢٥٥ – وقيل لآخر : لم تحب هذه الدنانير والدراهم وهي تدنيك من الدنيا ؟ قال : هي وإن أدنتني منها فقد صانتني عنها .

٢٥٦ – وقال ابن عيينة : من كان له مال فليصلحه ، فإنكم في زمانٍ من احتاج فيه إلى الناس كان أولَ ما يبذل دينه .

٢٥٧ – قال أبو الفضل الميكالي : [من الطويل]

---

٢٥٢ ربيع الأبرار ٤ : ١٤٠ .
٢٥٢ب ربيع الأبرار ٤ : ١٤٢ .
٢٥٢ج ربيع الأبرار ٤ : ١٤٢ .
٢٥٤ ربيع الأبرار ٤ : ١٤٠ .
٢٥٦ ربيع الأبرار ٤ : ١٤٠ ويتيمة الدهر ٤ : ٤٣٩ .
٢٥٧ ربيع الأبرار ٤ : ١٤٠ والمستطرف ٢ : ٥٤ .

وقد يُهلك الانسانَ كثرةُ ماله ... كما يُذبح الطاووسُ من أجل ريشه

٢٥٨ – وقيل : الغنى ينبوع الأحزان .

٢٥٩ – عبدالله بن طاهر : [من الطويل]

ألم تر أن الدهرَ يهدمُ ما بنى ... ويأخذ ما أعطى ويفسدُ ما أسدى
فمن سره ألا يرى ما يسوؤه ... فلا يتخذ شيئاً يخاف له فَقْدَا

٢٦٠ – مالك بن حريم الهمداني جد مسروق بن الأجدع : [من الطويل]

انبيكَ والأيام ذات تجارب ... وتبدي لك الأيام ما لستَ تعلم
بأن ثراء المال ينفع ربَّه ... ويثني عليه الحمد وهو مذمم
وإن قليل المال للمرء مفسدٌ ... يحز كما حز القطيع المخذم
يرى درجات المجد لا يستطيعها ... ويقعد وسط القوم لا يتكلم

٢٦١ – قال الأصمعي : كان رجل من العرب مؤاخياً لابن عمٍّ له ، فهاجر أحدهما فنال شرفاً وكسب مالاً ، فقدم عليه الأعرابي فألفاه قد تنكّر له ، فأقام عنده يوماً وقد نكر حاله ، فشد كوره على راحلته وأقبل حتى وقف على ابن عمه وقال : [من الطويل]

إن تك قد أوتيت مالاً فلا تكن ... به بَطِراً فالحال قد يتحوَّلُ
فكم قد رأينا من أناس ذوي غنى ... وجدَّةِ عيشٍ أصبحوا قد تبدّلوا

ثم كر راحلته وولّى راجعاً إلى بلده .

٢٦٢ – دخل داود عليه السلام غاراً فيه رجل ميت وعند رأسه لوح

---

٢٥٨ ربيع الأبرار ٤ : ١٤٦ .
٢٥٩ المستطرف ٢ : ٥٤ .
٢٦٠ ربيع الأبرار ٤ : ١٤٩ .

مكتوب فيه : أنا فلان بن فلان ملكت ألف عام ، وبنيت ألف مدينة ، وتزوجت ألف امرأة ، وهزمت ألف جيش ، ثم صار أمري إلى أن بعثت إلى السوق قفيزاً من الدراهم في رغيف فلم يوجد ، فبعثت قفيزاً من الدنانير فلم يوجد ، فبعثت قفيزاً من الجواهر فلم يوجد ، فدققت الجواهر فاستففتها فمت مكاني ، فمن أصبح له رغيف وهو يحسب أن على وجه الأرض أغنى منه فأماته الله كما أماتني .

٢٦٣ – وذكر أن عبد الرحمن بن زياد ولي خراسان ، فعاد وقد كسب ثمانين ألف ألف درهم وافية ، وقدر لنفسه أنه إذا عاش مائة سنة ينفق في كل يوم ألفاً أنه يكفيه ، فرئي بعد مدة على حمار تنال رجله الأرض ، واحتاج حتى باع حلية مصحفه .

٢٦٤ – وقال هيثم بن خالد الطويل : دخلت على صالح مولى منارة في يوم شاتٍ وهو جالس في قبة له مغشاة بالسمور وجميع فرشها سمور ، وبين يديه كانون فضة يَسجُرُ عليه العود ، ثم رأيته بعد ذلك في رأس الجسر وهو يسأل الناس ويقول : أنا مولى منارة ، فربما وهب له الدرهم والشيء [اليسير] .

٢٦٥ – ومثل هذا كثير لا يحصى . وقد رأينا في عصرنا مسعود بن المؤمل ابن الهيتي اليهودي ، ملك مائتي ألف دينار عيناً وأجناساً وقروضاً ، ثم رأيناه بعد وقد أسلم وهو يطلب رغيف خبز من اليهود يقتاته في السوق مكانه .

٢٦٦ – ورأينا نصر بن الدريج ملك ستين ألف دينار عيناً سوى ما له من الأملاك والعقار ، ثم احتاج حتى كتب رقاعاً يستميح الناس ، ومات على تلك الحال .

وهذان لما ابتدأت حالهما في التناقص ، وقبل أن تنتهي إلى الفقر لم يراقبا الله ولا استعانا بلطفه في حفظ ما أبقى من نعمتهما ، بل طلبا العوض عما ذهب منهما بضمان المكس والدخول في المحرمات ، فآل بهما فعلُهما إلى الفقر الذي ذكرناه .

٢٦٧ – وأعجب من كل ما وجد في السِّيَر خبرُ القاهر وخروجه إلى جامع

المدينة في حشو جبّةٍ بغير ظهارة يمد كفه إلى الناس ، بعد الخلافة ونفاذِ أمره في أقطار الأرض . فتبارك الذي يُعزّ من يشاء ويذلّ من يشاء .

٢٦٨ – قال علي عليه السلام : إن الله فرض في أموال الأغنياء أقوات الفقراء ، فما جاع فقير إلا بما مَنع غني ، والله سائلهم عن ذلك .

٢٦٩ – وعنه : العفاف زينة الفقر ، والشكر زينة الغنى .

٢٧٠ – إبراهيم بن أدهم : اكتسب فإنك إن لم تفعل احتجت فداهنت الناسَ للطمع ، فخالفت حينئذ الحق وأهله .

٢٧١ – كان لعمر بن عبد العزيز سفينة يُحمل فيها الطعام من مصر إلى المدينة فيبيعه وهو واليها . فحدثه محمد بن كعب القرظي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم : أيما عامل تَجِر في رعيته هلكت رعيته . فأمر بما في السفينة فتصدق به ، وفكّكها وتصدّق بخشبها على المساكين .

٢٧٢ – قيل لرجل أصابته حاجة : لو خالطت هؤلاء فأصبت من دنياهم ، فقال : دعوني عنكم فإني قد لقيت من فقر الدنيا ما لا أحب أن أجمع إليه فقر الآخرة .

٢٧٣ – أبو نواس : [من الطويل]

كفى حزناً أن الجواد مُقتَّرٌ   عليه ولا معروفَ عند بخيل

٢٧٤ – آخر : [من الطويل]

ألم تَرَ أن المال عونٌ على التقى   وليس جوادٌ مُعدِمٌ كبخيل

٢٧٥ – المتنبي : [من الخفيف]

---

٢٧٠ ربيع الأبرار ٤ : ١٥١ ونثر الدر ٧ : ٤٢٤ .

٢٧١ ربيع الأبرار ٤ : ١٥٣ .

٢٧٤ ديوان المتنبي (العكبري) ٢ : ٣٧٠ .

والغنى في يد اللئيم قبيحٌ   قَدْرَ قُبْحِ الكريمِ في الإملاق

٢٧٦ – يقال : كثرة مال الميت تعزّي عنه ورثته .

٢٧٧ – قيل للحسن البصري : لم صارت الحرفة مقرونة بالعلم ، والثروة مقرونة مع الجهل ؟ قال : ليس كما قلتم ، ولكن طلبتم قليلاً في قليل فأعجزكم ، طلبتم المال وهو قليل في أهل العلم وهم قليل ، ولو نظرتم إلى من يحارف من أهل الجهل لوجدتموهم أكثر .

٢٧٨ – وقد قال أبو إسحاق الصابي ولم يقنعه قول الحسن : [من الطويل]

فحيث يكون النقص فالرزق واسعٌ   وحيث يكون الفضل فالرزق ضيّقُ

وهذا معنى مطروق ، وقد تداوله الشعراء وأصحاب النثر كلهم . نظروا إلى الخبر المشهور : حذقُ المرء محسوبٌ عليه من رزقه .

---

٢٧٨ يتيمة الدهر ٢ : ٢٩٣ .

نوادر من هذا الباب

٢٧٩ – دخل اللصوص على رجل فقير ليس في بيته شيء ، وجعلوا يطلبون ويفتشون ، فانتبه الرجل فرآهم فقال : يا فتيان هذا الذي تطلبون بالليل قد طلبناه بالنهار فلم نجده .

٢٨٠ – دخل لصٌّ داراً فلم يجد فيها شيئاً إلا دواة ، فكتب على الحائط :

عزَّ علي فقركم وغناي .

٢٨١ – احتاج مزبّد أن يبيع جبة لسوء حاله فنادى المنادي عليها فلم تُطلب بشيء ، فقال مزبد : ما كنت أعلم أني كنت عرياناً إلا الساعة .

٢٨٢ – قيل لأعرابي فقير : ما تلبس ؟ قال : الليل إذا عسعس ، والصبح إذا تنفس .

٢٨٣ – أتى أعرابي الحضر فجعل يؤجر بعيره ويحمل عليه ، فقيل : قد أتعبت نفسك وكددت بعيرك ، فقال : [من الرجز]

يشكو إليَّ جملي طولَ السُّرَى ... يا جملي ليس إليَّ المشتكى

الدرهمان كلفاني ما ترى ... حملَ الجواليقِ وجذباً بالعرى

صبراً قليلاً فكلانا مبتلى

٢٨٤ – كان أبو الشمقمق الشاعر أديباً ظريفاً عاقلاً محارفاً صعلوكاً متبرماً قد لزم بيته في أطمار مسحوقة . وكان إذا استفتح أحد بابه خرج فنظر من فروج الباب ، فإن أعجبه فتح له وإلا سكت عنه . فأقبل إليه بعض إخوانه ، فلما رأى

---

٢٨٤ الشعر في شعراء عباسيون (غرنباوم) : ١٤٦ .

سوء حاله قال له : أبشر أبا الشمقمق فإنا نجد في الحديث أن العارين في الدنيا الكاسون في الآخرة . قال : لئن كان هذا الذي تقوله حقاً لأكونن يوم القيامة بزّازاً ، وقال : [من الرمل المجزوء]

أنا في حال تعالى الـ ـله ربي أي حال
ليس لي شيء إذا قيـ ـل لمن ذا قلت ذا لي
ولقد أفلست حتى مَحَتِ الشمسُ خيالي
ولقد أملقت حتى حل أكلي لعيالي

٢٨٥ – وقال : [من الخفيف]

أتراني أرى من الدهر يوماً لِيَ فيه مطيةٌ غير رجلي
حيثما كنت لا أخلّف شيئاً من رآني فقد رآني ورحلي

٢٨٦ – آخر : [من الخفيف]

خُلق المالُ واليسارُ لقومٍ وأراني خُلقتُ للإملاق
أنا فيما أرى بقيةُ قومٍ خُلقوا بعد قسمةِ الأرزاق

٢٨٧ – حبس عمرو بن الليث أبا سعيد الكاتب وعلي بن النضر فتبلّح أبو سعيد في أداء ما طولب به ، فحلف المطالِب ليقلعنّ أضراسه إن لم يؤدِّه ، فلما خبأ ماله في كيس عمد إليه ابن النضر فسرقه ودعا بالطبيب والكلبتين فقلعت أضراسه . ونمي الخبر إلى عمرو فاغتم له وأطلقه ، فلما كان بعد مدة أتاه علي بالكيس ، فقال : ما حملك على ما فعلت ، دخلت في ذنبي وفجعتني بأضراسي ؟ قال : اسكت فإنه إذا لم

---

٢٨٥ شعراء عباسيون (غرنباوم) : ١٤٥ .
٢٨٦ ربيع الأبرار ٤ : ١٤٠ .
٢٨٧ ربيع الأبرار ٤ : ١٤١ .

يكن لك أضراس ولك دراهم اتخذت الهرائس والأخبصة ، وإذا لم يكن لك مالٌ وأنت سالم الأضراس متّ جوعاً . فضحك وتسلّى .

٢٨٨ – نظر ابن سيابة إلى مبارك التركي على دابة ، فرفع رأسه إلى السماء وقال : يا ربّ هذا حمار له فرس وأنا انسان وليس لي حمار .

٢٨٩ – أنشد أبو محلم لنفسه في مثله : [مخلع البسيط]

ما يصنع الليل والنهار ما للفتى منهما انتصارُ
من لم يؤدِّبه والداه أدّبه الليل والنهار
كم من حمارٍ له جوادٌ وسيِّدٍ ما له حمار

٢٩٠ – آخر : [من الوافر]

رضينا قسمةَ الرحمن فينا لنا أدبٌ وللثقفي مالُ

٢٩١ – سأل بعض رؤساء المغاربة الجرواني الشاعر : أي بروج السماء لك ؟ فقال : واعجباً منك ! ما لي بيت في الأرض ، يكون لي برج في السماء ؟ فضحك وأمر له بدار وأحسن إليه .

تم الجزء والحمد لله وحده
وصلى الله على سيدنا محمد
وعلى آله وسلم

---

٢٨٨ البصائر ٩ : ٨٢ (رقم : ٢٤٣) وربيع الأبرار ٤ : ٣٩٥ .

٢٩٠ بهجة المجالس ١ : ١٩٩ .



البَابُ التاسِعِ وَالثّلاثُون

ما جاءَ في الأسفَار والاغتراب



بسم الله الرحمن الرحيم
وما توفيقي إلا بالله

الحمد لله الذي لا تنأى فوائدُ جوده ولا تنزح ، ولا تبعدُ عوائدُ فضله ولا تبرح ، ينجي الملجِّجَ في غمرات البحار ، كما يحفظ مقتحم الفلواتِ والقفار ، الذي قَسَم الأيام بين عباده دُوَلاً ، وألزمهم أحكامه فلم يستطيعوا عنها حِوَلاً ، وقضى على كلٍّ نفس بما توجهت له حتى لا تدري بأيٍّ أرضٍ تموت ، وغيّب عنها ما تستقبله حتى لا تدري ما تكسب غداً وما تقوت ، وأعقب الاستقرار نُقلةً وظَعنا ، وجعل النهارَ معاشاً والليلَ سكنا . أحمده على ما آتانا من رزقه وادعين ومرتكضين ، وأيدنا به من كلاءته مطمئنين ومغتربين . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، شهادة يعضد الإقرار بها اليقينَ ، وترفع الناطق بها مخلصاً في عليين ، وأسأله الصلاة على رسوله البشيرِ الداعي إلى دار القرار ، النذيرِ المحذر من التداعي في درك النار ، جاعلِ طيبةَ دارَ هجرته ، وهجرة الوطنِ سببَ نصرتـه ، وعلى آله الطيبين الطاهرين وعترته .

الباب التاسع والثلاثون
ما جاء في الأسفار والاغتراب ، وينضم إلى المعنى ما قيل في الوداع والمسرة بالإياب ، وورود الكتاب واصدار الجواب

في قوله عزّ وجلّ : ﴿هو الذي جعلَ لكم الأرضَ ذَلولاً فامشوا في مناكبها وكُلُوا من رزقه﴾ (الملك : ١٥) ، باعثٌ على طلب الرزق والأسفار .

٢٩٢ – وفي الأثر : سافروا تغنموا .

٢٩٣ – وجاء فيه أيضاً : السفر قطعة من العذاب ، ولكل منهما موضع ، فالغنيمة بما فيه من ربح التجارات وحصول التجارب وغير ذلك من فوائد لا توجد في المقام ، والعذاب بالعناء ومشقّةِ الأجساد والإعياء .

٢٩٤ – وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذا أراد سفراً قال : اللهمَّ أنت الصاحبُ في السفر ، والخليفةُ في الأهل ، اللّهمّ أصحبنا بنصح ، وأقبلنا بنجح ، اللّهمَّ آزوِ لنا الأرضَ ، وهوِّنْ علينا السفر ، اللهم إني أعوذُ بك من وعثاء السّفر ، وكآبة المنقلب .

٢٩٥ – وقال علي بن أبي طالب عليه السلام : الغنى في الغربة وطن ، والفقر في الوطن غربة .

وفي هذا الكلام حث على السفر عند الضرورة .

---

٢٩٢ بهجة المجالس ١ : ٢٢١ .

٢٩٣ بهجة المجالس ١ : ٢٢١ وربيع الأبرار ٢ : ٤٠٠ (وقيل لأعرابي) .

٢٩٤ دعاء السفر في ربيع الأبرار ٢ : ٣٩٣ (ونسب لعلي) .

٢٩٦ – قال محمد بن سيرين : ثلاثة ليس معها غربة : حسنُ الآداب ، وكفُّ الأذى ، ومجانبةُ الريب .

٢٩٧ – وقال بزرجمهر : يستحب من الخريف الخصبُ ، ومن الربيع الزهرُ ، ومن الجارية الملاحةُ ، ومن الغلام الكَيْسُ ، ومن الغريب الانقباضُ .

٢٩٨ – قيل : السفر ميزان الأخلاق . ولذلك قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه للرجل الذي وَصف عنده آخر : أعاملته أو سافرت معه ؟

٢٩٩ – قيل لرجل أراد السفر : تموت في الغربة ، قال : ليس بين الموت في الوطن والموت في الغربة فرق ، لأن الطريق إلى الآخرة واحد .

٣٠٠ – قال عروة بن الورد العبسي : [من الوافر]

ذريني للغنى أسعى فإني   رأيتُ الناسَ شرُّهم الفقيرْ

وهي أبيات قد كتبت في باب الغنى والفقر لأنها به أليق . وكان عروة بن الورد كثير الاغتراب والارتكاض ، ضارباً في الأرض حرصاً على الغنى . وكان شجاعاً فاتكاً كريماً جواداً ، يجمع الصعاليك ويغير بهم على العرب . وله أخبار ترد في موضعها من هذا الكتاب . وكان يسمى عروة الصعاليك لفعله هذا ولا يزداد بتردد أسفاره وتوالي غاراته إلا فقراً ، ولا يزداد الغنى منه إلا بعداً .

وكان عبدالله بن جعفر ينهى معلم ولده أن يروِّيَهم أبيات عروة هذه ، ويقول : هي تدعوهم إلى الاغتراب عن أوطانهم .

وكان عروة مغرى بالأسفار كثيرَ الحضِّ عليها ، وله في ذلك شعر كثير ، فمن ذلك قوله : [من الطويل]

دعيني أُطوِّفْ في البلاد لعلني   أُفيدُ غنى فيه لذي الحقِّ محملُ

---

٢٩٨ ربيع الأبرار ٢ : ٣٩٦ ومحاضرات الراغب ٤ : ٦١٥ والمستطرف ٢ : ٤١ .

٣٠٠ ديوان عروة : ٩١ ، ١٣١ ، ١٠٧ ، ١١٥–١١٦ وانظر ما تقدم رقم : ١٨٧ .

أليس عظيماً أن تُلمَّ مُلمَّةٌ وليس علينا في الحقوق مُعوَّل

وقوله : [من الطويل]

أرى أمَّ حسّانَ الغداةَ تلومني تخوِّفني الأعداءَ والنفسُ أخوفُ

لعل الذي خوَّفتِنا من أمامنا يصادفُه في أهله المتخلِّف

إذا قلت قد جاء الغنى حال دونه أبو صبيةٍ يشكو المفاقِرَ أعجف

له خَلَّةٌ لا يدخلُ الحقُّ دونَها كريمٌ أصابته حوادثُ تجرف

تقول سليمى لو أقمت لسرَّنا ولم تدرِ أني للمقام أطوِّف

وقوله : [من الطويل]

لعل ارتيادي في البلاد وبغيتي وشدي حيازيمَ المطيَّةِ بالرحلِ

سيدفعُني يوماً إلى ربٍّ هجمةٍ يُدافعُ عنها بالعقوق وبالبخل

٣٠١ – قيس بن الخطيم : [من الوافر]

ولم أر كامرىء يدنو لضيمٍ له في الأرض سيرٌ والتواءُ

وما بعض الإقامة في ديارٍ يُهان بها الفتى إلا عناء

٣٠٢ – وقال عبد قيس بن خفاف البرجمي : [من الكامل]

احذر محلَّ السوءِ لا تحلُلْ به وإذا نبا بك منزلٌ فتحوَّلِ

دار الهوان لمن رآها داره أفراحل عنها كمن لم يرحل

٣٠٣ – الفرزدق : [من الطويل]

وفي الأرض عن دار القلى متحوَّلٌ وكلُّ بـلادٍ أُوطئَتْ كبـلادي

---

٣٠١ ديوان قيس : ٩٧ ، ٩٦ وبهجة المجالس ١ : ٢٣٩ .

٣٠٢ الأغاني ٨ : ٢٣٤ وينسب ايضاً إلى عنترة وغيره .

٣٠٣ ديوان الفرزدق ١ : ١٦٠ ومجموعة المعاني : ١٣٠ .

٣٠٤ – عبيد الله بن الحر الجعفي : [من الطويل]

فإن تجفُ عني أو تُردْ لي إهانةً أجد عنك في الأرض العريضة مَذهبا
فلا تحسبنَّ الأرضَ باباً سددته عليّ ولا المصرين أمّاً ولا أبا

٣٠٥ – سَلَمة بن زيد البجلي : [من الكامل]

لا خيرَ في بلد يُضام عزيزُه وعن الهوانِ مذاهبٌ ومنادحُ

٣٠٦ – النسير العجلي : [من الطويل]

وإن بلدةٌ أعيا عليّ طلابُها صرفتُ لأخرى رحلتي وركابي

٣٠٧ – أسامة[١] بن زيد : [من الطويل]

فلا يمنعنْكَ من طريقٍ مخافةٌ ولا حَذَرٌ وانفذْ فهن المقادر
ولا تدعِ الأسفارَ من خشية الردى فكم قد رأينا من ردٍ لا يسافر
ولو كان يبدو شاهد الأمر للفتى كأعجازه ألفيته لا يؤامر

٣٠٨ – أبو الأسود : [من الطويل]

لا تحسبنَّ السيرَ أقربَ للردى من الخفض في دار المقامة والشَّمْلِ
فكم قد رأينا حافظاً[٢] متحفظاً أُصيب وألقته المنيةُ في الأهل

---

٣٠٤ شعراء أمويون ١ : ٩٧ ومجموعة المعاني : ١٣٠ (والأول في المستطرف) ٢ : ٤٢ .
٣٠٦ المؤتلف والمختلف ، تحقيق عبد الستار فراج : ٨٠ .
٣٠٧ مجموعة المعاني : ١٣٠ .
٣٠٨ الأغاني ١٢ : ٣١٣ وديوان أبي الأسود : ٣٥–٣٦ .

---

١ م : أسد .
٢ م : حاذراً .

٣٠٩ – بعض الطرداء : [من الخفيف]

لو تراني بذي المجازة فرداً وذراعُ ابنةِ الفلاةِ وسادي

تِربَ بثٍّ أخا هموم ٍكأن الـ ـفقر والبؤس وافيا ميلادي

أتصدى الردى وأدّرع الليـ ـل بهوجاءَ فوقها أقتادي

حظ عيني من الكرى خفقات بين شرخ ومنحنى أعواد

شرخا الرحل : آخره وواسطته .

أوحش الناس جانبيَّ فما آ نَسُ إلا بوحدتي وانفرادي

٣١٠ – آخر : [من الطويل]

رمى الفقر بالفتيان حتى كأنهم بأطرافِ آفاقِ البلاد نجومُ

٣١١ – إياس بن القائف : [من الطويل]

يقيم الرجال الموسرون بأرضهم وترمي النوى بالمقترين المراميا

فأكرمْ أخاك الدهر ما دمتما معاً كفى بالمماتِ فرقةً وتنائيا

إذا زرت أرضاً بعد طول اجتنابها فقدتُ صديقي والبلادُ كما هيا

٣١٢ – ولآخر : [من الطويل]

وفارقت حتى ما أبالي من النوى وان بان جيران عليّ كرامُ

فقد جعلَتْ نفسي على النأي تنطوي وعيني على فقدِ الحبيب تنام

٣١٣ – آخر : [من البسيط]

---

٣١٠ مجموعة المعاني : ١٣٠ .

٣١١ مجموعة المعاني : ١٣٠ .

٣١٢ (هذه الفقرة واللتان بعدها سقطت من م) مجموعة المعاني : ١٣٠ .

٣١٣ محاضرات الراغب ٤ : ٦٢٠ ومجموعة المعاني : ١٣٠ .

لا يمنعنّك خفضُ العيشِ في دعةٍ — نزوعُ نفسٍ إلى أهلٍ وأوطانِ
تلقى بكل بلادٍ إن حللْتَ بها — أهلاً بأهل وجيراناً بجيران

٣١٤ – وقال آخر : [من الكامل]

ومشتَّت العَزَماتِ لا يلوي على — وطنٍ ولا أهلٍ ولا جيرانِ
أَلِفَ النوى حتى كأن رحيلَهُ — للبينِ رحلتُهُ إلى الأوطان

٣١٥ – آخر : [من البسيط]

لولا أميمة لم أجزعْ من العدمِ — ولم أجُبْ في الليالي حِندسَ الظُّلَمِ
وزادني رغبةً في العيش معرفتي — ذلَّ اليتيمةِ يجفوها ذوو الرحمِ
أُحاذرُ الفقرَ يوماً أن يُلمَّ بها — فيهتكَ السّترَ عن لحمٍ على وَضَمِ
تهوى حياتي وأهوى موتَها شَفَقاً — والموتُ أكرمُ نزّالٍ على الحُرُم
أخشى فظاظةَ عمٍّ أو جفاءَ أخٍ — وكنت أبقي عليها من أذى الكلم

٣١٦ –ابن بسام رحمه الله : [من المنسرح]

لي صبيةٌ أشتكي فراقهم — فقد سئمتُ الحياةَ مذ وُلدوا
أُرفِهْ بخَلقٍ يبيت ليلته — مستثقلاً ليس خلفَه أحد
همته نفسه فإن عسر الرْ — رزق كفاه يسيرُ ما يجد
لم يتعلق بعرضه طمع — ولا عليه للمنعمين يد
لم يعرف الناسُ ما دخيلته — أذو يسارٍ أم ماله سَبَد
حيث أناخت به مطيته — فخيرُ دارَيْهِ ذلك البلد

٣١٧ – امرؤ القيس بن حجر : [من الوافر]

---

٣١٥ الحماسة (شرح المرزوقي) ١ : ٢٨٢ .
٣١٧ ديوان امرىء القيس : ٩٩ .

لقد نقّبتُ في الآفاق حتى رضيتُ من الغنيمة بالايابِ

٣١٨ – بعض المحدثين : [من الوافر]

رجعنا سالمين كما بدأنا وما خابت غنيمةُ سالمينا

٣١٩ – آخر وأبدع ، وهو عبدالله بن محمد بن أبي عيينة : [من الطويل]

هو الصبرُ والتسليمُ لله والرضى إذا نزلت بي خُطَّةٌ لا أشاؤها

إذا نحن أُبنا سالمين بأنفس كرام رَجَتْ أمراً فخاب رجاؤها

فأنفُسنا خيرُ الغنائم إنها تؤوب وفيها ماؤها وحياؤها

٣٢٠ – ابن الرومي : [من الطويل]

أفادتني الأسفارُ ما بغّضَ الغنى إليّ وأغراني برفض المكاسبِ

فأصبحت في الاثراء أزهدَ زاهدٍ وقد كنت في الإثراء أرغبَ راغب

ومن يلقَ ما لاقيتُ في كل مُجتنىً من الشوك يزهدْ في الثمار الأطايب

٣٢١ – وله في بعض أسفاره يذكر بغداد : [من الكامل]

بلدٌ صحبتُ به الشبيبةَ والصبا ولبستُ فيه العيشَ وهو جديدُ

فإذا تمثَّل في الضمير رأيتُه وعليه أفنانُ الشباب تميدُ

٣٢٢ – وله في المعنى : [من الطويل]

وحبّبَ أوطانَ الرجال إليهم مآربُ قضّاها الشبابُ هنالكا

إذا ذكروا أوطانهم ذكّرتهم عهود الصبا فيها فحنوا لذلكا

---

٣١٩ الكامل للمبرد : ٥٤٢ ومحاضرات الراغب ٤ : ٦١٩ .

٣٢٠ ديوان ابن الرومي ١ : ٢١٣ ومجموعة المعاني : ١٣١ .

٣٢١ ديوان ابن الرومي ٢ : ٧٦٦ .

٣٢٢ ديوان ابن الرومي ٥ : ١٨٢٦ ومحاضرات الراغب ٤ : ٦٢١ .

٣٢٣ - آخر : [من البسيط]

لئن تنقّلتَ من دار إلى دار   وصرتَ بعد ثواء رهنَ أسفارِ
فالحرُّ حرٌّ عزيزُ النفس حيث ثوى   والشمس في كل برجٍ ذات أنوار

٣٢٤ - البحتري : [من الكامل]

وأحب آفاق البلاد إلى الفتى   أرضٌ ينالُ بها كريم المطلب

٣٢٥ - محمد بن أحمد الخزوَّر : [من البسيط]

ما لي وللأرض لم أوطن بها وطناً   كأنني بِكرُ معنىً سار في مثلِ

٣٢٦ - أبو الحسن ابن منقذ : [من الوافر]

ونفسَكَ فُزْ بها إن خفتَ ضيماً   وخلِّ الدار تنعى من بناها
فإنك واجد أرضاً بأرضٍ   ولستَ بواجدٍ نفساً سواها

٣٢٧ - الطائي : [من الطويل]

وطولُ مُقامِ المرءِ في الحيّ مُخلقٌ   لديباجتيه فاغتــربْ تتجــدّدِ
فإني رأيت الشمس زيدت محبةً   إلى الناس إذ ليست عليهم بسرمد

٣٢٨ - نظر إليه ابن المعتز فقال : [من الطويل]

كما يُخلقِ الثوب الجديد ابتذالُه   كذا يُخلقِ المرءَ العيونُ اللوامحُ

٣٢٩ - ولابن المعتز : [من البسيط]

إني غريبٌ بأرضٍ لا كرامَ بها   كغُربةِ الشعرةِ السوداءِ في الشَّمَطِ

---

٣٢٤ ديوان البحتري ١ : ٢٨٣ .
٣٢٧ ديوان ابي تمام ٢ : ٢٣ ومحاضرات الراغب ٤ : ٦١٢ ومجموعة المعاني : ١٣١ .
٣٢٨ ديوان ابن المعتز ١/١ : ٧٨ .
٣٢٩ ديوان ابن المعتز ١/١ : ٦٨١ .

لا أبسُطُ العينَ في شيء أسرُّ به ولستُ أُبدي الرضا إلا على سَخَط

٣٣٠ – وجد على حائط مكتوب لبعض الغرباء : [من الكامل]

وبقيتُ بين عزيمتين كلاهما أمضى وأنفذُ من شباة سنانِ
همٌّ يُشوِّقُني إلى طلب العلى وهوى يُشوِّقُني إلى الأوطان

٣٣١ – ابن أبي عيينة : [من المنسرح]

من أوحشته البلاد لم يُقم فيها ومن آنسته لم يَرِمِ
ومن يبت والهموم قادحة في صدره بالزناد لم ينم
ومن يَرَ النقص في مواطنه زلّ عن النقص موطىء القدم

٣٣٢ – كان عبدالله بن أبي معقل الأوسي كثير الأسفار ، فلامته امرأته أم نهيك عن ذلك وقالت له : لا تزال في أسفارك هذه تتردد حتى تموت ، فقال : أو أثري ، ثم أنشأ يقول : [من الطويل]

أأمَّ نهيك ارفعي الظن صاعداً ولا تيأسي أن يثري الدهر بايس
سيغنيك سيري في البلاد ومطلبي وبعل التي لم يخطُ في الحي جالس
سأكسب مالاً أو تبيتنَ ليلة بصدرك من وجدٍ عليَّ وَساوس
ومن يطلب المال الممنع بالقنا يعش مثرياً أو يودِ في ما يمارس

٣٣٣ – ودخل يوماً على مصعب بن الزبير وهو يندب الناس إلى غزاة زَرَنْج ويقول : من لها ؟ فوثب إليه عبدالله فقال : أنا لها ، فقال : اجلس ! كذاك ثلاث مرات وهو يجلسه . فقال له عبدالله : أدنني إليك فأدناه فقال : قد علمت أنه ما يمنعك مني إلا أنك تعرفني ، ولو انتدب لها رجلٌ لا تعرفه لبعثته ، فلعلك

---

٣٣٠ محاضرات الراغب ٤ : ٦١٣ .
٣٣١ الشعر والشعراء ٢ : ٧٥٠ .
٣٣٢ –٣٣٣ الأغاني ٢٣ : ١٦٦–١٦٧ ، ١٧٢ .

تحسدني أن أصيب خيراً أو أُستشَهد فأستريح من الدنيا والطلب لها . فأعجبه قولُه وجزالتُه فولاّه ، فأصاب في وجهه ذلك مالاً كثيراً وانصرف إلى المدينة ، فقال لزوجته : ألم أخبرك أنه سيغنيك سيري في البلاد ومطلبي ؟ قالت : بلى والله ! لقد أخبرتني وصدق خبرك .

٣٣٤ – قيل لأعرابي : إنكم لتكثرون من التجول والرحيل وتهجرون الأوطان ، قال : ليس الوطن بـأبٍ والدٍ ولا بـأمٍّ مرضعٍ ، فأي بلد طاب فيه عيشك ، وحسنت فيه حالك ، وكثر فيه درهمك وديناركَ ، فاحطُطْ به رحلك ، فهو وطنك وأبوك وأمك وأهلك .

٣٣٥ – قال أبو محلّم الشاعر : شخصت مع عبدالله بن طاهر إلى خراسان في الوقت الذي شخص ، وكنت أعادله فأسايره ، فلما صرنا إلى الريّ مررنا بها سَحَراً ، فسمعنا أصوات الأطيار من القَماريّ وغيرها ، قال لي عبدالله : لله درّ أبي كبير الهذلي حيث يقول : [من الطويل]

ألا يا حمام الأيك إلفُك حاضر   وغصنُك ميّادٌ ففيم تنوح

ثم قال : يا أبا محلم هل يحضرك في هذا شيء ؟ فقلت : أصلح الله الأمير كبرت سني ، وفسد ذهني ، ولعل شيئاً أن يحضرني ، ثم حضر شيء فقلت : أصلح الله الأمير حضر شيء ، تسمعه ؟ فقال هاته ، فقلت : [من الطويل]

أفي كل عامٍ غربةٌ ونزوحُ   أما للنوى من ونية فيريحُ
لقد طلّح البين المشتُّ ركائبي   فهل أرينَّ البينَ وهو طليح
وذكرني بالري نوحُ حمامةٍ   فنحتُ وذو الشجو الحزين ينوح
على أنها ناحت ولم تُذرِ دمعَها   ونُحتُ وأسرابُ الدموع سفوح
وناحت وفرخاها بحيث تراهما   ومن دون أفراخي مهامهُ فِيح

---

٣٣٥ بهجة المجالس ١ : ٢٢٩ وطبقات الشعراء المحدثين : ١٨٧ .

عسى جودُ عبدِ الله أن يعكسَ النوى　　فنلقي عصا التطواف وهي طريح

فقال عبدالله : يا غلام لا والله لا جزت معي خُفّاً ولا حافراً حتى ترجع إلى أفراخك ، كم الأبيات ؟ قلت ستة ، قال : يا غلام أعطه ستين ألفاً ومركباً وكسوة . وودعته وانصرفت .

٣٣٦ – زهير : [من الوافر]

فحلي في ديارك إن قوماً　　متى يَدَعوا ديارَهم يهونوا

وتمثل بهذا البيت عروة بن الزبير عند عبد الملك بن مروان ، وكان وفد عليه فأكرمه خالياً وأهانه في الملأ بين أهل الشام . فقال له يوماً : بئس المرءُ أنت ، تكرم زورك في الخلاء وتهينه في الملأ ، وأنشد البيت واستأذنه في الرجوع إلى المدينة ، فأذن له وقضى حوائجه .

٣٣٧ – معقّر بن حمار البارقي : [من الطويل]

فألقت عصاها واستقرت بها النوى　　كما قـرّ عينـاً بالإيـاب المسافر

٣٣٨ – عمرو بن الأهتم : [من الطويل]

لعمرك ما ضاقت بلاد بأهلها　　ولكن أخلاق الرجال تضيق

٣٣٩ – لما توجه جعفر بن يحيى إلى الشام لاصلاح ما فسد من أمورها ، شيعه الرشيد وجميع من بحضرته من الوجوه والأشراف وفيهم عبد الملك بن صالح . فلما ودعه عبد الملك قال له : اذكر حاجاتك ، قال : حاجتي أعزّ الله الأمير أن يكون لي كما قال الشاعر : [من الطويل]

---

٣٣٦ شرح ديوان زهير : ١٩٢ ومجموعة المعاني : ١٣١ .

٣٣٧ البصائر ٢ : ٢٤ (رقم : ٤١) والبيت في محاضرات الراغب ٤ : ٦١٩ (منسوباً لابن عيينة) وبهجة المجالس ١ : ٢٢٨ للأحمر بن سالم المزني .

٣٣٨ من المفضلية ٢٣ .

وكوني على الواشين لدّاء شغبةً ... كما أنا للواشي ألدُّ شغوبُ

فقال له جعفر : بل أكون كما قال الآخر : [من الرمل]

وإذا الواشي أتى يسعى بها ... نفع الواشي بما جاء يضر

٣٤٠ – أوس بن حجر : [من الطويل]

أمن رهبة آتي المتالفَ سادراً ... وأيةُ أرضٍ ليس فيها مَتالفُ

٣٤١ – آخر : [من الطويل]

إذا ما حِمامُ المرءِ كان ببلدة ... دعاه إليها حاجةٌ أو تطرُّبُ

٣٤٢ – حسن بن علي الصيرفي المغربي وقد سافر يريد الحج : [من البسيط]

يا نعمةً فزتُ من بين الأنام بها ... وسؤلَ نفسي بل يا منتهى وطري

يا منّةً كنت مملوء اليدين بها ... فعاقني دونها صرفٌ من القدر

قد كنت تعلم حالي في مغيبك عن ... عيني وإن كنت لم أُنجد ولم أُغر

فكيف ظنك بي والدار نازحة ... ولم أجد منك في كفي سوى الذِّكَر

والله لا فارقت نفسي عليك أسى ... ما غبت عن بصري أو ينقضي عمري

ولا وحقك لا أخليت قلبيَ من ... وجد عليك ولا عينيَّ من سهر

ولا سمعت بموصولين نالهما ... سهم من الهجر أو سهم من السفر

إلا بكيت وما يغني البكاء وقد ... عاثت يد الدهر في سمعي وفي بصري

ما أحسب البعد إلا كان يحسدني ... على دنوك يا شمسي ويا قمري

فسهل البين عندي فيك موقعه ... وغيّر الدهر بي والدهر ذو غِيَر

٣٤٣ – ابن نباتة : [من الكامل]

ثم استثارهم دليل فارط ... يسمو لغانية بعيني أجدل

يدعى بكنيته لآخر ظمئها ... يوماً ويدعى باسمه في المنهل

لبس الشحوبَ من الظهائر وجهه ... فكأنه ماويّـةٌ لم تُصقـل

سارٍ بلحظته إذا اشتبه الهدى ... بين المجرة والسِّماك الأعزل

٣٤٤ – وله : [من البسيط]

رد الهجيرَ بثوب الشمس ملتثماً ... واعقد بطرفك سير الأنجم الشهب

كيما تنال من الدنيا نهايتها ... إما حِماماً وإما حسنَ منقلب

سعى رجالٌ فنالوا قدر سعيهمُ ... لم يأتِ رزقٌ بلا سعي ولا تعب

٣٤٥ – قال المأمون : لا شيء ألذّ من السفر في كفاية وعافية ، لأنك تحل كل يوم في محلّة لم تحلها ، وتعاشر قوماً لم تعرفهم .

٣٤٦ – قال مكحول للحسن : إني أريد أن أخرج إلى مكة ، فقال : لا تصحبن رجلاً يكرم عليك فينقطع الذي بينك وبينه .

٣٤٧ – مالك بن الريب المازني : [من الطويل]

أقول وقد حالت قرى الكرد دوننا ... جزى الله عمراً خيرَ ما كان جازيا

إنِ الله يرجعني من الغزو لا أكن ... وإن قلّ مالي طالباً ما ورائيا

لعمري لئن غالت خراسانُ هامتي ... لقد كنت عن بابي خراسان نائيا

فللّه درّي يـوم أتـرك طائعاً ... بنيَّ بأعلى الرقمتين وماليـا

ودرّ الظباء السانحاتِ عشيةً ... يخبرن أني هالكٌ من أماميا

تقول ابنتي لما رأت وشك رحلتي ... سِفارك هذا تاركي لا أبا ليا

تذكرت من يبكي عليّ فلم أجد ... سوى السيف والرمح الرُّدَينيِّ باكيا

---

٣٤٤ ديوان ابن نباتة ١ : ٣٩٨ .

٣٤٧ ذيل أمالي القالي : ١٣٥–١٣٨ .

وأشقرَ خنذيـذٍ يجـرّ عِنانـه ... إلى الماء لم يترك له الموت ساقيا
أقول لأصحابي ارفعوني لأنني ... يقرُّ بعيني أنْ سهيلٌ بـدا ليا
فيا صاحبي رحلي دنا الموت فانزلا ... برابيـــة إني مقيـــم لياليـــا
أقيما عليّ اليوم أو بعض ليلة ... ولا تعجلاني قد تبيّن شانيا
وخطا بأطراف الرماح[1] لمصرعي ... وردّا على عينيّ فضل ردائيا
ولا تحسداني بارك الله فيكما ... من الأرض ذات العرض أن توسعا ليا
خذاني فجراني ببردي اليكما ... فقد كنت قبل اليوم صعباً قياديا
وقد كنت عطافاً إذا الخيل أدبرت ... سريعاً لدى الهيجا إلى من دعانيا
فقومـا على بئر الشبيك فأسمعا ... بها الوحش والبيض الحسان الروانيا
بأنكمـا خلفتمـاني بقفـرة ... تهيلُ عليَّ الريحُ فيها السوافيا
يقولون لا تبعد وهم يدفنوني ... وأين مكان البعد إلا مكانيا
ويا ليت شعري هل بكت أم مالك ... كما كنت لو عالـوا نعيَّك باكيا
إذا مت فاعتادي القبور وسلمي ... على الرَّمس أُسقيتِ السحاب الغواديا
أقلب طرفي في الرقاق[2] فلا أرى ... به من عيون المؤنسات مراعيا
وبالرمل منا نسوةٌ لو شهدنني ... بكينَ وفدَّينَ الطبيب المداويا
وما كان عهد الرمل عندي وأهله ... ذميماً ولا ودعت بالرمل قاليا
فمنهن أمـي وابنتـاي وخالتـي ... وباكيةٌ أخرى تهيج البواكيا

٣٤٨ – صافح أبو العميثل عبدالله بن طاهر عند قدومه من سفر فقبل يده ، فقال لـه عبدالله : خدش شاربُك كفي ، فقال : شوك القنفذ لا يضر بُـرْثُـنَ

---

٣٤٨ البصائر ٤ : ١٢٣ (رقم : ٤٠٧) ومحاضرات الراغب ١ : ٣٠٢ .

---

١ م والأمالي : الزجاج .
٢ الأمالي : الديار .

الأسد . فتبسم عبدالله وقال : كيف كنت بعدي ؟ قال : إليك مشتاقاً ، وعلى الزمان عاتباً ، ومن الناس مستوحشاً ؛ فأما الشوق إليك فلفضلك ، وأما العتبُ على الزمان فلمنعه منك ، وأما الاستيحاش من الناس فإني لا أراهم بعدك . فاحتبسه ، فلما حضر الشراب سقاه بيده فقال : [من البسيط]

نادمتُ حراً كأن البدر غُرّتُه ... معظَّماً سيّداً قد أحرز المهلا

فعلّني برحيق الراح راحتُهُ ... فملتُ سكراً وشكراً للذي فعلا

٣٤٩ - أبو هريرة يرويه عن رسول الله ﷺ : لو يعلم الناس رحمةَ الله للمسافر لأصبح الناس على ظهر سفر . إن الله بالمسافر رحيم .

٣٥٠ - لما خرج يوسف عليه السلام من الجب واشتري ، قال لهم قائل : استوصوا بهذا الغريب خيراً ، فقال لهم يوسف : من كان مع الله فليس عليه غربة .

٣٥١ - وقالوا : الحركة ولود والسكون عاقر .

٣٥٢ - وقالت الفرس : وجدنا في مهارقنا القديمة : إذا لم يساعد الجدُّ فالحركة خذلان .

٣٥٣ - قالت قريبة الأعرابية : إذا كنت في غير قومك فلا تنسَ نصيبك من الذل .

٣٥٤ - أعرابي : لا يغني المخلب ما دام في المقنب .

٣٥٥ - حكيم : لا توحشنَّك الغربةُ إذا أنستك الكفاية .

---

٣٤٩ ربيع الأبرار ٢ : ٣٩٣ .
٣٥٠ ربيع الأبرار ٢ : ٣٩٣ .
٣٥١ ربيع الأبرار ٢ : ٣٩٥ .
٣٥٢ ربيع الأبرار ٢ : ٣٩٥ .
٣٥٣ ربيع الأبرار ٢ : ٣٩٥ والبصائر ٥ : ١٧٤ (رقم : ٥٨٨) .
٣٥٤ ربيع الابرار ٢ : ٣٩٦ .
٣٥٥ ربيع الأبرار ٢ : ٣٩٧ .

٣٥٦ – قيل لأعرابي : ما الغبطة ؟ قال : الكفاية مع لزوم الأوطان .

٣٥٧ – إن أعانتك الغربة على الزمن فلا تطع النزاع إلى الوطن .

٣٥٨ – يقال للرجل المسفار : خليفة الخضر .

قال أبو تمام : [من البسيط]

خليفة الخضر من يربعْ على وطنٍ ... في بلدةٍ فظهورُ العِيس أوطاني

بالشامِ قومي وبغداد الهوى وأنا ... بالرقمتين وبالفسطاط إخـواني

٣٥٩ – قيل لأعرابي : إنك لتبعد السفر ، قال : رأيت ما في أيدي الناس أبعدَ ممّا في السفر .

٣٦٠ – قيل لابن الأعرابي : لم سمي السفر سفراً ؟ قال : لأنه يُسفر عن أخلاق القوم ، أي يكشف .

٣٦١ – قال علي عليه السلام : ست من المروءة : ثلاث في الحضر وثلاث في السفر . فأما اللاتي في الحضر : فتلاوة كتاب الله ، وعمارة مساجد الله ، واتخاذ الإخوان في الله ، وأما اللاتي في السفر : فبذل الزاد ، وحسن الخلق ، والمزاح في غير معاصي الله .

٣٦٢ – أغار حذيفة بن بدر على هجائن المنذر ، وسار في ليلة مسيرة ثمان ، فضرب بمسيره المثل فقيل : سار فلان مسير حذيفة .

٣٦٣ – قال قيس بن الخطيم : [من الوافر]

---

٣٥٦ ربيع الأبرار ٢ : ٣٩٧ .

٣٥٨ ربيع الأبرار ٢ : ٣٩٩ وديوان أبي تمام (عطية) : ٢٨٦ .

٣٥٩ ربيع الأبرار ٢ : ٤٠١ .

٣٦٠ ربيع الأبرار ٢ : ٤٠١ ومحاضرات الراغب ٤ : ٦١٥ .

٣٦١ ربيع الأبرار ٢ : ٤٠٢ .

٣٦٢ ربيع الأبرار ٢ : ٤٠٢ والمستطرف ٢ : ٤٢ .

٣٦٣ ديوان قيس بن الخطيم : ١٢٢ .

همِمنا بالإقامة ثم سرنا مسيرَ حذيفةَ الخيرِ بن بــدر

ويضربون المثل بسير أبي ذكوان ، وهو مولى لعمر بن الخطاب رضي الله عنه ، سار من مكة إلى المدينة في يوم وليلة .

٣٦٤ – الأقرع بن معاذ : [من الطويل]

فما أنسَ مِلْ اشياء لا أنسَ قولها بنفسي بيّن لي متى أنت راجعُ

فقلت لها والله ما من مسافر يحيط له علم بما اللهُ صانع

فألقت على فيها اللثام وأدبرَتْ وأقبل بالكحل السحيق المدامع

وقالت إلهي كُنْ عليه خليفتي وحقك ما خابت لديك الودائع

٣٦٥ – قال عبد العزيز بن عبد الملك الماجشون من فقهاء المدينة ، قال لي المهدي : يا ماجشون ! حين فارقت أصحابك الفقهاء ما قلت ؟ فقلت ، قلت : [من البسيط]

لله باكٍ على أحبابه جزعا قد كنت أحذر من ذا قبل أن يقعا

إن الزمان رأى إلف السرور لنا فدبَّ بالبين فيما بيننا وسعى

ما كان والله شؤمُ الدهر يتركني حتى يجرّعَني من بعدهم جُرعا

فليصنع الدهر بي ما شاء مجتهداً فلا زيادةُ شيءٍ فوق ما صنعا

فقال : والله لأغنينك . فأعطاني عشرة آلاف دينار .

٣٦٦ – غريب مريض : [من الرجز]

لو أن سلمى أبصرت تخدّدي ودقةً في عظم ساقي ويدي

وبعدَ أهلي وجفاءَ عـوَّدي عضّت من الوجد بأطراف اليد

---

٣٦٤ ربيع الأبرار ٢ : ٤١٠ والأول والثاني في بهجة المجالس ١ : ٢٣١ .

٣٦٥ ربيع الأبرار ٢ : ٤١٠ والمستطرف ٢ : ٤٣ .

٣٦٧ – النابغة الذبياني : [من الطويل]

إن يرجع النعمان نفرحْ ونبتهجْ ويأتِ معدّاً خصبُها وربيعُها
ويرجعْ إلى غسان مُلكٌ وسُؤدَدٌ وتلك المنى لو أننا نستطيعها

٣٦٨ – وله : [من البسيط]

لا يبعد الله جيراناً تركتُهمُ مثلَ المصابيح تجلو طخيةَ الظلمِ
لا يَبرَمون إذا ما الأفق جلَّله صَرّ الشتاء من الأمحال والعدم
هم الملوك وأبناء الملوك لهم فضل على الناس في الآلاء والنعم
أحلام عـادٍ وأجساد مطهرة من المعقَّة والآفات والأَثـَم

٣٦٩ – مطيع بن إياس : [من الطويل]

أيا ويحه لا الصبر يملك قلبه فيصبرَ لما قيل سار محمدُ
ولا الحزن يفنيه ففي الموت راحة فحتى متى في جهده يتجلد
فأضحى كئيباً[1] باديات عظامه سوى أن روحاً بينها تتردد
كئيباً يمني نفسه بلقائه على نأيه والله بالحزن يشهد
يقول لها صبراً عسى الموت آيب بإلفك أو جاء بطلعته الغد
وكنتَ يداً كانت بها الدهرَ قوتي فأصبحتُ ما لي[2] حين فارقني يد

٣٧٠ – ابن طباطبا : [من الكامل]

---

٣٦٧ ديوان النابغة (ابن عاشور) : ١٧٣–١٧٤ .
٣٦٨ ديوان النابغة (نفسه) : ٢٣١ .
٣٦٩ الأغاني ١٣ : ٣٠٩ .

---

١ الأغاني : فأضحى صريعاً .
٢ الأغاني : مضنى حين . . .

نفسي الفداء لغائب عن ناظري   ومحلُّه في القلب دون حجابِهِ
لولا تمتّعُ ناظري بلقائه   لوهبته لمبشّري بإيابه

٣٧١ – آخر : [من المنسرح]

ودعته حيث لا تودّعه   روحي ولكنها تسير معه
ثم تولى وفي القلوب له   ضيق مجالٍ وفي الدموع سَعَهْ

٣٧٢ – أبو تمام الطائي : [من الكامل]

هي فرقة من صاحبٍ لك ماجدٍ   فغداً إذابةُ كلِّ دمعٍ جامد
فافزع إلى ذخر الشؤون وغربة   فالدمع يُذهب بعض جهد الجاهد
وإذا فقدت أخاً ولم تفقد له   دمعاً ولا صبراً فلست بفاقد

٣٧٣ – ابن نباتة : [من الكامل]

بتنا نودع بالثَنيَّةِ ماجداً   يصف البلاغة عقلُه وبيانُهُ
يغنيه عن حمل المثقف طرفُهُ   وعن الحسام المشرفيِّ لسانه
طوبى لِشعبٍ حل فيه فإنه   تندى رُباه وتكتسي قيعانه

٣٧٤ – ولي إبراهيم بن المدبر البصرة فأحسن إلى أهلها ، فلما صُرف عنها شيّعه أهلها وتفجعوا لفراقه ، فجعل يردهم أولاً أولاً على قدر منازلهم ، حتى لم يبق إلا أبو شراعة ، فقال له إبراهيم : يا أبا شراعة ، إن المشيع مودع لا محالة وقد بلغت اقصى الغايات ، فبحقي عليك إلا رجعت ، ثم أمر غلامه فحمل إليه ثياباً

---

٣٧٢ ديوان أبي تمام ١ : ٤٠٦ .
٣٧٣ ديوان ابن نباتة ١ : ٤٢٦ (قصيدة رقم : ٦٤) .
٣٧٤ الأغاني : ٢٢ : ١٧٩ وفيه أبيات أبي شراعة ، وهي أيضاً في البصائر ٢ : ٨٧ (رقم : ٢٣٣) وتنسب أيضاً لأبي هفان .

وطيباً ومالاً ، فودعه أبو شراعة وبكى ، ثم قال : [من الرمل]

يا أبا إسحاق سر في دعـة ... وامض مصحوباً فما منك خلَفْ
ليت شعري أيُّ أرض أجدبت ... فأغيثت بك من بعد العَجَفْ
حكم الرحمن باللطف لهم ... وحُرمناك بذنب قد سلف
إنمـا أنـت ربيـع باكـر ... حيث ما صرّفه الله انصرف

٣٧٥ – كتب الوزير ذو السعادات ابن أبي الفرج بن فسانجس إلى أبي غالب ابن بشران النحوي : [من الوافر]

أودعكم وإني ذو اكتئاب ... وأرحل عنكمُ والقلبُ آبي
وإنّ فراقكم في كل حالٍ ... لأوجعُ من مفارقة الشباب
أسير وما ذممت لكم جواراً ... ولا ملّت مباركَها ركابي
لكم مني المودة في اغتراب ... وأنتم إلفُ نفسي في اقتراب
وروعاتُ الفراق وإن أغامت ... تُقشِّعُها مسرات الإياب

٣٧٦ – أبو عثمان الخالدي وقد عزم على توديع المهلبي : [من البسيط]

إنا لنرحل والأهواء أجمعها ... لديك مستوطنات ليس ترتحلُ
لهن من خلقك الروض الأريض ومن ... نداك يغمرهن العارضُ الهَطِل
لكن كلَّ فقير يستفيد غنىً ... دعاه شوق إلى أوطانه عَجِل
وكل غـازٍ إذا جلـت غنيمتـه ... فإن آثـر شيء عنـده القَفَلُ

٣٧٧ – وكتب السري الرفاء إلى بني فهد يتشوقهم : [من الطويل]

تناءوا ولما ينصرمْ حبلُ عزمهم ... وحاشا لذاك الحبل أن يتصرما

---

٣٧٦ ديوان الخالديين : ١٤٥ عن اليتيمة ٢ : ٢٠٦ .
٣٧٧ ديوان السري : ٢٤١ واليتيمة ٢ : ١٢٣ .

فشرَّق منهم سيّدٌ ذو حفيظة وغرَّب منهــم سيّدٌ متشائمـا
كأن نواحي الجو تنثر منهــم على كل فجٍّ قاتمِ اللونِ أنجما

٣٧٨ – البحتري : [من الكامل]

أما مصافحة الوداع فإنهـا ثقلت فما اسطاعت تنوء بها يدي
فعليك تضعيف السلام فإنني إما أروحُ غـداً وإما أغتدي

٣٧٩ – وله : [من الكامل]

سأودع الإحسان بعدك واللُّهى إذ حان منك البينُ والتوديعُ
وسأستقل لك الدموعَ صبابةً ولو آن دجلة لي عليك دموع
ومن البديع أن انتأيت ولم يرح جزعي على الأحشاء وهو بديع

٣٨٠ – إسحق الموصلي ودّع بها الفضل بن يحيى : [من المتقارب]

فراقـك مثل فـراق الحيـاة وفقـدك مثل افتقـاد الديـم
عليك سلام فكم من وفاء أفارق فيك وكم من كرم

٣٨١ – المتنبي يودع : [من الوافر]

وإني عنك بعد غـدٍ لغـاد وقلبي عن فنائك غيرُ غاد
محبك حيث ما اتجهت ركابي وضيفُك حيث كنتُ من البلاد

٣٨٢ – سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه ذات ليلة من بيت مغنية : [من الطويل]

---

٣٧٨ ديوان البحتري ٢ : ٦٩١ .
٣٧٩ الديوان ٢ : ١٣١٥ .
٣٨٠ الأغاني (دار الكتب) ٥ : ٣٠٢ .
٣٨١ ديوان المتنبي : ٨١
٣٨٢ المستطرف ٢ : ١٨٥ .

تطاول هذا الليل وازورَّ جانبه   وأرقني أن لا خليل ألاعبه
فوالله لولا الله لا شيء غيره   لزعزع من هذا السرير جوانبه

فأمر برد زوجها .

٣٨٣ – المتنبي : [من الطويل]

يضاحك في ذا العيد كلٌّ حبيبَه   حذائي وأبكي من أُحبّ وأندب
أحنّ إلى أهلي وأهوى لقاءهم   وأين من المشتاق عنقاءُ مُغرِبُ
فإن لم يكن إلا أبو المسك أو همُ   فإنك أحلى في فؤادي وأعذب
وكل امرئ يولي الجميل محبَّبٌ   وكلُّ مكانٍ يُنبتُ العزَّ طيب

٣٨٤ – وله : [من المنسرح]

إذا صديقي نكرتُ جانبه   لم تعيني في فراقه الحيلُ
في سعة الخافقين مُضْطَرَبٌ   وفي بلاد من أختها بدل

٣٨٥ – سيّر الوليد بن عقبة كعب بن ذي الحنكة النهدي إلى دنباوند فقال : [من الطويل]

وإن اغترابي في البلاد وجفوتي   وشتمي في ذات الإله قليل
وإن دعائي كلَّ يـومٍ وليلةٍ   عليكم بدنباوندكُمُ لطويل

٣٨٦ – الرضيّ الموسوي : [من السريع]

ما الرزق بالكرخ مقيما ولا   طوق العلى في جيد بغداد
وما مقام الحرّ في عيشة   لهـا المقاديـر بمرصـاد

---

٣٨٣ ديوان المتنبي : ٤٦٦ .
٣٨٤ ديوانه : ١٢٦ .
٣٨٥ ربيع الأبرار ٢ : ٤١٣ .
٣٨٦ ديوان الشريف الرضي ١ : ٢٩٥ .

٣٨٧ – وقال : [من الطويل]

أروغ كأني في الصباح طريدةٌ   وأسري كأني في الظلام خيالُ
تمطى بنا أذوادنا كل مهمهٍ   خفائف تخفيها ربى ورمال
خوارج من ليل كأن وراءه   يد الفجر في سيف جلاه صقال
تقوّم أعناقَ المطايا نجومُه   فليس لسار فوقهن ضلال

٣٨٨ – وقال : [من الكامل]

كم مهمهٍ لبست إليك ركابنا   والأرض برد بالمنون مسهمُ
حتى تراعفت المناسم والذرى   فسواءٌ الأعلى ذُرىً والمنسم

٣٨٩ – وقال : [من الوافر]

وماء قد تخفّر بالدياجي   عن الطُّراق والسَّلَم المقيمِ
وردن ولا دلاء لهن إلا   مشافرُهن في الورد الجموم
وعدن وقد وهى سلك الثريا   وكرّ الصبح في طلب النجوم
وقد لاحت لأعيننا ذكاءٌ   وراء الفجر كالخدّ اللطيم
ألا هل أطرق السمرات يوماً   بريء القلب من عبث الهموم
وألصق بالنقا كبدي ويهفو   عليّ من النقا ولع النسيم

٣٩٠ – أبو القاسم عبد العزيز بن يوسف يصف كتاباً ورد من الصاحب رحمه الله : [من الطويل]

كتابٌ لو ان الليل يلقى بمثله   لألقت يداً في حجرتيه ذكاء

---

٣٨٧ ديوان الشريف الرضي ٢ : ١٢٦ .
٣٨٨ ديوان الشريف الرضي ٢ : ٣٤٢ .
٣٨٩ ديوانه ٢ : ٤١٠ .
٣٩٠ اليتيمة ٢ : ٣١٩ .

تهادى بأبكار المعاني وعُونها   وأعيان لفظ ما لهن كفاء
شوارد إلا أنهن أوالفٌ   ضرائرُ إلا أنهن سواء

٣٩١ – أبو الفتح البستي : [من البسيط]

لما أتاني كتابٌ منك مبتسمٌ   عن كل فضلٍ وبرٍّ غير محدود
حكت معانيه في أثناء أسطره   آثارك البيض في أحوالي السود

٣٩٢ – المهلبي : [من مجزوء الكامل]

ورد الكتاب مبشراً   نفسي بأوراد السرورِ
وفضضته فوجدته   ليلاً على صفحات نور
مثل السوالف والخدو   د البيض زينت بالشعور
أنزلته في القلب منـ   ـزلة القلوب من الصدور

٣٩٣ – الطائي : [من الوافر]

لقد جلى كتابك كل بث   جَوٍ وأصاب شاكلةَ الرميّ
فضضت ختامه فتبلجت لي   غرائبه عن الخبر الجلي
وكان أغض في عيني وأندى   على كبدي من الزهر الجني
وأحسن موقعاً مني وعندي   من البشرى أتت بعد النعي
وضمن صدره ما لم تضمن   صدور الغانيات من الحلي
فكائن فيه من معنى خطير   وكائنْ فيه من لفظ بهي
كتبتَ به بلا لفظ كريه   على أذن ولا خط قمي

---

٣٩١ اليتيمة ٤ : ٣١٠ .
٣٩٢ اليتيمة ٢ : ٢٣١ .
٣٩٣ ديوان أبي تمام ٣ : ٣٥٥ .

لئن غربتها في اللفظ بِكراً لقد زُفّت إلى سَمْعٍ كَفي
وإن تك من هداياك الصفايا فرب هدية لك كالهدي

٣٩٤ - آخر : [من المتقارب]

وكان خطابــك يا سيــدي ألـذ وأحلى من العافيــه
وأجدى على النفس من قوتها وأطيــب من عيشة راضيــه

٣٩٥ - آخر : [من المتقارب]

سرور الكريم بيوم القرى وأنس العيون بطيب الكرى

٣٩٦ - آخر : [من المتقارب]

سرور الرياض بصوب الغمام وأنس العيون بطيب المنام

٣٩٧ - أنشد المبرد في ضده : [من الكامل]

إني أتتني من لدنك صحيفةٌ مختومةٌ عنوانُها كالعقرب
فعلمت أن الشر في مفتاحها ففضضتها عن مثل ريح الجورب

٣٩٨ - محبة الوطن مستولية على الطباع ، مستدعية لشدة التشوف إليها والنزاع .

٣٩٩ - روي أن أبان بن سعيد قدم على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فقال : يا أبان ، كيف تركت أهل مكة ؟ قال : تركتهم وقد جيدوا ، وتركت الإذخر وقد أعذق ، وتركت النمام وقد حاص . فاغرورقت عيناه صلى الله عليه وآله وسلم .

أعذق : خرجت ثمرته ، وحاص : صار أحوص .

---

٣٩٩ المستطرف ٢ : ٤٦ وربيع الأبرار ٢ : ٤٧٢ .

٤٠٠ – ومن حب الوطن وصّى يوسف عليه السلام أن يُحمل تابوته إلى مقام آبائه ، فمنع أهل مصر أولياءه . فلما بُعث موسى عليه السلام وأهلك فرعونَ حملها إلى مقابرهم ، فقبره علم[١] بأرض بيت المقدس بقرية تسمى حامي[٢] .

٤٠١ – ووصى الاسكندر أن تحمل رمته في تابوت من ذهب إلى بلد الروم حباً لوطنه .

٤٠٢ – وقيل لما غزا اسفنديار بلاد الخزر اعتل بها ، فقيل له : ما تشتهي ؟ قال : شمة من تربة بلخ وشربة من ماء واديها .

٤٠٣ – واعتل سابور ذو الأكتاف بالروم ، وكان أسيراً ، فقالت له بنت الملك وقد عشقته : ما تشتهي ؟ قال : شربة من ماء دجلة وشميماً من تراب اصطخر . فأتته بعد أيام بشربة من ماء وقبضة من تراب ، وقالت : هذا من ماء دجلة ومن تربة أرضك . فشرب واشتم بالوهم ، فأفاق فيقةً من علته .

٤٠٤ – وقالت الهند : حرمة بلدك عليك كحرمة أبويك ، إذ كان غذاؤك منهما وغذاؤهما منه .

٤٠٥ – وقالت الفرس : تربة الصبا تغرس في القلب حرمةً كما تغرس الولادة في القلب رقة .

---

٤٠٠ الحنين إلى الأوطان : ٤١ والمستطرف ٢ : ٤٦ .
٤٠١ المستطرف ٢ : ٤٦ .
٤٠٢ الحنين إلى الأوطان ٣٨ .
٤٠٣ الحنين إلى الأوطان : ٣٨–٣٩ والمستطرف ٢ : ٤٦ .
٤٠٤ الحنين إلى الأوطان : ٦ .
٤٠٥ الحنين إلى الأوطان : ٧ .

---

١ علم : سقطت من م ؛ وفي الحنين : معلوم .
٢ الحنين : حسامى .

٤٠٦ – قال ابن عباس رضي الله عنه : لو قنع الناس بأرزاقهم قناعتهم بأوطانهم لما اشتكى عبدٌ الرزق .

٤٠٧ – وقال عمر رضي الله عنه : عمر الله البلدان بحب الأوطان .

٤٠٨ – والعرب تقول : حماك أحمى لك ، وأهلك أحفى بك .

٤٠٩ – وقال ابن الزبير : ليس الناس بشيء من أقسامهم أقنعَ منهم بأوطانهم .

٤١٠ – قيل لأعرابي : أتشتاق إلى وطنك ؟ فقال : كيف لا أشتاق إلى رملة كنت جنين ركامها ورضيع غمامها .

٤١١ – بعض العرب : [من الطويل]

ألا ليت شعري هل تُخَلَّفُ ناقتي بصحراء من نجران ذاتِ ثرىً جَعْدِ
وهل تنفضنّ الريح أفنان لمّتي على لاحق الأطلين مضطمر ورد
وهل أردنَّ الدهرَ حِسْيَ مزاحمٍ وقد ضربته نفحةٌ من صبا نجد

٤١٢ – وقال صاحب الزَّنج في اليوم الذي قتل فيه ، وكان هرب من داره : [من الطويل]

عليك سلام الله يا خيرَ منزل خرجنا وخلفناه غيرَ ذميمِ
فإن تكن الأيام أحدثن فرقة فمن ذا الذي من ريبها بسليم

٤١٣ – قال الجاحظ : رأيت المتفلسف من البرامكة إذا سافر أخذ معه تربة مولده في جراب يتداوى به .

---

٤٠٦ الحنين إلى الأوطان : ٩ .
٤٠٨ الحنين إلى الأوطان : ١١ .
٤١٠ بعضه في الحنين إلى الأوطان : ١٢ .
٤١٣ الحنين إلى الأوطان : ٤١ ، والمستطرف ٢ : ٤٦ .

٤١٤ – وقد كان شرف الملك أبو سعيد مستوفي ملكشاه يسافر إلى العراق والشام وسائر الأقطار ومعه حنطة خوارزم يأكل منها ، وماؤها في قوارير يشرب منه ، وكذلك شربه من خمرها ، ويقول : هذه مآلف مزاجي فلا أغيرها .

٤١٥ – قال سفيان : والله ما أدري أي البلاد أسكن ؟ فقيل له : خراسان ، فقال : مذاهب مختلفة وآراء فاسدة ؛ قيل : فالشام ، قال : يشار إليك بالأصابع – أراد الشهرة – ؛ قيل : فالعراق ، قال : بلد الجبابرة ؛ قيل : فمكة ، قال تذيب الكيسَ والبدن .

٤١٦ – وصف بعضهم بلاد الهند فقال : بحرها درّ ، وجبالها ياقوت ، وشجرها عود ، وورقها عِطر .

٤١٧ – وقال عبيد الله بن سليمان في نهاوند : أرضها الزعفران ، وسماؤها الفاكهة ، وحيطانها الشهد .

٤١٨ – وقال عمرو بن الليث في نيسابور : حجرها الفيروزج ، وترابها النقل ، وحشيشها الريباس .

٤١٩ – وقال الحجاج لعامله على أصفهان : قد ولّيتك بلدة حجرها كحل وذبابها النحل ، وحشيشها الزعفران .

٤٢٠ – كان يقال للبصرة : خزانة العرب وقبة الإسلام ، لانتقال قبائل العرب إليها ، واتخاذ المسلمين لها وطناً ومركزاً .

٤٢١ – دخل الرشيد منبج فقال لعبد الملك بن صالح الهاشمي ، وكان لسان بني العباس : هذا البلد مقر لك ، قال : يا أمير المؤمنين هو لك ولي بك . قال : كيف منازلك به ؟ قال : دون منازل أهلي وفوق منازل غيرهم . قال : كيف صفة مدينتك

---

٤١٦ المستطرف ٢ : ٤٦ .
٤١٩ المستطرف ٢ : ٤٦ .
٤٢٠ المستطرف ٢ : ٤٧ .

هذه ؟ قال : عذبة الماء ، طيبة الهواء ، قليلة الأدواء . قال : كيف ليلها ؟ قال : سَحَر كله ، ولتربها عن الطيب غنى ، وهي تربة حمراء ، وسنبلة صفراء ، وشجرة خضراء وفياف فيحٌ ، بين قيصوم وشيح . فقال الرشيد : هذا الكلام والله أحسن منها .

٤٢٢ – قال أبو العتاهية يوماً لبدوي : هل لك في أرض الريف والخصب ، أرض العراق ؟ قال : لولا أن الله أرضى بعض العباد بشرّ البلاد لما وسع خير البلاد جميع العباد .

٤٢٣ – وقال الجاحظ في ذكر العراق : موضع التميمة ، وواسطة القلادة ، فيه تلاقحت الطبائع ، وصرحت عن اللبّ الأصيل ، والخلق الجميل .

٤٢٤ – ابن زريق الكاتب : [من البسيط]

سافرت أبغي لبغدادٍ وساكنها مثلاً وذلك شيء دونه الياس

هيهات بغدادٌ الدنيا بأجمعها عندي وسكان بغدادٍ همُ الناس

٤٢٥ – ويقال لأهل العراق : ملائكة الأرض للطافة أخلاقهم وخفة أرواحهم . قال : [من المتقارب]

ملائكة الأرض أهل العراق وأهل الشآم شياطينها

٤٢٦ – وقال : وكان أبو إسحاق الزجاج يقول : بغداد حاضرة الدنيا وما عداها بادية .

٤٢٧ – وكان أبو الفضل بن العميد إذا امتحن رجلاً من أهل العلم سأله عن بغداد فإن وجده منتبهاً على خصائصها ، وعن الجاحظ : فإن رآه منتسباً إلى مطالعة كتبه ، رجح في عينيه وإلا لم يعبأ به .

٤٢٨ – وسأل أبو الفضل بن العميد الصاحب أبا القاسم ابن عباد عن بغداد فقال : بغداد في البلاد كسيدنا في العباد .

---

٤٢٤ اليتيمة ٢ : ٣٧٧ .

نوادر من هذا الباب

٤٢٩ – قال الأقرع بن معاذ القشيري : [من البسيط]

إني امرؤ قد حلبت الدهرَ أشطُرَه   وساقني طبق منه إلى طبق
فليس أصبو إلى إلف يفارقني[١]   ولا يقطع أحشائي من الشفق

٤٣٠ – لقي رجل المهلب فنحر ناقته في وجهه فتطير من ذلك وقال : ما قصتك ؟ فقال : [من الكامل]

إني نذرت لئن لقيتك سالماً   أن يستمر بها شفار الجازر

فقال المهلب : فأطعمونا من كبد هذه المظلومة ووصله .

٤٣١ – ولقيته امرأة من الأزد ، وقد قدم من حرب كان نهض إليها ، فقالت : أيها الأمير إني نذرت إن وافيتَ سالماً أن أقبل يدك وأصوم يوماً وتهب لي جارية سُغدية وثلاثمائة درهم . فضحك المهلب وقال : قد وفينا لك بنذرك فلا تعاودي مثله ، فليس كل أحد يفي لك به .

٤٣٢ – وروي أن أبا دلامة لقي المهدي لما قدم بغداد فقال : [من الكامل]

إني نذرت لئن رأيتك سالماً   ترد العراق وأنت ذو وفر
لتصلينَّ على النبي وآلـه   ولتملأن دراهماً حجـري

---

٤٣٠ الأغاني ٩ : ١٦٥ .
٤٣١ الأغاني ٩ : ١٦٥ .
٤٣٢ الأغاني ١٠ : ٢٦٥ .

---

١ م : فلا أسيت إلى أرض تفارقني .

فقال له : صلى الله على محمد وآله وسلم ، وأما الدراهم فلا سبيل إليها . فقال : أنت أكرم من أن تعطيني أسهلهما عليك وتمنعني الآخر . فضحك وأمر له بما سأل .

٤٣٣ – لقي مخنث آخر ليودعه فقال : أحمد الله على بعد سفرك ، وانقطاع أثرك ، وشدة ضررك . فقال له الآخر : أستودعك العمى والضنا وقلة الرزق من السما .

٤٣٤ – شاعر في مثله : [من الطويل]

فسر غير مأسوف عليك فما النوى ببرحٍ وما الخطبُ الملمُّ بفادح

٤٣٥ – دعا أعرابي على مسافر بالبارح الأشأم ، والسانح الأعضب ، والصرد الأنكد ، والكد الملهب ، والهم المكرب ، والطائر المنحوس ، والظهر المركوس ، والرحل المنكوس ، فإن عاد لا عاد إلا بكآبة المنقلب ، وندامة المعتقب .

٤٣٦ – خرج أعرابي وكانت له امرأة تفركه ، فأتبعته نواة وقالت : شطّت نواك ، ونأى سفرك ، ثم أتبعته روثة وقالت : رثيتك وراث خبرك ، ثم أتبعته حصاة وقالت : حاص رزقك ، وحص أثرك .

٤٣٧ – أراد بعض الأعراب السفر في أول السنة فقال : إن سافرت في المحرم كنت جديراً أن أحرم ، وإن رحلت في صفر خشيت على يدي أن تصفر . فأخر السفر إلى شهر ربيع . فلما سافر مرض ولم يحظ بطائل فقال : ظننته من ربيع الرياض فإذا هو من ربيع الأمراض .

٤٣٨ – شاعر : [من الطويل]

بدأن بنا وابن الليالي كأنه حسام جلت عنه القيون صقيل
فما زلت أفني كل يوم شبابه إلى أن أتتك العيس وهو ضئيل

٤٣٩ – سرى شيخ من العرب مع رفيق له فتعب فقال لرفيقه : هذا الجدي فاضبط الأمَّ به ، وأراه السمت ، حتى أغفى على راحلته ، ثم انتبه وقد جار به عن

القصد فقال : ما صنعت ويلك ؟ فقال : إنه والله اختلط بالجدي جداء كثيرة فلم أدر أيتها هو .

٤٤٠ - كتب كشاجم :

كتبت أعزك الله من المحل الجديب والبلد القفر الذي أنا به ، غريب عن سلامة الجوارح والحواس ، إلا حاسة التمييز ، فإنها لو صحت لما اخترت المقام بهذه المفازة : [من الطويل]

بلادٌ كأن الجوعَ يطلبُ أهلها   بذِحلٍ إذا ما الصيف صَرَّتْ جنادبُهْ

٤٤١ - أبو العطاف الغنوي : [من الطويل]

أقول لميمونٍ وقد حنَّ حنةً   إلى الريف واغبرت عليه الموارد
سيكفيك ذكرَ الريفِ ضبٌّ ومذقةٌ   ونبت بوعثاء الجنينة فارد
وريحٌ بنجدٍ طيّبٌ نسماتُهَا   وأسودُ من ماءِ العذيبةِ باردُ

٤٤٢ - قدم رجل من اليمامة فقيل له : ما أحسن ما رأيت بها ؟ قال : خروجي منها .

٤٤٣ - سافر أعرابي فرجع خائباً فقال : ما ربحنا من سفرنا إلا ما قصرنا من صلاتنا .

٤٤٤ - خرج رجلان من خراسان إلى بغداد في متجر لهما . فمرض أحدهما وعزم الآخر على الخروج ، فقال له : ما أقول لمن يسألني عنك ؟ قال : قل لهم لما دخل بغداد اشتكى رأسه وأضراسه ، ووجد خشونة في صدره ، وحزناً في طحاله ، وخفقاناً في فؤاده ، وضرباناً في كبده ، وورماً في ركبتيه ورعشة في ساقيه وضعفاً عن القيام على رجليه ، فقال : بلغني أن الايجاز في كل شيء مما يستحب ، وأنا أكره أن أطول عليهم لكنني أقول لهم : قد مات .

٤٤٥ – ابن الحجاج : [من المنسرح]

سافرت من منزلي إليك على نحول جسمي وضعف تركيبي

أسير سيراً جاد الكميت به مذللاً في نهاية الطيب

فعدت وهو الشقي مجتهد يفتلني تارة ويكبو بي

أصيح واظهري القطيع إذا صاح من السير واعراقيبي

ينام تحتي ضعفاً فتنبهه مقرعة لي طويلة السيب

فالحمد لله أنني رجل مذ كنت لا تنقضي أعاجيبي

تم الجزء والحمد لله وحده
وصلى الله على سيدنا
محمد وآله وسلم
تسليماً

البَابُ الأربَعُون
في تَنَجُّز الحَوائِج والحَثِّ عليها والسَّعْي فيها



الباب الأربعون
في
تَنجُّزِ الحوائجِ والحثِّ عليها والسَّعْيِ فيها

ويتضمَّنُ الوعدَ والإنجازَ والمَطْلَ ، والشفاعةَ والسؤالَ ، وما يناسبُ هذه المعاني ممّا يليقُ التمثُّلُ به في الحوائجِ من كتابِ الله تعالى : ﴿وتَعاوَنُوا على البِرِّ والتَّقْوى﴾ (المائدة : ٢) وفي الوعدِ وإنجازِهِ : ﴿يا أَيُّها الَّذينَ آمَنُوا لِـمَ تَقُولُونَ ما لا تَفْعَلُونَ﴾ (الصف : ٢) وفي الشفاعةِ : ﴿مَنْ يَشْفَعْ شَفاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصيبٌ مِنْها ، ومَنْ يَشْفَعْ شَفاعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْها﴾ (النساء : ٨٥) وفي النَّـهْيِ عن السؤالِ قوله تعالى حاكياً عن شُعَيْب عليه السلام إذ يقول لقومه : ﴿ولا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْياءَهم﴾ (هود : ٨٥) ؛ وقولُه عزَّ وجلَّ : ﴿ولا يَسأَلْكُمْ أَمْوالَكُمْ * إنْ يَسأَلْكُموها فَيُحْفِكُمْ تَبْخَلُوا ويُخْرِجْ أَضْغانَكُمْ﴾ [1] (محمد : ٣٦-٣٧) .

فأَما ما في الكتابِ العزيزِ من ذِكْرِ وَعْدِه الصادِقِ ، ووعيدِه المَخوفِ ، وخَيْـبَةِ الشافعين فكثيرٌ ، وليس هذا موضِعَه . والآثارُ النبويَّةُ نذكر في كلِّ فَصْلٍ منها ما يليقُ به ويُناسبُه ، والله الموفِّق .

١ حاشية ر : والصواب قوله تعالى : ﴿لا يسألون الناس إلحافاً﴾ (البقرة : ٢٧٣) .

تنجُّزُ الحوائجِ والحثُّ عليها والسَّعْيُ فيها

٤٤٦ – قال رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وآله وسلَّم : إنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ خلقَ خَلْقاً لحوائجِ الناسِ ، يَفْزَعُ إليهم الناسُ في حوائجِهم . هُمُ الآمِنونَ غداً من عذابِ اللهِ عزَّ وجلَّ .

٤٤٧ – وقال صلَّى اللهُ عليه وآله وسلَّم : المُسلمُ أخُو المسلمِ ؛ لا يَظْلمُه ولا يُسْلِمُه . ومن كان في حاجةِ أخيه كان اللهُ عزَّ وجلَّ في حاجته . من فَرَّجَ عن مسلم كُرْبَةً فَرَّجَ اللهُ عنه كُرْبَةً من كُرباتِ يوم القيامة ، ومن سَتَر مسلماً ستره اللهُ تعالى يومَ القيامة .

٤٤٨ – وقال ﷺ : استعينوا على إنجاحِ الحوائجِ بالكِتمانِ لها ؛ فإنَّ كلَّ ذي نِعمةٍ محسودٌ عليها .

ورُويَ : فإنَّ لكُلِّ ذي نِعمةٍ حَسَدَةً ، ولو أنَّ امرءاً كان أقْوَمَ من قِدْحٍ لكان له من الناسِ غامِزٌ .

٤٤٩ – عن عليٍّ عليه السلامُ يرفعه : إذا أراد أحدُكم الحاجةَ فليُبَكِّر في طَلَبِها يومَ الخميسِ ، ولْيَقْرأْ إذا خرج من منزلِه آخرَ سورة آل عمران ، وآيةَ الكرسيِّ ، وإنَّا أنزلناه في ليلةِ القَدْر ، وأُمَّ الكتابِ ، فإنَّ فيها حوائجَ الدنيا والآخرةِ .

٤٥٠ – ورُوِيَ عنه عليه السلام أنه قال : قلتُ وأنا عند رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وآله وسلَّم : اللهم لا تُحْوِجْني إلى أحدٍ من خَلْقِك ، فقال عليه السلام : لا تقولوا هكذا ؛ فإنَّه ليس أحدٌ إلاّ وهو محتاجٌ إلى الناس . قلتُ : فكيف أقولُ يا رسولَ اللهِ ؟ قال ، قل : اللهم لا تُحْوِجْنا إلى شِرارِ خَلْقِك ؛ قلتُ : مَنْ شِرارُ

---

٤٤٦ الجامع الصغير ١ : ٩٣ .
٤٤٧ مختصر صحيح مسلم للألباني : ٤٨٢ (رقم ١٨٣٠) .
٤٤٨ عيون الأخبار ٣ : ١١٩ وبهجة المجالس ١ : ٣١٩ .
٤٤٩ ربيع الأبرار ٣ : ٦٥٤ .

خَلْقِه ؟ قال : الذين إذا أَعْطَوْا مَنُّوا ، وإذا منعوا عابوا .

٤٥١ – وأَنشد عليٌّ عليه السلام : [من الكامل]

وإذا طَلَبْتَ ثَوابَ ما أَوْلَيْتَهُ　　فكفى بذاك لنائـلٍ تَكْديـرا

٤٥٢ – قال عليٌّ عليه السلام : فَوْتُ الحاجةِ أَهْوَنُ من طلبِها إلى غيرِ أَهْلِها .

٤٥٣ – وقال : لا يستقيم قضاءُ الحوائجِ إلاّ بثلاثٍ : استصغارها لِتَعْظُمَ ، واستكثارها لتطهر ، وبتَعْجيلِها لِتَهْنَأَ .

٤٥٤ – وقال لِكُمَيْلِ بنِ زيادٍ النَّخَعيِّ : يا كُمَيْلُ ، مُرْ أَهْلَكَ أَن يروحوا في كَسْبِ المكارمِ ، ويُدْلِجوا في حاجةِ مَنْ هو نائم . والذي وَسِعَ سَمْعُه الأَصواتَ ، ما مِنْ أَحدٍ أَوْدَعَ قلباً سُروراً إلا وخلق الله له من ذلك السرورِ لُطْفاً ، فإذا نزلت به نائبةٌ جرى إليها كالماءِ في انحدارِه حتى يطردَها عنه كما تُطْرَدُ غريبةُ الإبلِ .

٤٥٥ – وقال عليه السلامُ : إنَّ للهِ عباداً يخصُّهم بالنِّعَمِ لمنافعِ العبادِ ، فيُقرُّها في أَيديهم ما بذلوها ، فإذا منعوها نزعها منهم ثم حوَّلَها إلى غيرِهم .

٤٥٦ – وقال بعضُهم : ما رَدَدْتُ أَحداً عن حاجةٍ إلا تَبَيَّنْتُ العِزَّ في قَفاه والذلَّ في وجهي .

٤٥٧ – وقال الحسنُ البصري : لأَنْ أَقْضِيَ حاجةَ أَخٍ لي أَحَبُّ إليَّ من أَنْ أَعتكِفَ سنةً .

٤٥٨ – من كلام الحكماء : اللُّطْفُ في الحاجةِ أَجدى من الوسيلةِ .

٤٥٩ – إذا سأَلْتَ كريماً حاجةً فَدَعْهُ يتفكَّرُ ، فإنه لا يفكِّرُ إلا في خيرٍ ،

---

٤٥٢ ربيع الأبرار ٢ : ٦٥٠ وعيون الأخبار ٣ : ١٣٤ لخالد بن صفوان وكذلك محاضرات الراغب ٢ : ٥٤ .

٤٥٤ ربيع الأبرار ٢ : ٦٦٠ .

٤٥٧ عيون الأخبار ٣ : ١٣٥ .

٤٥٩ قارن ببهجة المجالس ١ : ٣٢٠ وانظر عيون الأخبار ٣ : ١٣٤ .

وإذا سألْتَ لئيماً حاجةً فأَجِّلْهُ حتى يروضَ نَفْسَه .

لا تسأل الحوائجَ غير أهلِها ، ولا تَسْأَلْها في غيرِ حينها ، ولا تَسْأَلْ ما لستَ له مُستَحِقّاً ، فتكون للحرمان مستوجباً .

٤٦٠ – وكان الأحنفُ يقول : لا تطلبَنَّ الحاجةَ إلى ثلاثةٍ : كذوب ، فإنَّه يُقَرِّبُها عليك وهي بعيدةٌ ، ويُباعِدُها وهي قريبةٌ ؛ ولا إلى أحمقَ ، فإنه يُريدُ أن ينفعَك فيضرك ؛ ولا إلى رجلٍ له إلى صاحبِ الحاجةِ حاجةٌ فإنه يجعلُ حاجتَك وِقايةً لحاجتِه .

٤٦١ – سأل أعرابيٌّ رجلاً حاجةً فمنعه ، فقال : الحمد لله الذي أفقرَني من معروفِك ، ولم يُغْنِك من شكري .

٤٦٢ – وقال آخر : أَلَمْ أكن نهيتُكَ أن تُريقَ ماءَ وجهِكَ بمسألتك مَنْ لا ماءَ في وجهِه ؟

٤٦٣ – قال ذو الرياستين لِثُمامةَ بنِ أشرس : ما أدري ما أصنعُ بكثرةِ الطلابِ وغاشيةِ الباب ، فقال له ثُمامةُ : زُلْ عن موضعِك وعليَّ أن لا يلقاك منهم أحدٌ ؛ فقال له : صَدَقْت ، وجلس لهم وقضى حوائجَهم .

٤٦٤ – وقال ابنُ شُبْرُمَةَ : إذا سألْتَ رجلاً حاجةً وهو يقدر على قضائِها ولم يَقْضِها ، فكبّر عليه أربعاً .

٤٦٥ – سأل رجلٌ المُهَلَّبَ في حاجةٍ فقال : إنَّ لي حاجةً لا تَرْزَؤُكَ في مالِك ، ولا تَنْكَؤُكَ في نَفْسِكَ ؛ قال : واللهِ لا قَضَيْتُها ؛ قال : ولِمَ ؟ قال : لأنَّ

---

٤٦٠ بهجة المجالس ١ : ٣٢١ وعيون الأخبار ٣ : ١٣٩ عن معن بن زائدة ومحاضرات الراغب ٢ : ٥٤٨ عن سعيد بن العاص .

٤٦٢ محاضرات الراغب ٢ : ٥٤٠ .

٤٦٣ قارن بمحاضرات الراغب ٢ : ٥٣٤ .

٤٦٥ بهجة المجالس ١ : ٣٢١ عن الأحنف .

مِثْلي لا يُسْأَلُ مِثْلَها .

٤٦٦ – دخل ابن شُبْرُمَةَ على عيسى بنِ موسى وسأله حوائجَ استكثرها ، فقال له : أَقضي لكَ نِصفَها ؛ قال : فما عُذري عند الباقين من أَربابِها ؟ قال : فأَقضي لك الثُّلُثَيْن ، قال : أَيُّها الأَميرُ ، منْ أَوْلى الناسِ بالجنايةِ ؟ قال : جانيها ؛ قال : فأَنتَ الجاني إليَّ إذ أَدْنَيْتني وقَرَّبْتَ مجلسي حتى رَغِبَ الناسُ في حوائجِهم إليَّ ، ورغبتُ إليك فيها ، فإنْ قَضَيْتَ الكُلَّ وإلا فأَقْصِني منك حتى لا يأتوني ولا آتيك . فقضى حوائجه بأَجْمَعِها .

٤٦٧ – حدَّث أبو جعفر محمد بن القاسم الكرخي في أَيامِ عطلته وكِبَرِ سنّه ولزومِه بَيْتَه قال : عرضْتُ على أَبي الحسنِ علي بن محمد بن الفُراتِ رُقْعةً في حاجةٍ ، فقرأَها ووضعَها بين يَدَيْه ولم يُوَقِّع فيها ، فأَخذْتُها وقمتُ وأَنا أَقولُ متمثّلاً من حيث يسمع : [من الكامل]

وإذا خَطَبْتَ إلى كريمٍ حاجةً ... وأَبى فلا تَعْقد عليه بحاجبِ

فلربَّما منعَ الكريمُ وما بهِ ... بُخْلٌ ، ولكن سوءُ حظِّ الطالبِ

فقال وقد سمع ما قلتُ : ارجع يا أَبا جعفر بغير شُؤمِ جَدِّ الطالب ، ولكن إذا سألتمونا الحاجةَ فعاوِدونا فيها فإنّ الله تعالى يُقلِّبُ القلوبَ ، هاتِ رُقْعتك . فناولته إياها فوقَّع بما أَردته فيها .

٤٦٨ – وقال البحتريُّ : [من الطويل]

وكنت إذا مارَسْتُ عندك حاجةً ... على نكد الأَيام هان عِلاجُها

فإنْ تُلْحق النُّعْمى بنُعمى فإنَّه ... يزينُ اللآلي في النظام ازدواجُها

٤٦٩ – آخر : [من الكامل]

---

٤٦٨ ديوان البحتري ١ : ٤٢٧ .

٤٦٩ عيون الأخبار ٣ : ١٩١ وبهجة المجالس ١ : ٣٢٧ والمستطرف ٢ : ٦٦

مَنْ عَفَّ خَفَّ على الصديقِ لقاؤُه وأخو الحوائجِ قُرْبُه مَمْلولُ

٤٧٠ – لمّا قَدِمَ الأحنفُ على عمر رضي الله عنه في وفد أهلِ البصرةِ ، فقضى حوائجَهم قال الأحنفُ : يا أميرَ المؤمنين إنَّ أهلَ هذه الأمصارِ نزلوا على مثل حدقة البعير من العيونِ العِذابِ تأتيهم فواكههم لم تُخْضد ، وإنّا نزلنا سَبْخَةً نشّاشةً ، طرفٌ لها بالفلاةِ وطرفٌ بالبحرِ الأُجاجِ ، يأتينا ما يأتينا في مثلِ مريء النعامة ، فإن لم ترفع خَسيستَنا بعَطاءٍ تُفَضِّلُنا به على سائرِ الأمصارِ نَهْلِكْ .

٤٧١ – كان ابن أبي دواد من أكثر الناس سعياً في حوائجِ الناسِ ، فقال له الواثقُ : إنَّ حوائجَك ومسائلَك تستَنْفِدُ بيوتَ الأموال ! فقال : يا أميرَ المؤمنين ، أتخافُ الفقرَ واللهُ مادَّتك ؟ !

٤٧٢ – كان الزُّوارُ يُسَمَّونَ السُّؤّال إلى أيام خالد بن برمك ، فقال خالد : هذا والله اسمٌ أَسْتَقْبِحُه لطالبِ الخيرِ ، وأرفَعُ قَدْرَ الكريمِ عن أنْ يُسَمَّى به أمثالُ المؤمِّلين ، لأنَّ فيهم الأشرافَ والأحرارَ وأبناءَ النِّعَمِ ، ومَنْ لعلَّه خيرٌ ممَّن يُقْصَدُ وأفضلُ أدباً . لكنا نُسمِّيهم الزُّوّارَ .

٤٧٣ – قال محمد بن علي الشطرنجي : سألَني رجلٌ أن أسأل رجلاً من آلِ سليمان بن وهب كتاباً إلى مالك بن طَوْق في حاجةٍ له ؛ فَصِرْتُ إلى الرجلِ وسألتُه ذاك ، فقال : نعم وكرامة ، فقلتُ : تأْذَنُ لي أعزَّك الله في البُكورِ[1] إليك مُسَلِّماً ومُذَكِّراً ؟ فقال : افعل ما بدا لك . وجئتُه من غَدٍ سَحَراً فألفيتُ دابته مُسْرَجَةً على بابِه ، فقُلْتُ لغلامه : ما خَبَرُهُ ؟ قال : ادخُل ، فدخلتُ فوجَدْتُه جالساً على حصيرِ صلاتِه بثيابِ رُكوبه ، وسلَّمْتُ عليه وقلتُ : أَحسَبُكِ تريدُ الركوبَ في حاجتي ، فقال : غفر الله لك ! قد مضيتُ فيها وقد قضيتُها ؛ وأعطاني الكتابَ الذي سألته إيّاه وهو على سحاءة ، فوقفتُ عليه وكان على غايةِ التأكيد . ودعوتُ[2] له ، فقال لي :

---

١ م : في الخروج والبكور .

٢ م : فدعوت .

أتدري ما الذي حداني على ذلك يا أبا جعفر ؟ فقلتُ : إنْ رأَيْتَ أن تُعلمَني ، قال : بيتانِ لبعضِ الشعراء رَوَيْتُهما وتأَدَّبْتُ بهما ، وهما : [من الطويل]

أَبوكَ الذي أَعطى على الحمدِ مالَه ... وحازَ المعالي واحتَوَتْهُ المكارِمُ
يَروحُ إلى جَمْعِ المناقبِ والعُلى ... ويُدلجُ في حاجاتِ مَنْ هو نائمُ

٤٧٤ – كتب أَبو العيناءِ إلى عبيدالله بن سليمان : أَنا وولدي زرعٌ من زرعِك ، إنْ سَقَيْتَه راعَ وزكا ، وإنْ جَفَوْتَهُ ذَبَلَ وذوى . وقد مسَّني منك جفاءٌ بعد برٍّ ، وإغْفالٌ بعد تعهُّدٍ ، وشَمِتَ عدوٌّ وتكلَّم حاسدٌ ، وتعبَّثت بي ظُنونُ رجالٍ .

* وشديدٌ عادةٌ منتَزَعَه *

٤٧٥ – كتب أَبو إسحاق الصابي إلى بعضِ الرؤساء يستدعي منه إجراءَ رِزْقٍ لولده : [من الطويل]

وما أَنا إلاّ دَوْحَةٌ قد غَرَسْتَها ... وسقَّيْتَها حتى تراخى بها المدى
فلما اقشعرَّ العود منها وصوَّحَتْ ... أَتتك بأَغصانٍ لها تطلبُ الندى

٤٧٦ – وقال أَيضاً في ابن سعدان : [من الطويل]

وما زِلْتَ من قبلِ الوزارةِ جابري ... فكن رائشي إذْ أَنت ناهٍ وآمِرُ
أَمِنْتُ بك المحذورَ إذْ كنتَ شافعاً ... فبلِّغْنيَ المأمولَ إذْ أَنت قادِرُ
لعمري لقد نِلْتَ المنى لك كلَّها ... وإني إلى نَيْلِ المُنى بك ناظِرُ

٤٧٧ – نظر زيادٌ إلى رجلٍ على مائدته قبيحِ الوجهِ يَذْرَعُ في الأَكل فقال له :

---

٤٧٤ نثر الدر ٣ : ٢٢٨ .

٤٧٥ يتيمة الدهر ٢ : ٢٧٠ .

٤٧٦ يتيمة الدهر ٢ : ٢٧٦ .

٤٧٧ العقد ١ : ٢٧١ ومحاضرات الراغب ٢ : ٥٤٦ .

كم عيالُك ؟ قال : تسعُ بناتٍ ؛ قال : فأين هُنَّ منك ؟ قال : أنا أجملُ مِنْهُنَّ وهُنَّ آكَلُ مني . قال : ما أحسنَ ما سألْتَ ! وفرض لهن فرضاً كان سببَ غناه .

٤٧٨ - رُوِيَ عن الحسين بن عليٍّ عليهما السلامُ أنَّه قال : كفَّارةُ عملِ السلطانِ قضاءُ حوائجِ الناسِ .

٤٧٩ - سأل سعيدُ بنُ عبد الرحمن بنِ حسان أبا بكر محمد بن عمرو بن حزم حاجةً يُكَلِّمُ له فيها سليمانَ بنَ عبد الملك ، فلم يَقْضِها له ، ففزع له فيها إلى غيرِه فقضاها ، فقال له : [من الطويل]

سُئِلْتَ فلم تَفْعَلْ وأَدْرَكْتُ حاجتي تولَّى سواكم حَمْدَها واصطناعَها
أبى لك كَسْبَ الحمدِ رأْيٌ مُقَصِّرٌ ونَفْسٌ أَضاقَ اللهُ بالخيرِ باعَها
إذا ما أرادَتْـهُ على الخيرِ مـرَّةً عصاها ، وإنْ همَّت بشرٍّ أطاعَها

٤٨٠ - أبو عطاء السندي : [من الطويل]

وما يُدْرِكُ الحاجاتِ من حيث ينبغي من القومِ إلاّ المُصبحونَ على رِجْلِ

٤٨١ - صالح بن عبد القُدُّوس : [من الطويل]

وما لحق الحاجاتِ مِثْلُ مُثابرٍ ولا عاقَ عنها النُّجْحَ مِثْلُ تواني

٤٨٢ - قال أبو إسماعيل : سألتُ إسحاق بن إبراهيم المصعبيَّ حاجةً فردَّني ، فقلتُ : أيها الأميرُ ، أفتأْذَنُ لي في إنْشادِكَ شِعراً ؟ قال : نعم ، فقلتُ : [من الكامل]

---

٤٧٩ الأغاني ٨ : ٢٧١ (والسائل عبد الرحمن بن حسان) وكذلك عيون الأخبار ٣ : ١٧٢ وأمالي القالي ٢ : ٢٢١-٢٢٢ .

٤٨٠ عيون الأخبار ٣ : ١٢٠ وبهجة المجالس ١ : ٣٢٦ لأبي نواس وانظر ديوان أبي نواس (الغزالي) : ٥٩٩ وفيه «المصبحون على رحل» مع اختلاف في صدر البيت وفي حماسة البحتري : ١٨٧ للسندي .

٤٨٢ محاضرات الراغب ٢ : ٥٤٥ ، ٥٩٣ .

لا يُؤيسنّكَ من كريمٍ نَبْوَةٌ يَنْبو الفتى وهو الجَوادُ الخِضْرِمُ
فإذا نبا فَاسْتَبْقِه وتأنَّه حتى تَفيءَ به الطباعُ الأكرمُ

فضحك وقضى حاجتي .

٤٨٣ – كاتبٌ : قد عَرَضَتْ لي حاجةٌ ، فإنْ نَجَحَتْ فالفاني منها حَظِّي والباقي حظُّك ، وإنْ تعذَّرَتْ فالخيرُ مظنونٌ بك ، والعُذْرُ مُمَهَّدٌ لك .

٤٨٤ – قال عروة بن الزبير : كان الرجلُ فيما مضى إذا أراد أن يَشينَ جارَهُ أو صاحبَه طلب حاجته إلى غيرِه .

٤٨٥ – رفع طريح بن إسماعيل الثقفي حاجةً إلى كاتبِ داود بن عليٍّ فرفعها إلى داود ، وجاء متقاضياً له ، قال : هذه حاجتُك مع حاجةِ فلانٍ أخيك من الأشراف ، فقال طريح : [من الوافر]

تَخَلَّ لحاجتي وَاشْدُدْ قُواها فقد أمسَت بمنزلةِ الضَّياعِ
إذا أرضعتَها بلبانِ أُخرى أَضرَّ بها مشاركةُ الرَّضاعِ

٤٨٦ – قال شُرَيح : مَنْ سأل حاجةً فقد عرَضَ نَفْسَه على الرِّقّ ، فإنْ قضاها المسؤولُ استعبده بها ، وإنْ ردَّه عنها رجع حُرّاً ، وهما ذليلان : هذا بذُلِّ البُخْلِ ، وهذا بذُلِّ الردِّ .

٤٨٧ – قيل : الْقَ صاحبَ الحاجةِ بالبِشْرِ ، فإنْ عَدِمْتَ شُكرَه لم تَعْدَمْ عُذْرَه .

٤٨٨ – حُسْنُ البِشْرِ مَخيلَةُ النُّجْحِ .

٤٨٩ – قال الفضل بن محمد بن منصور بن زياد : أتيتُ عبدالله بن العباسِ العلويَّ في حاجةٍ لبعضِ جيرانِنا بعد وفاةِ أبي ، وكانت بينه وبينه مودَّةٌ ، فَمَتَتُّ بها ،

---

٤٨٤ نثر الدر ٣ : ١٧٩ .
٤٨٥ أمالي القالي ٢ : ٧٠–٧١ والبيتان دون نسبة في بهجة المجالس ١ : ٣٢٣ .
٤٨٦ العقد ٣ : ٣٨ ونثر الدر ٥ : ١٣٧ .

ثم قلتُ له : جئتُ في حاجةٍ إنْ سهل قضاؤها أَعْظَمَ الأَميرُ بها المِنَّةَ ، وإنْ تعذَّرَ فالأَميرُ معذورٌ ؛ فقال لي : يا حبيبي ، إذا كنتُ معذوراً فلمَ جئتني ؟ إذا أَوْجَبْتَ على نَفْسِك أَنْ تَنْهَضَ لرجلٍ في حاجةٍ فاغضبْ فيها وآرْضَ ، وإلاّ فالزم منزلَك .

الوعد والاقتضاء به والإنجاز والمَطْلُ

٤٩٠ – قال رسولُ الله ﷺ : العِدَةُ دَيْنٌ .

٤٩١ – وقال صلَّى اللهُ عليه وآله وسلَّم : عِدَةُ المؤمنِ كأَخْذٍ باليَدِ .

٤٩٢ – وقال الحسنُ بن عليٍّ عليهما السلام : الوعدُ مرضٌ في الجودِ ، والإنجازُ دواؤُه .

٤٩٣ – ومن كلامِه عليه السلام : المسؤولُ حُرٌّ حتى يَعِدَ ، ومُسْتَرَقٌ بالوعدِ حتى يُنْجِزَ .

٤٩٤ – وقال بعضُ القرشيين : مَنْ خافَ الكَذِبَ أَقلَّ من المواعيدِ .

٤٩٥ – وقيل : أَمران لا يَسْلمان من الكَذِبِ : كثرةُ المواعيد ، وشدَّةُ الاعتذار .

٤٩٦ – وقال المهلَّبُ لبنيه : يا بَنِيَّ ، إذا غدا عليكم الرجلُ وراحَ مُسَلِّماً فكفى بذلك تقاضِياً .

٤٩٧ – قال الشاعر : [من الطويل]

أَروحُ لتسليمٍ عليك وأَغتدي فحسبُك بالتسليمِ مني تقاضيا

---

٤٩٢ نهاية الأرب ٣ : ٢٥٤ .

٤٩٤ بهجة المجالس ١ : ٤٩٥ ونهاية الأرب ٣ : ٣٧٨ .

٤٩٥ بهجة المجالس ١ : ٤٩٥ ونهاية الأرب ٣ : ٣٧٨ .

٤٩٦ العقد ١ : ٢٥٠ ونهاية الأرب ٣ : ٣٧٩ .

٤٩٧ العقد ١ : ٢٥٠ وبهجة المجالس ١ : ٣٢٣ ونهاية الأرب ٣ : ٣٧٩ .

كفى بطِلابِ المَرْءِ ما لا ينالُه عناءً وباليأسِ المُصَرَّحِ ناهيا

٤٩٨ – قال المُوبَذُ : الوعد سَحابةٌ والإنجازُ المطرُ .

٤٩٩ – وقيل : الوعدُ إذا لم يشفعْه إنْجازٌ يُحقّقُه كان كلفظٍ لا معنى له ، وجسمٍ لا رُوح فيه .

٥٠٠ – وقال الأَبرشُ الكَلْبيُّ لهشام بن عبد الملك : يا أَميرَ المؤمنين ، لا تَصْنع إليَّ معروفاً حتى تَعِدَني ؛ فإنَّه لم يأتني منك سَيْبٌ على غيرِ وعدٍ إلاّ هانَ عليَّ قَدْرُهُ وقَلَّ مني شُكْرُهُ . فقال له هشام : لئن قُلْتَ ذلك لقد قال سيدُ أَهلِك أبو مسلم الخَوْلانيُّ : أَنجعُ المعروفِ في القُلوبِ وأَبْرَدُهُ على الأَكْبادِ معروفٌ مُنتظرٌ بوعدٍ لا يُكَدِّرُهُ المَطْلُ .

٥٠١ – وكان يحيى بن خالدٍ لا يقضي حاجةً إلاّ بوعدٍ ، ويقول : مَنْ لم يَبِتْ مسروراً بوعدٍ لم يَجِدْ للصنيعةِ طَعْماً .

٥٠٢ – وقالوا : الخُلْفُ أَلأَمُ من البُخْلِ ، لأَنه مَنْ لم يفعل المعروفَ لزمه ذمُّ اللؤم وذمُّ الخُلْفِ وذمُّ العَجْزِ .

٥٠٣ – أبو نُواس : [من الطويل]

تَـأَنَّ مواعيـدَ الكـرامِ فربَّمـا حملتَ من الإلحاحِ سَمْحاً على بُخْلِ

٥٠٤ – ابن داود : [من البسيط]

أَنْـتَ ابتدَأْتَ بميعادي فأَوْفِ به ولا تربَّصْ به صَرْفَ المقاديرِ
ولا تَكِلْني إلى عُذْرٍ تُزَخرِفُهُ فالغَدْرُ أَحسنُ من بعضِ المعاذيرِ

---

٤٩٨ العقد ١ : ٢٤٤ .
٤٩٩ نهاية الأرب ٣ : ٣٧٩ .
٥٠٠ العقد ١ : ٢٤٧ ونهاية الأرب ٣ : ٢٥٤ .
٥٠١ العقد ١ : ٢٤٧ ونهاية الأرب ٣ : ٢٥٥ .
٥٠٣ عيون الأخبار ٣ : ١٢٠ وديوان أبي نواس (الغزالي) : ٥٩٩ .

٥٠٥ – بشار : [من البسيط]

لا تجعلنّي ككَمّونٍ بمزرعةٍ إنْ فاتَه الماءُ أغْنَتْهُ المواعيدُ

٥٠٦ – نقله ابنُ الروميّ إلى الهجوِ فقال : [من المنسرح]

كم شامخٍ باذخٍ بنعمتِه أضلَّه قبلي المُضِلُّونا
جَعَلْتُه بالهجاء قلقلةً إذ جعلتني مناه كَمّونا

٥٠٧ – وقال أيضاً : [من البسيط]

ما لي لديك كأني قد زرعتُ حصىً في عام جَدْبٍ فَوَجْهُ الأرْضِ صَفْوانُ
أما لِزَرْعِيَ إبَّانٌ فأنطرَهُ حتى يريعَ كما للزرعِ إبَّانُ

٥٠٨ – آخر : [من الطويل]

وَعَدْتَ فأكَّدْتَ المواعيدَ جاهداً وأقلعْتَ إقلاعَ الجَهامِ بلا وَبْلِ
وأجْرَرْتَ لي حبلاً طويلاً تَبَعتُه ولم أدْرِ أنَّ اليأسَ في طَرَفِ الحَبْلِ

٥٠٩ – أبو تمّام : [من الطويل]

وما نَفْعُ مَنْ قد كان بالأمْسِ صادياً إذا ما سماءُ اليومِ طال انهمارُها
وما العُرْفُ بالتسويفِ إلاّ كخُلَّةٍ تسلَّيْتُ عنها حين شطّ مزارُها

٥١٠ – بشار : [من الكامل المرفل]

---

٥٠٢ العقد ١ : ٢٤٧ ونهاية الأرب ٣ : ٣٧٩ .
٥٠٥ ديوان بشار (العلوي) : ٧٣ .
٥٠٦ ديوان ابن الرومي ٦ : ٢٥١٢ .
٥٠٧ لم يردا في ديوانه ، وهما في مجموعة المعاني : ١٧٤ .
٥٠٨ نهاية الأرب ٣ : ٣٧٩ .
٥٠٩ ديوان أبي تمام ٤ : ٤٦١ ونهاية الأرب ٣ : ٣٧٩ ومجموعة المعاني : ١٧٤ .
٥١٠ ديوان بشار : ١٤٠ ونهاية الأرب ٣ : ٢٥٧ .

وَعْدُ الكريمِ يحث نائلَهُ كالغيثِ يسبقُ رَعْدُهُ مَطَرَه

٥١١ – ابن الرومي : [من الخفيف]

يتخطّى العِداتِ عَمْداً إلى الْبذ لِ كَسَحٍّ الحيا بلا إيماضِ

٥١٢ – وقال : [من الخفيف]

أَنْجِزِ الوعدَ إنَّ خيرَ مواعيـ ـدِكَ ما جاءَ خَلْفَه مصداقُك

لا يكُنْ ما وَعَدْتَه حين تَلْقا ه قَذاةً تُحيلُها آماقُك

٥١٣ – وقال أنس بن زُنَـيْم لعبيدالله بن زياد : [من الرمل]

سَلْ أميري ما الذي غَيَّرَه عن وِصالي اليومَ حتى وَدَّعَهْ

لا تُهنّي بعد إكرامِك لي فشديـدٌ عـادةٌ مُنْتَزَعَـهْ

لا يَكُنْ وَعدُكَ بَرْقاً خُلَّباً إنَّ خَيْرَ البرقِ ما الغيثُ مَعَهْ

٥١٤ – والعرب تضربُ المثلَ بمواعيد عُرْقوب ، وكان رجلاً من العماليقِ أتاه أَخٌ له يسأَلُه شيئاً ، فقال له عرقوب : إذا أَطْلَعَتْ هذه النخلةُ ، فلَكَ طَلْعُها . فلما أَطلعَت أَتاه الرجلُ للعِدَةِ ، فقال : دَعْها حتى تصيرَ بلحاً ؛ فلما أَبْلَحَتْ قال : دَعْها حتى تصيرَ زَهْواً ؛ فلما أَزْهَتْ قال : دَعْها حتى تصيرَ رُطباً ؛ فلما أَرطبت قال : دَعْها حتى تصيرَ تَمْراً ؛ فلما أَتْمَرَتْ عَمَدَ إليها عُرقوب فَجَدَّها ولم يُعْطِ أخاه منها شيئاً .

وفيه يقول الأشجعي : [من الطويل]

وَعَدْتَ وكان الخُلْفُ منك سَجِيَّةً مواعيدَ عرقوبٍ أَخاه بيَثْربِ

---

٥١١ ديوان ابن الرومي ٤ : ١٣٩٢ ونهاية الأرب ٣ : ٢٥٧ .

٥١٣ الأغاني ٢٣ : ٤٥٥ ومجموعة المعاني : ١٧٣ وفيهما «وزعه» .

٥١٤ فصل المقال : ١١٢ وعيون الأخبار ٢ : ١٤٧ وبهجة المجالس ١ : ٤٩٤ ونهاية الأرب ٣ : ٣٧٩–٣٨٠ .

٥١٥ - ابن الرومي : [من الطويل]

إذا أَنْتَ أَزْمَعْتَ الصنيعة مرَّةً فلا تَعْتَصِرْ ماءَ الصنيعةِ بالمَطْلِ
ولا تَخلْط الحُسْنى بسوءٍ فإنَّه يُجَشِّمُنا أَنْ نَخلِطَ الشكْرَ بالعَذْلِ

٥١٦ - آخر : [من البسيط]

إنْ كُنْتَ لم تَنْوِ فيما قُلْتَ لي صِلَةً فما انتفاعُكَ من حبسي وترديدي
فالمَنْعُ أَجملُه ما كان أَعجله والمَطْلُ من غيرِ عُسْرٍ آفَةُ الجودِ

٥١٧ - آخر : [من الكامل]

وَكَّلْتُ مَجْدَكَ باقتضائِكَ حاجتي وكفى به مُتقاضياً ووكيلا

٥١٨ - قال ابن السِّكِّيت للمهدي : يا أَميرَ المؤمنين ، لو كان الوعدُ يُسْتَنزَلُ بالإهمالِ والسكوتِ لشكرتْكَ القلوبُ بالضميرِ ، ولنظرتْ إلى فضلِك العيونُ بالأَوهامِ ؛ فقال المهديُّ : هذا جزاءُ التفريط فيما يُكْسِبُ الأَجرَ ويَدَّخِرُ الشكرَ ، وأَمر بقضاء حاجاته .

٥١٩ - وعد رجلٌ رجلاً حاجةً ، فأَبطأَت عِدَتُه عنه ، فقال : صِرْتَ بعدي كَذَّاباً فقال : [من البسيط]

نصرةُ الحقِّ أَفضتْ بي إلى الكَذِبِ

٥٢٠ - وعد بعضُ الأُمراءِ شاعراً جائزةً فأَبطأَ بها عنه وأَطال ، فكتب إليه الشاعرُ : [من البسيط]

لولا المماتُ وأَنَّ العمرَ مُنْقَطِعٌ لَـما اكترثتُ لِـما تَأْتي منَ العِلَلِ

---

٥١٥ مجموعة المعاني : ١٧٤ .
٥١٦ عيون الأخبار ٣ : ١٤٤ .
٥١٧ ربيع الأبرار ٢ : ٦٤٨ .
٥١٨ نهاية الأرب ٣ : ٣٨٠ .

فإنْ عَزَمْتَ على تطويلِ وعدِكَ لي فاحرسْ حياتي من الآفاتِ والزلَلِ

٥٢١ – كتب أبو العيناء : ثقتي بك تمنعني من استبطائك ، وعلمي بشغْلِك يدعوني إلى إذكارِك ، ولستُ آمَنُ ، مع استحكامِ ثقَتي بطَوْلِك والمعرفةِ بعلوِّ هِمَّتِك ، اخترامَ الأَجلِ ، فإنَّ الآجالَ آفاتُ الآمالِ ، فسح الله في أَجَلِك ، وبلَّغَك مُنْتهى أَمَلِك .

٥٢٢ – من كلامِ أَبي الحسنِ عليِّ بنِ القاسم القاشاني :

أَظلَّني من مولاي عارضُ غَيْثٍ أَخلف وَدْقُه ، وشاقَني منه لائحُ غَوْث كَذَبَ بَرْقُه ، فقُلْ في حَرَّانَ مُمْحلٍ أَخطأَه النَّوْءِ ، وحَيْرانَ مُظْلمٍ خَذَلَه الضَّوْءِ .

٥٢٣ – قالت أَعرابيّةٌ لرجلٍ : ما لك تُعطي ولا تَعِدُ ؟ فقال لها : ما لكِ وللوعدِ ؟ قالت : يَنْفسِحُ به البصرُ ، ويُنْشَر فيه الأَملُ ، وتطيبُ بذكرِه النفسُ ، ويَرْخى به العَيْشُ ، وتربح أنت به المَدْحَ بالوفاءِ .

٥٢٤ – قال مسلم بن الوليد : سأَلتُ الفضل بن سَهْلٍ حاجةً ، فقال : أُشرفك اليومَ بالوعدِ ، وأَحبوك غداً بالإنجازِ ، فإني سمعتُ يحيى بن خالدٍ يقول : المواعيدُ شبكةٌ من شِباكِ الكرام ، يصيدون بها محامدَ الأَحرار ، ولو كان المُعطي لا يَعِدُ لارتفعت مفاخرُ إنجاز الوعدِ ، ونَقَص فَضْلُ صِدْقِ المقالِ .

٥٢٥ – محمَّد بن حسَّان الضَّبِّي : [من البسيط]

غَذَّيْتَ بالمَطْلِ وَعْداً رَقَّ مُوْرِقُه حتى ذَوَى منه بعد الخُضْرَةِ العودُ
سقياً لِلَفظِكَ ما أَحلى مخارِجَه لولا عَقارِبُ مَطْلٍ بعده سُودُ

---

٥٢١ نثر الدر ٣ : ٢٣١ .

٥٢٣ نهاية الأرب ٣ : ٢٥٥ .

٥٢٤ قول يحيى بن خالد في بهجة المجالس ١ : ٤٩٣ ونهاية الأرب ٣ : ٢٥٤ .

٥٢٥ معجم الشعراء : ٣٧٩ (كرنكو) .

٥٢٦ – يقال : المواعيد رؤوسُ الحوائج ، والإنجازُ أبدانُها .

الشفاعة

٥٢٧ – قال رسولُ الله صلَّى اللهُ عليه وآله وسلَّم : إنَّ اللهَ تعالى يسأَلُ العَبْدَ عن جاهِهِ كما يسأَلُه عن عُمُرِه ، فيقول له : جعلتُ لك جاهاً ، فهل نَصَرْتَ به مظلوماً ، أو قَمَعْتَ به ظالماً ، أو أَعَنْتَ به مكروباً ؟

٥٢٨ – وقال صلَّى اللهُ عليه وآله وسلَّم : أَفضلُ الصدَقةِ أَنْ تُعينَ بجاهِكَ مَنْ لا جاه له .

٥٢٩ – وقال صلَّى اللهُ عليه وآله وسلَّم : الخَلْقُ عيالُ الله ، فأَحبُّهم إليه أنْفَعُهُم لعياله .

٥٣٠ – قال النبيُّ ﷺ : رجلانِ من أُمتي لا تنالهما شفاعتي : إمامٌ ظلومٌ غَشومٌ ، وغالٍ في الدينِ مارقٌ منه .

٥٣١ – وقال عليٌّ عليه السلام : الشفيع جَناحُ الطالب .

٥٣٢ – قصد ابن السَّمَّاكِ الواعظُ رجلاً في حاجةٍ لرجلٍ سأَله الشفاعةَ فيها ، فقال ابنُ السماك : إني أَتيتُكَ في حاجةٍ ، وإنَّ الطالبَ والمطلوبَ إليه عزيزان إنْ قَضَيْتَ الحاجة ، وذليلان إنْ لم تَقْضِها ، فاختَرْ لنفسِك عِزَّ البَذْلِ على ذُلِّ المَنْعِ ، واختَرْ لي عِزَّ النُّجْحِ على ذُلِّ الردِّ ، فقضى حاجتَه .

---

٥٢٦ العقد ١ : ٢٤٤ .
٥٢٧ محاضرات الراغب ٢ : ٥٦٦ والمستطرف ١ : ١٢٦ .
٥٢٨ محاضرات الراغب ٢ : ٥٦٦ .
٥٢٩ نهاية الأرب ٣ : ٢٥٧ .
٥٣١ نهاية الأرب ٣ : ٢٠٧ .
٥٣٢ نهاية الأرب ٣ : ٢٥٧ .

٥٣٣ – أمر المأمون عمرو بنَ مَسْعَدَة أنْ يكتبَ كتابَ عِنايةٍ ، فكتب : كتابي كتابُ واثقٍ بمَنْ كتبتُ إليه ، مُعْتَنٍ بمَنْ كتبتُ له ، ولن يضيعَ بين الثقةِ والعناية مُوصِلُه ، والسلام .

٥٣٤ – قال عمران بن سهل : استَعَنْتُ على أبي عبدالله معاوية بن يسار كاتبِ المهدي ببعض إخوانِه في حاجَةٍ ، فلما قام الشفيع قال لي : لولا أنَّ حقَّك لا يُضَيِّعُه مثلي لحَجَبْتُ عنك حُسْنَ نظري ، أتَظُنُّني أجهلُ الإحسانَ حتى أُعَرَّفَه ، أو أُنْكِرُ[1] موضِعَ المعروفِ حتى أُعَرَّفَه ؟ إذن أكونُ بمنزلةِ البعيرِ الذَّلولِ وعليه الحِمْلُ الثقيلُ ، إنْ قِيدَ انقاد ، وإنْ أُنيخَ بَرَكَ . فقُلْتُ : ما جعلتُ فلاناً شفيعاً إنَّما جعلتُه مذكِّراً . فقال : وأيُّ تذكارٍ[2] لمَنْ كُنْتَ منه بمرأىً أبلغُ من تسليمِك عليه ؟ إنَّه متى لم يتصفَّح المأمولُ أسماءَ مُؤَمِّليه غُدْوَةً وعَشِيَّةً وَجَبَ أنْ تعدَّهُ نَسْياً مَنْسِيّاً ، وجرى عليه المقدورُ وهو غيرُ محمودٍ ولا مشكور ، وما لي إمامٌ أدرسُه بعد وِرْدي من القرآن إلا أسماءُ رجالِ التأميلِ لي ، وما أبيتُ ليلةً إلا وأعرِضُهم على قلبي ، فلا تَسْتَعِنْ على شريفٍ إلا بشَرَفِه ، فإنَّه يرى الشفاعاتِ عَيْباً لمعروفِه .

٥٣٥ – كتب الصاحبُ أبو القاسم بن عبَّاد إلى أبي عليّ الحسنِ بن أحمد في شأنِ أبي عبدالله محمد بن حامد : كتابي هذا صَدَرَ عن محبة وقد أرخى الليل سُدولَه ، وسحبَ الظلامُ ذُيولَه ، ونحن على الرحيلِ غداً إنْ شاءَ اللهُ إذا مدَّ الصباحُ غُرَرَه ، قبل أن يسبغَ حُجولَه ، ولولا ذاك لأَطَلْتُه وقوفَ[3] الحجيجِ على المشاعرِ ، ولم أقتصر منه على زادِ المسافر ، فإنَّ المُتحمِّلَ له وسيعُ الحقوقِ لديَّ ، حقيقٌ أن أُتْعِبَ له خاطري ويديّ ، وهو أبو عبدالله الحامديُّ أعزَّه الله ، وكان

---

٥٣٥ يتيمة الدهر ٣ : ٢٥٣ .

---

١ م : أو لا أعرف .

٢ م : وأي تذكار .

٣ اليتيمة : كوقوف .

وافانا مع ذلك الشيخ الشهيد أبي سعيد الشبيبي – رفع الله منازلَه ، وقتلَ قاتِلَه – يكتبُ له ، فآنسنا بفضْلِه وأنِسْنا الخيْرَ من عَقْلِه ، فلما فجع بتلك الصحبةِ وما كان له فيها من القُرْبَةِ ، لم يَرْضَ غير بابي[1] مَشْرَعا ، وغيرَ جنابي[2] مَرْتَعا ، وقطع إليَّ الطريقَ الشاقَّ مؤكِّداً حقّاً لا يُشَقُّ غُبارُه ، ولا يُنْسى على الزمان ذمارُه ؛ وكنتُ على جناحِ النَّهْضَةِ التي لم تستقرَّ نَواها ، ولم تُلْقِ عصاها ، وإحراجُ الحُرِّ المُبْتَدَإِ الأَمرِ ، القريبِ العهدِ بوطأَةِ الدهرِ ، تحاملٌ عليه بالمركبِ الوَعْرِ ؛ فردَدْتُهُ إليك يا سيِّدي لِتُسَهِّلَ عليه حجابَك ، وتُمَهِّدَ له جنابَك ، وترصد[3] له عَملاً خفيفَ الثقل ، نَدِيَّ الطلِّ ؛ فإذا اتفق عرضتُه عليه ، ثم فوّضتُه إليه ، وهو إلى أن يتفقَ ذلك ضيفي وعليك قِراه ، وعندك مَرْبَعُه ومَشْتاه . ويُريدُ اشتغالاً بالعلم يزيده في الاستقلالِ إلى أن يأتيَه خبَرُنا في الاستقرارِ ، ثم له الخيارُ إنْ شاءَ أقامَ على ما ولَّيْتَه ، وإنْ شاءَ لحقَ بنا ناشِراً ما أوْلَيْتَه ، وقد وقَّعْتُ له إلى فلانٍ بما يُعينه على بعضِ الانتظار إلى أن تختارَ له – أيَّدَكَ الله – كلَّ الاختيار . فأوْعِزْ إليه بتعجيلِه ، واكفِني شغلَ القلبِ بهذا الحُرِّ الذي أفردَني بتأميله ، إن شاء الله تعالى .

٥٣٦ – وكتب الصابي عن عزِّ الدولة بختيار بن بُوَيْه إلى مؤيد الدولة بويه ابن ركن الدولة لمّا قبض على أبي الفتح ابن العميد يشفع فيه :

وهذا غلامٌ أفسدَتْهُ سَجيَّةُ رُكْنِ الدولةِ الشريفةِ في شِدَّةِ الاحتمالِ والصبرِ على الإدلالِ ، فاجتمع له إلى ذلك التقلُّبُ في نعمةٍ حازَها حيازةَ وارثٍ لها ، لم يَكْدَحْ في تأْثيلِها ، ولا مَسَّهُ النَّصَبُ في تثميرِها ، ولا اهتدى إلى طريقِ استبقائِها ، ولا تحرَّزَ عن دواعي انتقالِها . ومن ألْزَمِ اللوازمِ في حُكْمِ الرعايةِ أنْ نحفظَه من

---

٥٣٦ يتيمة الدهر ٢ : ٢٤٧ .

---

١ م : جنابي .

٢ م : جانبي .

٣ اليتيمة : وتترصد .

سُكْرِ نِعمةٍ نحن سقيناه كَأْسَها ، وأَنْ نَعْذِرَهُ عند هفوةٍ قد شاركناه في اتخاذِ أَسبابِها ، وأَن تكونَ نَفْسُه محروسةً ، والبقيةُ من ماله بعد أَخْذِ فَضْلِها المُفْسِدِ له متروكة ، وأَن يتحدَّثَ الناسُ بأَنَّ سيدي الأَميرَ أَصابَ غرضَ الحزم في القبضِ عليه ، ثم طبَّقَ مِفْصَلَ الكرمِ في التجاوزِ عنه .

٥٣٧ – ومن كلامه في الشفاعة إلى أَبي تغلب ابن حمدان لأخ له :

وقد يكونُ لَعَمْري في ذوي الأَرحامِ الشابكة ، والقراباتِ الدانيةِ ، مَنْ يتمادى في العقوقِ ، ويذهبُ عن حِفْظِ الحقوقِ ، ولا يَسَعُ ترك تَأَلُّفِه حتى يرجعَ ، واستصلاحه حتى يَنْزِعَ ، فإِنَّ تَجَشُّمَ الإِعراضِ عنه لرياضةٍ تُقْصَدُ ، أَو عاقبةِ نَفْعٍ تُحْمَدُ[1] ، لم يبلغ به إلى قطع المعيشةِ ومَنْعِ المادةِ ، لأَنَّ قباحةَ ذلك لمن يستعمله أَكثر من مضرَّته لمن يُعملُ معه . وقد قيل : إِنَّ الملوكَ تُعاقبُ بالهجرانِ ولا تُعاقبُ بالحرمانِ ، هذا في الأَتباعِ والأَصحابِ ، وهو أَلْزَمُ في الأَقْرانِ والأَتْرابِ .

٥٣٨ – لمّا قال دِعْبِلٌ في المعتصم : [من الطويل]

ملوكُ بني العباسِ في الكُتْبِ سَبْعَةٌ ولم تَأْتِنا في ثامنٍ لهم الكُتْبُ
كذلك أَهلُ الكهفِ في الكهفِ سبعةٌ خيارٌ إذا عُدُّوا وثامنُهم كَلْبُ
لقد ضاعَ أَمرُ الناسِ حين يَسوسُهُم وصيفٌ وأَشناس وقد عَظُمَ الخَطْبُ

نذر المعتصم دمَه ، فطُلِبَ طلباً شديداً ، فتوارى وهربَ . فسمع ابنُ أَبي دواد المعتصمَ يوماً يقول : لأَقتلنَّ دِعْبِلاً ، قال : ولمَ ؟ قال : هجاني ، قال : يا أَميرَ المؤمنين ، إِنَّ دِعبِلاً شريفٌ وعنده من الفضلِ بمعرفة أَهلِ الفَضْلِ ما يردعه عن هذا ، ولكن مَنِ المُبَلِّغُ لك ذلك عنه ؟ قال : عمي إبراهيم بن المهدي ؛ قال : ففي

---

٥٣٧ يتيمة الدهر ٢ : ٢٤٨ .
٥٣٨ نثر الدر ٥ : ١٧٢ وشعر دعبل في ديوانه (نجم) ١٩ ، ١١٥–١١٦ .

---

[1] م : تعتمد .

حُكمِكَ قَبولُ قولِ حاقدٍ مُحْفَظٍ ؟ قال : معاذَ الله ! قال : إنَّ دِعبِلاً هتك إبراهيم عمَّك أيامَ تولّيه الخلافةَ : [من الكامل]

إنْ كان إبراهيمُ مُضطلعاً بها فَلَتَصْلُحَنْ من بعدِهِ لمُخارقِ
ولَتَصْلُحَنْ من بعد ذاك لزَلْزَلٍ ولَتَصْلُحَنْ من بعدِه للمارقِ

فضحك وقال : أَجَلْ ، إنْ كان إبراهيمُ خليفةً فمُخارِقٌ وليُّ عَهْدِه ، وقد صفحنا عمّا أَرَدْناه . قال : إنَّ أميرَ المؤمنين أَجَلُّ من أَن يَعْمُرَ قلباً بحُزْنٍ ساخطاً ، ولا يَعْمُرُه بسرورٍ راضياً . قال : فاحكُمْ يا أَبا عبدِالله ، قال : خمسون أَلفَ درهم يَرِمُّ بها حالَهُ[1] . فقبض المالَ وأَنفذَ الكتابَ به إلى مصر ، وكان دِعْبِلٌ بها ، فلم يشكرْه دِعْبِلٌ ، فكافأَه بأَن قال فيه : [من الخفيف]

سحقت أُمُّه ولاطَ أَبوه ليتَ شِعري عنه فمن أَين جاء

في أَهاجٍ كثيرةٍ له فيه .

٥٣٩ - ودخل ابنُ أَبي دواد إلى الواثقِ وقد أُتيَ بابنِ أَبي خالد الذي كان بالسِّنْدِ فقال : واللهِ لأَضربَنَّكَ بالسياطِ ، واللهِ لا يُكلّمني فيك أَحدٌ من الناسِ إلا ضَرَبْتُ بَطْنَه وظَهْرَهُ . فسكت حتى ضربَه عشرين سَوْطاً ثم قال : يا أَميرَ المؤمنين ، في هذا أَدبٌ ، وفي دونه استصلاحٌ ، وتجاوُزُه سَرَفٌ ، وإنما أُبقي عليك من القصاص ، قال : أَوَما سَمِعْتَ يميني أَلا يُكَلّمَني فيه أَحدٌ إلا ضَرَبْتُ بَطْنَهُ وظَهْرَه ؟ قال : قد سمعتُ ، ولكن يُكَفِّرُ أَميرُ المؤمنين ويأتي الذي هو إلى الله عزَّ وجلَّ أَقْرَب عنده وأَفْضَل . قال : خَلِّيا عنه ، كفِّر يا غُلامُ عن يميني .

٥٣٩ نثر الدر ٥ : ١٧٤ .

[1] م : شعثه .

٥٤٠ – أبو تمام في الشفيع : [من الكامل]

ولقيتُ بين يديك حُلْوَ عَطائِهِ ولقيت بين يديَّ مُرَّ سؤالِهِ
وإذا امرُؤٌ أَسْدى إليكَ صنيعةً من جاهِهِ فكأنَّها من مالِهِ

نظر فيهما إلى قول دِعْبِلٍ وزاد وأحسن : [من الطويل]

وإنَّ امرءاً أَسدى إليَّ بشافعٍ إليه ويرجو الشكر مني لأَحْمَقُ
شفيعَك فاشكُرْ في الحوائجِ إنَّه يصونُك عن مكروهِها وهو يَخْلُقُ

٥٤١ – قال أَبو الضحى : شفع مسروقُ بن الأَجدع لرجلٍ شفاعةً ، فأَهدى إليه جاريةً ، فقال : لو علمتُ أَنَّ ذاكَ في نَفْسِكَ ما شفعت لك ، ولا أَشفَعُ فيما بقي من حاجتِك ؛ إني سمعتُ ابنَ مسعودٍ[1] رحمه الله يقول : مَنْ شفع شفاعة ليردَّ بها حقّاً أَو يدفعَ بها ظُلْماً فأُهدِيَ له شَيءٌ وقَبِلَهُ ، فذاك السُّحْتُ . فقُلْنا : يا أَبا عبد الرحمن ، ما كُنّا نظنُّ السُّحْتَ إلا الأَخْذَ على الحكْمِ ! فقال عبدُالله : الأَخْذُ على الحُكْمِ كُفْرٌ .

٥٤٢ – قال المأمون لإبراهيم بن المهدي بعد اعتذارِه : قد ماتَ حقدي عليك بحياةِ عُذْرِكَ ، وقد عَفَوْتُ عنكَ ، وأَعظمُ من عفوي يداً عندك أَني لم أُجَرِّعْكَ مرارةَ امتنان الشافعين .

٥٤٣ – التمس العتَّابيُّ الإذْنَ على المأمون فتعذَّر ذلك عليه ، فأَقبل يحيى بن أَكثم ، فلما رآه العتّابيُّ قام إليه فقال : أَيُّها الشيخُ ، اذكرني عند أَميرِ المؤمنين ، قال : لستُ بحاجبٍ ، قال : قد علمتُ ، ولكنك ذو فَضْلٍ وذو الفَضْلِ مِعْوانٌ على كلِّ خيرٍ ، قال : قد كلَّفتني غير طريقي ، قال : إنَّ الله قد أَتحفك بجاهٍ ونعمةٍ

---

٥٤٠ شعر دعبل في ديوانه : ١١٢ وشعر أبي تمام في أخبار أبي تمام : ٦٤ .

٥٤٣ الأغاني ١٣ : ١١٣–١١٤ .

---

[1] م : ابن عباس .

وهو مُقْبِلٌ على صاحبها بتعجيلِ الزيادةِ إن شكَرَ ، والتغيير إن كفر ، وأنا لكَ اليومَ خيرٌ لك من نفسك ، لأني أدعوك إلى زيادةِ نعمتك وأنْتَ تأبى ذلك ، واعلم أنَّ لكلِّ شيءٍ زكاةً ، وأنَّ زكاةَ الجاهِ رَفْدُ المُسْتعين . فقال له يحيى : على رِسْلِكَ أيها الرجلُ ، ثم دخل على المأمونِ واستأذن له عليه ، فأجازه المأمون وأحسن إليه .

٥٤٤ - قال رجلٌ لبعضِ الولاةِ : إنَّ الناسَ يتوسَّلون إليك بغيرك ، فينالون معروفَك ويشكرون غيركَ ، وأنا أتوسَّلُ إليك بك ، ليكون شُكري لك لا لغيرِكَ .

٥٤٥ - شاعر : [من الطويل]

إذا أنْتَ لم تَعْطِفْكَ إلاّ شفاعةٌ ... فلا خيرَ في وُدٍّ يكونُ بشافعِ

٥٤٦ - كان المنصورُ مُعْجَباً بمحادثةِ محمد بن جعفر بن عبيدالله بن عباس ، وكان الناسُ لعِظَمِ قَدْرِهِ عنده يضرعون إليه في الشفاعاتِ ، فثَقُل ذلك على المنصورِ فحجبه مدَّةً ؛ ثم لم يصبر عنه ، فأمرَ الربيعَ أنْ يُكلِّمَه في ذلك ، فكلَّمه وقال له : أعفِ أميرَ المؤمنين ممّا تُثْقِلُ عليه ، فقَبِلَ ، فلما توجَّه إلى البابِ اعترضَه قومٌ من قريشٍ معهم رِقاعٌ سألوه إيصالَها إلى المنصورِ ، فقصَّ عليهم قِصَّتَه ، فأَبَوْا أن يقبلوا وألحّوا عليه ، فرقَّ لهم وقال : اقذفوها في كُمّي ، فدخل عليه وهو في الخضراء مشرفٌ على مدينةِ السلام وما حولها من البساتين والضّياعِ فقال له : أما ترى إلى حُسْنِها ؟ قال : بلى يا أميرَ المؤمنين ، فبارك الله لك فيما آتاك ، وهنَّأكَ بإتمام نعمتِه عليك فيما أعطاك ، فما بَنَتِ العربُ في دولةِ الإسلامِ ، ولا العجمُ في سالفِ الأيام ، أحصنَ ولا أحسنَ من مدينتِك ، ولكن سَمَّجَتْها في عيني خصلةٌ واحدةٌ ، قال : وما هي ؟ قال : ليس لي فيها ضَيْعَةٌ ، فتبسَّم وقال : حَسَّنَتْها في عينك ثلاثُ ضياع قد أقطعتكَها ، فقال : أنْتَ واللهِ شريفُ الموارد

---

٥٤٦ المستطرف ١ : ١٢٦ .

كريمُ المصادر ، فجعل الله باقي عمرك أكثر من ماضيه ، وقد بَدَت الرقاعُ من كُمِّه وهو يتشكَّرُ له ، فأقبل يردُّها وهو يقول : ارجعن خائباتٍ خاسئاتٍ ، فضحك وقال : بحقّي عليك الا أخبرتَني بخبرِ هذه الرقاع ؟ فأعلمه ، فقال : أبَيْتَ يا ابنَ معلم الخيرِ إلا كرماً ، وتمثَّل بقول عبدالله بن معاوية بن عبدالله بن جعفر : [من الكامل المرفل]

لسنا وإنْ أحسابُنا كَرُمَتْ يوماً على الأحساب نَتَّكِلُ

نبني كما كانت أوائِلُنا تبني ونفعلُ مِثْلَ ما فعلوا

وتصفَّحها وأمر بقضاءِ حوائجِهم . قال محمد : فخرجتُ من عنده وقد ربحتُ وأربَحْتُ .

ما جاء في السؤال

٥٤٧ – الأخبارُ النبويّةُ في كراهةِ السؤالِ كثيرةٌ وفيه تغليظ .

فمن ذلك قولُه صلّى اللهُ عليه وآله وسلّم : لو يعلمُ صاحبُ المسألةِ ما له فيها لم يَسْأَلْ أحداً .

٥٤٨ – وقال صلّى اللهُ عليه وآله وسلّم : مَنْ يتقبَّل لي واحدةً وأتقبَّلُ له بالجنةِ ؟ فقال له ثَوْبان : أنا ، فقال : لا تسأل الناسَ شيئاً . فكان ثوبان تسقط علاّقةُ سوطِه فلا يَأْمُرُ أحداً يناوله ، وينزلُ هو فيأخذُها .

٥٤٩ – وقال ﷺ وعلى آله وأصحابه : ليأتينَّ يومَ القيامة أقوامٌ ما في وجوههم مزعةُ لحم ، أخلقوها بالمسألة .

---

٥٤٧ الجامع الصغير ٢ : ١٣٢ .

٥٤٨ عيون الأخبار ٣ : ١٨٢–١٨٣ وربيع الأبرار ٢ : ٦٢٣ .

٥٤٩ ربيع الأبرار ٢ : ٦٢٣ .

٥٥٠ – وقال صلَّى اللهُ عليه وآله وسلَّم : مَنْ فتحَ على نَفْسِه باب مسألةٍ من غيرِ فاقةٍ نزلت به أو عيالٍ لا يُطيقُهم فتح الله عليه بابَ فاقَةٍ من حيث لا يحتسبُ .

٥٥١ – وقال ﷺ لحكيم بن حِزام : خيرٌ لك أَنْ لا تَسْأَلَ الناسَ شيئاً . فلما كان في خلافةِ عمر جعل يُعطي الناسَ ويُعطي حكيمَ بنَ حزامٍ ، فيأبى أَنْ يَأْخُذَه ويقول : لا أرزؤ أحداً بعد النبيِّ صلَّى اللهُ عليه وآله وسلَّم شيئاً .

٥٥٢ – وقال صلَّى اللهُ عليه وآله وسلَّم : مَنْ سأَلَ وعنده ما يُغْنيه فإنَّما يستكثرُ من جَمْرِ جهنم ، قالوا : وما يُغنيه يا رسولَ الله ؟ قال : ما يُغَدّيه أو يُعَشِّيه .

٥٥٣ – وقال عوف بن مالك : بايعنا[١] رسولَ الله صلَّى اللهُ عليه وآله وسلَّم وكُنّا سبعةً أو ثمانيةً ، فقال قائلٌ : علامَ نُبايعُك ؟ قال : على أَنْ تعبدوا اللهَ ولا تُشْرِكُوا به شيئاً ، والصلواتِ الخمسِ ، وتسمعوا وتُطيعوا ؛ وأسرَّ كلمةً خَفِيَّةً : ولا تسألوا الناسَ شيئاً . قال : ولقد كان بعضُ أُولئكَ النفرِ يسقطُ سوطُه ولا يسألُ أحداً شيئاً .

٥٥٤ – وعنه ﷺ : لأَنْ يَأْخُذَ أحدُكم حبلاً فينطلق به إلى هذا الجبلِ فيحتطب فيه حطباً ويبيعه ويستغني به عن الناسِ خَيْرٌ له من أنْ يسألهم ، أعطوه أو حرمُوه .

٥٥٥ – وقال أنسُ بنُ مالك : أصابت رجلاً من الأنصارِ حاجةٌ وفاقةٌ ، فأتى النبيَّ صلَّى اللهُ عليه وآله وسلَّم فأخبرَه بذلك ، فقال : اذهب وأتِني بما في منزلك

---

٥٥٠ – ٥٥١ ربيع الأبرار ٢ : ٦٢٣ .
٥٥٢ الجامع الصغير ٢ : ١٧٢ .
٥٥٣ المستطرف ٢ : ٥٧–٥٨ .
٥٥٤ انظر مختصر صحيح البخاري للألباني (رقم ٧٣٢) .
٥٥٥ سنن ابن ماجة (رقم ٢١٩٨) وربيع الأبرار ٢ : ٦٢٥ .

---

١ م : بايعت .

ولا تحقرنَّ شيئاً ، قال : فأتاه بحِلْسٍ وقدحٍ ، فأخذه النبيّ صلّى اللهُ عليه وآله وسلَّم وقال : مَنْ يشتري هذا مني بدرهمٍ ؟ فقال رجلٌ : هما عليَّ بدرهم ، فقال : مَنْ يزيدُ على درهم ؟ فقال رجلٌ : هُما عليَّ بدرهَمَيْن ؟ قال : هُما لك ، ثم أخذ الدرهمين فدفعهما إليه وقال : ابتعْ بأحدِهما طعاماً لأهلك وبالآخرِ فأساً فأْتِنا بها . قال : فذهب فأتاه بالفأسِ ، فقال صلّى اللهُ عليه وآله وسلَّم : مَنْ عنده نصابٌ لهذه الفأس ؟ فقال أبو بكر : عندي ، فأتى به ، فأخذه النبيُّ صلّى اللهُ عليه وآله وسلَّم فأثْبَتَه بيدِهِ ثم دَفَعَها إليه ، ثم قال : اذهب فاحتَطِبْ ولا تحقرَنَّ شوكاً ولا رَطْباً ولا يابساً خَمْسَ عشرة ليلةً . قال : فأتاه بعد ذلك وقد حَسُنَتْ حالُه . فقال النبيُّ صلّى اللهُ عليه وآله وسلَّم : هذا خيرٌ من أنْ تجيءَ يومَ القيامة وفي وجهِكَ كَدْحُ الصدقةِ .

٥٥٦ – وأهدى صلّى اللهُ عليه وآله وسلَّم إلى عمرَ هديّةً فردَّها ، فقال : يا عمر ، لم رَدَدْتَ هديتي ؟ قال : إني سمعتُك تقول : خيرُكُم مَنْ لم يقبلْ من الناسِ شيئاً ، فقال : يا عمرُ ، إنما ذلك ما كان عن ظهرِ مسألةٍ ، فأما ما أتاك اللهُ من غيرِ مسألةٍ فإنما هو رِزْقٌ ساقه الله إليك .

٥٥٧ – ورُوِيَ أنَّ رجلاً جاءَ إلى النبيّ صلّى اللهُ عليه وآله وسلَّم فقال : إنَّ بني فلانٍ أغاروا على إبلي فذهبوا بالإبلِ والغنمِ ، فقال النبيُّ صلّى اللهُ عليه وآله وسلَّم : ما أُصبحَ عند آل محمد غير هذا المُدِّ ، فَسَلِ اللهَ تعالى . قال : فرجع إلى امرأتِه فحدَّثها بما قال له النبي صلّى اللهُ عليه وآله وسلَّم ، فقالت : نِعْمَ ما ردَّ عليك . قال : فرُدَّ إليه إبلُه وبقرُهُ وغَنَمُه أوْفَرَ ما كانت . فرجع إلى النبيِّ صلّى اللهُ عليه وآله وسلَّم ، فحدَّثه فقام فحمد الله وأثنى عليه وأمر الناسَ أنْ يَسألوا الله ويرغبوا إليه ، وقرأ : ﴿ومَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً ويَرْزُقْه من حيث لا يحتسبُ﴾ (الطلاق : ٣–٤) .

---

٥٥٧ ربيع الأبرار ٢ : ٦٤٤ .

٥٥٨ – قالت أُمُّ الدرداء : قال لي أَبو الدرداء : لا تسأَلي أَحداً شيئاً ، قلتُ : فإِن احتجتُ ؟ قال : تتبَّعي الحصادين ، فانظري ما يسقطُ منهم فخُذيه فاطحنيه ثم اعجنيه ، ثم كُليه ولا تسأَلي أَحداً .

٥٥٩ – قال طَلْقُ بنُ حبيب في زبور داود : إِنْ كُنْتَ لا بُـدَّ أَنْ تسأَلَ عبادي فَسَلْ معادنَ الخيرِ ترجعْ مغبوطاً مسروراً ، ولا تسأَل معادنَ الشرِّ تَرجِعْ ملوماً محسوراً .

٥٦٠ – سأَل المُنكَدِرُ عائشةَ رضي الله عنها ، فقالت : لو كانت عندي عشرةُ آلافٍ لبعثتُها إِليك . فلما خرج جاءتها عشرةُ آلافٍ فبعثتها إِليه ، فاشترى منها جاريةً بأَلفَي درهم ، فولدت له محمداً وأَبا بكرٍ وعُمَرَ فكانوا عُبَّادَ المدينة .

٥٦١ – سمع كعبُ الأَحبار مَنْ يقرأُ : ﴿مَنْ ذا الّذي يُقْرِضُ الله قرضاً حَسَناً﴾ (البقرة : ٢٤٥) ، فأَلقى إِلى مسكينٍ رِداءَه ، فقيل له ، فقال : مكتوبٌ في التوراةِ : ليس ينبغي لأَحَدٍ أَنْ يسمعَها إِلا فَلَذَ من مالِه فِلْذَةً ولم يكن معي إِلا رِدائي .

٥٦٢ – أَنشدَ ابنُ الأَعرابيِّ : [من الطويل]

أَبا هانىءٍ لا تَسْأَلِ الناسَ والتَمِس بكَفَّيْكَ فَضْلَ الله فاللهُ أوسع
ولو تسأَل الناسَ الترابَ لأَوشكوا إِذا قيلَ هاتوا أَن يملوا ويمنعوا

٥٦٣ – قال سهل بن هارون : مَنْ ثَقَّل نَفْسَه عليك وغمَّك بسُؤالِه فأَعِرْهُ أُذُناً صمّاءَ وعَيْناً عَمْياءَ .

٥٦٤ – سأَل سائلٌ بمسجدِ الكوفة وَقْتَ صلاةِ الظهرِ فلم يُعْطَ شيئاً ، ثم العصر فلم يُعْطَ شيئاً ، ثم المغرب فلم يُعْطَ شيئاً ، فقال : اللهم إِنك بحاجتي عالم

---

٥٥٨ ربيع الأبرار ٢ : ٦٢٧ .

٥٥٩ انظر ربيع الأبرار ٢ : ٦٢٧ .

٥٦٠ سير أعلام النبلاء ٥ : ٣٥٤–٣٥٥ .

٥٦٢ عيون الأخبار ٣ : ١٨٨ وربيع الأبرار ٢ : ٦٤٤ .

لا تُعَلَّم ، لا يُعوزُك نائلٌ ، ولا يُبَخِّلُك سائلٌ ، ولا يبلغ مدحك قائلٌ ، أسألُك صبراً جميلاً ، وفرجاً قريباً ، وبصراً بالهدى ، وقوّةً فيما تُحِبُّ وترضى . فتبادروا إليه يُعطونه فقال : والله لا أرزأنكم الليلةَ شيئاً ، وقد رفعتُ حاجتي إلى الله ، ثم خرج وهو يقول : [من الكامل]

ما اعتاضَ باذِلُ وَجْهِه بِسُؤالِهِ عِوَضاً ولو نال الغنى بسؤالِ
وإذا السؤالُ مع النوالِ قَرَنْتَهُ رجَح السؤالُ وخَفَّ كلُ نوالِ

٥٦٥ – سأل أعرابيٌّ قوماً فمنعوه فقال : اللهم أَشْغِلْنا بذكرِك ، وأَعِذْنا من سخطِك ، وتغمَّدنا بمغفرتك . قد ضَنَّ خَلْقُكَ عن خلقك ، فلا تشغلنا بما عندهم فيشغلنا عمّا عندك ، وآتِنا من الدنيا القنعان ، فإنَّ كثيرَها يُسْخِطُك ، ولا خَيْرَ فيما يُسْخِطُك .

٥٦٦ – قَدِمَ وَفْدٌ على زيادٍ فقام خَطيبُهم فقال : إنّا – أصلحَ اللهُ الأميرَ – وإنْ كانت نزعت بنا أنفسُنا إليك ، وأنْضَيْنا رِكابَنا نحوك ، التماساً لفضلِ عطائِك ، فإنّا عالمون بأنه لا مانعَ لما أعطى الله ، ولا مُعْطٍ لما مَنَع ؛ وإنما أنت أيها الأميرُ خازن ونحن رائدون ، فإنْ أذِنَ اللهُ وأعطيتَ حَمِدْنا ، وإنْ لم يأْذَنْ لك ومنعت شكرنا ، ثم جلس . فقال زياد : تاللهِ ما رَأَيْتُ خُطبةً أبلغَ ولا أوْجَزَ ولا أنفعَ عاجلةً منها . ثم أمر بِصِلَتِهم .

٥٦٧ – سأل أعرابيٌّ قوماً فقال : رحم الله امرءاً لم تَمَجَّ أُذُنُه كلامي ، وقدَّم له معذرة من سوءِ مقامي ، فإنَّ البلاد مُجْدِبَةٌ ، والحالَ صَعبةٌ ، والحياءَ زاجرٌ عن كلامكم ، والفَقْرَ عاذِرٌ يدعو إلى إخباركم ، والدعاءَ إحدى الصدقتين ، فرحم الله امرءاً آسى بمَيْرٍ أو دعا بخيرٍ . فقال له رجلٌ : ممَّن أنْتَ يا أعرابي ؟ قال : اللهم

---

٥٦٦ عيون الأخبار ٣ : ١٥٧ .
٥٦٧ نثر الدر ٦ : ٨٩ (مع بعض اختلاف) وعيون الأخبار ٣ : ١٣٢ وربيع الأبرار ٢ : ٦٥٠ ومحاضرات الراغب ٢ : ٥٥٦ .

غفراً إنَّ لُؤْمَ الاكتسابِ يمنعُ من الانتساب .

٥٦٨ – وممّا قاله الشعراءُ في تركِ الإلحاحِ قولُ عديّ بن الرِّقاع : [من البسيط]

حملتُ نَفْسي على أَمْرٍ وقُلْتُ لها   إنَّ السؤولَ على الأَحوالِ مملولُ

وقولُ زهير بن أَبي سُلْمى : [من الطويل]

ومَنْ لا يَزَلْ يستحملُ الناسَ نَفْسَه   ولا يُعْفِها يوماً من الذُّلِّ يُسْأَمِ

وقول سُلَيْم بن خنجر الكلبي : [من الطويل]

ويَسْأَمُك الأَدنى وإنْ كان مُكْثِراً   إذا لم تَزَلْ عِبْئاً عليه ثقيلا

٥٦٩ – وقفت أَعرابيّةٌ بزبالة على قومٍ فقالت : أَتَأْذنون في الكلامِ فإنَّ فيه فَرَجاً من وساوس الهمومِ ، ومُخبراً بضمائرِ القلوب ، فقال لها بعضُهم يُداعبُها : أَما بما حَسُنَ به الاستمتاعُ في العاجلةِ ، وخَفَّت به المُؤونة في الآجلةِ ، فنَعَمْ . فقالت : اللهم غفراً ! هذه شريطةٌ لا يتعلَّقُ بها الوفاءُ ، فقال : فلا حاجة إذن بكِ إلى الكلامِ ، وهذا دِرهمٌ فخُذي إليك ما حضر ؛ فقالت : اللهم إنه قد كان له في كيسه مُتَمَهَّد ، وفي معاشِه مُتَصَرَّف ، ولكنه اتَّجَرَ به فيَّ إليك ، اللهم فلا تَجْزِهِ على قَدْرِ البضاعةِ ، ولكن اجزِهِ على قدر الصبر على المسألةِ ؛ ثم قالت : لا جعلك اللهُ ممَّن يكره السؤالَ ويستعذبُ الردَّ .

٥٧٠ – أَتى أَعرابيٌّ بابَ بعضِ الملوكِ فأَقام به حولاً ثم كتب إليه : الأَمَلُ والعُدْمُ أَقدماني عليك ، وفي السطرِ الثاني : الإقلالُ لا صَبْرَ معه . وفي الثالثِ : الانصرافُ بغيرِ فائدةٍ شماتةُ الأَعداء . وفي الرابع : إما نعم سريح وإما يأسٌ مُريح .

---

٥٦٨ قارن بالبيت في الفقرة ٤٦٩ وبيت زهير من معلقته وانظر شرح ديوان زهير : ٣٢ .
٥٦٩ محاضرات الراغب ٢ : ٥٥٦ .
٥٧٠ عيون الأخبار ٣ : ١٢٦–١٢٧ ومحاضرات الراغب ٢ : ٥٤٩ وانظر المستطرف .

٥٧١ – سأَل أعرابيٌّ عمرَ بنَ عبد العزيزِ رحمه الله تعالى فقال : رجلٌ من أَهلِ الباديةِ ساقته الحاجةُ ، وانتهت به الفاقةُ ، واللهُ سائِلُك عن مقامي هذا . فقال عمر : تالله ما رَأَيْتُ كلمةً أَبلغَ من قائلٍ ، ولا أَوْعَظَ لمقولٍ منها .

٥٧٢ – قال رجلٌ لعبد الملك بن مروان : يا أَميرَ المؤمنين ، هَزَزْتُ ذوائبَ الرحال إليك ، ولم أَجد مُعوَّلاً إلا عليك ، أَمتطي الليلَ بعد النهارِ ، وأَقْطَعُ المجاهلَ بالآثارِ ، يقودني نحوك رَجاءٌ ، ويسوقُني إليك بلوى ، والنفسُ راغبةٌ والاجتهادُ عاذرٌ ، وإذ قد بلغتك قصتي . قال : احطُطْ عن راحلتِك فقد بَلَغْتَ .

٥٧٣ – وَقَفَ دِعْبِلٌ ببعضِ أُمراءِ الرَّقَّةِ ، فلما مثل بين يديه قال : أَصلحَ اللهُ الأَميرَ ، إني لا أَقولُ كما قال صاحب معنٍ : [من الوافر]

بأَيِّ الحالتين عليك أُثني ... فإني عند مُنْصَرَفي مَسُولُ
أَبالحسنى فليس لها ضياءٌ ... عليَّ فمن يُصَدِّقُ ما أَقولُ
أَم الأُخرى ولستَ لها بأَهْلٍ ... وأَنْتَ لكلِّ مكرمةٍ فَعولُ

ولكنني أَقول : [من الكامل]

ماذا أَقولُ إذا أَتيتُ معاشِري ... صِفْراً يدي من جُودِ أَرْوَعَ مُجْزِلِ
إنْ قلتُ أَعطاني كذبتُ وإنْ أَقُلْ ... ضَنَّ الأَميرُ بمالِهِ لم يَجْمُلِ
وَلأَنْتَ أَعْلَمُ بالمكارمِ والعُلى ... من أَن أَقولَ فَعَلْتَ ما لم تفعَلِ
فاخْتَرْ لنفسِك ما أَقولُ فإنَّني ... لا بُدَّ أُخبرهم وإنْ لم أُسأَلِ

٥٧٤ – خرَجَ أَعشى هَمْدان إلى الشام في ولايةِ مروان بن الحكمِ فلم يَنَلْ فيها حظّاً ، فجاءَ إلى النعمان بن بشير فكلَّم اليمانيةَ وقال لهم : هذا شاعرُ اليمنِ

---

٥٧٢ محاضرات الراغب ٢ : ٥٣٥ عن معاوية مع بعض اختلاف في اللفظ .
٥٧٣ ديوان دعبل : ١٣٤ .
٥٧٤ الأغاني ٦ : ٥٠ .

ولسانُها ، واستماحهم له ، فقالوا : نعم ، يُعطيه كلُّ رجلٍ منّا دينارَيْن من عطائِه ، قال : لا ، بل اعطوه منا ديناراً ديناراً واجعلوا ذلك معجَّلاً ، فقالوا : أَعْطِه إياه من بيتِ المال واحتسبها على كلِّ رجلٍ من عطائِه ، ففعل النعمـان ، وكانوا عشرين أَلفاً ، فأَعطاه عشرين أَلف دينارٍ وارتجعها منهم عند العطاء . فقال الأَعشى يمدحُ النعمان : [من الطويل]

لم أَرَ للحاجاتِ عند التماسِها ... كنُعمانَ نُعمانِ الندى ابنِ بشيرِ
إِذا قال أَوفى ما يقولُ ولم يَكُنْ ... كَمُدْلٍ إلى الأَقوامِ حَبْلَ غرورِ
متى أَكْفرِ النعمانَ لا أُلْفَ شاكراً ... وما خيرُ مَنْ لا يقتدي بشكورِ
فلولا أَخو الأَنصارِ كنتُ كنازلٍ ... ثوى ما ثوى لم ينقلب بنَصيرِ

نوادر من هذا الباب

٥٧٥ – وعد ابنُ المُدَبِّرِ أَبا العيناء بدابةٍ فماطله بها ، فلما طالبه بها قال : أَخافُ أن أَحملك عليها فتقطعني ولا أَراكَ . فقال : عِدْني أَنك تضمُّ إليها حماراً لأُواظب مُقْتضياً .

٥٧٦ – قال أَعرابيٌّ لمعاوية : استعملني على البصرةِ ، فقال : ما أُريدُ عَزْلَ عامِلِها ، قال : فأَقطعني البحرين ، فقال : ما إلى ذلك سبيلٌ ، قال : فَمُرْ لي بأَلف درهم ، فأَمر له بها ، فقيل للأَعرابي في ذلك ، فقال : لولا طلبي الكثير ما أَعطاني القليل .

٥٧٧ – قال أَعرابي : سأَلْتُ فلاناً حاجةً أَقلَّ من قيمته ، فردَّني ردّاً أَقبح من خلقته .

٥٧٨ – سأَل أَبو العيناءِ أَحمد بنَ صالح حاجةً ، فوعده ، ثم اقتضاه إيّاها ، فقال : حال دونَها هذا المطرُ والوحلُ ، قال : فحاجتي إذاً صيفيَّةٌ .

٥٧٩ – وسأَل إبراهيمَ بنَ ميمون حاجةً فدفعه عنها واعتذر إليه ، وأَعلمه أَنه قد صدقه ، فقال له : واللهِ لقد سرَّني صدقُك لعوز الصدق عندك ، فمَنْ صِدْقُه حرمانٌ ، فكيف يكون كَذِبُه ؟ !

---

٥٧٥ نثر الدر ٣ : ١٩٨ .

٥٧٦ محاضرات الراغب ٢ : ٥٥٣ .

٥٧٧ البصائر ٤ : ٢٢٤ (رقم : ٨١٥) .

٥٧٨ نثر الدر ٣ : ٢١٠ .

٥٧٩ نثر الدر ٣ : ٢١١ .

٥٨٠ – قال السفاحُ لأبي دُلامةَ : سَلْني حاجَتَك ، قال : كلبُ صيدٍ ، قال : أعطوه ، قال : وغلامٌ يقود الكلبَ ويصيدُ به ، قال : أعطوه غُلاماً ، قال : وجارية تُصلحُ لنا الصيدَ وتُطْعمنا منه ، قال : أعطوه جاريةً ، قال : هؤلاءِ يا أميرَ المؤمنين عيالٌ ولا بُدَ لهم من دارٍ يسكنونها ، قال : أعطوه داراً تجمعُهم ، قال : وإنْ لم تكن ضيعةٌ فمِنْ أين يعيشون ؟ قال : قد أقطعتُك مائةَ جَريبٍ عامرةً ومائةَ جريبٍ غامرةً ، قال : وما الغامرةُ ؟ قال : ما لا نباتَ به ، قال : قد أقطعتُك يا أميرَ المؤمنين خمسمائة جريبٍ غامرة من فيافي بني أسَدٍ ، فضحك وقال : اجعلوها كلَّها عامرةً ، قال فائذن لي أن أُقَبِّلَ يَدَك ، قال : أما هذه فَدَعْها فإني لا أفعلُ ، قال : واللهِ ما منعتني شيئاً أقلَّ ضرراً على عيالي منها .

٥٨١ – سأل أعرابيٌّ ، فقال له صبيٌّ من جوف الدارِ : بورك فيك ، فقال : قبَّح الله ذاك الفم ! لقد تعلَّم الشرَّ صغيراً .

٥٨٢ – وقال هذا السائل : [من الرجز]

رُبَّ عجوزٍ عَرَمسٍ زَبونِ   سريعة الردِّ على المسكينِ
تحسبُ أن بُوركا تكفيني   إذا غَدَوْتُ باسطاً يميني

٥٨٣ – جاءَ أبو الهُذَيْل العلاّفُ إلى الديوان في أيام المأمون ، فسأل سهل بن هارون بن راهبون كتاباً إلى حَفْصَوَيْه صاحبِ الجيشِ في حاجَةٍ له ، ونهض أبو الهُذَيْل ، فأملى سهل بنُ هارون على محمد بن الجهم صاحبِ الفرَّاء : [من الكامل]

إنَّ الضميرَ إذا سألتك حاجة   لأبي الهُذَيْلِ خِلافُ ما أُبْدي
فإذا أتاك لِحاجةٍ فامْدُدْ له   حَبْلَ الرجاءِ بمُخْلَفِ الوَعْدِ

---

٥٨٠ الأغاني ١٠ : ٢٤٨-٢٤٩ ومحاضرات الراغب ٢ : ٥٤٧ والمستطرف ٢ : ٥٦ .
٥٨١ محاضرات الراغب ٢ : ٥٥٦ ونثر الدر ٦ : ٨٥ .
٥٨٢ ربيع الأبرار ٢ : ٦٥٦ .
٥٨٣ العقد ٢ : ٣٣٨ (وفيه ثلاثة ابيات) .

وأَلِنْ له كنفاً ليحسن ظنَّه ... في غيرِ منفعةٍ ولا رِفْدِ
حتى إذا طالت شقاوة جده ... ورجا الغنـى فاجبهـه بالرَّدِّ
وإن استطعت له المضرَّة فاجتهد ... فيما يضرُّ بأَبلـغ الجهدِ
وانظر كلامـي فيه فـارم بهِ ... خلف الثريّـا منك في البعدِ
وكـذاك فافعـل غير محتشمٍ ... إن جئتُ أُشفع في أَبي الهندي

٥٨٤ – سأَل أَبو العيناء الجاحظَ كتاباً إلى محمد بن عبد الملك في شفاعةٍ لصاحبٍ له ، فكتبَ الكتابَ وناوله الرجلَ فعاد به إلى أَبي العيناء وقال : قد أَسْعَفَ ، قال : فهل قَرَأْتَهُ ؟ قال : لا ، لأَنَّه مختوم ، فقال : ويحك ، فَضُّ طينه أَولى من حملِ طينه ، لا يكونُ صحيفةَ المُتلمِّسِ . ففضَّ الكتابَ فإذا فيه : موصلُ كتابي سأَلني فيه أَبو العيناء وقد عرفْتَ سَفَهَهُ وبذاءةَ لسانه ، وما أَراه لمعروفك أَهلاً ، فإِنْ أَحسَنْتَ إِليه فلا تحسبه إليَّ يداً ، وإنْ لم تُحسنْ لم أَعْتَدَّه عليك دَيْناً ، والسلام . فركبَ أَبو العيناء إلى الجاحظِ وقال له : قد قَرَأْتُ الكتابَ يا أَبا عثمان . فخجل الجاحظ وقال : يا أَبا العيناء ، هذه علامتي فيمن أَعتني به ؛ قال : فإذا بلغك أَنَّ صاحبي شتمك فاعلم أَنه علامته فيمن شكرَ معروفَهُ .

٥٨٥ – سأَل أَبو عَوْنٍ رَجُلاً فمنعه ، فأَلحَّ عليه فأَعطاه ، فقال : اللهم آجِرْنا وإياهم ؛ نسأَلهم إلحافاً ويُعطوننا كَرْهاً ، فلا يُبارَكُ لنا في العطيّةِ ولا يُؤْجَرون عليها .

٥٨٦ – وقف سائلٌ على بابٍ فقال : يا أَهلَ الدارِ ، فبادرَ صاحبُ الدارِ قبل أَن يُتِمَّ السائلُ كلامَه فقال : صنع الله لك ، فقال السائلُ : يا ابنَ البَظْراء ، أَكُنْتَ تصبرُ حتى تسمعَ كلامي ، عسى جئتُ أَدعوكَ إلى دعوةٍ .

---

٥٨٤ نثر الدر ٣ : ٢٠٣–٢٠٤ .
٥٨٥ نثر الدر ٥ : ٣٢١ .
٥٨٦ نثر الدر ٥ : ٣٢١ .

٥٨٧ – وقف سائلٌ على بابِ قومٍ فقال : تصدَّقوا عليَّ فإني جائعٌ ، قالوا : لم نخبز بَعْدُ ، قال : فكفُّ سَويقٍ ، قالوا : ما اشتَرَيْنا بَعْدُ ، قال : فشَرْبَـةُ ماءٍ فإني عطشان ، قالوا : ما أتانا السَّقَّاءُ بَعْدُ ، قال : فيَسيرُ دُهْنٍ أضعُه على رأسي ، قالوا : ومن أين الدُّهْنُ ؟ قال : يا أولادَ الزِّنا ، ما قُعودُكم ها هُنا ، قوموا اسألوا معي .

٥٨٨ – وقف أعرابيٌّ على قومٍ يسألهم فقال أحدهم : بورك فيك ، وقال آخر : ما أكثرَ السُّؤَّالَ ! فقال الأعرابيُّ : ترانا أكثر من بورك فيك ؟ والله لقد علّمكم اللهُ كلمةً ما تُبالون معها ولو كُنَّا مِثْلَ ربيعةَ ومضر .

٥٨٩ – وقف سائلٌ على إنسانٍ وهو مُقْبِلٌ على صديقٍ له يحدِّثُه ويتغافلُ عن السائلِ ، ثم قال بعد ذلك بساعةٍ طويلةٍ : صنع الله لك ، فقال السائلُ : أين كان هذا إلى هذه الغايةِ ؟ كان في الصندوق ؟ !

٥٩٠ – كان لمزبد غلامٌ ، وكان إذا بعثه في حاجةٍ قد جعل بينه وبينه علامةً ، إذا رجع سأله فقال : حنطةٌ أو شعيرٌ ؟ فإنْ عاد بالنُّجْحِ قال : حِنْطَةٌ ، وإنْ لم يَقْضِ الحاجةَ قال : شعير . فبعثه يوماً في حاجةٍ ، فلما انصرف قال له : حِنْطَةٌ أو شعير ؟ قال : خرا ، قال : ويلك ! وكيف ذاك ! قال : لأنهم لم يقضوا الحاجةَ وضربوني وشتموك .

٥٩١ – قيل : كان المعتصمُ جالساً على حاير الوحشِ يشربُ وعنده مُخارقٌ وعلّويه يُغَنِّيانه ، والخيلُ تُعرضُ . فعُرِضَ عليه فرسٌ كُمَيْتٌ ما رأى مِثْلَه ، فتغامزا عليه وغَنَّاه علويه : [من الرمل]

وإذا ما شربوها وانتشَوْا وهبوا كلَّ جَواد وطِمِرّ

٥٨٧ نثر الدر ٥ : ٣٢٢ .
٥٨٨ نثر الدر ٥ : ٣٢٣ .
٥٨٩ نثر الدر ٥ : ٣٢٣ .
٥٩٠ نثر الدر ٣ : ٢٤٢ .
٥٩١ الأغاني ١١ : ٣٣٢ .

فتغافل عنه ، وغنّاه مُخارقٌ : [من الخفيف]

يَهَبُ البيضَ كالظِّباءِ وجُرْداً تحت أَجلالها وعيسَ الركابِ

فضحك ثم قال : اسكتا يا ابنَ الزانيتين ، فليس يملكه واللهِ واحدٌ منكما . ثم دار الدَّوْرُ فغنّاه علويه : [من الرمل]

وإذا ما شربوها وانتشَوْا وهبوا كلَّ بغالٍ وحُمُر

فضحك وقال : أَما هذا فنعم ، وأَمر لأَحدِهما ببَغْلٍ وللآخر بحمارٍ .

٥٩٢ – رفع صاحبُ الخبرِ إلى المنصورِ رحمه الله تعالى أَنّ مُطيعَ بنَ إياسٍ زِنْديقٌ ، وأَنه يُعاشِرُ ابنَه جعفراً وجماعةً من أَهلِ بيتِه ، ويُوشِكُ أَنْ يُفسِدَ أَديانَهم أَو يُنْسَبوا إلى مذهبه . فقال له المهدي : أَنا به عارفٌ ، أَما الزندقةُ فليس من أَهلِها ، ولكنه خبيثُ الدينِ فاسقٌ مستحلٌّ للمحارِمِ . قال : فأَحْضِرْهُ وانهَهُ عن صحبةِ جعفرٍ وسائرِ أَهلِه ، فأَحضرَه المهديُّ وقال له : يا خبيثُ يا فاسقُ ، قد أَفسَدْتَ أَخي ومَنْ يصحبه من أَهلي ، والله لقد بلغني أَنهم يتقارعون عليك ، ولا يتمُّ لهم سرورٌ إلاّ بك ، وقد غررتهم وشَهَّرْتَهُم في الناسِ ، ولولا أَني شهدتُ لك عند أَميرِ المؤمنين بالبراءةِ ممّا نُسِبْتَ إليه من الزَّنْدَقَةِ ، لقد كان أَمرَ بضَرْبِ عُنُقِك . ثم قال للربيع : اضربه مائة سوط واحبسه . قال : ولم يا سيدي ؟ قال : لأَنَّك سِكِّير خِمِّير قد أَفسَدْتَ أَهلي كُلَّهم بصُحْبَتك . فقال : إنْ أَذِنْتَ لي وسَمِعْتَ ، احتَجَجْتُ . قال : قُل . قال : أَنا امرُؤٌ شاعرٌ ، وسوقي إنَّما تنْفقُ مع الملوكِ ، وقد كَسَدْتُ عندكم ، وأَنا في أَيامكم مُطَّرح ، وقد رضيتُ فيها – مع سعتِها للناسِ جميعاً – بالأَكْلِ على مائدةِ أَخيك ولا يتبع ذلك غيرُه ، وأَصفيه مع ذلك شِعري وشُكري ؛ فإن كان ذلك عائباً عندك تُبْتُ منه . فأَطرق ثم قال : فلقد نقل إلينا أنك تتماجن على السُّؤّال والمساكين وتتنادر بهم ويضحك منهم

---

٥٩٢ الأغاني ١٣ : ٣١٧ .

الناس . فقال : لا واللهِ ما ذلك من فعلي ولا شأني ، ولا جَرى مني قَطُّ إلا مرَّةً ، فإنَّ سائلاً أعمى اعترضني وقد عَبَرْتُ الجِسْرَ على بغلتي ، وظَنَّني من الجُنْدِ ، فرفع عصاه في وجهي ثم صاح : اللهم سَخِّر الخليفةَ لأَنْ يُعْطيَ الجُنْدَ أرزاقَهم ، فيشتروا من التُّجارِ الأَمتعةَ ، فيربحُ التجارُ عليهم ، فتكثر فيها أموالُهم ، فتجب فيها الزكاةُ عليهم فيتصدَّقوا عليَّ منها ؛ فَنَفَرَتْ بغلتي من صياحِه ورفع عصاه في وجهي حتى كدتُ أَسقطُ في الماءِ ، فقلت له : يا هذا ، ما رأيْتُ أكثرَ فُضولاً منك ، سَلِ اللهَ أن يَرْزُقَك ولا تجعل بينك وبينه هذه الحوالات والوساطات التي لا يُحتاجُ إليها ، فإنَّ هذه المسائلَ فُضولٌ . فضحك المهديُّ وقال : خلُّوه ولا يُضْرَبُ ولا يُحْبَسُ . فقال له : أَدخلُ عليك لِمَوْجِدَةٍ وأَخرجُ عن رِضا وتبرأ ساحتي من عَضيهَةٍ ، وأَنصرفُ بلا جائزة ! فقال : لا يجوزُ هذا ، أَعطوه مائتي دينارٍ ولا يعلمُ بها أميرُ المؤمنين ، فتجَدَّدُ عنده ذُنوبُه .

٥٩٣ – قال أَشعبُ : بلغني مكان عبدالله بن عمر في مالٍ له يتصدّقُ بثمرته . فركبتُ إليه بأَصحابي ووافيتُه في ماله ، فقُلتُ : يا ابن أَميرِ المؤمنين ، ويا ابنَ الفاروق أَوْقِر لي بعيري هذا تَمْراً ، فقال : أَمِنَ المهاجرين أَنْتَ ؟ قُلْتُ : اللهم لا ، قال : أفمن الأَنصارِ ؟ قُلْتُ : اللهم لا ، قال : أَفمن التابعين بإِحسانٍ ؟ فقُلْتُ : أَرجو ، فقال لي : إنْ يحق رجاؤك أفمن أَبناءِ السبيلِ أَنْتَ ؟ قلت : لا ، قال : فعلامَ أُوقِرُ لك بعيرَكَ تَمْراً ؟ قُلْتُ : لأَني سائل ، وقد قال رسول الله صلَّى اللهُ عليه وآله وسلَّم : إنْ أَتاك السائلُ على فَرَسٍ فلا تردّه ، قال : لو شئنا أَن نقولَ لك إنَّه قال : إنْ أَتاك على فرسٍ ولم يقل أَتاك على بعيرٍ ، لقُلْنا ، ولكن أُمسكُ عن ذلك لاستغنائي عنه لأَني قلتُ لأَبي عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه : إذا أَتاني سائلٌ على فرسٍ أُعطيه ؟ قال : إني سأَلْتُ رسولَ الله صلَّى اللهُ عليه وآله وسلَّم عمّا سأَلتني عنه ، فقال : نعم ، إذا لم تُصِبْ راجلاً ؛ ونحن أَيُّها الرجلُ

---

٥٩٣ الأغاني ١٩ : ١٠٣-١٠٤ .

نُصيبُ رجَّالةً ، فعلامَ أُعطيكَ وأنْتَ على بعيرٍ ؟ فقلتُ له : بحقِّ أبيك الفاروقِ وبحقِّ الله عزَّ وجلَّ وبحقِّ رسول الله صلَّى اللهُ عليه وآله وسلَّم لَما وَقَرْتَ لي بعيري . فقال عبدالله : أنا أُوقِرُهُ لك تَمْراً ، وَوَحَقِّ اللهِ وحقِّ رسولِه لئن عاوَدْتَ استحلافي لا أبْرَرْتُ قَسَمَك ، ولو انك اقتصرْتَ على إحْلافي بحقِّ أبي في تمرةٍ أُعطيكَها لما أنْفَذْتُ قَسَمَك لأني سمعتُ أبي يقول : إنَّ رسولَ الله ﷺ يقول : لا تشدُّوا الرِّحالَ إلى مسجدٍ لرجاءِ الثوابِ إلا إلى المسجدِ الحرام ومسجدي بيثرب ، ولا يبرُّ أحدٌ قَسَمَ مُسْتَحْلِفِه إلا أن يستحلفَه بحقِّ الله وحقِّ رسولِه . ثم قال للسودان في ذلك المال : أوقِروا بعيره تَمْراً . قال : فلما أخذ السودان في حَشْوِ الغرائرِ قلتُ : إنَّ السودانَ أهلُ طربٍ ، وإنْ أطرَبْتُهم أجادوا حَشْوَ غرائري . فقلتُ : يا ابن الفاروقِ أتأذنُ لي في الغِناء فأُغنِّيك ؟ فقال لي : أنت ورأيك . فاندفعت في النصب ، فقال لي : هذا الغناءُ الذي لم نَزَلْ نعرفُه ، ثم غَنَّيْتُهُ صوتاً لطُوَيْسٍ : [من الطويل]

خليليَّ ما أُخفي من الحبِّ باطنٌ ودمعي بما قُلْتُ الغداةَ شَهيدُ

قال ، فقال لي عبدالله : يا هَنَه ، لقد جَدَّدْتَ في هذا الغناء ما لم يكُنْ . قال : ثم غَنَّيْتُه لابنِ سُرَيجٍ قولَه : [من المنسرح]

يا عين جودي بالدموع السِّفاح وابكي على قتلى قريشِ البِطاحِ

فقال لي : يا أشعبُ ، هذا يحنق الفؤاد ، أراد : هذا يحرقُ الفؤاد ، لأنه كان ألثغ لا يُبينُ الراءَ ولا اللامَ ؛ قال أشعب : فكان لا يراني بعد ذلك إلا استعادني هذا الصوتَ .

٥٩٤ – كان أبو صدقة المُغنّي سائلاً مُلْحِفاً مع إحسانِه في الغناء وظَرْفِهِ ، وقيل له : ما أكثر سؤالك وأشدَّ إلحاحَكَ ! فقال : وما يمنعني من ذلك واسمي

---

٥٩٤ الأغاني ١٩ : ٢٥٠–٢٥٢ .

مسكين ، وكنيتي أَبو صَدَقة ، وامرأَتي فاقة وابني صَدَقة ؟ وكان الرشيد يعبثُ به كثيراً ، فقال ذاتَ يومٍ لمسرورٍ : قُـلْ لابنِ جامعٍ وابراهيم الموصلي وزبير بن دحمان وبرصوما وزلزل وابنِ أَبي مريم المديني : إذا رأَيتموني قد طابت نفسي فليسأَل كلٌّ واحدٍ منكم حاجةً مقـدارُها مقـدارُ صلته ، وذكر لكلٍّ واحدٍ منهم مبلغَ ذلك ، وأَمرهم أَن يكتموا أَمرهم عن أَبي صدقة . فقال لهم مسرورٌ ما قال ، ثم أَذِنَ لأَبي صَدَقةَ قَبْلَ إِذْنِه لهم ، فلما جلس قال له : يا أَبا صدقة ، قد أَضجرتني بكثرةِ مسائلك ، وأَنا في هذا اليومِ ضَجِرٌ ، وقد أَحبَبْتُ أَن أَتفرَّجَ وأَفرح ولستُ آمَنُ أَن تُنَغِّصَ عليَّ مجلسي بمسأَلتك ، فأَمَّا إن أَعفيتني أَن تسأَلني اليومَ حاجةً ، وإلا فانصرِف . فقال : لستُ أَسأَلك في يومي هذا إلى شهرٍ حاجَةً . فقال له الرشيد : أَما إذا اشترَطْتَ لي هذا على نَفْسِكَ فقد اشتَرَيْتُ منك حوائجَك بخمسمائة دينارٍ وها هي هذه ، فخُذْها طيِّبةً مُعجلةً ، فإِنْ سأَلتني شيئاً بعدها اليومَ فلا لومَ عليَّ إنْ لم أَصِلْكَ سنةً بعدها . قال : نعم وسنتين . فقال له الرشيد رحمه الله تعالى : زِدْني في الوثيقةِ ، فقال : قد جعلتُ أَمرَ أُمِّ صدقة في يدِك فطَلِّقْها متى شئتَ واحدةً وإنْ شِئتَ أَلْفاً إنْ سأَلتُك في يومي هذا حاجةً ، وأَشْهَدْتُ اللهَ ومَنْ حَضَرَ على ذلك . ودفع إليه المالَ ، ثم أَذِنَ للجُلساءِ والمُغَنِّين ، فدخلوا وشَرِبَ القَوْمُ ، فلما طابت نَفْسُه ، يعني الرشيد ، قال له ابن جامع : يا أَميرَ المؤمنين ، قد نِلْتُ منك ما لم تبلغْهُ أُمنيتي ، وكَثُرَ إحسانُك إليَّ حتى كبتُّ أَعدائي وقتلتهم ، وليس لي بمكة دارٌ تُشبْه حالي ، فإن رَأَى أَميرُ المؤمنين أَن يأمرَ لي بمالٍ أَبني به داراً وأَفرشُها بباقيه لأَفقأَ عيونَ أَعدائي وأُزهقَ نفوسَهم ، فَعَلَ . قال : وكَمْ قَدَّرْتَ لذلك ؟ قال : أَربعة آلاف دينارٍ ، فأَمر له بها ؛ ثم قام إبراهيم الموصليُّ فقال له : قد ظَهرَتْ نعمتُك عليَّ وعلى أَكابرِ ولدي ، وفي أَصاغرِهم مَنْ أَحتاجُ أَنْ أُطَهِّرَهُ ، ومنهم صغارٌ أَحتاجُ أَنْ أَتَّخِذَ لهم خدَماً ، فإنْ رأَى أَميرُ المؤمنين أَنْ يُحسِنَ معونتي على ذلك ، فَعَلَ . فأَمر له بمِثْلِ ما أَمر به لابن جامع . وجعل كلُّ واحدٍ منهم يقولُ من الثناءِ ما يحضرُه ويسأَلُ حاجته على قَدْرِ جائزتِه ، وأَبو صَدَقةَ

ينظر إلى الأَموالِ تُفرَّقُ يميناً وشمالاً ، فوثب قائماً على رِجْلَيْهِ ورمى بالدنانيرِ من كُـمِّه وقال للرشيد : أَقِلْني أَقالكَ الله [من] عثرتك . فقال له الرشيد : لا أَفعلُ . فجعل يستحلفه ويضطرب ويَلجُّ ، والرشيد يضحك ويقول : ما إلى ذلك سبيلٌ ؛ الشرطُ أَمْلَكُ . فلما عِيلَ صَبْرُه أَخذ الدنانير فرمى بها بين يدي الرشيد رحمه الله تعالى وقال : هاكها فقد رَدَدْتُها عليك ، وزِدْتُك فَرْجَ أُمِّ صَدَقَةَ فطلِّقْها إنْ شئتَ واحدةً وإنْ شئتَ أَلفاً ، وإنْ لم تُلْحِقْني بجوائزِ القومِ فأَلحِقْني بجائـزةِ هذا البارد عَمْروٍ الغزالِ ، وكانت ثلاثـةَ آلاف دينار . فضحك الرشيدُ حتى استلقى ثم ردَّ عليه الخمسمائة دينارٍ ، وأَمرَ له بأَلفِ دينارٍ أُخرى معها . والله أعلم .

٥٩٥ - كان أَبو نخيلةَ الحمّاني سائلاً مُلِحّاً مُلْحِفاً ، وبنى داراً ، فمرَّ به خالد بن صفوان فوقف عليه ، فقال له أَبو نخيلة : يا ابن صفوان ، كيف ترى ؟ قال : رأَيتُك سأَلتَ فيها إلحافاً ، وأَنفقْتَ ما جَمَعْتَ فيها إسرافاً ، جَعَلْتَ إحدى يديكَ سطحاً والأُخرى سَلْحاً ، وقُـلْتَ : مَنْ وضع في سطحي وإلا ملأْتُه بسَلْحي ، ثم ولَّى وتركه . فقيل له : أَلا تهجوه ؟ فقال : إذن يركب واللهِ بغلتَه ويطوفُ في مجالسِ البصرةِ ويصف أَرنبتي ، فما عسى يضرُّ الإنسان صفة أَرنبته بما يعيبها سنةً لا يُعيدُ فيها كلمة ؟

٥٩٦ - قال العُتبـيُّ رحمه الله تعالى : لمّا حَبس عمر بن هبيرة - وهو أَميرُ العراق - الفرزدقَ ، وأَبى أَنْ يُشَفِّعَ فيه أَحداً ، فدخل أَبو نخيلة في يومِ فِطْرٍ فوقف بين يديه فقال : [من الرجز]

أَطلَقْتَ بالأَمْسِ أَسيرَ بكرِ ... فهل فداك بقرىً ووفرِ
من سببٍ أَو حُجَّةٍ أَو عُذْرِ ... تُـنْجي التميميَّ القليلَ الشُّكْرِ
من حِلَقِ القَدِّ الثِّقالِ السُمْرِ ... ما زال مجنوباً على استِ الدَّهْرِ

---

٥٩٥ الأغاني ٢٠ : ٣٦٣ وطبقات ابن المعتز : ٦٢-٦٣ .
٥٩٦ الأغاني ٢٠ : ٣٦٧-٣٦٨ .

ذا حسبٍ يُعلي وقَدْرٍ يُزْري هَبْه لأَخوالِكَ يومَ الفِطْرِ

فأَمر ابن هبيرة بإطلاقه . وكان قد أَطلقَ قبله رَجُلاً من عِجْلٍ جيءَ به من عَيْنِ التمر قد أَفسد ؛ فشفعت فيه بكر بن وائل ، وإيَّاه عنى أَبو نخيلة . فلما خرج الفرزدقُ سأَل عمَّن شفع له فأُخبِر ، فرجع إلى الحَبْسِ وقال : لا أَريمُه ولو مِتُّ ، أَيُطْلَقُ قبلي بَكْرِيٌّ وأُخرجُ بشفاعةِ دَعيٍّ ؟ واللهِ لا أَخرجُ هكذا أَبداً ولو من النارِ . فأُخبر بذلك ابنُ هبيرة فضحك ودَعا بهِ فأَطلقه وقال : قد وهبتُك لنفسِكَ .

٥٩٧ – وقف على أَبي نُواسٍ سائلٌ مُلِحٌّ فآذاهُ ، فقال : [من الطويل]

وأَخوسَ دلاّجٍ عليَّ ورائحٍ رجاءَ نوالٍ لو يُعانُ بجودِ

وإني وإياه لَقرْنانِ نصطلي من المَطْلِ ناراً غيرَ ذات وقودِ

قطبتُ له وجهاً قُطوباً عن الندى وآيَسْتُـهُ من نائـلٍ بوعيـدِ

فإنْ كُنْتَ لا عَنْ سوءِ فعلِك مُقْلِعاً فدونك فاستَظْهِرْ بنَعْلِ حديدِ

فعنديَ مَطْلٌ لا يُطيرُ غُرابَه مُطيرٌ ولا يُدعى له بوليـدِ

٥٩٨ – ذُكِرَ أَنَّ أَعرابيّاً عَرِيَ ، فطلب مَنْ يكسوه فلم يُرْزَقْ ، فطلب خَلَقاً يتستَّر به فحُرِم ، فتماوت ، فاجتمع قومٌ وجمعوا بينهم ما ابتاعوا به له كفناً ، ووضعوه عند رَأْسِهِ وذهبوا ليسخنوا له الماءَ لغَسْلِه ، فوثب الأَعرابيُّ وأَخذ الثيابَ وعدا فلم يُلْحَقْ .

٥٩٩ – شاعر : [من المنسرح]

جئتُك في حاجةٍ لتقضيها يسوقني طائعاً لها جشعي

مستيقناً واثقاً بردِّكَ لي مستيقظَ اليأْسِ نائمَ الطمعِ

٦٠٠ – كتب البحتريُّ رحمه الله تعالى إلى بعضِ أُمراءِ العسكر ، وقد وعده

---

٥٩٧ ديوان أبي نواس (الغزالي) : ٦٠٢ .

٦٠٠ ديوان البحتري : (٩١٧) .

بمُزَوَّرَةٍ من صَنْعَةِ طبّاخِه ، فأَخَّرها عنه : [من البسيط]

وَجَدْتُ وَعْدَك زوراً في مزوَّرَةٍ ... ذَكَرْتَ مبتدئاً إحكامَ طاهيها
فلا شفى اللهُ مَنْ يرجو الشفاءَ بها ... ولا عَلَت كَفُّ مُلْقٍ كَفَّه فيها
فاحبِسْ رسولَك عني أَنْ يجيءَ بها ... فقد حبستُ رسولي عن تقاضيها

٦٠١ – وقَع بين رجلٍ وامرأَتِه [شرٌّ] فتهاجرا أياماً ، ثم واقعها ، فلما فرغ قالت : قبَّحك الله ، كلَّما وقع بيني وبينك شرٌّ جئتني بشفيعٍ لا أَقْدِرُ على رَدِّه .

٦٠٢ – قال رجلٌ لبنيه : يا بَنِيَّ ، تعلَّموا الرَّدَّ فإنَّه أَشدُّ من الإعطاء . ومَنْ لقيك بالسؤال الحارِّ فرُدَّه بالمنعِ البارِدِ ، ربما قضينا حوائجَ الناس تبرُّماً لا كَرَماً .

٦٠٣ – تعرَّض أعرابيٌّ لمعاويةَ رضي الله عنه في طريقٍ فسأَله ، فمنعه ، ثم عاوده في مكانٍ آخر ، فقال : أَلم تسأَلْني آنِفاً ؟ قال : نعم ، ولكن بعض البقاع أَيْمَن من بعض . فضحك ووصله .

٦٠٤ – إسماعيل بن قَطَرِيّ القراطيسي في الفضل بن الربيع : [من الهزج]

أَلا قُل للذي لم يَهْـ ... ـدِهِ اللهُ إلى نَفْعي
لئن أَخْطأْتُ في مَدْحِيـ ... ـكَ ما أَخطأْتَ في مَنْعي
لقد أَنزلتُ حاجاتي ... بوادٍ غيرِ ذي زَرْعِ

٦٠٥ – إدريس بن عبدالله اللخمي الضرير : [مجزوء الرمل]

---

٦٠١ نثر الدر ٤ : ٢٥٦ .
٦٠٢ عيون الأخبار ٣ : ١٣٨ وربيع الأبرار ٢ : ٦٢٩ .
٦٠٣ البصائر ٧ : ١٩٥ (رقم : ٦١٥) وربيع الأبرار ٢ : ٦٣٥.
٦٠٤ الأغاني ٢٣ : ٧٣ وعيون الأخبار ١ : ١٤٣ وبهجة المجالس ١ : ٣٣٠ ومحاضرات الراغب ١ : ٢٨٢ .
٦٠٥ ربيع الأبرار ٢ : ٦٥٥ .

صاحبُ الحاجةِ أعمى   وأخـو المـالِ بصيرُ
فمتى يُبْصِرُ فيها   رشده أعمى فقيرُ

٦٠٦ – أنشد الجاحظ : [من مجزوء الرمل]

قد بلوناك بحمد الـ   ـله إن أغنـى البلاءُ
فإذا كلٌّ مواعيـ   ـدِك والجَحْدُ سواءُ

٦٠٧ – وقف موسوسٌ على ناسٍ فردُّوه فقال : [من السريع]

أسأْتُ إذ أحسنتُ ظني بكم   والحَزْمُ سوءُ الظنِّ بالناسِ

تمَّ الجزءُ بعونِ الله وحُسْنِ توفيقِه
والحمدُ لله وحده ، وصلَّى الله
على سيدنا محمد النبيّ
وعلى آله الطيّبين
الطاهرين

---

٦٠٦ عيون الأخبار ٣ : ١٤٥ .

البَابُ الحَادِيَ والأَرْبَعُون

في الإِذْنِ وَالحِجَابِ، مُتَيَسِّرِه وَمُتَصَعِّبِه



بسم الله الرحمن الرحيم

وما توفيقي إلاّ بالله

الحمدُ للهِ المُتجلّي لذوي البصائر بدلائل قدرتِه ، وإتقانِ صنعتِه ، المُحتجبِ عن الأبصارِ لجلالِ عظمتِه ، ذي الآلاءِ المتظاهرةِ المتتابعةِ ، والنِّعَمِ الظاهرةِ والباطنة ، والمِنَنِ الخافيةِ والباديةِ ، والمواهبِ المُترادفةِ المُتوالية . أحمده حمداً يكونُ لحقِّه العظيمِ وفاءً ، ومن إحسانِه العظيمِ جزاءً ، وعلى القيامِ بفَرْضِ العبوديةِ دليلاً ، وإلى إدراكِ مرضاتِه مَنْهجاً وسبيلاً . وأسأله الصلاةَ على رسوله المنتمي إلى أشرفِ الأنسابِ ، المُتَخلِّقِ ببَسْطِ الوَجْهِ ورَفْعِ الحجابِ ، وعلى مُتَّبعيه أكرمِ الآلِ والأصحاب .

الباب الحادي والأربعون
في
الإذنِ والحجابِ ، مُتَيسِّرِه ومُتَصَعِّبِه

قد جاء في الباب الأوّلِ ما جاء في النهي عن الحجابِ تورُّعاً ، وفي بابِ السياسةِ ما يعتمده الحاجبُ تأدُّباً . ونذكرُ الآن ما جاء في أدبِ الاستئذانِ وسبب الحجاب ، وأقوال مَنْ مُنِيَ بذُلِّ الحجابِ وبُلِيَ بغِلْظَةِ البَوابِ ، وما اعتُذِرَ به عن ذلك ، ومَنْ ترفَّع عن احتماله ، والشكر لتيسُّرِه ، والذمّ على تعسُّرِه والنوادر منه .

قال الله عزَّ وجلَّ مؤدِّباً لنا بالاستئذان : ﴿يا أيُّها الَّذينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتاً غَيْرَ بُيُوتِكُم حتّى تَسْتَأْنِسُوا وتُسَلِّموا على أَهْلِها ، ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ لعلَّكُمْ تذَكَّرُونَ فإنْ لم تجدوا فيها أحداً فلا تَدْخُلوها حتّى يُؤذَنَ لَكُمْ ، وإنْ قيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فارْجعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ﴾ (النور : ٢٧–٢٨) ، فهذا عام .

وقال سبحانه : ﴿يا أَيُّها الَّذينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنْكُم الَّذينَ مَلَكَتْ أَيْمانُكُمْ والَّذينَ لم يَبْلَغُوا الحُلُمَ مِنْكُم ثَلاثَ مرّاتٍ﴾ (النور : ٥٨) ، فهذا خصوص .

وقال : ﴿يا أَيُّها الَّذينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إلاّ أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾ (الأحزاب : ٥٣) ، وكلُّ هذا حجابٌ إلاّ بإِذْنِ مَنْ له الإِذْنُ .

٦٠٨ – وآيةُ الحجابِ نزلت لمّا تزوَّجَ ﷺ زينبَ بنت جحش رضي الله عنها. وفيما أسندَه البخاريُّ رحمه الله عن أنسٍ رضي الله تعالى عنه قال : كان

---

٦٠٨ صحيح البخاري ٨ : ٦٥ .

النَّبيُّ ﷺ عروساً بزينب ، فقالت لي أُمُّ سلمة : لو أَهْدَيْنا لرسولِ الله ﷺ هديةً ، فقلتُ لها : افعلي ، فعَمَدَتْ إلى تَمْرٍ وسَمْنٍ وأَقِطٍ ، فاتَّخذت حَيْسَةً في برمة فأرسلت بها معي إليه . فانطلقتُ بها إليه ، فقال : ضَعْهَا ؛ ثم أَمرني فقال : ادعُ لي رِجالاً سمَّاهم وادعُ مَنْ لقيت . ففعلتُ الذي أَمرني فرجعتُ فإذا البيتُ غاصٌّ بأَهْلِه ، ورأَيْتُ النَّبيَّ صلَّى اللهُ عليه وآله وسلَّم وضع يدَه على تلك الحَيْسَةِ ، وتكلَّم بما شاءَ الله . ثم جعل يدعو عشرةً عشرةً يأكلون معه ويقول لهم : اذكروا اسمَ الله ولْيَأْكُلْ كلُّ رجلٍ منكم ممّا يليه ، حتى تصدَّعوا كلُّهم عنها ، فخرج مَنْ خرج وبقي نَفَرٌ يتحدَّثون . ثم خرج النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليه وآله وسلَّم نحو الحُجُراتِ وخرجتُ في اثْرِهِ فقلتُ : إنَّهم قد ذهبوا فرجع ودخل البيتَ وأَرخى السِّتْرَ . وإني لَفي الحجرةِ وهو يقول : ﴿يا أَيُّها الَّذينَ آمَنُوا لا تَدْخُلوا بُيوتَ النَّبيِّ﴾ إلى قوله : ﴿والله لا يَسْتَحي مِنَ الحَقِّ﴾ .

٦٠٩ – قال رسولُ الله صلَّى اللهُ عليه وآله وسلَّم : الاستئذانُ ثلاثٌ : فإنْ أُذِنَ لك ، وإلاّ فارجع .

٦١٠ – واستأذنَ عليه ﷺ رجلٌ فقال : آلجُ ؟ فقال صلَّى اللهُ عليه وآله وسلَّم لخادمه : اخرجْ فعلِّمْه الاستئذان وقل له يَقُل : السلامُ عليكم ، أَدخُل ؟

النهيُ عن شدَّةِ الحجابِ

٦١١ – قيل : لا شيءَ أَضْيَعَ للمملكةِ وأَهْلَكُ للرعيّةِ والعُمّالِ مِنْ شدَّةِ الحِجابِ للوالي ، ولا أَهْيَبُ للرعيّةِ والعمَّالِ من سهولةِ الحجابِ ، لأَنَّ الرعيّة إذا وَثِقَتْ بسُهولَةِ الحجابِ أَحجَمَتْ عن الظُّلْمِ ، فإذا وَثِقَت بصعوبتِه هجمت على الظُّلْم .

---

٦٠٩ الجامع الصغير ١ : ١٢٣ وقارن بصحيح البخاري ٨ : ٦٦ .
٦١٠ العقد ١ : ٧٠ .
٦١١ محاضرات الراغب ١ : ٢٠٥ .

٦١٢ – قال سعيد بن المسيَّب : نِعمَ الرجلُ عبدُ العزيزِ لولا حِجابُه ، إنَّ داودَ عليه السلام ابتُلِيَ بالخطيئةِ لحجابِه .

٦١٣ – وعن عليٍّ عليه السلام : إنَّما أُمْهِلَ فرعونُ مع دعواه لسُهولةِ إذْنِهِ وبَذْلِ طعامه .

٦١٤ – قال ميمون بن مِهْران رحمه الله تعالى : كنتُ عند عمرَ بنِ عبد العزيزِ رضي الله عنه ، فقال لآذنه : مَنْ بالباب ؟ فقال : رجلٌ أناخَ الآنَ ، زعم أنَّه ابنُ بلال مؤذِّنِ رسولِ الله صلَّى اللهُ عليه وآله وسلَّم ، فأْذِنَ له . فلما دخل قال : حدَّثني أبي أنَّه سمع رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وآله وسلَّم يقول : مَنْ وَلِيَ شيئاً من أُمورِ المسلمين ثم حَجَبَ عنه ، حَجَبَه الله عنه يوم القيامةِ ، فقال عمر لحاجبه : إلزم بَيْتَك ، فما رُؤي على بابه بعده حاجبٌ .

٦١٥ – قال عمرو بنُ العاصِ رضي الله تعالى عنه لابنِه وقد وَلِيَ وِلايةً : انْظُر حاجِبَك فإنه لحمُكَ ودَمُك ، فلقد رَأَيْتُنا بصِفِّينَ وقد أَشرعَ قومٌ رِماحَهم في وجوهِنا يُريدون نُفوسَنا ما لنا ذَنْبٌ إليهم إلاّ الحجاب .

٦١٦ – ولَّى المنصورُ الخَصيْبَ حِجابَتَهُ فقال : إنك بولايتي عظيمُ القَدْرِ ، وبحجابتي عريضُ الجاه ، فبَقِّها على نَفْسِك ، وابسُط وَجْهَكَ للمُسْتَأْذِنِ ، وصُنْ عِرْضَك عن تناول المحجوبين ، فما شيءٌ أَوْقَع بقلوبهم من سُهولةِ الإذْنِ وطلاقةِ الوَجْه .

٦١٧ – وقد قال زيادٌ رحمه الله لابنه في ضدِّ ذلك : عليك بالحجابِ ؛ فإنَّما تجرَّأت الرُّعاةُ على السباعِ بكثرةِ النَّظَرِ إليها .

---

٦١٢ ربيع الأبرار ٤ : ٢٤٥ .
٦١٤ محاضرات الراغب ١ : ٢٠٥ وبهجة المجالس ١ : ٢٦٥ وقارن بالجامع الصغير ٢ : ١٨٣ .
٦١٦ محاضرات الراغب ١ : ٢٠٥ .
٦١٧ ربيع الأبرار ٤ : ٢٤٥ .

٦١٨ - ومن المعنى الأوَّل قولُ أبي سليمان بن زيد النابلسي : [من الطويل]

سأهجرُكُم حتى يلينَ حجابُكم على أنَّه لا بُـدَّ أن سَيَلينُ

خُذوا حِذْرَكُم من نَبْوَةِ الدهرِ إنَّها وإن لم تكن حانت فسوف تحينُ

٦١٩ - آخر : [من السريع]

كم من فتىً تُحمَدُ أخلاقُه وتسكنُ الأحرارُ في ذِمَّتِهْ

قد كثَّرَ الحاجبُ أعداءَه وسلَّطَ الدهرَ على نِعْمَتِهْ

٦٢٠ - وقيل : يحتجبُ الوالي لسُوءٍ فيه أو لبُخْلٍ منه .

* فنون المعاني في الحجاب

٦٢١ - قيل لحُبَّى المدينيّةِ : ما الجُرْحُ الذي لا يَنْدَمِلُ ؟ قالت : حاجَةُ الكريمِ إلى اللئيمِ ثم رَدُّه .

٦٢٢ - قيل لها : فما الذلُّ ؟ قالت : وقوفُ الشريفِ ببابِ الدَّنيِّ ثم لا يُؤْذَنُ له ؛ قيل لها : فما الشرفُ ؟ قالت : اعتقاد المِنَنِ في أعناقِ الرِّجالِ .

٦٢٣ - استَأْذَنَ أبو الدرداءِ رحمه الله تعالى على معاويةَ فحجبه ، فقال : مَنْ يَغْشَ أبوابَ الملوكِ يَقُمْ ويقْعُدْ ، ومَنْ يَجِدْ باباً مُغْلَقاً يَجِدْ بابَ الله مفتوحاً ؛ إن دعا أُجيبَ ، وإن سأل أُعْطِيَ .

٦٢٤ - وقف عبدالله بنُ العباسِ بن الحسن العلويُّ رضي الله عنهما على بابِ المأمونِ رحمه الله يوماً ، فنظر إليه الحاجبُ ثم أطرقَ فقال عبدُاللهِ لقَوْمٍ معه : لو أَذِنَ لنا لَدَخَلْنا ، ولو صرَفَنا لانصرَفْنا ، ولو اعتَذَرَ إلينا لقَبِلْنا ، فأمَّا الفَتْرَةُ بَعْدَ

---

٦١٨ المستطرف ١ : ٩٢ (دون نسبة) .

٦٢٠ المستطرف ١ : ٩٢ .

٦٢١ - ٦٢٢ عيون الأخبار ٣ : ١٣٩ وانظر نثر الدر ٤ : ١٠١ .

٦٢٣ محاضرات الراغب ١ : ٢٠٧ والعقد ١ : ٧١ وبعضه في بهجة المجالس ١ : ٢٦٥ .

٦٢٤ المستطرف ١ : ٩٢ .

النظرةِ والتوقُّفُ بعد التعرُّفِ فلا أفهمُه ، ثم تمثَّل : [من الطويل]

وما عَنْ رضىً كان الحمارُ مطيّتي ... ولكنَّ مَنْ يمشي سيرضى بما رَكِبْ

وانصرف ، فبلغ المأمونَ كلامُه ، فضربَ الحاجبَ وأمرَ لعبدالله بِصِلَةٍ جزيلةٍ وعَشْرِ دواب .

٦٢٥ - وكان عَنْبَسَةُ بن سعيد إذا حضرَ بابَ أحدٍ من السلاطين جلس جانباً ، فقيل له : إنَّك تتباعدُ من الإذْنِ جُهْدَك ، قال : لأَنْ أُدعى من بعيدٍ خَيْرٌ من أَنْ أُقصى من قريبٍ ، ثم قال : [من الطويل]

وإنَّ مسيري في البلادِ ومنزلي ... هو المنزلُ الأَقصى وإنْ لم أُقَرَّبِ

ولستُ وإنْ أُدنيتُ يوماً ببائع ... خلاقي ولا ديني ابتغاء التجنّبِ

ويعتدُّه قومٌ كثيرٌ تجارةً ... ويمنعني من ذاك ديني ومَنْصبي

٦٢٦ - ومِثْلُه : [من الطويل]

رَأَيْتُ أُناساً يُسْرِعُونَ تَبادُراً ... إذا فتح البوَّابُ بابك إِصْبعا

ونحنُ سكوتٌ جالسون رَزَانةً ... وحِلْماً إلى أن يُفْتَحَ البابُ أَجْمَعا

٦٢٧ - وقال ابنُ أَبي عُيَيْنَةَ : [من الوافر]

أَتيتُكَ زائراً لقضاءِ حَقٍّ ... فحالَ السِّتْرُ دونَك والحجابُ

وأَنتم مَعْشَرٌ فيكم أَخٌ لي ... كأَنَّ إخاءَه الآلُ السَّرابُ

ولستُ بواقعٍ في قِدْرِ قَوْمٍ ... وإنْ كَرِهُوا كما يقعُ الذُّبابُ

٦٢٨ - قيل للمغيرةِ بن شعبةَ رحمه الله : إنَّ بوَّابَكَ يَأْذَنُ لأَصحابِه قَبْلَ

---

٦٢٥ العقد ١ : ٦٧-٦٨

٦٢٦ العقد ١ : ٦٨ وبهجة المجالس ١ : ٢٦٦ والمستطرف ١ : ٩٢ .

٦٢٧ البيتان الأول والثالث في عيون الأخبار ١ : ٨٩ .

٦٢٨ البصائر ٦ : ٢٤٦ (رقم : ٨٠٠) - مع اختلاف .

أَصحابِك ! فقال : إنَّ المعرفةَ لتَنْفَعُ عندَ الكلبِ العَقورِ والجملِ الصؤولِ ، فكيف بالرجلِ العقولِ ؟ !

٦٢٩ – قَدِم عبدُ العزيز بنُ زُرارةَ الكِلابيُّ على معاويةَ رضي الله عنه ، فطال مُقامه ببابِه فصاح : مَنْ يَسْتَأْذِنُ لي اليومَ فأَسْتَأْذِنُ له غَداً ؟ فبلغت معاويةَ فأَذِنَ له وأَكرمه .

٦٣٠ – استَأْذَنَ أَبو سفيان على عمرَ رضي الله عنه فحجبه ، فقيل له : حجبك أَميرُ المؤمنين ، فقال : لا عَدِمْتُ مِنْ قومي مَنْ إذا شاءَ حجبني .

٦٣١ – قيل ليحيى بن خالد : غَيِّر حاجبَك ، قال : فمَنْ يَعْرِفُ إخواني القُدَماءَ ؟

٦٣٢ – شاعر : [من الكامل]

ولقد رأَيْتُ ببابِ دارِك جَفْوَةً ... فيها لحُسْنِ صنيعِك التكديرُ
ما بالُ دارك حين تُدْخَلُ جَنَّةً ... وبباب دارِكَ مُنْكَرٌ ونكيرُ

٦٣٣ – استأذن سعدُ بنُ مالك على معاوية فحُجِبَ ، فهتف بالبُكاء ، فسعى إليه الناسُ وفيهم كعبٌ فقال : وما يُبْكيك ؟ قال : وما لي لا أَبكي وقد ذهبَ الأَعلامُ من أَصحابِ رسولِ الله ﷺ ومعاوية يتلعَّبُ بهذه الأُمَّةِ ؟ قال كعبٌ : لا تَبْكِ ، فإنَّ في الجنَّةِ قَصْراً من ذهب يقال له «عَدْنٌ» ، أَهلُه الصِّدِّيقون والشهداءُ ، وأَنا أَرجو أَن تكونَ من أَهله .

٦٣٤ – حُجِبَ بعضُ الهاشميين فرجع مُغْضَباً ، فرُدَّ فلم يرجع ، فقال :

---

٦٢٩ ربيع الأبرار ٤ : ٢٤٦ .
٦٣٠ البصائر ٥ : ٢١٤ (رقم : ٧٥٠ وفيه استأذن على عثمان) .
٦٣٢ المستطرف ١ : ٩٣ .
٦٣٣ ربيع الأبرار ٤ : ٢٤٩ والمستطرف ١ : ٩٣ .
٦٣٤ محاضرات الراغب ١ : ٢٠٧ .

ليس بعد الحجابِ إلاّ العذاب ، لأَنَّ الله تعالى يقول : ﴿كلاّ إنَّهم عن ربِّهم يومئذٍ لمحجوبون ثم انهم لصالوا الجحيم﴾ (المطففين : ١٥-١٦) .

٦٣٥ – وقف رجلٌ بخُراسان ببابِ أَبي دُلْفٍ حيناً لا يَصِلُ إليه ، فتلطَّف في إيصالِ رُقْعَةٍ إليه وكتب فيها : [من الوافر]

إذا كان الكريمُ له حِجابٌ فما فَضْلُ الكريمِ على اللئيمِ

فأَجابه أَبو دُلْفٍ : [من الوافر]

إذا كان الكريمُ قليلَ مالٍ ولم يُعْذَرْ تَعَلَّلَ بالحجابِ
وأَبـوابُ الملـوكِ محجَّبـاتٌ فلا تستنكِرَنَّ حجابَ بابي

٦٣٦– أَبو تمام يعتذرُ لمحتجبٍ : [من البسيط]

يا أَيُّها الملكُ النائي برؤيته وجودُهُ لمُراعي جودِهِ كَثَبُ
ليس الحجابُ بمُقْصٍ عنك لي أَملاً إنَّ السماءَ تُرجَّى حين تَحْتَجِبُ

قيل : إنَّه أَخذ هذا المعنى من مُخَنَّثٍ سمعه يقول لآخر : طلبتُك فلم أَرَك ، فقال : السماءُ أَرجى ما كانت إذا احتجبت .

٦٣٧ – ولأَبي تـمّام : [من الطويل]

سأَتْرُكُ هذا البابَ ما دام إذْنُه على ما أَرى حتى يلينَ قَليلا
فما خابَ مَنْ لم يأْتِهِ مُتعمِّداً ولا فازَ مَنْ قد نال منه وُصولا
إذا لم نَجِدْ لِلإذْنِ عِندَك موضعاً وَجَدْنا إلى تَرْكِ المجيءِ سبيلا

---

٦٣٥ المستطرف ١ : ٩٢ وقارن ببهجة المجالس ١ : ٢٦٨ .
٦٣٦ عيون الأخبار ١ : ٨٧ والمستطرف ١ : ٩٣ .
٦٣٧ بهجة المجالس ١ : ٢٧١ (لمحمود الوراق) والمستطرف ١ : ٩٣ ومحاضرات الراغب ١ : ٢٠٧ وفي وفيات الأعيان لأبي العميثل .

٦٣٨ – وللحسنِ في مِثْلِ معنى البيتِ الثاني : [من الخفيف]

وَنَعَمْ هَبْكَ قد وَصَلْتَ إلى الفضْـ ـلِ فَهَلْ في يديكَ غير التُّرابِ

٦٣٩ – وقال أبو تمّام : [من البسيط]

ما لي أَرى الحجرةَ الفَيحاءَ مُقْفَلَةً دوني وقد طال ما استفتحت مُقْفَلَها

أَظنُّها جَنَّةَ الفردوسِ مُعْرِضَةً وليس لي عملٌ زاكٍ فأَدخلَها

٦٤٠ – وقف أبو العتاهِيَةِ بباب يحيى بنِ خاقان فلم يَأْذَنْ له ، فانصرف . فأَتاه يوماً آخرَ فصادفه حين نزلَ فسلَّم عليه ودخل إلى منزله ، فلم يأذَنْ له . فأَخذ قِرْطاساً وكتب إليه : [من الوافر]

أَراك تُراعُ حين تَرى خيالي فما هذا يروعُكَ من خيالي ؟

لعلَّك خائفٌ مني سؤالي أَلا فَلَكَ الأَمانُ من السؤالِ

كفيتُك إن حالَك لم تَمِلْ بي لأَطلبَ مِثْلَها بدلاً بحالي

وإنَّ اليُسْرَ مثلُ العُسْرِ عندي بأَيِّهما مُنِيتُ فلا أُبالي

فلما قرأ الرقعةَ أَمر الحاجبَ بإدخالِه ، فأَبى أَن يرجعَ معه ولم يلتقيا بعد ذلك .

٦٤١ – قال ابن عَبْدَل : [من الطويل]

ولو شاءَ بِشْرٌ كان مِنْ دونِ بابِهِ طماطمُ سودٌ أَو صقالبةٌ حُمْرُ

ولكنَّ بِشْراً سهَّلَ البابَ لِلَّتي يكون لبِشْرٍ عندها الحَمْدُ والأَجْرُ

بعيدُ مَرادِ العينِ ما رَدَّ طَرْفَه حذارَ الغواشي بابُ دارٍ ولا سِتْرُ

---

٦٣٨ العقد ١ : ٧٥ .

٦٣٩ العقد ١ : ٧٨ ومحاضرات الراغب ١ : ٢٠٦ .

٦٤٠ الأغاني ٤ : ٨٧–٨٨ وديوان أبي العتاهية (صادر) : ٣٧٩ .

٦٤١ عيون الأخبار ١ : ٨٨ .

٦٤٢ – أعرابي : [من المتقارب]

لعمري لئن حجبتني العبيدُ ببابك ما تُحْجَبُ القافِيَهْ
سأرمي بها من وراءِ الحجابِ فتغدو عليك بها داهِيَهْ
تصمُّ السّميعَ وتَعْمي البصيرَ ويُسْأَلُ من مِثْلِها العافِيَهْ

٦٤٣ – وقال بُوَيْب اليمامي : [من الطويل]

على أيِّ بابٍ أطلبُ الإذْنَ بَعْدَما حُجِبْتُ عن البابِ الذي أنا حاجِبُهْ

٦٤٤– أخذ المعنى أبو الكرم بنُ العلاّفِ فقال في عميد الدولة أبي منصور ابن جهير : [من المتقارب]

فَهَبْكَ احتَجَبْتَ عن الناظرينَ فهلاّ احتجبتَ عن الألْسُنِ

٦٤٥ – أحمد بن بِشر في أحمد بن يوسف : [من الطويل]

لئن عُدْتُ بعد اليوم إني لظالمٌ سأصرفُ وَجْهي حيثُ تُبْغى المكارِمُ
متى ينجحُ الغادي إليك بحاجةٍ ونصفُك محجوبٌ ونِصْفُكَ نائمُ
أتيتُكَ مُشْتاقاً إليك مُسلِّماً عليك وإني باحتجابك عالمُ
فخبَّرني البوّابُ أنك نائمٌ فأنْتَ إذا استيقَظْتَ أيْضاً فنائِمُ

٦٤٦ – أبو الحسن السلامي : [من الخفيف]

زُرْتُ حتى حُجِبْتُ وانتقبَ الأنـ ـسُ نِقابَيْنِ طُرِّزا باحتشامِ
إنَّ بوابَكَ القصيرَ طويلُ الـ ـباعِ في سوءِ عِشْرتي واهتضامي

---

٦٤٣ العقد ١ : ٧٣ وبهجة المجالس ١ : ٢٧١ .
٦٤٥ البيتان الأول والثاني في العقد ١ : ٧٣ لأبي العتاهية وكذلك في ديوانه (صادر) : ٤١٠ .
٦٤٦ اليتيمة ٢ : ٤٢٨ .

هو تَعْويذُ مُلْكِكَ البارِعِ الحُسْـ ـنِ وشيطانُ عبدِكَ المستضامِ
سَمِجُ الوَجْهِ لو غدا حاجبَ البيـ ـتِ زَهِدْنا في الحجِّ والإنعامِ

٦٤٧ – أبو منصور بنُ الأصباغي الكاتبُ : [من البسيط]

وقد أشقُّ الحجابَ الصعبَ مَأْذَنُه دوني وإني ولوجٌ فيه إن طَرَقا
كالطيفِ يأبى دخولَ الجَفْنِ مُنْفتِحاً فليس يسلكُه إلاّ إذا انطبقا

وقد أغرب في المعنى ، ولكنه خلَّط ، وجرى على عادةِ الشعراءِ في التجوُّزِ ؛ لأنَّ الطَّيْفَ لا يدخلُ الجَفْنَ إنَّما يَتَخَيَّلُ إلى النَّفْسِ كغيره من خَواطرِ الأحلامِ .

٦٤٨ – وَفَدَ قَبيصةُ بن هانىء على يزيد بن معاوية ، فاحتجب عنه أيَّاماً . ثم إنَّ يزيدَ ركب يوماً يتصيَّدُ ، فتلقَّاه ابنُ هانىء فقال : إنَّ الخليفةَ ليس بالمُحْتَجِبِ المُتَخَلِّي ولا بالمتطرِّفِ المتجنّي ولا الذي ينزِلُ على الغُدْرانِ والفَلَواتِ ، ويخلو باللذاتِ والشهواتِ ؛ وقد وليت أمْرَنا فأقِمْ بين أظْهُرِنا ، وسَهِّل إذْنَنا ، واعْمَلْ بكتابِ الله تعالى فينا ؛ فإنْ كنتَ عَجزْتَ عمّا ها هُنا واخْتَرْتَ علينا غَيْرَهُ ، فارْدُدْ علينا بَيْعَتَنا نُبايع مَنْ يَعْمَلُ ذلك فينا ويُقيمُه لنا ؛ ثم عليك بخلواتِك وصيدِك وكلابِك . فغضب يزيدُ وقال : والله لولا أن أسُنَّ بالشامِ سُنَّةَ العراقِ لأقَمْتُ أوَدَكَ ، ثم انصرفَ وما هاجه بشيء ، وأذِنَ له ولم تتغيَّرْ منزلتُه عنده .

٦٤٩ – كان أبو العتاهيةِ يختَلِفُ إلى عمرو بن مَسْعَدَةَ لِوُدٍّ كان بينه وبين أخيه مُجاشعٍ . فاستأذنَ عليه يوماً فحُجِبَ ، فلزمَ منزلَه ، فاستَبْطأه عمرو فكتب إليه : إنَّ الكَسَلَ يمنعني من لقائِك وكتب في أسفلِ الرُّقْعَةِ : [من المنسرح]

كسَّلَني اليأسُ منك عنك فما أرفع طَرْفي إليكَ من كَسَلِ
أيّ امرىء لم يكُنْ أخا ثِقَةٍ قطعتُ منه حبائلَ الأملِ

---

٦٤٩ الأغاني ٤ : ٢٣ .

٦٥٠ – واستأذن أيضاً عليه فحُجبَ عنه ، فكتب إليه : [من المنسرح]

مالَكَ قد حُلْتَ عن إخائِك واسـ ـتَبْدَلْتَ يا عمرو شيمةً كَدِرَهْ
إني إذا البابُ تاه حاجِبُه لم يك عندي في هجره نَظِرَهْ
لستم تُرَجَّوْنَ للوفاء ولا يومَ تكون السماءُ مُنْفَطِرَه
لكن لدنيا كالظِّلِّ بهجتُها سريعةِ الانقضاء مُنْشَمِرَه

٦٥١ – قال عبدالله بن مصعب الزبيري : كُنَّا بباب الفضلِ بنِ الربيعِ والآذِنُ يَأْذَنُ لذوي الهيئاتِ والإشاراتِ ، وأعرابيٌّ يدنو فكلَّما دنا صرخ به ، فقام ناحيةً وأنشأ يقولُ : [من البسيط]

رأَيْتُ آذِنَنا يعتامُ بِزَّتنا وليس للحسبِ الزاكي بمُعْتامِ
ولو دُعينا على الأحسابِ قدَّمني مَجْدٌ تليدٌ وجَدٌّ راجحٌ نامي

---

٦٥٠ الأغاني ٤ : ٢٣–٢٤ والعقد ١ : ٧٤ وبهجة المجالس ١ : ٢٧٢ .
٦٥١ عيون الأخبار ١ : ٨٩ .

نوادر في الحجابِ

٦٥٢ – استَأْذَنَ رجلٌ على أميرٍ فأُعلِمَ بمكانِه ، فقال : قولوا له : إنَّ الكرى قد خَطَبَ إليَّ نَفْسي ، وإنَّما هي هَجْعَةٌ ثم أَهبُّ ، فخرج الحاجبُ فقال : قد قال كلاماً لا أَفْهَمُه ، إلا أنَّه لا يُريدُ أن يَأْذَنَ لكَ .

٦٥٣ – قال : كان عنبرٌ الرومي يحجبُ لسلم بنَ قُتَيْبَةَ ، فجاءه رُؤْبَةُ فحجبه ، فجلس رُؤْبَةُ بالباب حتى خرج سَلْمٌ راكباً فوثب إليه رؤبةُ فقال : [من الرجز]

أأَنْتَ سلَّطْتَ عليَّ عَنْبرا   إذا رآني مُقبِلاً تَذَمَّرا
أصَيِّرَ المقدَّمَ المؤخَّرا   أَزْرَقَ روميّاً وقرداً أَبْتَرا
سفاهةً منه ورَأْياً أَغْبَرا

قال : فكان عنبرٌ بعد ذلك إذا رآه حوَّل وَجْهَهُ عَنْهُ ، فيدخلُ إذا شاءَ ويخرجُ إذا شاءَ .

٦٥٤ – ابن سُكَّرة الهاشمي : [من المتقارب]

تجشَّأْتُ في وَجْهِ بوَّابِهِ   ليعرفَ شِبعي فلا أُمْنَعُ
وقُلْتُ له إنَّ بي تُخْمَةً   فهل من دواءٍ لها يَنْفَعُ
فقال لقد غرَّني مَعْشَرٌ   بهذا الكلامِ الذي أَسمعُ

---

٦٥٤ يتيمة الدهر (بيروت) : ٣ : ٢١ .

فلـمّا أَتـَيْتُ بهم صاحبي ولاحَتْ ثرائِدُهُ أُوْجَعوا
فراحوا بِطاناً ذوي كِظَّةٍ وأَصْبَحْتُ من أَجْلِهِم أُصْفَعُ

٦٥٥ – ابن الحجاج : [من السريع]

بي عِلَّـةٌ تقطع أَسبابها من راحةِ الصحةِ أَسبابي
وليس يشفيني سوى نَهْشَةٍ في قِطْعَةٍ من كِبْدِ بوّابِ
فآمنن بأن تذبحَ لي واحداً بالنَّعْلِ في دوَّارَةِ البابِ
فنُقطةٌ من دَمِ أَوْداجِـه أَنْفَعُ لي من رِطْلِ جُلاَّبِ

٦٥٦ – وله : [من المنسرح]

سل بي فإنّ الأَبوابَ تعرفني أُغرى لزوماً بها من العتبِ

تمَّ الجزء بعونِ الله ولطفِه ، والحمد لله
ربِّ العالمين ، وصلَّى الله على سيِّدنا
محمد النبيِّ وعلى آله
الطاهرين

---

٦٥٥ يتيمة الدهر (بيروت) ٣ : ٩٤ .

البَابُ الثّاني وَالأربعُون

في الحِيَل وَالخدائِع المتوَصَّلِ بها إلى نُجْحِ المطالبِ وَالمقاصِد

بسم الله الرحمن الرحيم

وما توفيقي إلاّ بالله

الحمدُ للهِ الأَلِيمِ نِكالُه ، الشديدِ مِحالُه ، فاتقِ الأذهانِ لِطلب النجاةِ والخلاصِ ، فالقِ الإصباحِ عن ظُلَمِ الديماسِ ، وموضحِ السُّبُلِ والآراء المُتَحيِّرَةِ بعد الإلباس ، ومُضيء القُلوبِ بالأَفكارِ المُنيرَةِ عند نزولِ البلاء وحينَ الباسِ ، الصّفوحِ عن المحتال للسلامةِ من أَشْراكِ القنَّاص ، منكرِ الخِداعِ على مَنْ تعاطاه ، وراضيه في الجهادِ لمَنْ أتاه . كلُّ فِعْلٍ في سبيلِهِ محمودٌ ومشكورٌ ، وكلُّ سَعْيٍ بِسَخَطِهِ مذمومٌ ومَدْحور . وأَشهدُ أن لا إلهَ إلاّ الله وحده لا شريك له ، شهادةً صادقةَ الإعلانِ والإسرارِ ، بَرِيَّةً من مَكْرِ الكَفورِ الختَّار . وأَشهدُ أنَّ محمداً عبدُهُ ورسولُه الكاشفُ بمعجزاتِه غِطاءَ اللبسِ والحِيَلِ من ذوي الشرك ، الكاسِفُ بشموسِ آياتِه الواضحةِ مطالعَ الباطل والإفْكِ ، المصطفى من أَشرفِ قريش البِطاح ، صلَّى اللهُ عليه وسلم وعلى آلِهِ ما طردَ الليلَ الصباحُ ، وأَعقبَ الغدوَّ الرّواحُ .

الباب الثاني والأربعون
في
الحِيَلِ والخدائع المُتَوَصَّلِ بها إلى نُجْحِ المطالبِ والمقاصد

٦٥٧ – الحيلةُ من فوائدِ الآراء المُحْكَمَةِ ، ونتائجِ الآراء المبصرةِ ، وهي حَسَنَةٌ ما لم يُسْتَبَحْ بها محظورٌ أو يُحْظَرُ مُباحٌ ، وفضيلةٌ ما قصد بها صاحبُها سبيل الإصلاح ، وقد سُومِحَ الكاذبُ في الحربِ والائتِلافِ ، ورُفِعَ عنه الوِزْرُ في كَذِبِه والاقترافِ ؛ وإنما يكذبُ بضَرْبٍ من الخديعةِ ، يجمع بها شتائت الأهواء بعد القطيعة .

٦٥٨ – وقد سُئِلَ بعضُ الفقهاء عن استجازتهم الحِيَلَ في الفِقْهِ ، فقال : قد علَّمَنا الله عزَّ وجلَّ ذلك ؛ فإنَّه قال : ﴿وخُذْ بيدِكَ ضِغْثاً فاضرِبْ بِهِ ولا تَحْنَثْ﴾ [ص : ٤٤] . واستعمل رسولُ الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم الخديعةَ في الحربِ وقال : الحَرْبُ خدْعَةٌ .

٦٥٩ – وقال حكيم : اللُّطْفُ في الحيلةِ أجدى من الوسيلةِ .

٦٦٠ – وقيل : مَنْ لم يتأمَّلِ الأَمْرَ بعينِ عَقْلِه لم يقعْ سيفُ حيلته إلا على مقاتِله . والتثبُّتُ يُسَهِّلُ طريقَ الرأْيِ إلى الإصابَةِ ، والعجلةُ تَضْمَنُ العَثْرَةَ .

---

٦٥٧ بعضه في المستطرف ٢ : ١٠٠ .

٦٥٨ نثر الدر ٤ : ١٠٨ .

والأُمورُ وإنْ كانت مُقَدَّرَةً ، فمن تقديرِ اللهِ عزّ وجلّ . أكثر ما جرَّبْناه أنْ يكونَ المحتالُ أقربَ إلى المأثورِ ، وأبعدَ من المحذورِ ، من المفرِّطِ في الأُمورِ ، والمستسلمِ للخُطوبِ ، المؤَخِّرِ لاستعمال الحزمِ .

٦٦١ – على أنَّ الخليل بن أحمد قال : من استعمل الحَزْمَ وَقْتَ الاستغناء عنه استغنى عن الاحتيالِ في وقت الحاجةِ إليه .

الأَخبارُ في الحِيَل

٦٦٢ – كان سَعْدُ القَرَظِ زَنْجِيّاً عبداً لعمّارِ بن ياسر . وكان على نَخْلَةٍ يجتني منها ، فسمع الزَّنْجَ يتكلّمون فيما بينهم ، فأَذَّنَ فاجتمع إلى النّبِيّ ﷺ أَصحابُه ، فقال : ما حملك على الأَذان ؟ قال : خِفْتُ عليك ، فأَذَّنْتُ ليجتمعَ أَصحابُك . فأمرَه بعد ذلك بالأَذانِ ، فكان مؤَذِّناً .

٦٦٣ – لمّا أَراد شِيرَوَيْه قَتْلَ أَبيه أَبَرْويز ، قال أَبَرْويزُ للداخلِ عليه ليقتلَه : إِني أدلُّكَ على شيءٍ فيه غناك لوُجوبِ حَقِّك عليَّ . قال : ما هو ؟ قال : الصندوقُ الفُلاني . فذهب الرجلُ إلى شيرَوَيْه فأَخبره الخبرَ ، فأَخرج الصندوقَ وإذا فيه رُقْعَةٌ وفي الرُّقعَةِ حُقٌّ ، وعلى الحُقِّ مكتوبٌ : فيه حَبٌّ مَنْ أَخذ منه واحدةً افتضَّ عشر أَبكارٍ ، وكان أَمرُهُ في الباه كذا وكذا . فأخذ شيروَيْه منه حبَّةً كان هلاكُه فيها . فكان أَوّل ميتٍ أخذ ثَأْرَهُ من قاتله .

٦٦٤ – كان الحارثُ بن مارية الغَسَّاني الملك مُكْرِماً لزهير بنِ جَنابٍ الكلبيِّ يُنادِمُه ويُحادثُه ، فقَدِمَ على الملكِ رجلانِ من بني نَهْد بن زيد يُقال لهما : سَهْلٌ وحَزْنٌ ابنا رِزاح ، وكان عندهما حديثٌ من أَحاديثِ العربِ ،

---

٦٦٢ نثر الدر ٤ : ١٤٨ .

٦٦٣ نثر الدر ٤ : ١٣٥–١٣٦ .

٦٦٤ الأغاني ٥ : ١٠٨–١٠٩ .

فاجتباهما المَلِكُ ونزلا منه بالمكانِ الأثيرِ ، فحسدهما زهيرُ بن جَناب فقال : أيها الملكُ ، هُما واللهِ عينٌ لذي القَرْنَيْن عليك - يعني المنذر الأكبر جدّ النعمان بنِ المنذر - وهما يكتبان إليه بِعَوْرَتِك وخَلَلِ ما يَرَيان منك . قال : كلاّ . فلم يزل زهيرٌ به حتى أَوْغَرَ صَدْرَهُ . وكان إذا ركب بعث إليهما ببعيرين يركبان معه ، فبعث إليهما بناقةٍ واحدةٍ ، فعرفا الشَّرَّ فلم يركَبْ أَحدُهما وتوقّف ، فقال له الآخرُ : [من الطويل]

فإلاّ تجلّلْها يعالُوكَ فَوْقَها وكيف توقّى ظَهْرَ ما أَنْتَ راكبُه

فركبها مع أخيه ومُضِي بهما فقُتِلا ، ثم إنَّ المَلِكَ بحث عن أَمْرِهما بعد ذلك فوجده باطلاً ، فشتم زهيراً وطرده ، فانصرف إلى بلادِ قومه . وقَدِمَ رِزاحٌ أَبو الغُلامَيْن إلى الملكِ ، وكان شيخاً مجرِّباً عالماً ، فأكرمه المَلِكُ وأَعطاه دِيَةَ ابنَيْه . وبلغ زهيراً مكانُه ، فدعا ابناً له يقال له عامر ، وكان من فتيانِ العربِ لساناً وبَياناً ، فقال له : إنّ رِزاحاً قَدِمَ على الملكِ ، فالحقْ به ، فاحْتَلْ في أَن تكفينيه . وقال : اذمُمْني عند الملك ونَلْ مِنّي ، وأَثِّرْ به آثاراً . فخرج الغُلامُ حتى قَدِمَ الشامَ فتلطَّفَ في الدُّخولِ على الملك حتى وصل إليه ، وأَعجبه ما رأى منه ، فقال له : مَنْ أَنْتَ ؟ فقال : أَنا عامر بن زهير بن جَناب . قال : فلا حيَّاكَ اللهُ ولا حيَّا أَباكَ الغادِرَ الكذوبَ الساعيَ . فقال الغلامُ : نعم ، فلا حيَّاه الله ، أُنظر أيها الملكُ ما صنع بظهري ، وأراه آثارَ الضربِ . فقَبِلَ ذلك منه وأَدخله في نُدمائه . فبينا هو يوماً يُحَدِّثُه إذ قال : أَيها الملك لستُ أَدَعُ أَنْ أَقولَ الحقَّ ، وقد واللهِ نصحك أَبي ، ثم أَنشأ يقول : [من الوافر]

فيا لك نصحةً لمّا تَذُقْها أَراها نصحةً ذَهَبَتْ ضَلالا

ثم تركه أياماً وقال له بعد ذلك : ما تقولُ أَيُّها الملكُ في حيَّةٍ قد قَطَعْتَ ذَنَبَها وبقي رَأْسُها ؟ قال : ذاك أَبوك وصنيعُه بالرجلين ما صنع . قال : أَبَيْتَ اللعن ! فوالله ما قَدِمَ رِزاحٌ إلا ليَثْأَرَ بهما . فقال له : وما آيةُ ذلك ؟ قال : اسقه الخَمْرَ ،

ثم ابعث عليه عيناً يأتيك بخبره .فلما انتشى صرفه إلى قُبَّتِه ومعه بنتٌ له ، وبعث عليه عيوناً . فلما دخل قُبَّتَه قامت بنته تُسانِدُه فقال : [من الوافر]

دعيني من سنادِكِ إنَّ حَزْناً   وسَهْلاً ليس بعدهما رقودُ
ولا تَسَلِيني عن شِبْلَيْكِ ماذا   أصابَهما إذا اهترش الأُسودُ
فإِنّي لو ثَأَرْتُ المَرْءَ حَزْناً   وسَهْلاً قد بدا لكِ ما أُريدُ

فرجع القوم إلى الملكِ فأخبروه بما سمعوا ، فأمر بقَتْلِ النَّهْدِيِّ ، وردَّ زهيراً إلى مَوْضِعِهِ .

٦٦٥ – خرج عمرو بن العاص بن وائل السَّهْميُّ وعُمارَةُ بن الوليد المخزوميُّ ، أخو خالد بن الوليد في تجارةٍ إلى النجاشيِّ بِأَرْضِ الحبشةِ ، وكان عمارةُ ذا محادَثةٍ للنساءِ . فلما ركبا في السفينةِ – ومع عمرو امرأتُه – أصابا من خَمْرٍ معهما ، فلما انتشى عُمارَةُ قال لامرأةِ عمروٍ : قبِّليني ، فقال لها عمرو : قبِّلي ابنَ عمِّك ، فقبَّلَتْهُ وحَذِرَ عمرو . وراوَدَها عمارةُ عن نَفْسِها ، فامتنعت . ثم إنّ عَمْراً جلس إلى ناحيةِ السفينةِ يبولُ ، فدفعه عمارةُ في البحرِ . فلمّا وَقَعَ سَبَحَ حتى أَخَذَ بالقَلْسِ ونجا . فقال له عمارةُ : أَما والله يا عمرو ، لو علمتُ أنَّك تحسن السباحةَ ما فَعَلْتُ ، فاضطغنها عمرو ؛ ومضيا في وَجْهِهِما حتى قَدِما أَرْضَ اليمنِ . وكتب عمرو بن العاص إلى أبيه العاص : أنِ اخلعني وتَبَرَّأْ من جريرتي إلى بني المغيرةِ وسائرِ بني مخزوم ، وخَشِيَ على أبيه أَن يُتْبعَ بجريرتِه وهو يرصدُ لعمارة ما يرصدُ . فمضى العاصُ بن وائلٍ في رجالٍ من قومه منهم : نُبَيْهٌ ومُنَبِّهٌ ابنا الحجَّاج إلى بني المغيرةِ وغيرِهم من بني مخزوم فقال : إنَّ هذين الرجلين قد خرجا حيثُ علمتُم ، وكلاهما فاتكٌ صاحبُ شَرٍّ ، وهما غيرُ مأمونَيْن على أنْفُسِهِما ، ولا ندري ما يكون ، وإني أبرأُ إليكم من عمروٍ ومن جريرتِه وقد

---

٦٦٥ الأغاني ٩ : ٥٥–٥٨

خَلَعْتُهُ . فقال بنو المغيرةِ : فأَنْـتَ تخافُ عَمْراً على عُمارةَ ، قد خلعنا عمارةَ وتبرَّأنا إليك من جريرتِه فَخَلٍّ بين الرجلَيْنِ . فقال السَّهْميون : قد قَبِلْنا ، فابعثوا منادياً بمكة : إنَّا قد خلعناهُما وتبرَّأ كلُّ قومٍ من صاحبهم وممّا جَرَّ عليهم ، ففعلوا . فقال الأَسودُ بن عبد المُطَّلِب : طُلَّ واللهِ دَمُ عمارةَ إلى آخرِ الدهرِ . ولمّا اطمأنّا بأَرْضِ الحبشةِ لم يلبث عمارةُ أَنْ دبَّ لامرأةِ النجاشيِّ فاختلف إليها ، فأَدْخَلَتْهُ ، فجعل إذا رجع من مَدْخَلِهِ يُخْبِرُ عمرو بنَ العاصِ بما كان من أَمْرِهِ ، ويقول له عمرو : ما أُصَدِّقُك أَنَّك قدرت على هذا الشَّأْنِ ؛ إنَّ المرأَةَ أَرفعُ من ذلك ، وقد كان صدَّقه عمرو وكانا في منزلٍ واحدٍ ، وإنَّما أَرادَ التثبُّتَ ويريدُ أَن يَأْتِيَهُ بشيءٍ لا يستطيعُ دَفْعَهُ إنْ هو رفعه إلى النجاشي . فقال له في بَعْضِ ما يذكرُ من أَمْرِها : إنْ كُنْتَ صادقاً فقل لها : فلتدهَنْك من دُهْنِ النجاشي الذي لا يَدَّهِنُ به غيرُهُ ، فإني أَعرفه ، أَو ائتني به أُصَدِّقْكَ . ففعل عمارةُ فجاءَ بقارورةٍ من دُهْنِهِ ، فلما شمَّها عمرو عَرَفَه وقال له عند ذلك : أَشهدُ أَنك صادقٌ ، ولقد أَصَبْتَ شيئاً ما أَصابَ أَحَدٌ مِثْلَه قَطُّ من العربِ من امرأَةِ الملكِ . ثم سكت عنه ؛ حتى إذا اطمأَنَّ دخل على النجاشي فقال : أَيها الملكُ ، إنّ ابنَ عمِّي سَفيهٌ وقد خشيتُ أَن يَعَرَّني أَمره عندك ، وقد أَرَدْتُ أَن أُعْلِمَكَ شَأْنَهُ فلم أَفْعَلْ حتى استثبتُّ ، وأَنَّه قد دخل على بعضِ نسائِكَ فأَكثر ، وهذا مِن دُهْنِكَ قد أَعطَتْهُ منه ، ودهنني منه . فلما شَمَّ النجاشيُّ الدهنَ قال : صَدَقْتَ ، هذا دُهني الذي لا يكونُ إلا عند نسائي . ثم دعا بعُمارةَ ودعا السواحرَ فجرَّدَنه من ثيابِه ثم أَمرَ فَنَفَخْنَ في إحليلِه . وقال النجاشيُّ : لو قتلت قُرَشِيّاً لَقَتَلْتُكَ . فخرج عُمارةُ هارباً يهيمُ مع الوحشِ ، فلم يزلْ بأَرْضِ الحبشةِ حتى كانت خلافةُ عمرَ بنَ الخطاب رضي الله عنه . فخرج إليه عبدالله بن أَبي ربيعة - وكان اسمُه بحيرا ، فسمّاه رسولُ الله ﷺ عبدَالله - فرصده على ماءٍ بأَرْضِ الحبشةِ ، وكان يَرِدُهُ مع الوحش . فلما وجدَ ريحَ الإنسِ هربَ ، حتى إذا جَهَدَه العطشُ ورد فشَرِبَ حتى تَملا ، وخرجوا في طلبه . قال عبدُالله فسعيتُ إليه فالتزمته ، فجعل يقول : يا بحيرا

أَرْسِلْني ، يا بَحيرا أَرسلني ، فإني أَموتُ إن أُمسكتموني . قال عبدالله : وضبطتُه فمات في يدي مكانَه . فواراه وانصرف . وكان شَعرُهُ قد غَطَّى على كل شيء منه . وفي ذلك يقول عمرو بن العاص من أبيات : [من الطويل]

إذا المرءُ لم يتركْ طعاماً يُحِبُّه ... ولم يَعْصِ قَلْباً غاوِياً حيثُ يَمَّما

قضى وَطَراً منه يسيراً وأَصبحت ... إذا ذُكِرَتْ أَمثالُه تملأُ الفَما

٦٦٦ – قال ابن الكلبي : كان عامرُ بنُ الظَّرِبِ العدواني يدفَعُ بالناسِ في الحجِّ . فحجَّ مَلِكٌ من ملوك حِمْير ، فرآه فقال : لا أَتركُ هذا المَعَدِّيَّ حتى أُذِلَّه وأُفْسِدَ عليه أَمْرَهُ . فلما رجع الملكُ إلى بلدِه وصَدَرَ الناسُ ، أَرسلَ إليه الملكُ : إني أُحِبُّ أَن تَزورَني ، فأَحْبوكَ وأُكرمك وأَتَّخِذك خِلاًّ وصديقاً . فأتاه قومُه فقالوا : تغدو ويغدو معك قومك فيُصيبون من جَنْبِكَ ويَتَّجِهون بجاهِك . فخرج وأَخرج معه نَفَراً من قَوْمِه . فلما قَدِمَ بلادَ الملكِ تكشَّف له رَأْيُهُ وأَبْصَرَ سُوءَ ما صنع بنَفْسِه . فجمع إليه أَصحابه فقال : أَلا تَرَوْنَ أَنَّ الهوى يقظان والرأْيَ نائم ؟ وهو أَوَّلُ من قاله ، فمن هناك يغلبُ الهوى الرَّأْيَ ومن لم يغلب الهوى بالرَّأْيِ نَدِم ؛ عجلتُ حين عجلتُم ، ولن أَعودَ بعد أُعجل برَأْيٍ ؛ إنَّا قد تورَّطنا في بلادِ هذا الملكِ ، فلا تسبقوني بِرَيْثِ أَمْرٍ أُقيمُ عليه ولا بَعَجَلَةِ رَأْيٍ أَخَفْ معه ، دعوني وحيلتي ، فإنّ رَأْيي لي ولكم .

فلما قَدِمَ على الملكِ ضربَ عليه قُبَّةً وأَكرمَه وأَكرمَ أَصحابَه ، فقالوا : قد أَكرمنا كما ترى ، وبعد هذا ما هو خيرٌ منه . فقال : لا تعجلوا ، فإنَّ لكلِّ آكلٍ طعاماً ، ولكلِّ راعٍ مرعىً ، ولكلِّ مراحٍ مُريحاً ، وتحت الرَّغوةِ الصريح . وهو أَوَّلُ مَنْ قاله . فمَضَوْا أَياماً ، ثم بعث إليه المَلِكُ : إني قد رَأَيْتُ أَن أَجعلَكَ الناظرَ في أُمورِ قومي ، وقد رَضِيتُ عَقْلَكَ ، وأَتفرَّغ أَنا لما أُريدُ ، فما رَأْيُك ؟ قال : أَيها المِلكُ ، ما أَحسب أَنَّ رغبتك في قُربي بَلَغَتْ أَن تخلعَ لي مُلْكَكَ ؛ وقد تَفَضَّلْتَ إذ

---

٦٦٦ مجمع الأمثال ١ : ٢٩٧ .

أهَّـلْتَني لهذه المنزلةِ ، فإنَّ لي كَنْزَ عِلْمٍ لستُ أعملُ إلاّ به ، وتركتُه في الحيِّ مَدْفوناً ؛ وإنَّ قومي أضِنَّاءُ بي ، فاكتُب لي سِجِلاً بحمايةِ الطريقِ فيرى قومي طمعاً تطيبُ أنْفُسُهم به عَنِّي ، فأستخرجُ كنزي وأعودُ إليكَ وافداً . فكتب له سِجِلاً بحمايةِ الطريقِ . وجاءَ إلى أصحابه فقال : ارتحلوا عني ، حتى إذا بَـرَّزوا قالوا : لم نَـرَ كاليومِ وافِدَ قومٍ أَقَلَّ ولا أَبْعَدَ نوالاً منك ! فقال لهم : مهلاً فما على الرزقِ فَوْتٌ ، وغانم مَنْ نجا من الموتِ ، ومن لم يَرَ باطناً يَعِشْ واهناً . فلما قَدِمَ على قومِه قال : ربَّ أَكلةٍ تمنعُ أَكْلات – وهو أوَّلُ مَنْ قاله – ولم يرجع إلى المَلكِ .

٦٦٧ – قال أبو عبيدة : استبَّ عُمارةُ بن عقبة بن أبي مُعَيط وحُجْر بن زيد الكِنْديّ[١] ، وكان حُجْرٌ قد وَلِـيَ أرمينية لمعاويـة ، وكان شريفاً . فقـال حُجْرٌ لعمارة : يا صَفُّوريُّ ، فقال : اشهدوا . وارتفعا إلى المغيرةِ بن شعبة ،فقال المغيرةُ : إني لأَكْرَهُ أَنْ أَدْخلَ بين عاملِ أميرِ المؤمنين وبين ابن عمِّه ، ارحلا إليه . فلما قَدِما عليه قال عمارةُ : يا أميرَ المؤمنين ، رُكِبَ مني ما لم يُرْكَبْ من أَحَدٍ ؛ شُتِمْتُ ونُفِـيتُ عن حسبي ونسبي ، فقال : لعلَّكَ أَشْهَدْتَ عليه ؟ قال : نعم . قال : أَصَبْتَ . ثم دخلَ حُجْرٌ على معاوية وعنده معاوية بن حُدَيجٍ السَّكونِـيُّ وسعد ابن نمرة الهَمْداني ، فسلَّم ، فقال معاويةُ : مرحباً وأهلاً وسهلاً برجلٍ إن حَدَدناه لم يَنْقُصْ من مروءَتِه ولا شَرَفِه ولا منزلتِه عندنا شيءٌ . فقال معاويةُ لابن حُدَيْج : أَبْصَرْتَه ؟ قال : نعم ، قال : أنا أشهدُ أَني سمعتُك تذكر أنه صفّوريّ . قال : ويلك ، انظر ما تقول . قال ابن حُدَيج لسعدٍ : يا أَبا سعيدٍ ، أَما سمعتَه وهو يقولُ ذلك ؟ قال : بلى غير مرة . قال : ويحكما اتقيا الله ! قال ابن حديج لسعد : أما سمعته يقول ذلك ؟ قال : بلى ، هو لهذا أذكرُ منكَ . قال معاويةُ : عليكم لعنةُ الله ! ثم قال : يا عُمارَةُ ، المستشارُ مؤتَـمَنٌ ، قال : فإني استشرتك ، قال : أُشيرُ عليكَ أَن تَدَعَ هذا الحدَّ ، قال : تركْتُـهُ .

٦٦٨ – قال الربيعُ بنُ زياد الحارثيُّ : كنتُ عاملاً لأبي موسى الأشعريِّ على

---

١ اسمه في تاريخ الطبري حجر بن يزيد الكندي .

البحرين ، فكتب إليه عمرُ بنُ الخطابِ رضي الله عنه يأمرُه بالقُدوم عليه هو وعُمَّاله ، وأن يستخلفوا جميعاً . فلما قَدِمْنا أتيتُ يَرْفَأً فقلتُ : يا يرْفَأُ ، مسترشدٌ وابنُ سبيلٍ ، أيُّ الهيئاتِ أحبُّ إلى أميرِ المؤمنين أن يرى فيها عُـمَّالَه ؟ فأومأ إلى الخُشونةِ ، فاتَّخَذْتُ خُفَّيْن مُطَارَقَيْنِ ، ولبستُ جُبَّةَ صوفٍ ، ولُثْتُ عِمامتي على رأْسي ، فدَخَلْنا على عمر ، فَصَفَّنا بين يَدَيْهِ ، فصعَّد فينا وصوَّبَ ، فلم تَـأْخُذْ عينه أحداً غيري ، فدعاني فقال : من أنتَ ؟ قلتُ : الربيعُ بن زياد الحارثيُّ . قال : وما تتولَّى ؟ قُـلْتُ : البحرين . قال : كم تُرْزَقُ ؟ قلتُ : أَلْفاً ، قال : كثيرٌ ! فما تصنعُ به ؟ قُلْتُ : أتقوَّتُ منه شيئاً وأعود به على أقاربَ لي ، فما فضل منهم فعلى فقراء المسلمين . قال : فلا بَـأْسَ ، ارجع إلى مَوْضِعِك . فرجعتُ إلى موضعي من الصفِّ ، فَصعَّد فينا بَصَرَه وصوَّبَ ، فلم تقع عَيْنُه إلا عليَّ ، فدعاني وقال : كم سِنُّكَ ؟ قلت : خمس وأربعون قال : الآن حين استحكمت . ثم دعا بالطعامِ ، وأصحابي حديثٌ عهدُهم بلِينِ العَيْشِ ، فأُتي بخُبْزٍ يابسٍ وأكسارِ بعيرٍ . فجعل أصحابي يعافون ذلك ، وجعلتُ آكلُ فأُجيدُ ، فجعلتُ أنظرُ إليه يلحظني من بينهم . ثم سبقت مني كلمةٌ تمنَّيْتُ أنِّي سُخْتُ في الأَرْضِ معها ، فقلتُ : يا أميرَ المؤمنين ، إنَّ الناسَ محتاجون إلى صلاحِكَ ، فلو عَمَدْتَ إلى طعامٍ أَلْيَنَ من هذا ، فزجرني وقال : كيف قُـلْتَ ؟ فقلتُ : يا أميرَ المؤمنين ، أنْ يُـنْظَرَ إلى قُوْتِكَ من الطحين فيُخْبَز لك قبل إرادتك إيّاه بيـومٍ ، ويُطبخ لك اللحمُ كذلك ، فتُـؤتى بالخُبْزِ ليِّناً وباللحمِ غريضاً . فسكَّنَ من غَرْبِـهِ ، فقال : أها هُنا عَزْبٌ ؟ فقلتُ : نعم ، فقال : يا ربيعُ ، إنَّا لو نشاءُ لَمَلأْنا هذه الرِّحابَ من صلائـقَ وسبائكَ وصناب ، ولكني رأيْـتُ الله عزَّ وجلَّ نَعى على قوم ٍشهواتِهم فقال : ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيا واسْتَمْتَعْتُم بِها﴾ (الأحقاف : ٢٠) ، ثم أمر أبا موسى بإقراري وأن يستبدلَ بأصحابي . غريبٌ هذا الخبرُ .

السبائك : الرِّقاق ، يريدُ ما يُسْبَكُ من الدقيقِ . والصلائقُ : ما عُمِلَ بالنارِ طَبْخاً وشَيّاً . والصِّنابُ : صباغٌ يُتَّخَذُ من الخردلِ والزبيبِ ، ومن ذلك قيل

للفرس : صِنابي إذا كان في مثلِ ذلك اللونِ . والغريضُ : الطريُّ . والأكسارُ جمع كسر . والكسر والوصل : العظم ينفصلُ بما عليه من اللحم . وقوله : نعى على قومٍ : أيْ عابَهم بها ووبَّخَهُم . والمطارَق : المُرَقَّع .

٦٦٩ – رُوِيَ أنَّ بلالَ بنَ أبي بُرْدَةَ بن أبي موسى الأشعري وَفَدَ على عمر ابن عبد العزيز بخناصرة ، فسَدِكَ بناحيةٍ من المسجدِ فجعل يُصَلِّي إليها ويُديمُ الصلاةَ . فقال عمر رحمه الله للعلاءِ بن المُغيرةِ البندار : إنْ كانَ سِرُّ هذا كعلانيتِه فهو رجلُ أهْلِ العراقِ غيرَ مُدافعٍ . فقال العلاءُ : أنا آتيك بخبره . فأتاه وهو يُصَلِّي بين المغربِ والعشاءِ ، فقال : اشفع صلاتَك فإنَّ لي إليك حاجَةً ، ففعل . فقال له العلاءُ : قد عَرَفْتَ حالي من أميرِ المؤمنين ، فإن أنا أشَرْتُ بك على وِلايَةِ العراق ، فما تجعلُ لي ؟ قال : عمالتي سنةً ، وكان مبلغها عشرين ألف درهم ، قال : فاكتب لي بذلك ، قال : فارتدَّ بلالٌ إلى منزله فأتى بدواةٍ وصحيفةٍ ، فكتب له بذلك . فأتى العلاءُ عمرَ بالكتابِ ، فلمّا رآه كتب إلى عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب ، وكان والي الكوفة : أما بَعْدُ ، فإنَّ بلالاً غَرَّنا بالله فكِدْنا نَغْتَرُّ ، فسبكناه فوجدناه خبثاً كلَّه .

٦٧٠ – كان عبد الملك بن مروان من أشدِّ الناس حُبّاً لعاتكة امرأتِه ، وهي عاتكةُ بنت يزيد بن معاوية . فغضبت مرَّةً على عبدِ الملكِ ، وكان بينهما بابٌ فحجبته ، وأغلقت ذلك البابَ . فشقَّ غضبُها عليه وشكاه إلى خاصتِّه . فقال له عمر بن بلال الأسديُّ : ما لي عندك إنْ رَضِيَتْ ؟ قال : حكْمُك . فأتى عمر بابَها وجعل يتباكى وأرسل إليها بالسلامِ . فخرجَتْ إليه خاصتُّها ومواليها وجَواريها وقُلْنَ : ما لك ؟ قال : فَزِعْتُ إلى عاتكة ورجَوْتُها ، وقد عَلِمَتْ بمكاني من أميرِ المؤمنين معاوية ومن أبيها بعده . قُلْنَ : وما لك ؟ قال : ابناي لم يكن لي غيرُهما ، فقتل أحدُهما الآخرَ ، فقال أميرُ المؤمنين : أنا قاتلٌ الآخر به ،

---

٦٦٩ ربيع الأبرار ١ : ٧٩٤–٧٩٥ .

٦٧٠ الأغاني ٢ : ٣٤١–٣٤٢ وربيع الأبرار ١ : ٨٠٢ .

فقلتُ : أنا الوليُّ وقد عفَوْتُ ؛ قال : لا أُعَوِّدُ الناسَ هذه العادةَ ؛ وقد رَجَوْتُ أَنْ يُنَجِّي الله ابني هذا على يَدِها . فَدَخلْنَ عليها فذكَرْنَ ذلك لها ، فقالت : وكيف أَصنَعُ مع غَضَبي عليه وما أَظْهَرْتُ له ؟ قُلْنَ : إذاً واللهِ يُقْتَلُ ، فلم يزلْنَ حتى دَعَتْ بثيابِها فأَحضرَتْها ، ثم خرجَتْ نَحْوَ البابِ ؛ وأَقبلَ حُدَيْج الخصيُّ وقال : يا أَميرَ المؤمنين ، هذه عاتكةُ قد أَقْبَلَتْ . قال : ويلك ما تقول ؟ قال : قَدْ واللهِ طَلَعَتْ . فأَقبلت وسلَّمَت فلم يردَّ عليها ، فقالت : أَما واللهِ لولا عمر ما جئتُ ، آللهُ أن تعدَّى أَحد ابنَيْهِ على الآخرِ فقتله ، أَرَدْتَ قَتْلَ الآخرِ به وهو الوليُّ وقد عفا ؟ قال : إنِّي أَكره أن أُعوِّدَ الناسَ هذه العادةَ . قالت : أَنشدُكَ اللهَ يا أَميرَ المؤمنين ، فقد عَرَفْتَ مكانَه من أَميرِ المؤمنين معاوية ومن أَميرِ المؤمنين يزيد ، وهو ببابي . فلم تَزَلْ به حتَّى أَخَذَتْ رِجْلَهُ تُقَبِّلُها ، فقال : هو لكِ ، ولم يَبْرَحا حتى اصطلحا . ثم راح عمر بن بلال إلى عبد الملك فقال : يا أَميرَ المؤمنين ، كيف رَأَيْتَ ؟ قال : رأَيْتُ أَثرَكَ ، فهاتِ حاجَتَك . فقال : مزرعة بعبرتها وما فيها وأَلف دينارٍ وفرائض لولدي وأَهل بيتي وعيالي ، قال : ذلك لك . ثم اندفع عبدُ الملكِ يتمثَّلُ بشِعْرِ كُثَيِّر : [من الطويل]

وإنِّي لأَرْعَى قومَها من جَلالِها وإن أَظهروا غِشّاً نَصَحْتُ لهم جُهْدي

ولو حاربوا قومي لكنتُ لقومِها صديقاً ولم أَحْمِلْ على قَوْمِها حِقْدي

٦٧١ – أَقبل واصل بن عطاءٍ من سَفَرٍ في رُفْقَةٍ ، فأَحسُّوا بالخوارجِ ، فقال واصلٌ لأَهل الرفقةِ : إنَّ هذا ليس من شأنكم فاعتزلوا ودَعُوني وإيّاهم ؛ وكانوا قد أَشرفوا على العَطَبِ ، فقالوا : شأنَك . فخرج إليهم ، فقالوا : ما أَنْتَ وأَصحابك ؟ قال : مشركون مستجيرون ليسمعوا كلامَ اللهِ ويفهموا حُدودَه ، قالوا : قد أَجَرْناكم ؛ قال : فعلِّمونا . فجعلوا يعلِّمونه أَحكامهم ، وجعل يقول : قد قَبِلْتُ أنا وأَصحابي ؛ قالوا : فامضوا مُصاحَبين فإنكم إخوانُنا ، قال : ليس ذاك لكم ؛ قال الله : ﴿وَإنْ أَحَدٌ من المشركين استجارك فأَجِرْه حتى يسمعَ كلامَ اللهِ

ثم أَبْلِغْهُ مأْمَنه﴾ (التوبة : ٦) فأبلغونا مأْمَننا فنظر بعضَهم إلى بعضٍ ثم قالوا : ذاك لكم ، فساروا بجَمْعِهم حتى بلَّغوهم المأْمَنَ .

٦٧٢ – وهمَّ الأزارقةُ بقَتْلِ رجلٍ ، فنزع ثَوْبَه واتَّزرَ ولبَّى وأظهَرَ الإحرامَ ، فخلَّوْا سبيلَه لقول الله عزَّ وجلَّ : ﴿لا تُحِلُّوا شَعائِرَ اللهِ﴾ (المائدة : ٢) .

٦٧٣ – قَدِمَ محمد بن الحسنِ الفقيهُ العراقَ ، فاجتمع الناسُ عليه يسألونه ويسمعونَ كلامَه فرُفِعَ خبرُهُ إلى الرشيد وقيل له : إنَّ معه كتابَ الزندقةِ . فبعثَ بمَنْ كَبَسَهُ وحَمَلَهُ وحمل معه كُتُبَه ، فأمرَ بتفتيشِها . قال محمد : فخَشِيتُ على نَفْسِي من كتابِ الحِيَلِ ، فقال لي الكاتبُ : ما ترجمةُ هذا الكتابِ ؟ فقلتُ : كتاب الخَيْلِ ، فرمى به .

٦٧٤ – قال مروانُ بن الحَكَمِ يوماً لابنِ أَبي عتيقٍ : إني مشغوفٌ ببَغْلَةِ الحسن بن عليٍّ عليهما السلامُ ؛ فقال له ابنُ أَبي عتيق : إنْ دَفَعْتُها إليك أَتقضي لي ثلاثين حاجَةً ؟ قال : نعم . قال : فإذا اجتمع الناسُ عندك العَشِيَّةَ فإني آخذُ في مآثرِ قريشٍ ثم أُمسِكُ عن الحسنِ ، فلُمْني على ذلك . فلما أَخذ القومُ مجالسَهم أَفاضَ في أُوليَّةِ قريشٍ ، فقال له مروان : أَلا تذكرُ أَوَّليَّةِ أَبي محمد وله في هذا ما ليس لأَحدٍ ؟ قال : إنَّما كنَّا في الأَشرافِ ، ولو كُنَّا في ذِكْرِ الأَنبياء لقدَّمنا لأَبي محمد . فلما خرج ليركب تبعه ابن أَبي عتيقٍ ، فقال له الحسنُ وتبسَّم : أَلكَ حاجَةٌ ؟ قال : ركوبُ البغلةِ ، فنزل الحسنُ كرَّمَ الله وَجهه فدفعها إليه .

٦٧٤ب – لمّا بايع الرشيدُ لأَولادِه الثلاثةِ بالعَهْدِ ، تخلَّف رجلٌ مذكورٌ من الفُقَهاءِ ، فأَحضره وقال له : لِمَ تخلَّفْتَ عن البيعةِ ؟ قال : عاقَني يا أَميرَ

---

٦٧٢ نثر الدر ٤ : ١٣٥ .
٦٧٤ نثر الدر ٧ : ٣٣٤ .
٦٧٤ب نثر الدر ٤ : ١٠٨ والمستطرف ٢ : ١٠٢ .

المؤمنين عائقٌ . فأمر بقراءة كتابِ البيعةِ ، فلما قُرِئ قال : يا أميرَ المؤمنين ، هذه البيعةُ في عُنُقي إلى قيامي الساعةَ . فلم يفهم الرشيدُ ما أراد وقدَّر أنَّه إلى قيامِ الساعةِ ، وذهبَ ما كان في نَفْسِهِ .

٦٧٥ – لمّا حُبِسَ ابنُ المُقَفَّع وأَلحَّ عليه صاحبُ الاستخراجِ في العذابِ ، خَشِيَ على نَفْسِهِ فقال لصاحبِ الاستخراجِ : عندك مالٌ وأنا أُرْبِحُكَ رِبْحاً ترضاه ، وقد عرفتَ وفائي وسخائي وكِتْماني ؟ فعندي مقدار هذا الشهرِ . فلما صار له عليه مالٌ رَفَقَ به مخافةَ أن يموتَ تحت العذاب فيثوى مالُه .

٦٧٦ – قال المغيرةُ بن شعبة : ما خَدَعَني غير غلامٍ من بني الحارثِ بن كعب ؛ فإني ذَكَرْتُ امرأةً منهم ، فقال لي : أيُّها الأميرُ ، لا خَيْرَ لك فيها ، قلتُ : ولِمَ ؟ قال : رأيتُ رجلاً يُقَبِّلُها ، فأَضْرَبْتُ عنها ، فتزوَّجَها الفتى ، فأرسلْتُ إليه : ألَم تُعلمني كذا وكذا من أَمْرِها ؟ قال : بلى ، رأيتُ أباها يُقَبِّلُها .

٦٧٧ – كان لعبدِالله بنِ مُطيعٍ غلامٌ مُوَلَّدٌ قد أَدَّبَه وخَرَّجَه وصيَّرَه قَهْرمانَه ، وكان أتاهم قومٌ من العدوِّ من ناحيةِ البحرِ ، فرآه يوماً يبكي ، فقال : ما لك ؟ قال : تمنَّيْتُ أن أكونَ حرّاً فأخرج مع المسلمين . قال : وتُحِبُّ ذاك ؟ قال : نعم ، قال : فأَنْتَ حرٌّ لوجه الله تعالى فاخرج ، قال : فإنَّه قد بدا لي أن لا أخرجَ ، قال : خدعتني والله .

٦٧٨ – أُتِيَ مَعْنُ بن زائدة بثلاثمائة أسيرٍ من حَضْرَمَوْتَ ، فأمر بضَرْبِ رِقابِهم . فقام فيهم غلامٌ حين سال عِذارُهُ ، فقال : أنشدُكَ الله أن تقتلَنا ونحن عطاشٌ ، قال : اسقوهم ، فلما شَرِبوا قال : اضربوا أعناقَهم ، فقال الغُلامُ : أَنشدُكَ اللهَ أن تقتلَ أضيافَك ، فقال : أحسَنْتَ ! وأمرَ بإطلاقِهم .

---

٦٧٥ نثر الدر ٤ : ١٠٨ .

٦٧٦ نثر الدر ٤ : ١٠٩ .

٦٧٧ نثر الدر ٤ : ١٠٩ .

٦٧٨ نثر الدر ٤ : ١١٠ .

٦٧٩ – مرَّ شبيب بن يزيد الخارجيُّ على غُلامٍ قد استنقع في الفُراتِ، فقال: يا غلامُ، اخرج إليَّ لأُسائِلَكَ. فنظر الغلامُ فعرفَ شبيباً، فقال: إني أخافُ، فهل آمِنٌ أنا إلى أن أخرجَ وألبسَ ثيابي؟ قال: نعم، قال: فوالله لا ألبسُها اليومَ ولا أخرجُ. فقال شبيب: أُوَّه! خدعني الغلامُ، وأمر رجلاً يحفظه له ولا تُصيبه مَعَرَّةٌ ومضى، وسَلِمَ الغُلامُ.

٦٨٠ – كان يختلفُ إلى أبي حنيفةَ رجلٌ يتجمَّلُ بالسترِ الظاهرِ والسَّمْتِ الحَسَنِ. فقَدِم رجلٌ غريبٌ فأودعه مالاً خَطيراً وخرج حاجّاً، فلما عاد طالبَه بالوديعةِ فجحده، فألحَّ عليه الرجلُ فتمادى. وكاد صاحبُ المال يهيمُ، ثم استشار ثِقَةً فقال له: كُفَّ عنه وَصِرْ إلى أبي حنيفة، فدواؤك عنده. فانطلق إليه وخلا به وأعلمه شأنَه. فقال له أبو حنيفة: لا تُعْلِمْ بهذا أحداً وامضِ راشِداً وعُدْ إليَّ غداً. فلما أمسى أبو حنيفةَ جلس كعادتِه للناسِ، وجعل كلَّما سُئِلَ عن شيءٍ تنفَّس الصُّعَداءَ. فقيل له في ذلك. فقال: إنّ هؤلاء، يعني عن السلطان، قد احتاجوا إلى رجلٍ يبعثونه قاضياً إلى مكانٍ وقالوا لي: اخْتَرْ مَنْ أحبَبْتَ، ثم أسْبَلَ كُمَّه. وخلا بصاحب الوديعةِ وقال له: أترغَبُ حتى أُسَمِّيك؟ فذهب مُتَمنِّعاً عليه، فقال أبو حنيفة: اسكت فإني أبلغُ لك ما تُحِبُّ. فانصرفَ الرجلُ مسروراً يظنُّ الظنون بالجاهِ العريضِ والحالِ الحسنةِ. وصار ربُّ المالِ إلى أبي حنيفة فقال له: امضِ إلى صاحبك ولا تُخبرْهُ بما بيننا، ولوِّحْ بذكري وكفاك. فمضى الرجلُ واقتضاه وقال له: اردُدْ عليَّ مالي وإلا شكوتُك إلى أبي حنيفة. فلما سمع ذلك وفَّاه المالَ، وصار الرجلُ إلى أبي حنيفة وأعلمه برجوعِ المالِ إليه. فقال: استرْ عليه، وغدا الرجلُ إلى أبي حنيفةَ طامعاً في القَضاءِ، فنظر إليه أبو حنيفة وقال له: قد نَظَرْتُ في أمرِك فرفعتُ قَدْرَكَ عن القَضاءِ.

---

٦٧٩ نثر الدر ٤ : ١١٠–١١١.
٦٨٠ نثر الدر ٤ : ١١٢.

٦٨١ – ونظيرُ هذه الحكايةِ ، قال الحسنُ بن أَبي مالك : أَتى رجلٌ أَبا حنيفةَ بالمدينةِ فقال له : قد وصفوك لي وأُريدُك أَن تُخلِّصَني من يمينٍ عَجِلْتُ فيها ، وقد استفتيتُ ابن شُبْرُمَةَ وابن أَبي ليلى وعطاءً وغيرَهم ، فلم يُخرجوني من مسأَلتي بحالٍ . قال : وما هي ؟ قال له : إِني حلَفْتُ أَن أَطأَ امرأَتي في شهرِ رمضان بالنهارِ ، فقال له أَبو حنيفة : فإِذا أَخرجتُك عن يمينِك تُعاوِد ؟ قال : لا . قال : اذهبْ فاعمل على أَن تُسافِرَ بامرأَتِك ثلاثةَ أَيامٍ . فإِذا جاوَزْتَ أَبْياتَ المدينةِ فافطر وتُفطر زوجتُك وَطَأْ ولا تُعاوِد ما كان منك ، واقض أَيامَ فِطرِك بعد انقضاء سفرك . قال : فقبَّل رأْسَه ودعا له وانصرفَ .

٦٨٢ – أَرسل أَحمد بن طولون والي مِصْرَ إِلى أَبي ابراهيم المُزَنيِّ في الحضورِ ، فقال للرسولِ : عُدْ إِليَّ ، فلما مضى الرسولُ قال : واللهِ لا حضَرْتُ عنده إِنْ شاءَ الله . فلما عاد الرسولُ إِليه قال : اعذرني ، فعليَّ يمينٌ ليس لها كفَّارةٌ ، فظنَّ الرسولُ أَنَّها يمينُ الطلاقِ ، وإِنما أَراد ما حلف به ولا كفَّارة فيه .

٦٨٣ – قال أَبو يوسف : بقيتُ على بابِ الرشيد حَوْلاً لا أَصِلُ إِليه ، حتى حدثت مسأَلةٌ ، وذلك أَنَّ بَعْضَ أَهلِه كانت له جاريةٌ ، فحلف أَنه لا يبيعُها إِياه ولا يَهَبُها له . وأَرادَ الرشيدُ شراءَها فلم يجد أَحداً يُفتيه في ذلك . فقلتُ لابن الربيع : أَعلِمْ أَميرَ المؤمنين أَنَّ بالبابِ رجلاً من الفُقهاءِ عنده الشفاءُ من هذه الحادثة . فدخل فأَخبره ، فأَذِنَ لي ، فلمّا وصلتُ مَثَلْتُ بين يَدَيْهِ ، فقال لي : ما تقولُ ؟ فقلتُ : يا أَميرَ المؤمنين ، أَقولُه لك وَحْدَكَ أَم بحضرةِ الفُقَهاءِ ؟

قال : بل بحضرةِ الفقهاءِ ، وليكون الشكُّ أَبْعَدَ . وأَمَرَ فأُحْضِرَ الفُقهاءُ ، وأُعيدَ عليهم السؤالُ ، فكلٌّ قال : لا حيلةَ عندنا . فأَقبل أَبو يوسف فقال : المَخْرَج منها أَنْ يَهَبَ لك نِصْفَها ويبيعَك نِصْفَها فإِنَّه لا يقعُ الحَنْثُ . فقال القوم : صَدَق ! فعظُم أَمري عند الرشيدِ ، وعَلِمَ أَني أَتيتُ بما عجزوا عنه ، ثم

---

٦٨٣ نثر الدر ٤ : ١١٢–١١٣ .

قال له الرشيد : هي مملوكةٌ ولا بُدَّ أن تُسْتَبْرَأَ ، ووالله إن بِتُّ الليلةَ ولم أَبِتْ معها أظنُّ نَفْسي سَتُزْهَقُ . قال : قلت : يُعتِقُها أميرُ المؤمنين ويتزوَّجُها ، فإنَّ الحرَّةَ لا تُسْتَبْرَأُ .

٦٨٤ – وقف أحمد بن أبي خالد بين يدي المأمون ، وخرج يحيى بنُ أكثم من بعضِ المستراحاتِ ، ووقف . فقال له المأمونُ : اصعد إلى السريرِ ، فصعد فجلس على طَرَفِه ، فقال أحمد : يا أميرَ المؤمنين ، إنَّ يحيى صديقي وأخي ومَنْ أَثِقُ به في أمري كلِّه ويَثِقُ بي ، وقد تغيَّرَ عمّا كُنْتُ أَعْهَدُهُ عليه ، فإن رَأَيْتَ أن تَأْمرَهُ بالعَوْدِ إلى ما كان عليه لي ، فإني له على مِثْلِه . فقال المأمون : يا يحيى إنَّ فسادَ أمرِ الملوكِ بفسادِ الحال بين خاصَّتِهم[1] ، وما يَعْدِلُكما عندي أحدٌ ، فما هذا النزاعُ بينكما ؟ فقال له يحيى : واللهِ يا أميرَ المؤمنين إنَّه لَيَعلمُ أني له على أكثر ممّا وَصَفَ ، وأنَّني أَثِقُ بمِثْلِ ذلك منه ، ولكنه رأى منزلتي هذه منك ، فخاف أن أتغيَّرَ له يوماً فأَقْدَحَ فيه عندك ، فتَقْبَلَ قولي فيه ، فأَحبَّ أن يكونَ هذا . فتأمرني بأمرىءٍ لو بلغ نهاية مساءَتي ما قَدِرْتُ أن أذكرَه بسوءٍ عندك ؟ فقال المأمون : كذلك هو يا أحمد ؟ قال : نعم ، قال : أَستعينُ باللهِ عليكما ! ما رَأَيْتُ أتمَّ دَهاءٍ ولا أَقْرَبَ فِطْنَةً منكما .

٦٨٥ – وَلِيَ أبو بُردةَ بنُ أبي موسى القضاءَ بالكوفةِ بعد الشعبيِّ ، وكان يحكمُ بأَنَّ رجلاً لو قال لمملوكٍ لا يملكه : أَنْتَ حُرٌّ ، فإنَّ المملوكَ يُعْتَقُ ، ويؤخَذُ ثمنُه من المُعْتِقِ . قال : وعشق رجلٌ من بني عَبْسٍ جاريةً لجارٍ له وجُنَّ بها وجُنَّت به ، وكان يشكو ذاك إليها ، فلقيها يوماً فقال لها : إلى اللهِ أَشكو أنه لا حيلةَ لي فيك . فقالت : بلى واللهِ ، إنَّ لك لَحيلَةً ولكنك عاجزٌ ؛ هذا أبو بردةَ

---

٦٨٤ نثر الدر ٤ : ١١٣–١١٤ .

---

[1] م : جلسائهم .

يقضي في العِتْقِ بما قد عَلِمْتَ . فقال لها : أَشهد إنَّكِ لصادقةٌ . ثم قدَّمها إلى مجلسٍ للنَّخَعِ فيه قومٌ مُعَدَّلون ، فقال : هذه جاريةُ آل فلان أُشهدُكُم أنَّها حُرَّةٌ ، فألقَت مِلْحَفَتَها على رأْسِها . وبلغ ذلك مواليها فقدَّموه إلى أَبي بُرْدة ، فأَنفذَ عِتْقَها أبو بُرْدَة ، وأَلزمَ الرجلَ ثَمنَها . فلما أُمِرَ به إلى السجنِ خافَ أَنَّها إذا طال أَمرُها تصيرُ إلى أَوّلِ مَنْ يطلبُها وأَن يخيبَ فيما صنع في أَمرِها ، فقال : أَصلح الله القاضي ، لا بُدَّ من حَبْسي ؟ قال : لا بُدَّ أَو تُعطيهم ثَمنَها ؛ قال : فليس مِثلي مَنْ يُحبسُ في شيءٍ يسيرٍ ، أُشهِدُكم أني قد أَعتقتُ كلَّ مملوكٍ لأَبي بُرْدَةَ ، وكلَّ مملوكٍ لآلِ أَبي موسى ، وكلَّ مملوكٍ لمَذْحِج ، فخلَّى سبيلَه ورجع عن ذلك القَضاء .

٦٨٦ – خطب سلمانُ الفارسيُّ إلى عمر بن الخطابِ ابنتَه ، فلم يَسْتَجِزْ ردَّه ، فأَنعم له ، وشقّ ذلك عليه وعلى ابنِه عبدالله بن عُمَر . فشكا ذلك عبدُالله إلى عمرو بنِ العاصِ ، فقال له : أَفتُحِبُّ أَن أَصرِفَ سلمانَ عنكم ؟ فقال له : هو سلمان ، وحالُه في المسلمين حالُه ! قال : أَحتالُ له حتى يكونَ هو التاركَ لهذا الأَمْرِ والكارِهَ له . قال : وَدِدْنا ذلك . فمرَّ سلمانُ بعمروٍ في طريقٍ فضرب بيدِه على منكبِه وقال له : هنيئاً أَبا عبدالله ! قال : وما ذاك ؟ قال : هذا أَميرُ المؤمنين عمرُ يريد أن يتواضَعَ بك فيزوّجُكَ . قال : وإنَّما يُزَوِّجُني ليتواضَعَ بي ؟ قال : نعم ، قال : لا جَرَمَ والله لا خَطَبْتُ إليه أَبداً .

٦٨٧ – كتب معاويةُ إلى عمرو بنِ العاصِ والمغيرة بن شعبة أَن يَقْدما عليه . فقَدِمَ عمرو من مصر ، والمغيرةُ من الكوفةِ ، فقال عمرو للمغيرة : ما جَمَعَنا إلاّ ليعزِلَنا ، فإذا دَخَلْت إليه فاشكُ الضَّعْفَ ، واستأذِنْهُ أَن تأتي الطائفَ أَو المدينةَ ، فإني إذا دخلتُ عليه سأَلْتُه ذلك ، فإنَّه يظنُّ أَنَّا نُريدُ أَنْ نُفْسِدَ عليه . فدخل

---

٦٨٦ نثر الدر ٤ : ١١٧ .

٦٨٧ نثر الدر ٤ : ١١٨ .

المغيرةُ فسأله أن يُعفيَه فأَذِنَ له ؛ ودخل عليه عمرو فسأله أن يُعْفِيَه فأذن له . ودخل عليه عمرو بعد ذلك ، فقال لهما معاويةُ : قد تواطَأْتُما على أمْرٍ وإنكما لتُريدانِ شرّاً ، ارجعا إلى عملِكما .

٦٨٨ – وكتب المغيرةُ بن شعبة إلى معاوية حين كَبِرَ وخافَ العَزْلَ : أما بَعْدُ ، فإنّه قد كبرَتْ سِنّي ، ورقَّ عظمي وقَرُبَ أجلي وسفَّهَني رِجالُ قريشٍ ، فرأْيُ أميرِ المؤمنين في عمله مُوَفَّقٌ . فكتب إليه معاوية : أما ما ذَكَرْتَ من كِبَرِ سِنِّك ، فإنّك أكَلْتَ بِسِنِّكَ عُمْرَكَ ؛ وأما ما ذكرتَ من اقترابِ أجلِكَ ، فإني لو كُنْتُ أستطيعُ دَفْعَ المنيَّةِ لدَفَعْتُها عن آل أبي سفيان ، وأما ما ذَكَرْتَ من العمل فـ : [من الرجز]

ضَحِّ رُوَيْداً يُدركُ الهيجا حَمَلْ

فاستأذن معاويةَ في القدومِ فأَذِنَ له . قال الربيع بن هِزْيَم : فخرج المغيرةُ وخرجنا معه إلى معاوية . فقال له : يا مُغيرةُ ، كبرَتْ سِنُّك وقَرُبَ أَجلُكَ ولم يَبْقَ منك شيءٌ ، ولا أظُنّني إلا مُسْتَبْدِلاً بك . قال : فانصَرَفَ إلينا ونحنُ نعرفُ الكآبةَ فيه ، فقُلنا : ما تُريدُ أن تَصْنَعَ ؟ قال : ستعلمون ذلك . فأتى معاويةَ فقال : يا أميرَ المؤمنين ، إنَّ الأَنْفُسَ يُغدى عليها ويُراحُ ، ولستَ في زمنِ أبي بكرٍ وعمر ؛ وقد اجترح الناسُ ، فلو نَصَبْتَ لنا عَلَماً من بعدك نَصيرُ إليه ، مع أني قد دعوتُ أهلَ العراقِ إلى يزيدَ فركنوا إليه حتى جاءَني كتابُك . قال : يا أبا محمد ، انصرِفْ إلى عملك ، فأَحْكِمْ هذا الأَمْرَ لابن أخيك . فأَقبلنا على البريدِ نركضُ .

٦٨٩ – أَصابَت المسلمين جولةٌ بخراسان ، فمرَّ فيهم شعبةُ بن ظُهَير على بَغْلَةٍ له ، فرآه بعضُ الرجَّالةِ ، فتقدَّمَ له على جِذْم حائطٍ ، فلما حاذاه جال في عَجُزِ بغلتِه ، فقال له : اتَّقِ الله فإنَّها لا تحملني وإيّاك ؛ قال : امضِ فإني واللهِ ما أقدرُ أن أمشي ؛ قال : إنَّك تقتلني وتقتلُ نَفْسَك ، قال : امضِ فهو ما أقول لك . قال

---

٦٨٨ نثرالدر ٤ : ١٢٥ .

٦٨٩ نثر الدر ٤ : ١١٨ .

شعبةُ : فصرف وجه البغلةِ قِبَلِ العَدوِّ ، فقال له : إلى أين تُريدُ ؟ قال : أنا أعلمُ أني مقتولٌ ، فلأَن أُقتلَ مُقْبلاً خيرٌ من أن أُقتلَ مُدْبراً . فنزل الرجلُ عن بغلتِهِ .

٦٩٠ – سأل عبدالله بن الزبير معاويةَ شيئاً ، فمنعه ، فقال : واللهِ ما أَجهَلُ أن أَلْزَمَ هذه البَنِيَّةَ ، فلا أَشتم لك عِرْضاً ، ولا أَقصب لك حَسَباً ، ولكن أَسْدِلُ عِمامتي من بين يدي ذِراعاً ومن خلفي ذِراعاً ، وأَقعدُ في طريقِ أَهلِ الشامِ ، فأَذكر سيرةَ أَبي بكرٍ وعمَرَ فيقول الناسُ : هذا ابنُ حَواريِّ رسول الله ﷺ وابنُ الصِّدِّيق ، فقال معاويةُ : حَسْبُك بهذا شَرّاً ، وقضى حاجَتَه .

٦٩١ – أَتى رجلٌ الأَحنفَ فلطمه ، فقال له : لِمَ لطمتني ؟ قال : جُعِلَ لي جُعْلٌ على أَن أَلطمَ سَيِّدَ بني تميم ، قال : ما صنعتَ شيئاً ، عليك بجارية بن قُدامة فإِنَّه سيِّدهم . فانطلق فلطم جاريةَ ، فأَخذه فقطع يَدَه ؛ وإِنَّما أَراد الأَحنفُ ذلك .

٦٩٢ – قال عمر بن يزيد الأَسَديُّ : خِفْنا أَيامَ الحجاج وجعلنا نُودِعُ متاعَنا ، وعلم جارٌ لنا ، فخَشيتُ أَن يُظهِرَ أَمرَنا ، فعمدتُ إلى سفطٍ فيه لبنٌ ودفعتُه إليه ، فمكث عنده حتى أَمِنَّا ، فطلبته منه ، فقال لي : ما وَجَدْتَ أَحداً تُودِعُهُ لبناً غيري ؟ !

٦٩٣ – توجَّهَ عمرو بن العاص حين فتح قيسارية إلى مصر ، وبعث إلى عِلْجِها فأَرسل إليه أَن أَرْسِلْ إليَّ رَجُلاً من أَصحابِكَ أُكَلِّمْهُ . فنظروا فقال عمرو : ما أَرى لهذا أَحداً غيري ، فخرج ودخل على العِلْجِ وكلَّمه ، فسمع كلاماً لم يسمعْ مِثْلَه قَطُّ ، فقال : حدِّثْني ، هل في أَصحابِكَ مِثْلُكَ ؟ قال : لا تَسَلْ عن هواني عليهم ، إلاّ أَنهم بعثوني إليك وعرَّضوني لِما عرَّضوني لا يدرون ما تَصْنَعُ بي . فأَمر له بجائزةٍ وكُسْوَةٍ ، وبعث إلى البوَّابِ : إذا مَرَّ بك

---

٦٩٠ نثرالدر ٤ : ١٢٠ .

٦٩١ نثر الدر ٤ : ١٢١ .

٦٩٣ نثر الدر ٤ : ١٢٣ والعقد ١ : ١٢٤ .

فاضربْ عُنُقَه وخُذْ ما معه . فخرج من عنده ، فمرَّ برجلٍ من نصارى العربِ من غَسَّان فعرفه ، فقال : يا عمرو ، إنك قد أحسنتَ الدخولَ ، فأحسِنِ الخروجَ ، فرجع ، فقال له الملكُ : ما رَدَّك ؟ قال : نَظَرْتُ فيما أعطيتني فلم أجِدْهُ يَسَعُ بني عمِّي ، فأردْتُ أن أجيئَك بعشرة منهم تُعطيهم هذه العطيَّةَ وتكسوهم بهذه الكسوةِ ، فيكون معروفُك عند عشرةٍ خيراً من أن يكونَ عند واحدٍ . قال : صَدَقْتَ ، فأعْجِلْ بهم إليَّ . وبعث إلى البوَّابِ أن خَلِّ سبيلَه . فخرج عمرو وهو يتلفَّتُ حتَّى إذا أَمِنَ قال : لا أعودُ إلى مِثْلِها أبداً ، فما فارقَها عمرو حتى صالحه . فلما أُتِيَ بالعِلْجِ قال : أنْتَ هو ؟ ! قال عمرو : نعم على ما كان من غَدْرِكَ .

٦٩٤ – كانت لأيمنَ بن خُرَيْمٍ الأسديِّ منزِلَةٌ من معاوية ، وكان معاويةُ قد ضَعُفَ عن النِّساء ، وكان يكره أن يُذكَرَ عنده أحدٌ يُوصَفُ بالجماع . فجلس ذاتَ يومٍ وفاخِتَةُ زوجتُه قريبةٌ منه حيثُ تسمعُ الكلامَ . فقال : يا أيمنُ ، ما بَقِيَ مِن طعامِك وشرابِك وجِماعِكَ وقوَّتِك ؟ فقال : يا أميرَ المؤمنين أنا واللهِ آكلُ الجَفْنَةَ الكبيرةَ الدَّرْمك والقِدْرَ ، وأشربُ الرِّفْدَ العظيمَ ولا أقْنَعُ بالغُمَرِ ، وأركضُ بالمُهْرِ الأرِنِ ما أحْضَرَ ، وأُجامِعُ من أوَّلِ الليلِ إلى السَّحَرِ . قال : فغمَّ ذلك معاويةَ ، وكلامُه هذا بأُذُنَيْ فاختة فجفاه معاويةُ . فشكا أيمنُ ذاك إلى امرأتِـهِ ، فقالت : أَذْنَبْتَ ذَنْباً ، فواللهِ ما معاويةُ بعَنِتٍ ولا مُتَجَنٍّ قال : لا واللهِ إلاّ كذا وكذا ، قالت : هذا واللهِ الذي أغضَبَه عليك ، قال : فأصلحي ما أفسَدْتُ ، قالت : كفيتُكَ . فأتت معاويةَ فوجدته جالساً للناسِ ، فأتت فاختةَ فقالت : ما لك ؟ قالت : جئتُ أستعدي على أيمنَ ، قالت : وما له ؟ قالت : ما أدري أرجلٌ هو أم امرأةٌ ؟ وما كشف لي ثوباً منذ تزوَّجني ؛ قالت : فأين قولُه لأميرِ المؤمنين ؟ وحكَتْ لها ما قال ؛ قالت : ذاك واللهِ الباطلُ . وأقبل معاوية فقال : من هذه عندك

---

٦٩٤ نثر الدر ٤ : ١٢٣–١٢٤ .

يا فاختِةُ ؟ قالت : هذه امرأةُ أيمن جاءَت تشكوه ، قال : وما لها ؟ قالت : زَعَمَتْ أنَّها لا تَدْري أرجلٌ هو أم امرأةٌ ، وأنَّه لم يكشف لها ثوباً منذ تزوَّجَها . قال : كذاك هو ؟ قالت : نعم ، فَرِّقْ بيني وبَيْنَه ، فرَّقَ اللهُ بَيْنَه وبين رُوحِهِ . قال معاويةُ : أوَخَيْرٌ من ذلك ؟ هو ابن عمِّك وقد صبرْتِ عليه دَهْراً ، فأَبَتْ ، فلم يَزَلْ يطلبُ إليها حتى سمحت له بذلك ، فأعطاها وأحسنَ إليها ، وعادت منزلةُ أيمن عند معاوية كما كانَتْ .

٦٩٥ – حلفَ بعضُ الأعرابِ أن لا يكشفَ لامرأتِه ثوباً ، فسأل القاضي ، فأمره باعتزالِها ، فقالت مريم بنت الحريشِ : تكشِفُ هي ثَوْبَها صاغِرَةً قَمِيَّةً ، فأمره القاضي بذلك .

٦٩٦ – حدَّث المدائنيُّ أنّ مُخارِقَ بنَ عفار ومَعْنَ بن زائدة في فوارس لقيا رجلاً في بلادِ الشركِ ومعه جاريةٌ لم يُرَ مثلُها شباباً وجمالاً ، فصاحوا به : خلِّ عنها ، ومعه قَوْسٌ له ، فرمى بعضَهم فجرحه ، فهابوا الإقْدامَ عليه ؛ ثم عاد ليرمي فانقطع وَتَرُهُ ، فأسلمَ الجاريةَ وأَسنَدَ في جَبَلٍ كان قريباً منه ، فابتدروا الجاريةَ وكان في أُذنِها قُرْطٌ وفيه دُرَّةٌ ، فانتزعه بعضُهم ، فقالت : وما قَدْرُ هذه ؟ فكيف لو رأيتُم دُرَّتين في قَلَنْسُوَتِه ؟ فاتَّبَعوه ، فقال : ما لكم ، ألم أَدَعْ لكم بُغْيَتَكم ؟ قالوا : أَلْقِ ما في قَلَنْسُوَتِك ، فرفع قَلَنْسُوَتَه فإذا فيها وَتَرٌ للقَوْسِ كان قد أعدَّه وأُنْسيه من الدَّهَشِ . فلما رآه عَقَدَه في قوسِه ، فولَّى القومُ ليس لهم هِمَّةٌ إلا أن يَنْجوا بأنفسِهم وخَلوا عن الجاريةِ .

٦٩٧ – قال المدائنيُّ : كان الحجاجُ حسوداً لا يُنْشِئ صنيعةً إلا أَفسَدَها ؛ فلما وجَّه عُمارةَ بن تميمٍ اللَّخميَّ إلى ابن الأَشعثِ وعاد بالفتحِ

---

٦٩٥ نثر الدر ٤ : ١٢٦ .
٦٩٦ نثر الدر ٤ : ١٢٦ .
٦٩٧ نثر الدر ٤ : ١٢٨ .

حَسَدَه ، فعرف ذلك عُمارةُ وكَرِه مُنافرَتَه ، وكان عاقلاً رفيقاً . فظلَّ يقول : أَصلح اللهُ الأَميرَ ، أَنْتَ أَشرفُ العربِ ، مَنْ شَرَّفْتَه شَرُفَ ، ومَنْ صغَّرْتَه صَغُرَ ، وما ابنُ الأَشْعَثِ وخَلْعُه ؟ حتى استوفد عبد الملك الحجاجَ وسار عمارةُ معه يُلاطفُه ، وقَدِموا على عبدِ الملكِ ، وقامت الخُطباءُ بين يَدَيْه في أَمرِ الفتح . فقام عُمارَةُ فقال : يا أَميرَ المؤمنين ، سَلِ الحجاجَ عن طاعتي وبلائي ، فقال الحجاجُ : يا أَميرَ المؤمنين ، لقد أَخلصَ الطاعةَ وأَبلى الجميلَ وأَظهرَ البأسَ ، من أَيمنِ الناس نَقيبَةً ، وأَعفِّهم سريرةً . فلما بلغ آخِرَ التقريظِ قال عمارةُ : أَرضيتَ يا أَميرَ المؤمنين ؟ قال : نعم ، فرضي اللهُ عنك . قال عمارةُ : فلا رضي اللهُ عن الحجاجِ يا أَميرَ المؤمنين ولا حَفِظَه ولا عافاه ؛ فهو الأَخْرَقُ السَّيِّئ التدبيرِ ، الذي قد أَفسد عليك العراقَ وأَلَّب عليك الناسَ ، وما أُتيتَ إلا من خُرْقِهِ وقلَّةِ عَقْلِه وفَسالَةِ رَأْيِهِ وجَهْلِه بالسياسةِ ، ولك منه يا أَميرَ المؤمنين أَمثالُها إن لم تَعزِلْهُ . فقال الحجاجُ : مَهْ يا عمارة ! فقال : لا مَهْ ولا كرامة ! يا أَميرَ المؤمنين ، كلُّ امرأَةٍ له طالق وكلُّ مملوكٍ له حُرٌّ إنْ سِرْتُ تحت رايةِ الحجاج أَبداً . فقال عبد الملك : ما عندنا أَوْسَعُ لك .

٦٩٨ – قَدِمَ معاويةُ المدينةَ ودخل المسجدَ ، وسعدُ بن أَبي وقاصٍ جالسٌ إلى رُكْنِ المِنْبَرِ . فصعد المِنبر فجلس في مجلسِ النبيِّ صلَّى اللهُ عليه وآله وسلم ، فقال له سعدٌ : يا معاويةُ ، أَجَهِلْتَ فنُعلِّمك أَم جُنِنْتَ فنُداويكَ ؟

فقال : يا أَبا إسحاق ، إني قَدِمتُ على قومي على غير تأَهُّبٍ لهم ، وأَنا باعِثٌ لهم بأَعطياتِهم إن شاءَ اللهُ تعالى . فسمع الناسُ كلامَ معاوية ولم يسمعوا كلامَ سَعْدٍ . وانصرف الناسُ يقولون : كلَّمه سعدٌ في العطاءِ فأَجابه إليه .

٦٩٩ – جاء بازيار لعبدالله بن طاهر فأَعلمه أَنّ بازيّاً له انحطَّ على عقابٍ

---

٦٩٨ نثر الدر ٤ : ١٣٤ .
٦٩٩ نثر الدر ٤ : ١٣٤ .

فقتلها ، فقال : اذهب فاقطف رَأْسَه ، فقال : إنَّه قتل العُقابَ ! فقال : اقتُلْهُ فإني لا أُحبُّ لشَيْءٍ أن يَجتَرِئ على ما فوقه . وأَرادَ أن يبلغَ ذلك المأمونَ فيسكن إلى جانبه .

٧٠٠ – غضب المأمونُ على رجلٍ فقال له : لأقتلنَّكَ ولآخُذَنَّ مالك ، اقتلوه ! فقال أحمد بن أبي دواد : إذا قَتَلْتَه ، فمن أين تأخذُ المال ؟ قال : من وَرَثَتِه . فقال : إذن تأخذُ مالَ الورثةِ ، وأميرُ المؤمنين يَأبى ذلك . فقال : يُؤَخَّر حتى يُسْتَصْفى مالُه ، فانفض المجلسُ وسكن غَضَبُه ، وتُوصِّلَ إلى خَلاصِه من بَعْدُ .

٧٠١ – مَرِضَ مولىً لسعيد بنِ العاص ولم يكُن له مَنْ يخدمُه ، فبعث إلى سعيدٍ ، فلما أتاه قال : إنَّه ليس لي وارثٌ غيرك ، وها هُنا ثلاثون ألف درهمٍ مدفونة ، فإذا أنا مِتُّ فخُذْها بارك الله لك فيها . فقال سعيدٌ حين خرجَ من عنده : ما أرانا إلاّ وقد أَسَأْنا إلى مَوْلانا وقَصَّرْنا في تعاهُدِهِ ، وهو من شُيوخِ موالينا . فبعث إليه وتعاهده ، ووكل به مَنْ يخدمُه . فلما مات كفَّنه وشَهِد جِنازَتَه ، فلما رجع إلى البيتِ أَمرَ بأن يُحْفَرَ الموضعُ ، فلم يجد فيه شيئاً . وجاءَ صاحبُ الكفنِ فطالب بالكَفَنِ ، فقال : واللهِ لقد هَمَمْتُ أن أَنْبِشَ عن ابنِ الفاعلةِ .

٧٠٢ – بعث يزيد بن معاوية عبدَالله بنَ عِضاه الأَشعريَّ إلى ابنِ الزبير فقال له : إنَّ أَوَّلَ أَمرنا كانَ حَسَناً فلا تُفْسِدْهُ بِأخِرةٍ . قال ابن الزبير : إنَّه ليست ليزيد في عُنُقي بَيْعَةٌ . فقال له : لو كانت ، أَكُنْتَ تفي بها ؟ قال : نعم . قال : يا مَعْشَرَ المسلمين . قد سَمِعْتُم ما قالَ ، وقد بايعتُم ليزيد ، وهو يأمركم بالرجوعِ عن بيعتِهِ .

---

٧٠٠ نثر الدر ٤ : ١٣٥ .

٧٠١ نثر الدر ٤ : ١٣٦ .

٧٠٢ نثر الدر ٤ : ١٣٦ .

٧٠٣ – جاءت امرأةٌ إلى أبي حنيفة فقالت : إنَّ زوجي حلف بطلاقي أَنْ أطبخَ قِدْراً أَطرحُ فيها مَكُّوكاً من الملحِ فلا يتبيَّنُ طعمُ المِلْحِ فيما يُؤْكَلُ منها ، فقال : خُذي قِدْراً واجعلي فيها الماءَ ، واطرحي فيها مكّوكاً مِلْحاً واطرحي فيه بَيْضاً واسلقيه ، فإنَّه لا يُوجَدُ طَعْمُ المِلح في البَيْضِ .

٧٠٤ – قال الحجاج لمحمد بن عُمير بن عُطارد : اطلب لي امرأةً حَسَنَةً[1] أَتَزَوَّجُها ، قال : قد وَجَدْتُها إنْ زَوَّجَها أَبوها . قال : ومَنْ هذا الذي يَمتَنِعُ من تَزْويجي ؟ قال : أَسماءُ بن خارجة ، يدَّعي أَنه لا كُفْوٌ لبناتِه إلا الخليفة . قال : فأَضمرها الحجاج إلى أَن دخل عليه أَسماءُ ، فقال : ما هذا الفَخْرُ والتطاولُ ؟ قال : أَيُّها الأَميرُ ، إنَّ تَحْتَ هذا شيئاً ، قال : بلغني أَنك تزعمُ أَن لا كُفْوٌ لبناتِك إلا الخليفة ! فقال : واللهِ ما الخليفةُ بأَحب أَكفائِهنَّ إليَّ ، ولنُظرائي من العشيرةِ أَحبُّ إليَّ منه ؛ لأَنَّ مَنْ خالطني منهم حفظني في حرمتي ، وإن لم يكن يحفظني قَدَرْتُ على أَن أَنْتَصِفَ منه ، والخليفةُ لا يُنْتَصَفُ منه إلا بمشيئتِه ، وحُرْمتُه مضيمةٌ مطَّرَحةٌ ، مُقْدِمٌ عليها مَنْ ليس مِثْلَها ، ولسانُ ناصرِها أَقْطَع . قال : فما تقولُ في الأَميرِ خاطباً هنداً ؟ فزوَّجه إيَّاها وحوَّلها إليه ، فلمّا أَتى على الحديثِ حَوْلانِ دخلَ أَسماءُ على الحجَّاج فقال : هل أَتى الأَميرَ ولدٌ بحمد الله تعالى على هيئته يُسَرُّ به ؟ قال : أَما من هند فلا . فقال : ولدُ الأَميرِ من هندٍ ومن غيرِ هند عندي بمنزلةٍ ؛ قال : واللهِ إني لأُحِبُّ ذلك من هند ؛ قال : فما يمنع الأَميرَ من الضَّرِّ ، فإنَّ الأَرحامَ تتغاير ، قال : أَو تقولُ هذا القولَ وعندي هند ؟ قال : أُحبُّ أَن يَفْشُوَ نَسْلُ الأَميرِ ، فقال : ممَّن ؟ قال : على الأَميرِ بهذا الحيِّ من تميم ، فنساؤهم مناجيب ؛ قال : فأَيُّهنَّ ؟ قال : ابنةُ محمد بن عمير ، قال : إنه لا فارغةَ

---

٧٠٣ نثر الدر ٤ : ١٣٧ .

٧٠٤ نثر الدر ٤ : ١٣٨ والأغاني ٢٠ : ٣٣٣–٣٣٤ (باختصار) .

---

[1] نثر : حسيبة .

له ، قال : ما فعلَتْ فُلانةُ ابنته ؟ فلما دخل إليه محمد بن عمير ، قال : ألا تزوج الأمير ؟ قال : لا فارغة لي ، قال : فأَيْنَ فلانةُ ؟ قال : زوَّجتُها من ٱبن أَخي البارحةَ ، قال : أَحْضِرْ ابنَ أَخيك ، فإن أقرَّ بهذا ضربتُ عُنُقَه . فجيءَ بابنِ أخيه وأُبلغَ ما قال الحجَّاجُ . فلما مثل بين يَدَيْه قال : بارك الله لك يا فتى ؟ قال : في ماذا ؟ قال : في مصاهرتِك لعمِّك البارحةَ ، قال : ما صاهَرْتُه البارحةَ ولا قَبْلَها ، قال : فانصَرِفْ راشداً . ولم ينصرف محمد حتى زوَّجه ابنتَه . وحضر بعد ذلك يوماً جماعةٌ من الأَشرافِ بابَ الحجاجِ فحجبَ الجميعَ غير أَسماءَ ومحمدٍ . فلما دخلا قال : مرحباً بصهري الأَميرِ ، سَلاني ما تُريدانِ أُشَفِّعْكُما ، فلم يُبْقِيا عانياً إلا أَطلقاه ، ولا مُجَمَّراً إلاّ أَقْفَلاه . فلما خرجا أَتبَعَهُما الحجَّاجُ مَنْ يحفظ كلامَهُما ، فلما فارقا الدارَ ضرب أَسماءُ يَدَه على كتِفِ محمد وأنشأ يقول : [من الطويل]

جزيتُك[1] ما أَسدَيْتَه يا ابنَ حاجبٍ وفاءً كعُرْفِ الديكِ أَو قُذَّةِ النَّسْرِ

في أَبياتٍ كثيرةٍ . فعاد الرجلُ فأَخبرَ الحجَّاج . فقال : لله دَرُّ ابن خارجة إذا وُزِنَ بالرجالِ رَجَحَ !

٧٠٥ – مرَّ زيادُ بأَبي العريان فقال : مَنْ هذا ؟ قيل : زياد بن أَبي سفيان ، فقال : رُبَّ أَمرٍ قد نَقَضَه الله ، وعَبْدٍ قد ردَّه الله . فسمعها زيادٌ فكره الإِقدامَ عليه وكتب بها إلى معاوية ، فأَمره بأن يبعث إليه أَلْفَ دينارٍ ويمرّ ويسمع ما يقول . ففعل زيادٌ ذلك ، ومرَّ به فقال : مَنْ هذا ؟ قالوا : زياد ، قال : رحم الله أَبا سفيان ، لكأَنَّها

---

٧٠٥ نثر الدر ٤ : ١٤١ والبصائر ٥ : ١٦٦ (رقم : ٥٥٥) وأنساب الاشراف ٤/أ : ٢٢٠ ومحاضرات الراغب ٢ : ٤٢١ .

---

١ الأغاني :
دونك ما أسديته يا بن حاجب سواء كعين الديك أو قذة النسر

تَسْليمتُه ونَغمته . فكتب بها زيادٌ إلى معاوية ، فكتب إلى أَبي العريان : [من البسيط]

ما لبَّثتْكَ دنانيرٌ رُشِيتَ بها   أَن لوَّنَتْك أَبا العُرْيانِ أَلوانا

فدعا أبو العريان وأَملى عليه إلى معاوية : [من البسيط]

مَنْ يُسْدِ خيراً يَجِدْه حيث يطلبه   أَو يُسْدِ شرّاً يَجِدْهُ حيثما كانا

٧٠٦ – لمّا كُتِبَ أَمان عبدالله بن علي واستُفْتِيَ ابن المقفَّعِ فيه ، وكان كاتبَ أَخيه سليمان بن علي ، وأَكَّدَ سليمان بن علي واخوتُه الأَيمان والعهود على المنصورِ في أَمانِه قال لهم المنصور : هذا لازمٌ إلا إذا وَقَعَتْ عيني عليه ، فلما دخل داره أَمرَ أَن يُعْدَلَ به ولم يَرَه المنصورُ فحُبِسَ . فكانت هذه تُعَدُّ من حِيَلِ المنصور .

٧٠٧ – ولمّا كتب المنصور إلى عامله بالبصرةِ بقَتْلِ ابنِ المقفَّع جاء عُمومتُه فأَحضروا الشُّهودَ بأَنّ ابنَ المقفَّعِ دخل إلى دارِ الوالي ولم يخرج منها ، فطالبوه بالقَوَدِ منه . قال المنصور : إن أَنا أَقَدْتُ من عاملي وقتلْتُهُ ، ثم خرج عليكم ابنُ المقفَّعِ من هذا البابِ ، مَنْ الذي يرضى بأَن أَقتلَه بعاملي قَوَداً منه ؟ فسكن القومُ وأَهدروا دمَ ابنِ المقفَّع .

٧٠٨ – لمّا دخل الضحاكُ بنُ بِشْرٍ الشيبانيُّ الخارجيُّ الكوفةَ قيل له : لِمَ تقتلُ أَهلَ الأَطرافِ ومعكَ بالكوفةِ أَصلُ الإرجاء أَبو حنيفة ؟ فأَرسل إليه فأَحضره . فلمّا رآه قال : اضربوا عُنُقَه ، من قَبْلِ أَن يُكلِّمَه . فقال أَبو حنيفة : كَفَرْتَ ، قال : ولِمَ ؟ قال : تقتلُ رجلاً لم تسمعْ كلامَه ؟ قال : ما تقولُ في الإيمانِ ؟ قال : هو قَوْلٌ . قال : قد صَحَّ كُفْرُكَ ، اضربوا عُنُقَه . قال : تضربُ عُنُقَ رجلٍ لم تَسْتَتِبْهُ ؟ قال : فما تقول ؟ قال : أَنا تائبٌ ، فتركه .

---

٧٠٦ نثر الدر ٤ : ١٤٤ .

٧٠٧ نثر الدر ٤ : ١٤٤ ووفيات الأعيان ٢ : ١٥٢–١٥٣ .

٧٠٨ نثر الدر ٤ : ١٤٤–١٤٥ .

٧٠٩ – قال عباس بن سهل الساعدي : لمّا وَلِيَ عثمان بن حيّان المُرّي المدينةَ ، عرَّضَ ذاتَ يومٍ بذكْرِ الفتنةِ ، فقال له بعضُ جلسائه : عباس بن سهل كان شِيعَةً لابنِ الزبير ، وكان قد وجَّهه في جيشٍ إلى المدينةِ . قال عباس : فتغيَّظَ عليَّ وآلى ليقتلني . فبُلِّغْتُ ذلك فتوارَيْتُ عنه حتى طال عليَّ ذلك ، فلقيتُ بعضَ جلسائِه ، فشكوتُ ذلك إليه وقلتُ : قد أمَّنني أميرُ المؤمنين عبد الملك ، فقال لي : ما يَخْطُرُ ذِكْرُكَ إلا تغيَّظَ عليك وأَوْعَدَكَ ؛ وهو ينشط في الحوائجِ على طعامِه ويشكر ، فاحضُرْ طعامَه ثم كلِّمْه بما تُريدُ . فَفَعلْتُ ، فأُتِيَ بجَفْنَةٍ ضَخْمةٍ فيها الثُّرْدَةُ عليها اللَّحمُ . فقلتُ : لكأني أنظرُ إلى جَفْنَةِ حيَّان بنِ معبد يتكاوَسُ الناسُ عليها بناحيته ؛ ووصفت له ناحية . فجعل يقول : أرأَيْتَه ؟ فقلتُ : لَعَمْري كأني أنظرُ إليه حين خرج علينا وعليه مِطْرَفُ خَزٍّ يَجُرُّ هُدْبَهُ يتعلَّقُ به حَسَكُ السَّعْدان ، ما يكفُّه عنه ؛ ثم يُؤْتى بجَفْنَةٍ كأني أنظرُ إلى الناسِ يتكاوسون عليها ، منهم القائمُ ومنهم القاعدُ . قال : ومَنْ أنْتَ رحمك الله ؟ قلت : آمِنّي أمَّنَك الله ، قال : قد آمنتُك ، قلتُ : أنا عباس بن سهل الساعديُّ ، قال : فمرحباً بك وأَهلاً أَهل الشرفِ والحقِّ . قال عباس : فرأيتني وما بالمدينةِ رجلٌ أَوْجَه منّي عنده . قال : فقال بعضُ القومِ بعد ذلك : يا عبَّاس ، أأَنْتَ رَأَيْتَ حيّان بن معبد يسحبُ الخَزَّ يتكاوسُ الناسُ على جَفْنَتِه ؟ فقلتُ : واللهِ لقد رأَيْتُه ونزلنا ناحية فأتانا في رحالِنا وعليه عَباءَةٌ قَطَوانيةٌ ، فجعلتُ أذوده بالسوط عن رِحالِنا خيفةَ أن يسرقني .

٧١٠ – قال الشعبيُّ : وجَّهني عبد الملك بن مروان إلى ملكِ الرومِ فلما وصلت إليه جعل يُسائلني عن أشياء فأُخبره بها . فأقمتُ عنده أياماً ، ثم كتب جوابَ كتابي ، فلما انصرفت دفعتُه إلى عبد الملكِ ، فجعل يقرأه ويتغيَّرُ لونُه . ثم

---

٧٠٩ نثر الدر ٤ : ١٤٨–١٤٩ .
٧١٠ ربيع الأبرار ١ : ٨٠٠–٨٠١ ونثر الدر ٥ : ١٤٤ .

قال : يا شَعبيُّ ، عَلِمْتَ ما كتب به إليَّ الطاغيةُ ؟ قلتُ : يا أميرَ المؤمنين كانت الكتبُ مَخْتومةً ، ولو لَمْ تكن مختومةً ما قَرأْتُها وهي إليك . قال : إنَّه كتب إليَّ : إنَّ العجبَ من قومٍ يكون فيهم مِثْلُ مَنْ أَرْسَلْتَ به فيملِّكون غيرَه . قال : فقلت : يا أميرَ المؤمنين ذاك لأنَّه لم يَرَكَ . قال : فسُرِّيَ عنه . ثم قال : إنَّه حسدني عليك فأرادَ أن أقتلَك .

٧١١ - أخذَ الحَكَمُ بنُ أيوب إياسَ بن معاوية في ظِنَّةِ الخوارجِ ، فقال له الحكمُ : إنَّك خارجيٌّ مُنافِقٌ ، وأوْسَعَهُ شتماً . ثم قال له : ائتني بكفيلٍ ، فقال : اكفل أيها الأمير بي ، فما أحدٌ أعرف منك بي . قال : وما عِلْمي بك وأنا من أهلِ الشامِ وأنْتَ من أهلِ العراقِ ؟ فقال له إياسٌ : ففيم هذه الشهادةُ منذ اليوم ؟

٧١٢ - وقد احتالَ بمِثْلِها بَعْضُ أهلِ زماننا .

كان بهروز الخادم الغياثي وهو على العراقِ قد أُولعَ بتتبُّعِ الباطنيةِ وقَتْلِهم ، ونَصَبَ لهم بعضَ العلويين ممَّن يزعمُ أنَّه كان على مذهبِهم وتابَ وادَّعى معرفتَهم ؛ وملأَ السِّجْنَ منهم ، وقتل بَشَراً كثيراً ادَّعى عليهم هذا المذهبَ . فدخل يوماً محاسنُ بنُ حفص المُغَنِّي دار بهروز ، فرأى هذا العلويَّ ، فاعتنقه وألْطَفَ له في السلامِ والسؤالِ وذاك لا يَعرِفُه . فبهت إليه وقال له : مَنْ أنْتَ ؟ قال : أوما تعرفُني ؟ أنا صديقُكَ . فقال : واللهِ ما أعرفُك . وكان هذا بحضرةِ القاضي أحمد بن سلامة الكَرْخيِّ . فقال له محاسن : يا سيِّدنا ، اشْهَدْ عليه أنَّه لا يعرفني ، فضحك الحاضرون وصارت نادِرَةً .

٧١٣ - دعا المنصورُ ابن أبي ليلى وأراده على القَضاءِ فأبى ، فتوعَّدَه إن لم يَفْعَلْ ، فأبى أن يفعلَ . ثم إنَّ غَداءَ المنصورِ حضر فأُتيَ بصَحْفَةٍ فيها مثالُ رَأْسٍ ، فقال لابنِ أبي ليلى : خُذْ أيُّها الرجلُ من هذا . قال ابن أبي ليلى : فجعلت أضرِبُ بيدي إلى الشيء . فإذا وضَعْتُه في فمي سالَ فلا أحتاجُ إلى مَضْغِهِ . فلما فرغ

---

٧١١ نثر الدر ٥ : ١٥٥ .

جعل يلحسُ الصحفةَ ، فقال له : يا محمد ، أتدري ما كُنْتَ تأكُل ؟ قال : لا يا أميرَ المؤمنين ، قال : هذا مُخُّ الثنيان معقودٌ بالسكَّرِ الطبرزد ؛ وتدري بكم يقوم بهذه الصحفة علينا ؟ قلتُ : لا يا أميرَ المؤمنين ؛ قال : تقوم بثلاثمائة وبضعة عشر ؛ قال : أتدري لم أَلْحَسُها ؟ هذه صَحْفَةُ رسولِ الله ﷺ ، أنا أطلبُ البركةَ بذلك . فلما خرج ابن أبي ليلى من عنده رفع رأسَه إلى الربيعِ وقال : لقد أكل الشيخُ عندنا أكلةً لا يُفْلحُ بعدها أبداً . فلما كان عشاءُ ذلك اليوم راح ابن أبي ليلى إلى المنصورِ فقال : يا أميرَ المؤمنين فكَّرْتُ فيما عَرَضْتَ عليَّ ، فرأَيْتُ أنَّه لا يسعني خلافُك ، فولاّه القضاءَ ؛ ثم قال للربيعِ : كيف رأَيْتَ حديثي بالشيخِ ؟

٧١٤ – عاتبت أُم جعفر الرشيد في تقريظِه للمأمون دون ابنِها محمد ، فدعا خادماً بحضرتِه وقال : وَجِّه إلى محمدٍ وعبدالله خادِمَين خَصِيَّيْن يقولان لكلِّ واحدٍ منهما على الخلوةِ ما يَفْعَلُ به إذا أَفْضَت الخلافةُ إليه . فأما محمد فإنَّه قال للخادمِ : أُقْطِعُك وأُعطيكَ وأُقدِّمُك . وأما المأمونُ فإنَّه رمى الخادم بدواة كانت بين يَدَيْهِ وقال : يا ابنَ اللَّخْناء ، تسأَلُني عمَّا أفعلُ بك يومَ يموتُ أميرُ المؤمنين وخليفةُ ربِّ العالمين ، وإنِّي لأَرجو أن نكونَ جميعاً فداءً له . فرجعا بالخبرَيْنِ ، فقال الرشيدُ لأُمِّ جعفر :كيف تَرَيْن ؟ ما أُقَدِّمُ ابنَكِ إلاّ طلباً لرضاكِ وتركاً للحَزْمِ .

٧١٥ – وممَّا ضربوه مثلاً على لسانِ الحيوان قالوا : صاد رجلٌ قُبَّرَةً ، فلما صارت في يدِه قالت : وما تُريدُ أن تصنعَ بي ؟ قال : أُريدُ أن أَذبَحَكِ وآكلكِ ، قالت : فإني لا أَشفي من قَرَمٍ ، ولا أُشْبِعُ من جُوعٍ ، فإن تركتَني علَّمْتُكَ ثلاثَ كلماتٍ هي خيرٌ لك من أكلي . أما الأُولى فأُعلِّمُك وأنا في يَدِك ، وأما الثانيةُ فأُعلِّمك وأنا على الشجرةِ ، وأما الثالثةُ فأُعلِّمُك وأنا على الجَبَلِ . فقال : هاتِ الأُولى ، قالت : لا تَلَهَّفَنَّ على ما فاتَك ، فتركها وصارت على الشجرةِ ، ثم

---

٧١٥ نثر الدر ٧ : ٢٧٧–٢٧٨ والعقد ٣ : ٦٨ .

قالت : لا تُصَدِّقْ ما لا يكونُ ، ثم قالت : يا شَقِيُّ ، لو ذبحتَني لأَخْرَجْتَ من حَوْصَلَتي دُرَّتَيْنِ هما خيرٌ لكَ من كَنْزٍ . فعضَّ على شَفَتَيْهِ مُتَلَهِّفاً ثم قال : علِّميني الثالثةَ ، فقالت : أَنْتَ قد أُنْسِيتَ الثنتين فكيف أُعلِّمُك الثالثةَ ؟ أَلم أَقُلْ لك : لا تَلَهَّفَنَّ على ما فاتك ولا تُصَدِّقَنَّ ما لا يكونُ ؟ أَنا وريشي ولحمي لا يكون وَزْنُه دُرَّتَيْن ، فكيف يكونُ في حوصلتي ذلك ؟ ثمَّ طارَتْ فذهَبَتْ .

٧١٦ – قال الحجَّاجُ يوماً : عليَّ بعدوِّ اللهِ مَعْبَدٍ الجُهَنيِّ ، وكان في حَبْسِهِ قد حَبَسَه في القَدَرِ ، فأُتيَ به وهو شيخٌ ضَعيفٌ ، فقال : تُكذِّبُ بقَدَرِ الله ؟ قال : أَيُّها الأَميرُ ، ما أُحِبُّ إليك أَن تكونَ عجولاً ، إنَّ أَهلَ العراقِ أَهْلُ بَهْتٍ وبُهْتان ، وإنِّي خالَفْتُهم في أَمرٍ فشَهِدوا عليَّ . قال : وفيمَ خالَفْتَهم ؟ قال : زعموا أَنَّ الله تعالى قَدَّرَ عليهم وقضى قَتْلَ عثمان ، وزعمتُ أَنا أَنَّهم كذبوا في ذلك ، قال : صَدَقْتَ أَنْتَ وكَذَبوا ، خَلُّوا سبيلَه .

٧١٧ – كان أَبو الهيجاء عبدالله بن حمدان يسير بالحاجِّ في أَيَّامِ المقتدِرِ ، وكانت بينه وبين الهجْريِّ سليمان بن الحسن الجنابيِّ وَقْعَةٌ بالهَبيرِ ، فأَسَرَ أَبا الهيجاءِ ، ونَفَسَ به عن القَتْلِ لِبَأْسِه وفَضائِلِه ، فاستحياه واستباح الحاجَّ . وكان فيمن أُسِرَ العمُّ ، وهو عمُّ السيِّدة أُمِّ المقتدرِ . فلما حصلا عنده في بلدِه أكرم أَبا الهيجاءِ وبسطه وأَكثر من محاضَرَته . قال أَبو الهيجاءِ في حديثٍ طويلٍ : فكنتُ أَغُضُّ من العمِّ عنده وأَطْنِزُ به وبغَيْرِه ممَّن حصل في الأَسْرِ من أَصحابِ المُقْتَدِرِ حتى استللتُهم منه . ثمَّ إنَّه طمِعَ في العمِّ طمعاً شديداً ، واستعصى عليَّ في إطْلاقِه خاصَّةً ، حتى قُلْتُ له في بعضِ الأَيَّام : يدري السيِّدُ بكم يُقَوَّمُ هذا المُخَنَّثَ على السلطانِ في كلِّ سنةٍ ؟ قال : لا واللهِ ؛ قُلْتُ : إنك لو أَرَدْتَ أَن تنكُبَ صاحبَه بأَكثر من إطلاقِه وإرسالِه لَما قَدرْتَ . قال : وكَيْفَ ؟ قُلْتُ : لأَنَّه يُرْزَقُ منه في كلِّ سنة لنَفْسِه وولده وسببه وهم قَوْمٌ على صورتِه في التخنيثِ والبلاءِ ، وهذا رَأْسُهم في الثُّكْلِ والعمى ، مائةُ أَلف دينار ، وفي يَدِه من الأَقطاعِ والأَملاكِ ما ارتفاعه مائة أَلف دينار ، وتُقْضى له حوائج في السنةِ بمِثْلِها ، فيتهيَّأُ أَن يكونَ في

النكباتِ أكثر من هذا ، وهو معه لا يصلح لِطَفْيء سِراج بَقَّالٍ .

قال : قد واللهِ صَدَقَ أبو الهيجاء ، أَطلِقُوا هذا إلى لعنةِ اللهِ . فكان هذا أصلَ خَلاصِه . قال أبو الهيجاء : وهو الآنَ يشكوني ويقول : كان يستَخِفُّ بي ويلطمني بحضرةِ العدوِّ ويُخشن اللفظَ . وقد كانت العلة ، والقصَّةُ أقْبَحُ وبها نجا .

٧١٨ - كان معاويةُ إذا أتاه عن بِطْريقٍ من بطارقةِ الرومِ كَيْدٌ للإسلامِ احتال له فأهدى إليه وكاتَبَهُ حتى يُغْرِيَ به ملكَ الروم . فكانت رُسُلُه تأتيه بأنَّ هناك بِطْريقاً يؤذي الرسلَ ويطعنُ عليهم ويُسيءُ عِشْرَتَهم . فقال معاويةُ : أيُّ ما في عملِ الإسلامِ أحبُّ إليه ؟ فقيل له : الخفاف الحُمرُ ودُهْنُ البانِ ، فألْطَفَهُ بها حتى عُرِفَت رسلُه باعتيادِه . ثم كتب إليه كتاباً كأنَّه جوابُ كتابه منه يُعْلِمُهُ فيه أنَّه وَثِقَ بما وعده به من نَصْرِه وخذلان ملك الروم ؛ وأمر الرسولَ لأن يُظْهِرَ على الكتاب ، فلما ذهبت رسلُه في أوقاتِها ثم رجعت إليه ، قال : ما حدث هناك ؟ قال : فلان البِطْريقُ رَأَيْناه مقتولاً مصلوباً ؛ فقال : أنا أبو عبد الرحمن .

٧١٩ - لمّا أكره الحجَّاجُ بنُ يوسف عبدَالله بن جعفر على أن يُزَوِّجَه ابنته استأْجَلَهُ في نَقْلِها سنةً . ففكَّرَ عبدُالله في الانفكاكِ منه ، فأُلقيَ في رُوعِه خالد بن يزيد بن معاوية فكتب إليه يُعلمُه ذلك ، وكان الحجاج تزوَّجَها بإذن عبد الملك . فورد على خالدٍ كتابُه ليلاً فاستأذَنَ من ساعته على عبد الملك ، فقيل له : أفي هذا الوَقْتِ ؟ فقال : إنَّه أمْرٌ لا يُؤَخَّرُ ، فأُعلمَ عبد الملك بذلك فأذِنَ له . فلما دخل عليه قال له عبدُ الملكِ : فيمَ السُّرى يا أبا هاشمٍ ؟ قال : أمْرٌ جَليلٌ لم آمن أن أُؤَخِّرَهُ فتحدث عليّ حادثةٌ فلا أكون قضيتُ حقَّ بَيْعَتِك . قال : وما هو ؟ قال : أتعلمُ أنَّه كان بين حَيَّيْنِ من العداوةِ ما كان بين آلِ الزبيرِ وآلِ أبي سفيان ؟ قال : لا ، قال : فإنَّ تزوّجي إلى آلِ الزبير حلَّل ما كان لهم في قلبي ، فما أهْلُ بيتٍ أحبُّ إليَّ اليومَ منهم . قال : فإنَّ ذلك لَيكونُ . قال : فكيف أذِنْتَ للحجَّاجِ أنْ يتزوَّج من بني هاشم وأنْتَ تعلمُ ما يقولون وما يُقال فيهم ، والحجاج من سلطانِك بحيثُ علمتَ ؟ فجزاه خيراً ، وكتب إلى الحجَّاجِ بعزمه أن يُطَلِّقَها ، فطلَّقَها .

فغدا الناسُ عليه يُعَزُّونَه عنها .

٧٢٠ – تقدَّمَ رجلٌ إلى سوَّار بن عبدالله يدَّعي داراً وامرأةٌ تُدافعُه وتقولُ لسوَّارٍ : إنَّها واللهِ خطةٌ ما وُقِّعَ فيها كتابٌ قطُّ . فأتى المُدَّعي بشاهِدَيْن فعرفهما سوَّار ، فشَهِدا له بالدارِ . فجعلت المرأةُ تُنكِرُ إنكاراً يعضده التصديق ثم قالت : سَل عن الشهودِ ، فإنّ الناسَ يتغيَّرون . فردَّ المسألةَ ، فحُمِد الشاهدان ، فلم يَزَلْ يُرَيِّث أُمورَهم ويسألُ الجيرانَ ، وكلٌّ يُصَدِّقُ المرأةَ ، والشاهدانِ قد ثبتا . فشكا ذلك إلى عبيدالله بن الحسنِ العنبريِّ وهو ابن عَمِّ سوَّار . فقال له عبيدالله : أنا أحضرُ معك مجلسَ الحكمِ وآتيك بالجَلِيَّةِ إن شاءَ اللهُ . فقال للشاهِدَيْنِ : ليس للقاضي أن يسألَكما كيف شهدتُما ولكن أنا أسألكما ، فقالا : أراد هذا الحجَّ ، فأدارَنا على حُدودِ الدارِ من خارج وقال : هذه داري ، فإن حَدَثَ بي حَدَثٌ فَلْتبَع وتُقْسَم على سبيلِ كذا . قال : فعندكما غيرُ هذه الشهادةِ ؟ قالا : لا ، قال : الله أكبر ! وكذا لو أَدَرْتُكما على دارِ سوَّارٍ وقُلْتُ لكما مِثْلَ هذه المقالةِ ، أكُنْتُما تشهدان بها لي ؟ ففهما أنَّهما قد اغترّا ، فكان سوَّارٌ بعدها إذا سأل عن عدالةِ الشاهدِ يُتْبِعُ المسألةَ أن يقولَ : أفَجائزٌ للعدالةِ هو ؟

٧٢١ – أطردَ الحجاجُ عمرانَ بن حِطّانَ ، أحدَ بني عمرو بن شيبان بن ذُهل ، وكان رأسَ القَعَدَةِ من الخوارج الصُّفْريَّةِ ، فكان يتنقَّلُ في القبائلِ ، فإذا نزل في حيٍّ انتسبَ نَسَباً يقربُ منه . فنزل مرَّةً عند رَوْح بن زِنْباع الجُذاميِّ ، وكان يَقْري الأضيافَ ، فانتمى له من الأزدِ . وكان لا يسمعُ شِعْراً نادراً ولا غريباً عند عبد الملك ، فيسألُ عنه عِمران بن حِطّان إلاّ عرفه وزادَ فيه . فذكر ذلك لعبدِ الملك فقال : إنَّ لي جاراً من الأَزْدِ ما أَسمَعُ من أميرِ المؤمنين خبراً ولا شِعْراً إلا عَرَفَهُ وزادَ فيه . قال : خَبِّرني بَعْضَ أخبارِه ، فخبَّره وأنشده فقال : إنَّ اللغةَ عدنانيَّة ، وإني لأحسبه عمران بن حِطّان ، حتى

---

٧٢١ الأغاني ١٨ : ٥٢–٥٤ (مع اختلاف) وديوان شعر الخوارج : ١٦٤ ، ١٧٩–١٨٠ .

تذاكروا قول عمران بن حِطّان : [من البسيط]

يا ضَرْبَةً من تَقيٍّ ما أَراد بها إلا ليبلغَ من ذي العَرْشِ رِضْوانا
إني لأَذكرُه حيناً فأَحسبه أَوْفى البَرِيَّةِ عند الله ميزانا

فلم يَدْرِ عبدُ الملكِ لمن هو ، فرجع رَوْحٌ فسأَل عمران بن حِطّان عنه فقال : هذا يقولُه عمران بن حِطّان يمدح به عبد الرحمن بن مُلْجِم لعنه الله ولعن مادِحَه ، قاتل أَميرِ المؤمنين علي بن أَبي طالب عليه السلام . فرجع رَوْح فأَخبره ، فقال عبد الملك : ضَيْفُك عِمران بن حِطّان قَبَّحَه الله ، اذهب فَجِئ به ، فرجع إِليه فقال : إِنَّ أَميرَ المؤمنين قد أَحبَّ أَن يراكَ . قال له عمران : قد أَرَدْتُ أَن أَسأَلكَ ذلك فاستحيَيْتُ منك ، فامضِ فإِني بالأَثَرِ . فرجع رَوْحٌ إِلى عبد الملكِ فخبَّره ، فقال له عبدُ الملك : أَما إِنَّك سترجع فلا تَجِدْه . فرجع وعمران بن حِطّان قد احتمل ، وخلَّفَ رُقْعَةً فيها : [من البسيط]

يا رَوْحُ كم من أَخي مثوىً نزلتُ به قد ظَنَّ ظَنَّك من لَخْمٍ وغَسَّانِ
حتى إِذا خِفْتُه فارَقْتُ مَنْزِلَهُ من بَعْدِ ما قيل عمران بنُ حِطّانِ
قد كُنْتُ جارَك حوْلاً لا تُرَوِّعُني فيه روائعُ من إِنْسٍ ولا جانِ
حتى أَرَدْتَ بي العُظْمى فأَدْرَكَني ما أَدركَ الناسَ من خَوْفِ ابنِ مروانِ
فاعذرْ أَخاكَ ابنَ زِنْباعٍ فإِنَّ له في النائباتِ خُطوباً ذات أَلوانِ
يوماً يمانٍ إِذا لاقَيْتُ ذا يَمَنٍ وإِنْ لقيتُ مَعَدِّياً فعدناني
لو كنتُ مستغفراً يوماً لطاغيةٍ كُنتَ المُقدَّمَ في سِرِّي وإِعلاني
لكن أَبَتْ لي آياتٌ مُطَهَّرَةٌ عند التلاوةِ في طه وعمرانِ

٧٢٢ – لمّا طالت الحربُ بين الخوارجِ وبين المُهَلَّبِ بن أَبي صُفْرَة ، ورأى ثباتهم وأَنَّهم كلَّما تفرَّقوا بالحربِ عادوا وتجمَّعوا باتفاقِ أَهوائِهم ، عَلِمَ أَنَّه لا يَظْفَرُ بهم ظَفَراً تامّاً ويستأْصلهم إِلاّ باختلافٍ يَقَعُ بَيْنَهم . وكان في الخوارجِ

حدَّادٌ يعمل نِصالاً مسمومةً فيرمي بها أَصحابَ المهلَّب ، فوجَّه المهلَّبُ رجلاً من أَصحابِه بكتابٍ وأَلفِ درهم إلى عسكر قَطَرِيٍّ والخوارج ، فقال : أَلْقِ هذا الكتابَ في العسكرِ واحذَرْ على نَفْسِك . وكان الحدّادُ يُقال له : أَبْزى . فمضى الرجلُ ، وكان في الكتابِ : أَما بَعْدُ ، فإِنَّ نصالك قد وصلت إِليَّ ، وقد وَجَّهْتُ إِليكَ بأَلفِ درهم فاقبضها ، وزِدْنا من هذه النِّصال . فوقع الكتابُ إلى قَطَرِيٍّ فدعا بأَبْزى ، فقال له : ما هذا الكتابُ ؟ قال : لا أَدْري ، قال : فهذه الدراهمُ ؟ قال : لا أَعلمُ عِلْمَها ، فأَمر به فقُتِل . فجاء عَبْدُ ربِّه الصغيرُ مولى بني قيس بن ثعلبة فقال له : أَقَتَلْتَ رجلاً على غيرِ ثِقَةٍ ولا تَبَيُّنٍ ؟ قال : فما حالُ هذه الدراهمِ ؟ قال : يجوز أَن يكونَ أَمرُها كَذِباً ويجوزُ أَن يكونَ حقّاً . فقال له قَطَرِيٌّ : فقَتْلُ رجلٍ في صلاحِ الناسِ غيرُ مُنْكَر ، وللإمامِ أَن يحكُمَ بما رآه صلاحاً ، وليس للرعيّةِ أَن تعترضَ عليه . فتنكَّر عَبْدُ ربِّه في جماعةٍ معه ولم يُفارِقوه . فبلغ ذلك المهلَّبَ فدسَّ إِليه رجلاً نصرانيّاً ، فقال له : إذا رَأَيْتَ قَطَرِيّاً فاسجد له ، فإِذا نهاكَ فقُل : إِنَّما سَجَدْتُ لك ، ففعل النصرانيُّ فقال له قَطَرِيٌّ : إِنَّما السجودُ للهِ ، فقال : ما سَجَدْتُ إِلا لك . فقال له رجلٌ من الخوارجِ : قد عبدك من دون الله ، وتلا : ﴿إِنَّكم وما تَعبدونَ من دونِ اللهِ حَصَبُ جهنَّم أَنتم لها وَارِدون﴾ (الأنبياء : ٩٨) . فقال له قطريٌّ : إِنَّ هؤلاءِ النصارى قد عبدوا المسيحَ ابنَ مريم فما ضرَّ المسيحَ ذلك شيئاً . فقام رجلٌ من الخوارج إلى النصرانيِّ فقتله ، فأَنكر ذلك عليه وقال : أَقَتَلْتَ ذِمِّيّاً ؟ ! فاختلفت الكلمة ، فبلغ ذلك المهلَّبَ فوجَّه إِليهم رجلاً يسأَلهم عن شيءٍ تقدَّم به إِليه . فقال : أَرأَيْتُم رجلَيْن خرجا مُهاجِرَيْن إِليكما ، فمات أَحدُهما في الطريقِ ، وبلغكم الآخرُ فامتحنتموه فلم يَجُز المحنةَ ، ما تقولون فيهما ؟ فقال بعضُهم : أَما الميِّتُ فمؤمنٌ من أَهلِ الجنَّةِ ، وأَما الذي لم يَجُز فكافر حتى يُجيزَها . فقال له قومٌ آخرون : بل هُما كافِران حتى يجيزَ المحنةَ . فكثر الاختلافُ بينهم ، وكان سببَ تفرُّقِهم وتمكُّنِ المسلمين منهم وانقطاعِ دابرِهم .

٧٢٣ - كان أَبو جعفر المنصورُ أَيام بني أُميَّة إذا دخل البصرة دخل مُسْتَتِراً يجلسُ في حلقة أَزهرَ السَّمَّان المحدِّثِ . فلما أَفضت إليه الخلافةُ قَدِمَ عليه ، فرحَّبَ به وقرَّبه وقال : حاجتك يا أَزهر ، قال : يا أَميرَ المؤمنين ، داري متهدِّمةٌ ، وعليَّ أَربعة آلاف دينار ، وأُريدُ أَن أُزوِّجَ محمداً ابني ، فوصله باثني عشر أَلفاً وقال : قد قَضَيْنا حاجتك يا أَزْهَرُ ، فلا تَـأْتِنا طالباً ، فأَخذها وانصرفَ . فلما كان بعد سنة أَتاه ، فقال له أَبو جعفر : ما جاءَ بك يا أَزهر ؟ قال : جئتُ مُسَلِّماً . قال : إنه يقع في خَلَدِ أَميرِ المؤمنين أَنك جئتَ طالباً ، فقال : ما جئتُ إلا مسلِّماً . قال : قد أَمرنا لك باثني عشر أَلفاً ، واذهب ولا تَـأْتِنا طالباً ولا مسلِّماً . فأَخَذَها ومضى ، فلما كان بعد سنةٍ أَتاه ، قال : ما جاءَ بك يا أَزهرُ ؟ قال : جئتُ عائداً ، قال : إنَّه وقع في خَلَدي أَنَّك جئتَ طالباً ، قال : ما جئتُ إلا عائـداً ، قال : قد أَمرنا لك باثني عشر أَلفاً ، ولا تأتنا طالباً ولا مُسَلِّماً ولا عائداً ، فأَخذها وانصرف . فلما مضت السنةُ أَقبل ، قال : ما جاءَ بك يا أَزهرُ ؟ قال : دعاءٌ كنتُ أَسمعُه منك يا أَميرَ المؤمنين تدعو به جئتُ لأَكتُبَه فإنَّه مُسْتَجابٌ . فضحك المنصورُ وقال : إنَّه غيرُ مستجابٍ ؛ وذاك أَني دعوتُ الله تعالى أَن لا أَراك ، فلم يَسْتَجِبْ لي ، وقد أَمرنا لك باثني عشر أَلفاً ، وتعالَ إذا شئتَ ، فقد أَعيتني الحيلةُ فيك .

٧٢٤ - أَكثر الأَحوصُ من التشبيبِ بأُمِّ جعفر ، وهي امرأَةٌ من الأَنصارِ ، ولم يكن بينهما معرفةٌ ، فنهاه عنها أَخوها أَيمن فلم يَنْتَهِ . فاستعدى عليه عمر بن عبد العزيز ، فربطهما في حبلٍ ودفع إليهما سَوْطَيْن وقال لهما : تَجالَدا ، وقد ذكرنا خبرهما في ذلك في باب الأَجوبة الدامغةِ . فلما أَعيا أُمَّ جعفرٍ أَمرُ الأَحوصِ جاءَتْ إليه وهي مُنْتَقِبَةٌ فوقفت عليه في مجلسِ قومِه ولا يعرفُها ، فقالت : اقضني ثَـمَنَ الغنم التي ابتعتها مني ، قال : ما ابتعتُ منك شيئاً . فأَظهرت كتاباً

---

٧٢٣ العقد ١ : ٢٥٦-٢٥٧ .

٧٢٤ الأغاني ٦ : ٢٤٠ .

قد وضعته عليه وبكت وشكت حاجةً وضُرّاً وقالت : يا قوم كلِّموه ، فلامه قومُه وقالوا له : أَوْصِلْ[1] إلى المرأةِ حَقَّها . فجعلَ يحلفُ ما يعرفُها ولا رآها قَطُّ . فكشفت وَجْهَها وقالت : ويلك ، ما تعرفُني ؟ ! فجعل يحلفُ مجتهداً أنَّه ما رآها قطُّ ولا يعرفُها ، حتى استفاضَ قولُها وقولُه ، واجتمع الناسُ وكَثُروا وسمعوا ما دار بينهما ، وكَثُرَ لَغَطُهم . ثم قامت وقالت : يا عدوَّ الله ، صدقْتَ ، والله ما لي عليك حقٌّ ولا تعرفني ، وقد حَلَفْتَ على ذلك وأَنْتَ صادِقٌ ، وأنا أُمُّ جعفر وأَنْتَ تقول : قلتُ لأُمِّ جعفر ، وقالت لي أُمُّ جعفر في شِعرِك . فخجل الأَحوصُ وانكسر عند ذلك ، وبَرِئَتْ عندهم .

٧٢٥ – سأَل ابن جامع المُغَني الرشيدَ في أَن يَأْذَنَ له في المهارشةِ بين الديوكِ والكلابِ ، وأَن لا يُحَدَّ في النبيذِ ، فأَذِنَ له وكتب له كتاباً إلى العثماني عامله على مكة . فلما وصل الكتابُ قال : كَذَبْتَ ، أَميرُ المؤمنين لا يُحلُّ ما حَرَّمَ الله ، وهذا كتابٌ مُزوَّرٌ ، والله لئن ثَقِفتُك على حالٍ من هذه الأَحوال لأُؤَدِّبَـنَّك أَدَبَك . فحَذِرَهُ ابن جامع .

ووقع بين العُثماني وحمَّادٍ البربريِّ[2] – وهو على البريدِ – ما يقع بين العُمَّالِ . فلما حجَّ الرشيدُ قال حمَّادٌ لابنِ جامع : أَعِنِّي عليه حتى نَعْزِلَهُ ، قال : أَفْعَلُ[3] ، فابدأْ أَنْتَ فقُلْ لأَميرِ المؤمنين إِنَّه ظالم فاجرٌ واستشهدني ، قال له ابن جامع : هذا لا يُقْبَلُ في العثماني ، ويفهمُ أَميرُ المؤمنين كَذِبَنا ، ولكنني أَحتالُ من جهةٍ أَلْطَف من هذه . قال : فسأَله الرشيد ابتداءً فقال له : يا ابنَ جامع ، كيف أَميرُكم العثماني ؟ قال : خيرُ أَميرٍ وأَفْضَلُه وأَعدلُه وأَقومُه بالحقِّ

---

٧٢٥ الأغاني ٦ : ٢٨٧ .

---

١ م : اقض .
٢ الأغاني : اليزيدي .
٣ م : افعل ما بدا لك . قال .

لولا ضَعْفٌ في عَقْلِهِ ؛ قال : وما ضَعْفُه ؟ قال : قد أفنى الكلابَ قال : وما دعاه إلى قَتْلِها ؟ قال : زعم أَنَّ كلباً دنا من عثمان بن عفَّان يوم أُلقي على الكُناسِ فأكل وَجْهَهُ ، فغضب على الكلابِ فهو يقتلُها . فقال : هذا ضَعيفُ العقلِ فاعزلوه . فكان ذلك سَبَبَ عَزْلِهِ .

٧٢٦ – وَلِيَ بعضُ العربِ السِّعايةَ على أَحياءٍ من العربِ والنظر في أُمورِهم . فاختصم إليه اثنان في غَنَم كلٌّ واحدٍ منهما يدَّعيها ، وليس هناك مَنْ يشهدُ لواحدٍ منهما ، فأَمرَهُما أَن يجعلا الغنم في موضع – وكان فيها كلبٌ لصاحبِ الغنم – وأَن يبيتا بالقُرْبِ منها ، فلما كان في الليل أتاهُما فقال لأَحدِهما : قُمْ فأْتني[1] برأسٍ من الغَنَمِ . فمضى لذلك فنَبَحَهُ الكلبُ فعاد ، فقال له : اثبت مكانك ، ودعا الآخَرَ وقال : اذهب فجئني برأْسٍ منها ، فجاءَه به ولم يَنْبَحْهُ الكلبُ ، فحكم له بالغَنَمِ .

٧٢٧ – واختصم إليه اثنان زعم أَحدُهما أَنَّ الآخَرَ عبدٌ له ، والآخرُ يُنكر . فقال لمُدَّعي العبد : ما ٱسمُ العبد ؟ قال : ميمون ، وقال للآخر سِرّاً : ما اسمُكَ : قال عبدالله . فأَجلسَهما ، ولَها عنهما ساعةً واشتغل بغيرِهما ، ثم قال : يا ميمون ، فقال : لَبَّيْكَ ، قال : اذهبْ مع مولاك .

٧٢٨ – واختصم إليه شيخٌ وشابٌّ في امرأةٍ معها صبيٌّ كلٌّ يدَّعي أَنَّها زَوْجَتُه ، وأَنَّ الصَّبِيَّ ابنُه منها ، وليس مع واحدٍ منهما بَيِّنَةٌ ، والمرأةُ تعترفُ للشابِّ . ففرَّقَ بينهم وأَجلسَ الصبِيَّ بين يديه ، وأَخرجَ تَمْراً فأَطعمه منه ، ثم أَعطاه منه وقال : اذهب به إلى أُمِّك . فذهب إليها فأَعطاها التَّمْرَ وعاد إليه . فأَعطاه تَمْراً وقال : اذهب بهذا إلى أَبيك ، فذهب فأَعطاه الشيخَ ، وعاد فأَعطاه منه وقال : اذهب به إلى أَبيك فأَعطاه الشيخَ أَيضاً . فحكم بالمرأةِ والولد للشيخِ . وتهدَّدَ الشابَّ حتّى أَقرَّ بالقِصَّةِ[2] على حقيقتِها .

---

١ م : فجئني .

٢ م : بالقضية .

٧٢٩ – ابتاع شريكُ بن عبدالله القاضي من رجلٍ مملوكاً عبداً أو أَمَةً ، فوجد به عَيْباً فردَّه على البائع بالعَيْبِ ، فقال له البائعُ : لا تَرْدُدْهُ ، أنا أُربحُ لك فيه دنانير ، قال : أَوَتَفْعَلُ ؟ قال : نعم ، قال : فَبِعْهُ . فذهب البائعُ ولم يعرِضْهُ ، فلما أَبْطَأَ على شريكٍ دعا به ، فقال له : أَلم تَقُلْ إنك تربَحُ ؟ قال : بلى ، قد قُلْتُ ذلك ؛ قال : فأَينَ الربحُ ؟ قال : ما عَرَضْتُهُ ؛ قال : فاردُدْ علينا الثمنَ ، قال : ليس إلى ذلك سبيل ، قد رضيته بعد العيب أُمرتني بعَرْضِهِ . فعلم شريك أَنَّه قد وَجَبَ عليه ، فأَمسكَ .

٧٣٠ – كان سُراقةُ البارقيُّ شاعراً ظريفاً أَسرَه المختارُ في بعضِ حروبه ، فأَمر بقتلِه ، فقال : والله لا تقتلني حتى تُنقَضَ دمشقُ حَجَراً حَجَراً . فقال المُختارُ : مَنْ يخرج أَسرارنا ؟ ثم قال : مَنْ أَسَرَك ؟ قال : قومٌ على خيلٍ بُلْقٍ عليهم ثيابٌ بيضٌ لا أَراهم في عسكرِك . فأَقبلَ المختار على أَصحابه فقال : إنَّ عدوَّكم يرى من هذا ما لا تَرَوْنَ ، ثم قال له : إني قاتِلُك ، قال : واللهِ يا أَميرَ آل محمد إنك لَتعلمُ أَنَّ هذا ليس باليومِ الذي تقتلني فيه . قال : ففي أَيِّ يومٍ أَقتُلُكَ ؟ قال : يومَ تَضَعُ كُرسِيَّكَ على بابِ مدينةِ دمشق فتدعوني يومئذٍ فتضرب عنُقي . فقال : يا شرطة الله ! من يُذيعُ حديثَك ؟ ثم خلَّى عنه ، فقال سُراقةُ : [من الوافر]

أَلا أَبلغ أَبا إِسحاقَ أَني ... رَأَيْتُ الخَيْلَ دُهْماً مُصْمِتاتِ
كفرتُ بوَحْيِكم وجعلتُ نذراً ... عليَّ قتالكم حتى المماتِ
أُري عينيَّ ما لم ترأَياه ... كلانا عالمٌ بالتُّرَّهاتِ

يروى : تَرَياه . وهو من أَبياتِ العروضِ الشواهدِ . والحرف الذي فيه الزحاف مفاعيل أَصلُه مفاعلتن أُسْكِنَ خامِسُه وحُذِفَ سابِعُه ، فما أُسْكِنَ خامِسُه يُسمَّى معصوباً ، وما يُحذَفُ سابِعُهُ يُسمَّى مكفوفاً . ويُروى : تَرْأَياه

---

٧٢٩ نثر الدر ٤ : ١١٩ .
٧٣٠ العقد بتفصيل أوفى ٢ : ١٧٠–١٧١ والأغاني بايجاز ٩ : ١٣ .

بإظهارِ الهَمْزِ إعادةً له إلى الأَصلِ ، وهو شاذٌّ .

٧٣١ – سخط الرشيدُ على حُميد الطوسي فدعا له بالنِّطْعِ والسيفِ فبكى ، فقال : ما يُبكيك ؟ قال : واللهِ يا أَميرَ المؤمنين ما أَفزَعُ من الموتِ فإنَّه لا بُدَّ واقع ، وإنَّما بكيتُ أَسفاً على خروجي من الدنيا وأَميرُ المؤمنين ساخطٌ عليَّ ، فضحك وعفا عنه وقال : [من البسيط]

إنَّ الكريمَ إذا خادَعْتَه انْخَدَعا

٧٣٢ – ولَّى عبدُ الملكِ بن مروان أَخاه بِشْراً الكوفةَ ، وكان شاعراً[1] ظريفاً غَزِلاً ، وبعث معه رَوْح بنَ زِنْباع ، وكان شيخاً متورِّعاً ، فثَقُلَ على بِشْرٍ مراقبَتُه . فذكر ذلك لنديمٍ له ، فتوصَّل إلى أَن دَخَلَ بَيْتَهُ ليلاً في خفيَةٍ ، فكتب على حائطٍ قريبٍ من مَجْلِسِهِ : [من البسيط]

يا رَوْحُ مَنْ لِبُنَيَّاتٍ وأَرمَلَةٍ   إذا نعاكَ لأَهلِ المغربِ الناعي
إنَّ ابنَ مروان قد حانت منيتُه   فاحتَلْ لنَفْسِكَ يا روح بن زِنْباعِ

فاستوحش من ذلك ، وخرج من الكوفةِ حتى أَتى عبدَ الملكِ ، فحدَّثه بذلك ، فاستغربَ ضحكاً ، فقال : ثَقُلْتَ على بِشْرٍ وأَصحابِه ، فاحتالوا لكَ .

٧٣٣ – أَراد المنصورُ أَن يعقدَ للمهديِّ ويُقَدِّمَه على عيسى بن موسى ، فأَراده على ذلك وأداره عليه وكتب إليه ، فأَبى وأَجابَ بجوابٍ عنيفٍ في آخرِهِ : [من البسيط]

خُيِّرْتُ أَمْرَيْنِ ضاعَ الحزمُ بينهما   إمَّا صَغارٌ وإمَّا فِتْنَةٌ عَمَمُ

---

٧٣٢ البصائر ٣ : ١٣٠–١٣٢ (رقم : ٤٥١) عن أدب النديم لكشاجم ؛ وربيع الأبرار ١ : ٧٩٨–٧٩٩ .

٧٣٣ ربيع الأبرار ١ : ٨٠١ والأبيات في الأغاني ١٦ : ١٧٧ .

---

١ م : شابّاً .

وقد هممتُ مراراً أن أُساقِيَكُم كأْسَ المنيَّةِ لولا اللهُ والرَّحِمُ
ولو فعلتَ لزالَتْ عنكمُ نِعَمٌ بِكُفْرِ أَمثالِها تُستنزَلُ النِّقَمُ

فلما يَئِسَ منه قال لخالد بن بَرْمك : إنْ كانت عندك حيلةٌ فقدِّمْها فقد أَعْيَتْنا وُجوهُ الحِيل . قال : يا أَمير المؤمنين ، ضُمَّ إليَّ ثلاثين رجلاً من كبارِ الشيعةِ ، فمضَوْا إليه ، فلم يَزْدَدْ إلا نُبُوّاً ، فخرجوا ، فقال لهم خالدٌ : ما الحيلةُ ؟ فأَعضَلَتْهُم ، فقال : ما هي إلاّ أَنْ نُخْبِرَ أَميرَ المؤمنين أَنَّه قد أَجاب ونشهدُ عليه إنْ أَنكر ، قالوا : نَفْعَلُ . فصاروا إلى المنصورِ وقالوا : قد أَجابَ ، وخرج التوقيع بالبيعةِ للمهديِّ وكُتِبَ بذلك إلى الآفاق ، وجاء عيسى فأَنكر وشَهِدوا عليه بالإجابةِ . وكان المهديُّ يعرف ذلك لخالدٍ ، ويَصِفُ جَزالةَ الرأي فيه .

٧٣٤ – وُجِدَ شابٌّ قتيلاً بظهرِ الطريقِ أَيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فلم يَقْدِرْ على قاتِلِهِ ، فقال : اللهم أَظفِرْني بقاتله ، حتى إذا كان على رأْسِ الحوْلِ وُجِدَ صبيٌّ مُلْقىً موضعَ القتيل ، فقال : ظَفرتُ بدمِ القتيل إن شاءَ الله . فدفعه إلى ظِئْرٍ وقال لها : إنْ جاءَتكِ امرأَةٌ تُقبِّلُه وترحمُه أَعلميني[1] . فلما شبَّ وطال إذا هي بجاريةٍ قالت لها : إنَّ سيدتي تطلبُ أَن تذهبي إليها ؛ ففعلت ، فضمتَّه إلى صدرِها وقبَّلَتْه ، وتلك بنت شيخٍ من الأَنصارِ . فأَخبرت عمرَ ، فاشتملَ على سيفه وخرج إلى منزِلها فوجد الشيخ مُتَّكِئاً على بابِ دارِهِ ، فقال : ما فعلتِ بنتُك ؟ قال : جَزاها الله خيراً ، هي من أَعرفِ الناس بحقِّ الله وحقِّ أَبيها ؛ وذكر من حُسْنِ صلاتِها وصيامِها والقيامِ بدينِها . فقال : أَحببتُ أَن أَزيدَها رغبةً ، فدخل وأَخْرَجَ مَنْ هناك ، وقال : أَصدقيني خبرَ القتيلِ والصبيِّ وإلاّ ضَرَبْتُ عُنُقَكِ ؛ وكان عمر رضي الله عنه لا يكذبُ . فقالت : كانت عندي عجوزٌ قد تأَمَّمْتُها ، فعرض لها سَفَرٌ فقالت : لي بنتٌ أُحبُّ أَن أَضمَّها إليك .

---

١ م : فاعلميني .

وكان لها ابنٌ أمْرَد ، فجاءت به في هيئة الجاريةِ وأنا لا أشعر ، فمكث عندي ما شاءَ الله ؛ ثم اعتقلني وأنا نائمةٌ ، فما شعرتُ حتى خالطني فمدَدْتُ يدي إلى شَفرةٍ فضربتُه وأمرتُ أن يُلقى على الطريقِ ، وقد أراني اشتملتُ منه على هذا الصبيِّ ، فألقيتُه حيث وُجِد . فقال لها عمر رحمة الله عليه : صَدَقْتِني بارك الله فيك ، ثم وعظها ودعا لها وخرج . فقال للشيخ : بارك الله لك في ابنتك ، فنعم البنتُ بنتُك !

٧٣٥ – تحاكمت امرأتانِ إلى إياس في كُبَّةِ غَزْلٍ ، فقال لإحداهما : على أيِّ شيءٍ كَبَّبْتِ غَزْلَكِ ؟ قالت : على كِسرة ، وقال للأُخرى : على أيِّ شيءٍ كَبَّبْتِ غَزْلَكِ ؟ قالت : على خرقة ، فَنُقِضَت الكُبَّةُ فإذا هي على كِسْرَةٍ . فسمع بذلك ابنُ سيرين فقال : ويح له ، فما أفْهَمَهُ !

٧٣٦ – كان مصعب بن الزبير لا يَقْدِرُ على عائشة بنت طلحة زوجته إلا بتلاحٍ يناله منها وينالها منه ، فشكا ذلك إلى ابنِ أبي فروةَ كاتبِه ، فقال : أنا أكفيك إن أذِنْتَ لي ، قال : نعم ، افعل ما شئتَ ، فإنَّها أفضلُ شيءٍ عندي في الدنيا . فأتاها ليلاً معه أسودان ، فاستأذَنَ عليها ، فقالت له : في مِثْلِ هذه الساعة ؟ قال : نعم ، فأَدْخَلَتْهُ . فقال للأَسوَدَيْن : احفِرا ها هُنا بئراً ، فقالت له مولاتُها : ما تَصنَعُ بالبئرِ ؟ قال : شُؤْمُ مولاتِك ؛ أمرني هذا الفاجرُ أن أدفِنَها حيَّةً ، وهو أسفكُ خَلْقِ اللهِ لِدَمٍ حرامٍ . قالت عائشةُ : فأَنْظِرني أذهَبْ إليه ، قال : هيهات لا سبيلَ إلى ذلك . وقال للأَسوَدَيْن : احفِرا ، فلما رأت الجدَّ منه بَكَتْ وقالت : يا ابنَ أبي فروَةَ ، إنَّكَ لقاتلي ؟ قال : ما مِنْهُ بُدٌّ ، وإني لأَعلمُ أنَّ اللهَ سيُخزيه بعدك ، ولكنه كافرُ الغضبِ . قالت : وفي أيِّ شيءٍ غَضَبُه ؟ قال : في امتناعِكِ عليه ، وقد ظَنَّ أنَّكِ تُبغضينه وتتطلَّعين إلى غيره ، فقد جُنَّ . فقالت : أنْشدكَ اللهَ إلا عاوَدْتَه ، قال : أخافُ أن يقتلَني . فبكت وبكى جواريها ، فقال :

---

٧٣٦ الأغاني ١١ : ١٧٠–١٧١ .

قد رَقَقْتُ لكِ ، وحلف أنه يُغَرِّرُ بنَفْسِهِ ، ثم قال لها : فما أَقولُ ؟ قالت : تضمنُ عنّي أني لا أَعودُ أَبَداً ، قال : فما لي عندكِ ؟ قالت : قيامٌ بحقِّكَ ما عِشْتَ ، فقال : أَعطيني المواثيقَ ؛ فأَعطته ، فقال : مكانَكما . وأَتى مصعباً وأَخبرَه الخبرَ ، فقال : استوثق منها بالأَيْمانِ ، قال : قد فعلتُ ؛ وصلحَتْ بعد ذلك لمصعب .

٧٣٧ – حدَّث عقبة بن سلم قال : دعاني أَبو جعفر المنصور فسأَلني عن اسمي ونَسَبي ، فقلتُ أَنا عقبة بنُ سلم بن نافع الأَزْديُّ[١] ، قال : إني لأَرى لك هيئةً وموضعاً ، وإني أُريدُكَ لأَمْرٍ أَنا معنيٌّ به ، قلت : أَرجو أَن أُصَدِّقَ ظَنَّ أَميرِ المؤمنين ، قال : فأَخْفِ شَخْصَكَ وأْتِني في يومِ كذا وكذا ، فأَتيتُه فقال : إنَّ بني عَمِّنا قد أَبَوْا إلا كَيْداً لمُلْكِنا ، ولهم شيعةٌ بخُراسان بقريةٍ يقال لها كذا وكذا ، يكاتبونهم ويرسلون إليهم بأَلطافٍ وصَدَقاتٍ ، فاخرُج بكُسىً وأَلطافٍ حتى تأتيَهم مُتَنكِّراً بكتابٍ أَكتبُه عن أَهلِ تلك القريةِ ، ثم تسيرُ ناحيتَهم ، فإن كانوا نَزَعوا عن رأيهم عَلِمْتَ ذلك وكنتَ على حَذَرٍ منهم حتى تلقى عبدالله بن حسن مُتَخَشِّعاً ، فإن جَبَهَكَ – وهو فاعلٌ – فاصبر وعاوِدْهُ أَبداً حتى يأْنَسَ بك ، فإذا ظهر لك ما في قلبه فاعجل إليَّ . ففعل ذلك حتى أَنِسَ عبدالله بناحيتِه ، وقال له عقبةُ : الجواب ، فقال : أَما الكتابُ فلا أَكتبُ ، ولكن أَنْتَ كتابي إليهم ، فأَقْرِئْهُم السلامَ ، وأَخبِرْهُم أَني خارجٌ لوقتِ كذا وكذا . فشخص عقبةُ حتى قَدِمَ على أَبي جعفر وأَخبره الخبرَ . قال صالح صاحبُ المصلَّى : إني لواقفٌ على رأْسِ أَبي جعفر وهو يتغدَّى بأَوطاس وهو متوَجِّهٌ إلى مكة ، ومعه على مائدته عبدالله بن الحسن ، وأَبو الكرام الجعفري وجماعةٌ من بني العبّاسِ ، فأَقبلَ على عبدالله بن الحسن فقال : يا أَبا محمد ،

---

٧٣٧ المستطرف ٢ : ١٠٦ .

---

[١] م : من الأزد .

محمد وإبراهيم قد استوحشا من ناحيتي ، وإني أُحبُّ أن يأنَسا بي ويأتياني ، فأصِلهما وأُزَوِّجهما وأخلطهما بنَفْسي . قال : وعبدالله يُطرِقُ طويلاً ويقول : وحقِّك يا أميرَ المؤمنين ما لي بهما ولا بموضِعِهما من البلادِ عِلْمٌ ، ولقد خَرَجا عن يدي ؛ فيقول : لا تَفْعَلْ يا أبا محمد ، واكتب إليهما وإلى مَنْ يُوصلُ كتابك إليهما ، قال : فامتنع أبو جعفر من غَدائِه ذلك اليومَ إقبالاً على عبدِالله ، وعبدالله يحلفُ أنه لا يعرِفُ موضعَهما ، وأبو جعفر يُكرِّرُ عليه : لا تفعل يا أبا محمد ، لا تفعل يا أبا محمد . وقال أبو جعفر لعقبة بن سلم : إذا فَرَغْنا من الطعام فلَحَظْتُكَ ، فامثُلْ بين يَدَيْ عبدالله ، فإنه سيصرفُ بصرَهُ عنك ، فَدُرْ حتى تَغْمِزَ ظهره بإبْهامِ رِجْلِكَ حتى يملأَ عينيه منك ، ثم حسبك ، وإياكَ أن يراكَ ما دامَ يأكلُ . ففعل عقبةُ ذلك ، فلما رآه عبدالله وَثَبَ حتى جَثا بين يدي أبي جعفر وقال : يا أميرَ المؤمنين أَقِلْني أقالَكَ اللهُ ، قال : لا أقالَني اللهُ إنْ أقَلْتُكَ ، ثم أمَرَ بِحَبْسِهِ .

٧٣٨ – كان عيسى بن جعفر مُتَنَوِّقاً ، فخاطره الرشيدُ على مائة ألف أن يلبسَ ثوباً ليس له مِثْلَه ، فلما لَبِسَه قال له عيسى : عندي فرش من هذا ، فأحضره ، وأخذ المال . ثم خاطره على مائة ألف أن يلبسَ جُبَّةً ليس له مثلَها ، فأحضر أحسنَ منها ، وانصرف بمائتي ألف ، فاغتاظ الرشيدُ . فقال له ابراهيمُ بن المهديِّ : إنْ أَحبَبْتَ أن تسترجعَ المائتين ومِثْلَهما ، فخاطِرْهُ والبس البُرْدَةَ . ودعا به وخاطرَه فغلبه وأخذ أربعمائة ألف وأعطاها إبراهيم .

٧٣٩ – أراد عمر رضي الله عنه أن يعزِلَ المغيرة بن شعبة عن العراقِ بجبير بن مُطْعم وأن يكتم ذلك ، وأمر بالجهاز . وأحسَّ بذلك المغيرةُ فأمر جليساً له أن يدسَّ امرأته – وكانت تُسمَّى لقَّاطة الحصى – لتدورَ في المنازلِ حتى دَخَلَتْ منزلَ جُبَيْر ، فوجدت امرأته تُصلحُ أمرَهُ ، فقالت : إلى أين يخرجُ زوجُك ؟ قالت : إلى العُمْرَةِ ، قالت : كتمك ، ولو كان لكِ عنده منزلةٌ لأَطْلَعَكِ . فجلست مُتَغَضِّبَةً فدخل إليها جُبَيْر وهي كذلك ، فلم تزلْ

به حتى أَخبرَها ، وأَخبرَت لقّاطةَ الحصى . ودخل المغيرةُ على عمر : فقال : بارك الله لأَميرِ المؤمنين في رَأْيه وتَوْلِيَتِه جُبَيْراً . فقال : كأَني بك يا مغيرةُ فَعَلْتَ كذا ، فقصَّ عليه الأَمرَ كأَنَّما شاهده وقال : أَنشدُكَ الله ، هل كان ذلك ؟ قال : اللهم نعم . ثم رقي المِنْبَرَ وقال : أَيُّها الناسُ ، مَنْ يدلُّني على المِخْلَطِ المِزْيَلِ النسيجِ وَحْدَه ؟ فقام المغيرةُ فقال : ما يَعْرِفُ ذاك في أُمَّتِك غيرُك ؛ فولاّه ، ولم يزل واليَ العراقِ حتى طُعِنَ عُمَرُ .

٧٤٠ – يُقالُ إنَّ الفيلَ من طَبْعِه الهربُ من السِّنَّورِ ، فحُكيَ عن هارون مولى الأَزْدِ – الذي كان يَرُدُّ على الكُمَيْتِ ويفخر بقحطان ، وكان شاعرَ أَهل المولتان – أنه خَبَّأَ معه هِرّاً تحت حضنه ، ومشى بسيفِه إلى الفيل وفي خرطومه السيف ، والفيَّالون يُذمرونَه ؛ فلما دنا منه أَلقى الهرَّ[1] على وجهه فأَدبرَ الفيلُ هارباً وتساقطَ الذين على ظَهرِهِ ، وكبَّرَ المسلمون ، وكان سببَ الهزيمة .

٧٤١ – ومن الخدائعِ والحِيَلِ في الحربِ ما فعله كسرى بن هرمز بالروم . وذلك أَنَّ شهريزار المقيمَ بثغرِ الرومِ واطأَ مَلِكَهم على الغَدْرِ بكسرى في خَبَرٍ طويلٍ ، فسار قيصر في أَربعين أَلفاً وخَلَّفَ شهريزار في أَرضِ الرومِ ، وكان رجلَ فارس همَّةً وشجاعةً ومعه رجالُ فارس وأَساورتُها . وتفرَّقَ عن كسرى جُندُه ، وكانوا قد أَبغضوه . فعلم أَن لا طاقةَ له بالرومِ ، فعمد إلى قَسٍّ نصرانيٍّ مستبصرٍ في دينه ، وقال : إني أَكتبُ معك كتاباً لطيفاً في حريرة وأَجعله في قَناةٍ إلى شهريزار ، فانطلق به فإنّ قيصر وجُنوده لا يتّهمونَك ، فادفع كتابي هذا إلى شهريزار . وأَعطاه على ذلك أَلْفَ دينارٍ . وقد علمَ كسرى أَنّ القَسَّ لا يذهبُ بكتابه ولا يُحِبُّ هَلَكَةَ الرومِ . وكان في الكتابِ : إني كتبتُ إليك وقد دنا قيصر مني ، وقد

---

٧٤٠ انظر حياة الحيوان الكبرى للدميري ٢ : ٣٦ والمستطرف ٢ : ١٣٨ .

---

١ م : ضربه بالهر .

أَحسنَ اللهُ إليكَ بصنيعِك ، وقد فرَّقْتُ لهم الجيوشَ ، وإني تارِكُه حتى يَدْنُوَ مني فيكون قريباً من المدائن ، ثم أَبث الخيولَ في يومٍ كذا ، فإذا كان ذلك اليومُ فأَغِرْ على مَنْ قِبَلَكَ ، فإنَّه استئصالهم .

فخرج القَسُّ بالكتابِ حتى لقيَ قيصر ، وقد كانت أُرضُ العراقِ صوِّرَت له ، وصوِّرَ النهروان في غيرِ حين المدِّ ولم يصوّر المدّ ولا الجسر ، فلما انتهى إليه انتهى المدّ وليس عليه جِسْرٌ . فلما قرأَ الكتابَ قال : هذا الحقُّ ، وانصرفَ منهزماً ، وأَتْبَعَه كسرى بإياس بن قَبيصة الطائي وكان يُعجبُ به ، فأدركه إياسٌ بساتيدما ، فأَدركهم مرعوبين ، فقتلهم قَتْلَ الكلابِ ، ونجا قيصر في جماعةٍ من أَصحابه .

٧٤٢ – لمّا أَراد هشام صَرْفَ خالد بن عبدالله القَسْريِّ عن العراقِ ، وكان بحضرته رسولٌ ليوسف بن عمر ورد عليه من اليمنِ وهو يتقلَّدها ، فدعا به وقال : إنَّ صاحبَك لَمُتَعَدٍّ طَوْرَهُ ، يسأَلُ فوقَ قَدْرِه ؛ وأَمر بتخريقِ ثيابه وضَرَبَهُ أَسواطاً وقال له : الحقْ بصاحبِك ، فعل الله بك وفعل . ودعا بسالمٍ الكاتبِ على ديوانِ الرسائلِ وقال له : اكتبْ إلى يوسف بن عمر بشيءٍ أَمَرَهُ به ، واعْرِضْ الكتابَ عليَّ . فمضى سالمٌ ليكتبَ ما أَمره به ، وخلا هشامٌ وكتب كتاباً صغيراً إلى يوسف وفيه : سِرْ إلى العراقِ فقد ولَّيْتُكَ إيَّاه ، وإيّاكَ أَن يعلمَ أَحدٌ بك ، واشفني من ابنِ النصرانيَّةِ وعُمَّالِه ؛ وأَمسَكَه في يَدِه .

وحضر سالمٌ بالكتابِ الذي كتبه فعرضه عليه ، فاغتفله وجعل الكتابَ الصغيرَ في طَيِّه ، وختَمه ودفعه إلى الربيع وقال له : ادْفَعْهُ إلى رسول يوسف . فلما وصل الرسولُ إلى يوسف قال له : ما وراءَك ؟ قال : الشرُّ ؛ أَميرُ المؤمنين ساخطٌ عليك ، وقد أَمر بتخريقِ ثيابي وضَرْبي ، ولم يكتبْ جوابَ كتبك ، هذا كتابُ صاحبِ الديوان . ففضَّ الكتابَ فقرأَه ، فلما انتهى إلى آخرِهِ وقفَ على الكتابِ الصغيرِ الذي بخطِّ هشام . فاستخلف ابنه الصَّلْتَ بن يوسف على اليمن ، وصار إلى العراقِ . وكان يَخْلُفُ سالماً الكاتبَ على ديوان الرسائلِ بشير بن أَبي دُلَجةَ من

أَهلِ الأُردُنِّ ، وكان فَطِناً ، فلما وقف على ما كان من هشامٍ قال : هذه حيلةٌ وقد وَلِيَ يوسفُ العراقَ وكتب إلى عاملٍ أَجمة سالم ، وكان واداً له ويقال له عياض : إنَّ أَهلَكَ قد بعثوا إليك بالثوبِ اليماني ، فإذا أَتاك كتابي فالبَسْهُ واحمَد الله ، وأَعْلِمْ طارِقاً ذلك . فعرَّفَ عياضٌ ذلك لطارق بن أَبي زياد ، وكان عاملَ خالدٍ على الكوفةِ وما يليها ثم نَدِمَ بشيرٌ على ما كتب به إلى عياض ، فكتب [إليه] : إنَّ القومَ قد بَدا لهم في البعثةِ إليك بالثوب اليماني ، فعرَّفَ أَيضاً عياضٌ طارِقاً . فقال طارق : الخبرُ في الكتابِ الأَوَّلِ ، ولكنَّ صاحبَكَ نَدِمَ وخافَ أَن يظهرَ أَمرُهُ . وركبَ من ساعتِه إلى خالدٍ فخبَّره الخَبَرَ فقال له : ما تَرى ؟ قال : تَركَبْ من ساعتِك إلى أَمير المؤمنين ، فإنَّه إذا رآكَ استحيا منك ، وزال شيءٌ إن كان في نَفْسِه عليك ، فلم يقبلْ ذلك ، فقال له : أَفتَأْذَنُ لي أَن أَصيرَ إلى حضرته وأَضمنَ له جميعَ مالِ هذه السنةِ ؟ قال : وما مَبْلَغُ ذلك ؟ قال : مائة أَلف أَلف ، وآتيك بعَهْدِكَ ، قال : ومن أَين هذه ؟ واللهِ ما أَملك عشرة آلاف دِرهَم فقال : أَتحمَّلُ أَنا وسعيد بن راشد بأَربعين أَلفَ أَلفٍ – وكان سعيد بن راشد يتقلَّدُ له الفُرات – ومن الوصيِّ وأَبان بن الوليد عشرين أَلفَ أَلفٍ ، وتُفرِّقُ الباقي على باقي العمَّالِ . فقال له : إنِّي إذاً لَلئيمٌ ، إذ أُسوِّغُ قوماً شيئاً ثم أَرجع عليهم به . فقال له : إنَّما نقيك ونقي أَنفُسَنا ببعضِ أَموالِنا ، وتبقى النِّعَمُ علينا فيك وعليك ، ونستأنف طلبَ الدنيا خيرٌ من أَن نُطالبَ بالأَموالِ وقد حَصَلَتْ عند تُجَّارِ الكوفَةِ ، فيتقاعسونَ عنا ويتربَّصون بنا فنُقتل وتذهب أَنفُسُنا ونُحَصِّل الأَموالَ يأكلونَها ، فأَبى وودَّعَه وبكى وقال : هذا آخِرُ العَهْدِ بك .

ووافاهم يوسف ، ومات طارقٌ في العذابِ وغيره من عُمَّالِ خالد . ولقي خالدٌ ومَنْ بقي شرّاً عظيماً .

٧٤٣ – ثَقُلَ على أَبي العبّاس السّفاحِ هَيْبَةُ الجندِ لأَبي مسلمٍ . فشكا ذلك إلى خالد بن بَرْمك ، فقال له : مُرْه بِعَرْضِهم وإسقاطِ مَنْ لم يكُن من أَهلِ خُراسان منهم ، ففعل ذلك . فجلس أَبو مسلم للعَرْضِ ، فأَسقط في أَوَّلِ يومٍ بَشَراً

كثيراً ، ثم جلس في اليومِ الثاني فأسقط بشراً كثيراً ، ثم جلس في اليوم الثالثِ فلم يَقُمْ إليه أحدٌ ، فدعا ثانيةً فلم يُجَبْ ، ودعا ثالثةً فلم يَقُمْ أحدٌ . وقام إليه رجلٌ فقال : علامَ تُسْقِطُ الناسَ أيُّها الرجل منذ ثلاث ؟ قال : أُسْقِطُ مَنْ لم يكن من أهلِ خُراسان . قال : فابدأْ بِنَفْسِكَ أيها الرجلُ فإنك من أهلِ أصفهان وقد دَخَلْتَ في أهلِ خُراسان . فوثب من مجلسِه وقال : هذا أَمْرٌ أُبْرِمَ بِلَيْلٍ ، وحَسْبُكَ من شَرٍّ سَماعُه ، وفَطِنَ للحيلةِ وبلغ أبا العباس فسرَّه .

٧٤٤ – كان خالد بن برمك يتقلَّدُ لأبي جعفرٍ فارس . فخافه أبو أيوب المورياني ، فلم يَزَلْ يُغْري به أبا جعفر ويكيده عنده حتى عزله ونكبه وقرَّرَ عليه ثلاثة آلاف ألف درهم ، ولم يكن له غير سبعمائة ألف ، فحلف له على ذلك فلم يُصَدِّقْهُ . فأسعَفَهُ الأماثِلُ بالمالِ ، واتصل ذلك بأبي جعفر ، فتحقَّق قوله وصدَّقه وصفح له عن المال . فشقَّ ذلك على أبي أيوب ، وأحضرَ بعض الجهابذةِ ، ودفعَ إليه مالاً ، وأمرَه أن يعترفَ بأنه لخالدٍ ، ودسَّ إلى أبي جعفر مَنْ سعى بالمالِ ، وأحضر الجهْبذَ وسأله عن المالِ فاعترف به ، وأحضرَ خالداً فسأله عن ذلك ، فحلف بالله أنَّه لم يجمع مالاً قطُّ ، ولا ذَخَرَ ذخيرةً ، ولا يعرف هذا الجهْبذَ ، ودعا إلى كشفِ الحالِ ، فتركَه أبو جعفر بحضرتِه ، وأحضرَ الجهبذَ فقال له : أتعرفُ خالداً إنْ رأيتَه ؟ قال : نعم يا أميرَ المؤمنين أعرفه إذا رَأَيْتُه ، فالتفت إلى خالدٍ فقال : قد أظهر الله براءَتك ، وهذا مالٌ أصبناه بسببك . ثم قال للجهبذ : هذا خالدٌ ، فكيف لم تعرفْهُ ؟ فقال : الأمان يا أميرَ المؤمنين ، وأخبرَه الخبرَ ، فكان بعد ذلك لا يقبلُ شيئاً في خالد .

٧٤٥ – قال أبو عبيدة : أصاب رجلٌ من الضِّبابِ ناقةً ضالَّةً فنحرها وسلق لحمَها ، فلم يَنْشِبْ أن جاء جملٌ[1] ضالٌ فنحره وفعل به فَعْلَتَهُ بالناقة . فجاء صاحبُ الناقةِ ينشدها وأبصرَ اللحمَ ، فسأله فقال : انزل نُطْعِمْكَ ، فنزل فأطعمه

---

١ م : أن أصاب جملاً .

وأخرج إليه ثِيلَ الجملِ يابساً وقال : جَمَلٌ لنا كُسِرَ ، ثم جاءَ صاحبُ الجمل ينشدُه ففعل به فعلته بصاحبِ الناقةِ وأخرج إليه ضِرْعَ الناقةِ ، وقال : ناقةٌ لنا كُسِرَت ، وقال : [من الوافر]

وملتمسٍ قَعوداً ظلَّ يُشوى   له منه ويتبعـه قديرُ
فلما أن رأى ضرعاً نضيجاً   تبيَّـن أنـه خَلْـفٌ دَرُورُ
فلـمّا أن تروَّح جاء باغٍ   أضلَّتـه عـلاةٌ عَيْسَجـورُ
فراع فؤادَهُ منها قديـدٌ   على الأطنابِ مصفوفٌ شريرُ
فقال طلبتُها أدماءَ جَلْسا   نَمى من فوقِها قَرَدٌ وثيرُ
فأذهبَ شكَّهُ ثيلٌ فأمسى   يظـنُّ بأنَّ ناقتَـه بعيـرُ

العلاةُ : الصلبة ، شُبِّهَت بعلاةِ الحدَّادِ وهي السِّندان ، والعيسجور : السريعةُ . والجَلْسُ : المشرفةُ ، من الجَلْسِ وهو ما ارتفع من الأرضِ .

نوادر من هذا الباب

٧٤٦ – اختلف إبراهيم بن هشام وقرشيٌّ في حَرْفٍ ، فحكّما أبا عُبَيْدة بن محمد بن عمّار فقال : أما أفْرَسُ الكلامَيْن فما يقول الأمير . أما ما يقولُ النحويون الخُبثاءُ فما يقولُ هذا .

٧٤٧ – خطب رجلٌ امرأةً فقالت له : إنَّ فيَّ تَقَزُّزاً ، وأخافُ أن أرى منك بعضَ ما أتَقَزَّزُ منه فتنصرفُ نفسي عنك . فقال الرجلُ : أرجو أن لا تَرَيْ ذلك . فتزوَّجَها فمكث أياماً معها ، ثم قعد يوماً يتغدَّى فلمّا رُفِعَ الخِوانُ تناول ما سقط من الطعامِ تحت الخوان وأكله . فنظرت إليه وقالت له : أما كان يقنعك ما على ظَهْرِ الخوان حتى تلتقِطَ ما تحتَه ؟ قال : بلغني أنَّه يزيدُ في القُوَّةِ على الباهِ ، فكانت بعد ذلك تفعله هي ، وتفتُّ له الخبزَ كما يُفَتُّ للفَرُّوج .

٧٤٨ – ركض رجلٌ دابَّةً وهو يقول : الطريقَ ، الطريق ، فصدم رجلاً لم يتقدَّم عن طريقِه ، فاستعدى عليه فتخارسَ الرجلُ ، فقال العامل : هذا أخْرَس ، قال : أصلحَك الله ! يتخارسُ عَمْداً . واللهِ ما زال يقولُ : الطريقَ الطريقَ ، فقال الرجلُ : ما تُريدُ وقد قُلْتُ لك : الطريقَ الطريقَ ؟ قال العاملُ : صَدَقَ .

٧٤٩ – اختلف نصرانيٌّ إلى أبي دُلامة يتطبَّبُ لابنٍ له ، فوعده إنْ برأ على يَدَيْهِ أن يُعْطِيَهُ ألف دِرهم . فبرأ ابنُه . فقال للمُتطبِّبِ : إنَّ الدراهمَ ليست عندي ولكن والله لأُوْصِلَنَّها إليك ؛ إدَّعِ على جاري فلانٍ هذه الدراهمَ فإنه مُوسِرٌ ، وأنا وابني نشهدُ لك ، فليس دون أَخْذِها شيءٌ . فصار النصرانيُّ بالجار إلى ابن شُبْرُمَةَ ؛ فسأله البيِّنَةَ ، فطلع عليه أبو دلامة وابنُه ، ففهم

---

٧٤٦ نثر الدر ٤ : ١٢٦ :

٧٤٩ الأغاني ١٠ : ٢٥١ (مع اختلاف) .

القاضي ، فلما جلس بين يديه قال أبو دُلامةَ : [من الطويل]

إنِ الناسُ غطَّوْني تغطَّيتُ عنهم   وإنْ بحثوا عنِّي ففيهم مباحثُ

قال ابن شُبرُمة : ومن ذا الذي يبحثُك يا أبا دُلامة ؟ ثم قال للمدَّعي : قد عرفتُ شأنَك ، فخلِّ عن الخَصْمِ ورُحِ العَشِيَّةَ . فراحَ إليه وغرِمَها من ماله .

٧٥٠ – وشهد أبو عُبَيْدة عند عبيدالله بن الحسن العنبريِّ على شهادةِ رجل عَدْلٍ ، فقال عبيدالله للمدَّعي : أما أبو عبيدة فقد عرَفْتُه ، فَزِدْني شُهوداً .

٧٥١ – ورُوِيَ أنّ وكيعاً شهد عند إياس بنِ معاوية ، فقال : يا أبا المطرِّفِ ، ما لك والشهادة ؟ إنَّما تشهدُ الموالي والتُجارُ والسُّقَّاطُ ، قال : صدقت ، وانصرف . فقيل له : خدَعَكَ ولم يَقْبَلْ شهادَتَك فردَّكَ . فقال : لو علمتُ لعلَوْتُه بالقضيبِ .

٧٥٢ – وشهد الفرزدقُ عند بعضِ القُضاةِ فقال : قد قبلتُ شهادةَ أبي فِراس ، فزيدونا شُهوداً ، فقيل للفرزدق : إنَّه لم يقبلْ شهادَتَكَ ، قال : وما يمنعُهُ من ذلك وقد قَذَفْتُ ألْفَ محصنةٍ ؟

٧٥٣ – عَتِبَتْ عائشةُ بنتُ طلحة على مصعب بن الزبيرِ فهجرته ، فقال مُصعَبٌ : هذه عشرة آلافٍ لمن احتالَ لي أن تكلِّمَني . فقال له ابنُ أبي عتيق : عُدَّ لِيَ المالَ ؛ ثم صارَ إلى عائشة ، فجعل يستعتبها لمصعب فقالت : والله ما عَزْمي أن أُكلِّمه أبداً . فلما رأى جِدَّها قال : يا ابنةَ عَمٍّ ، إنَّهُ ضَمِنَ لي إنْ كلَّمْته عشرة آلاف درهم ، فكلِّميه حتى آخذَها ، ثم عودي إلى ما عوَّدَكِ اللهُ من سُوءِ الخُلُقِ .

٧٥٤ – قال أشعب : جاءَتني جاريةٌ بدينارٍ وقالت : هذا وديعةٌ عندك .

---

٧٥١ نثر الدر ٤ : ١١٥ .
٧٥٢ الأغاني ٢١ : ٤٢٣ .
٧٥٣ الأغاني ١١ : ١٦٦ (والوسيط فيها اشعب . ورواية أخرى الزوج فيها هو عمر بن عبيد الله بن معمر والوسيط ابن أبي عتيق) .
٧٥٤ نثر الدر ٥ : ٣١٦ .

فجعلتُه بَيْنَ ثِنْيـي الفِراشِ ، فجاءت بعد أيامٍ فقالت : يا أبي ، الدينار ، فقلتُ : ارفعي الفراشَ وخُذي وَلَدَهُ . وكنتُ تَرَكْتُ إلى جَنْبه دِرهماً ، فتركَتِ الدينارَ وأخَذَتِ الدرهمَ ، وعادَت بعد أيامٍ فوجدت معه دِرْهماً آخر فأخَذَتْهُ ، وعادت في الثالثةِ كذلك . فلما رأيتُها في الرابعةِ بَكَيْتُ ، فقالت : ما يُبكيك ؟ قُلْتُ : مات دينارُكِ في النِّفاسِ ، قالت : وكيف يكونُ للدينارِ نِفاسٌ ؟ قلتُ : يا فاسقةُ ، تُصَدِّقين بالولادة ولا تُصَدِّقين بالنِّفاسِ ؟ !

٧٥٥ - تنبَّأَ رجلٌ في أيامِ المأمونِ فقال : أنا أحمَدُ النبي ، فحُمِلَ إليه فقال له : أمظلومٌ أنْـتَ فتُنْصَف ؟ فقال : ظُلِمْتُ في ضَيْعَتي ، فتقدَّمَ بإنصافِهِ ، ثم قال له : ما تقولُ في دعواكَ ؟ فقال : أنا أحمَدُ النبـيَّ ، فهل تذمُّه أنْـتَ ؟

٧٥٦ - أخذت الخوارجُ رجلاً فقالوا : ابرأ من عثمان وعليّ ، فقال : أنا من عليٍّ ، ومن عثمان بريءٌ .

٧٥٧ - تناظرَ شيطان الطاقِ وأبو حنيفةَ مرَّةً في الطلاقِ . فقال له أبو حنيفة : أنتم معاشر الشيعةِ لا تَقْدِرون على أن تُطَلِّقُوا نِساءَكُم ، فقال شيطانُ الطاقِ ، نحنُ نَقْدِرُ على أن نُطَلِّقَ على جميعِ مَنْ خالَفَنا نساءَهُم ، فكيف لا نَقْدِرُ على ذلك في نسائنا ؟ وإنْ شئتَ طَلَّقْتُ عليك امرأَتَك . فقال أبو حنيفة : افعل . قال : قد طلَّقتُها بأمرِكَ ، فقد قُلْتَ لي افعل .

٧٥٨ - مرَّ طُفيليٌّ إلى بابِ عُرْسٍ فمُنِعَ من الدخولِ ، فذهب إلى أصحابِ الزُّجاجِ ورَهَنَ رَهْناً وأخذ عشرةَ أقداحٍ ، وجاءَ وقال للبوَّابِ : افتح حتى أُدخِلَ هذه الأقداحَ التي طلبوها . ففتح له ودخل فأكل وشَرِبَ ، ثم حمل الأقداحَ وردَّها إلى صاحبِها فقال : لم يَرْضوها ، وأخذ رَهْـنَـهُ .

---

٧٥٥ نثر الدر ٢ : ٢١٤ .

٧٥٦ عيون الأخبار ٢ : ٢٠٣ والعقد ٢ : ٤٦٥ .

٧٥٨ نثر الدر ٢ : ٢٣٨-٢٣٩ .

٧٥٩ – وجاءَ آخرُ إلى باب دارٍ فيها عُرْسٌ ، فمُنِع من الدخولِ ، فمضى وعاد وقد جعل إحدى نَعْلَيْهِ في كُمِّه وعلَّق الأُخرى بيدِه ، وأخذ خِلالاً يتخلَّلُ به ، وجاءَ فدقَّ البابَ ، فقال له البوَّابُ : ما لك ؟ قال : الساعةَ خرجتُ وبَقِيَتْ نعلي هُناك ، فقال : ادخُلْ . فدخل وأكل مع القومِ ، وخرج .

٧٦٠ – مرَّ عبدُ الأعلى القاصُّ بقومٍ وهو يتمايلُ سُكْراً ، فقال إنسان : هذا عبد الأعلى القاصُّ ، فقال : ما أكثرَ مَنْ يُشَبِّهُني بذاك الرجلِ الصالحِ !

٧٦١ – نظر مُزَبِّدٌ يوماً إلى امرأته تصعدُ في دَرَجة ، فقال لها : أَنْتِ طالقٌ إنْ صَعِدْتِ ، وأنتِ طالقٌ إنْ وَقَفْتِ ، وأَنْتِ طالقٌ إنْ نَزَلْتِ . فرمت بنَفْسِها من حيثُ بلغَتْ . فقال لها : فداكِ أَبي وأُمي ! إن مات مالكٌ احتاج إليك أَهلُ المدينةِ في أحكامِهم .

٧٦٢ – قال بهلولٌ يوماً : أَنا واللهِ أشتهي من فالوذج ومن سرقين ، فقالوا : والله لنُبْصِرَنَّه كيف يأكلُ . فاشتروا له الفالوذج وأحضروا السرقين ، فأَقبلَ على الفالوذج فاكتسحه وترك السرقين ، فقالوا له : لم تركْتَ هذا ؟ قال : أقول لكم أَنا والله وقع لي أَنَّه مسمومٌ ، مَنْ شاءَ يأكلُ منكم رُبْعَ رِطْلٍ حتى آكلَ الباقي .

٧٦٣ – وجاء فوقف عند شجرةٍ ملساءَ فقال : مَنْ يُعْطيني نصفَ درهمٍ حتى أَصعد ، فعجب الناسُ فأَعطَوْهُ ، فأَحرَزَهُ ثم قال : هاتوا سُلَّماً ، قالوا : كان السُّلَّمُ في الشَّرْط ؟ قال : وكان بلا سُلَّمٍ في الشَّرْطِ ؟

٧٦٤ – قال الجاحظُ : وَقَفْتُ على قاصٍّ قد اجتمع عليه خَلْقٌ كثيرٌ ومعهم

---

٧٥٩ نثر الدر ٢ : ٢٥٣ .
٧٦٠ نثر الدر ٤ : ٢٧٩ .
٧٦١ نثر الدر ٣ : ٢٣٥ .
٧٦٢ نثر الدر ٣ : ٢٦٠-٢٦١ .
٧٦٣ نثر الدر ٣ : ٢٦١ .
٧٦٤ نثر الدر ٤ : ٢٨٢ .

جماعةٌ من الخِصْيانِ ، فوقَفْتُ إلى جانبِه وجعلتُ أُشيرُ إلى الناسِ أنَّه هو ذا يُجَوِّدُ ، قال وهو يفرحُ بذلك فلم يُعْطِه أحدٌ شيئاً ، فالتفت إليَّ خفيّاً وقال : الساعةَ إنْ شاءَ اللهُ أُعمِلُ الحيلةَ ، ثم صاح : حدَّثنا فلانٌ عن فلانٍ عن النبيِّ ﷺ أنَّه قال ، قال ربُّ العالمين عزَّ وجلَّ : ما أَخَذْتُ كريمَتَيْ عَبْدٍ من عبيدي إلا عَوَّضْتُهُ في الجنَّةِ . أتدرون ما الكريمتانِ في هذا الموضعِ ؟ قال الناسُ : ما هُما ؟ فبكى وقال : هما الخُصْيتان ، الخُصيتان ! وهو يتباكى ويُكَرِّرُ . فجعل كلُّ واحدٍ من الخِصْيان يحلُّ منديلَه حتى اجتمعت له دراهمُ كثيرةٌ .

٧٦٥ – وقَصَّ واحدٌ ومعه تعاويذُ يبيعُها ، فجعلوا يسمعون قصصه ولا يشترون التعاويذَ ، فأَخذَ مِحْبَرَتَه وقال : من يشتري منِّي كلَّ تعويذةٍ بدرهمٍ حتى أَقومَ فأَغوص في هذه المِحْبَرَةِ باسمِ اللهِ الأَعظمِ الذي قد كتبتُه في هذه التعاويذ ؟ فاشتُرِيَتْ منه التعاويذُ في ساعةٍ ، وجمع الدراهمَ وقالوا : قُمْ فادخُلِ الآن في المِحْبَرَةِ ، فنزع ثيابَه وتَهيَّأَ لذلك ، والجُهَّالُ يظنُّونَ أنَّه يغوصُ فيها . فبدرت امرأةٌ من خَلْفِ الناس وتعلَّقت به وقالت : أنا امرأتُه ، مَنْ يَضْمَنُ لي نَفَقَتَه حتى أَترُكَه يدخُل ؟ فإنَّه دخلَها عامَ أَوَّلَ وبقيتُ ستَّةَ أَشهرٍ بلا نفقةٍ .

٧٦٦ – كان مالك بن الرَّيْبِ المازنيُّ من تميم لصّاً فاتكاً شُجاعاً شاعراً يقطعُ الطريقَ ومعه أَبو حَرْدَبَة أَحدُ بني أُثالة بن مازن ، وغُوَيْث أَحدُ بني كعب بن مالك بن حنظلة ، وشِظاظ مولىً لبني تميم وكان أَخبَثَهم . فقال مالك لأَبي حَرْدَبَةَ وشِظاظٍ : ما أَعجبُ ما عَمِلْتُم في سَرِقِكم ؟ فقال أَبو حَرْدَبَةَ : أَعجبُ ما سرقتُ وأَعجبُ ما صَنَعْتُ أَني صحبتُ رُفْقَةً فيها رحلٌ على جملٍ فأَعجبني ، فقلتُ لصاحبي : والله لأَسرقَنَّ رَحْلَهُ ، ثمَّ لا رضيتُ أَو آخذَ عليه جُعالةً ؛ فرصدتُه حتى رأيتُه قد خَفَقَ رَأْسُهُ فأَخذتُ بخطامِ جملِه فعَدَلْتُ به عن الطريقِ

---

٧٦٥ نثر الدر ٤ : ٢٨٩ .
٧٦٦ الأغاني ٢٢ : ٣١٩-٣٢٢ .

حتى إذا صيَّرْتُه في موضعٍ لا يُغاثُ فيه إن استغاثَ أَنَخْتُ البعيرَ وصرعتُه وأَوثقْتُ يَدَيْهِ ورِجْلَيْهِ ، وقُدْتُ الجملَ فغيَّبْتُه ؛ ثم رجعتُ إلى الرُّفْقَةِ وقد فقدوا صاحبَهم وهم يسترجعون ، فقُلْتُ : ما لكم ؟ فقالوا : صاحبٌ لنا فَقَدْناه ، فقُلْتُ : أَنا أَعلمُ الناسِ بأَثرِهِ ؛ فجعلوا لي جُعالةً ، فخرجتُ بهم أَتْبَعُ الأَثَرَ حتى وقفوا عليه فقالوا : ما لَكَ ؟ قال : لا أَدري ، نَعِسْتُ فانتبهتُ [فإذا] بخمسين رجُلاً قد أَخذوني فقاتلتُهم فغلبوني . قال أَبو حَرْدَبَةَ : فجعلتُ أَضحَكُ من كَذِبِه ، وأَعطَوْني جُعالتي وذهبوا بصاحبهم .

٧٦٦ب – وأَعْجَبُ ما سَرَقْتُ أَنَّه مرَّ بي رجلٌ معه ناقةٌ وجملٌ ، وهو على الناقةِ ، فقلتُ : لآخُذَنَّهما جميعاً . فجعلتُ أُعارِضُه وقد خَفَقَ رَأْسُه ، فَدُرْتُ فأَخَذْتُ الجملَ فحَلَلْتُه وسُقْتُه ، فغيَّبْتُه في القصيم ، وهو الموضع الذي كانوا فيه يسرقون ، ثم انتبه فلم يَرَ جَمَلَه فنزل وعَقَلَ ناقَتَهُ ومضى في طلب الجملِ ، فجئتُ فحللتُ عِقالَ ناقَتِه وسُقْتُها .

٧٦٦ج – وقال شِظاظٌ : أَعجبُ ما رَأَيْتُ في لصوصيَّتي أَنَّ رجلاً من أَهلِ البصرةِ كان له بنت عَمٍّ ذات مال كثيرٍ وهو وليها ، وكانت له نِسوَةٌ فأَبَتْ أَن تتزوَّجَه . فحلف أَن لا يزوِّجَها من أَحَدٍ إضْراراً [بها] وكان يَخْطِبُها رجلٌ غنيٌّ من أَهلِ البصرة ، فحرصت عليه ، وأَبى الآخَرُ أَن يُزَوِّجَها منه ؛ ثم إنَّ وَليَّ الأَمْرِ حَجَّ حتى إذا كان بالدوِّ – على مرحلةٍ من البصرةِ وهو منزلُ الرفاقِ إذا صَدَرت أَو وردت – مات الوليُّ فدُفِنَ برابيةٍ وشُيِّدَ على قبرِه ، فتزوَّجت الرجلَ الذي كان يخطبُها . قال شِظاظ : ويخرجُ رُفْقَةٌ من البصرةِ معهم بَزٌّ ومتاع ، فتبصَّرْتُهم وما معهم ، واتَّبعتُهم من البصرةِ حتى نزلوا ؛ فلما ناموا بيَّتُّهم فأَخذتُ متاعَهم . ثم إنَّ القومَ أَخذوني وضربوني ضرباً مبرِّحاً وجرَّحوني . قال : وذلك في ليلةٍ قَرَّةٍ ، وسلبوني كلَّ كثيرٍ وقليلٍ فتركوني عُرْياناً . قال : وتماوتُّ لهم ، وارتحل القومُ ، فقلتُ : كيف أَصنَعُ ؟ ثم ذكرتُ قَبْرَ الرجلِ فأَتيته فنَزَعْتُ لوحه ، ثم احتفرتُ فيه سَرَباً فدخلتُ فيه ، ثم سَدَدْتُ عليَّ باللوحِ وقُلْتُ : لعَلّي الآن أُفيقُ

فأتَّبعهم . قال : ومرَّ الرجلُ الذي تزوَّج بالمرأةِ بالرُّفْقَةِ ، فمرَّ بالقَبْرِ الذي أنا فيه فوقف عليه وقال لرفقته : واللهِ لأنزلَنَّ إلى قبر فلانٍ ، حتى أنْظُرَ هل يَحْمي بُضْعَ فُلانة ؟ قال شِظاظ : وعرفتُ صَوْتَه فقلعتُ اللوحَ ثم خرجتُ عليه بالسيفِ من القبرِ وقلتُ : بلى ورَبِّ الكعبةِ لأحمينَّها . قال : فوقع واللهِ على وجهه مَغْشِيّاً عليه ما يتحرّكُ ولا يعقِلُ ، وسقط من يده خِطامُ الراحلةِ ، فأخذتُ - وعَهْدِ اللهِ - بخِطامِها ، فجلستُ عليها وعلى كلِّ أداةٍ وثيابٍ ونَقْدٍ كان معه ، وَوَجَّهْتُها قَصْدَ مطلع الشمسِ هارباً من الناسِ فنجوتُ بها ، وكنتُ بعد ذلك أسمَعُه يُحَدِّثُ الناسَ بالقصةِ ويحلفُ لهم أنّ الميِّتَ الذي كان منعه من تزوُّجِ المرأةِ خَرَجَ عليه من قَبْرِهِ فسلبه وكَتَّفَه ، فبقي يومَه ثم هرب . والناسُ يعجبون منه ؛ فعاقِلُهم يكذِّبُه ، والأحمقُ منهم يُصَدِّقُه ، وأنا أعرِفُ القِصَّةَ وأضحكُ معهم كالـمُتَعَجِّب .

٧٦٦د - قالوا : فزِدْنا ، قال : أنا أزيدُكم أعجبَ من هذا وأحمقَ مِنْ هذا الرجلِ : إني لأمشي في الطريقِ أبتغي شيئاً أسرقُه ، فلا واللهِ ما وَجَدْتُ شيئاً . قال : وشجرةٌ ينامُ تحتها الركبانُ بمكانٍ ليس فيه ظلٌّ غيرها ، فإذا أنا برجلٍ يسيرُ على حمارٍ له ، فقلتُ له : أتسمعُ ؟ قال : نعم ، فقلتُ له : إنَّ المَقيلَ الذي تُريدُ أن تَقيلَ فيه يُخسفُ بالدواب فاحذَرْهُ . فلم يلتفت إلى قولي ، ورمقتُه حتى إذا نامَ أقبلتُ على حمارِه فأخَذْتُه ، حتى إذا بَرَزْتُ به قطعتُ طرفَ أُذُنِهِ وذَنَبِهِ وخَبَّأْتُ الحمارَ ؛ وأبصَرْتُه حين استيقظ من نومِه ، فقام يطلبُ الحمارَ ويقفو أثَرَهُ ، فبينا هو كذلك إذ نظر إلى طَرَفِ ذَنَبِهِ وأُذُنَيْهِ فقال : لعمري لقد حُذِّرْتُ لو نفعني الحَذَرُ . واستمرَّ هارباً خوفاً أن يُخْسَفَ به . فأخَذْتُ جميعَ ما بقي من رَحْلِهِ فحملتُه على الحمارِ واستمررتُ ، فألحق بأهلي .

٧٦٧ - كان بُهلول يجمع ما يُوهَبُ له عند مولاةٍ له من كِنْدَةَ وكانت له كالأُمِّ ، وربَّـما أخفى عنها شيئاً ودَفَنَه . فجاءَ يوماً بعشرة دراهم كانت معه إلى

---

٧٦٧ نثر الدر ٣ : ٢٦٦ .

خَرِبَةٍ فدفنها فيها ، ولمحه رجلٌ ، فلما خرجَ بهلول ذهبَ الرجلُ وأخذ الدراهمَ ، وعاد بهلول فلم يجدْها . وقد كان رأى الرجلَ يومَ دفنها ، فعلم أنَّه صاحبُه . فجاء إليه فقال : اعلم يا أخي أنَّ لي دراهمَ مدفونةً في مواضعَ كثيرةٍ مُتفرِّقةٍ ، وأريدُ جمعَها في موضعٍ دفنتُ فيه هذه الأيامَ عشرةَ دراهم ، فإنَّه أحرزُ من كلِّ موضع ، فاحسب كم تبلغُ جُمْلَتُها ؟ قال : هاتِ ، قال : خُذْ ، عشرون درهماً في موضع كذا ، وخمسون درهماً في موضعِ كذا ، حتى طرحَ عليه مقدارَ ثلاثمائة درهم ؛ ثم قام من بين يديه ومرَّ . فقال الرجلُ في نَفْسِهِ : الصوابُ أن أرُدَّ العشرةَ دراهم إلى الموضعِ الذي أخذتُها منه حتى يجمعَ إليها هذه الجملة ثمَّ آخذَها ، فردَّها . وجاءَ بُهلول فدخل الخَرِبَةَ وأخذ الدراهمَ وخَرِيَ مكانَها وغطَّاه بالتُّرابِ ومرَّ . وكان الرجلُ مترصِّداً لبُهلول وَقْتَ دخوله وخروجه ، فلما خرج مرَّ بالعجلةِ فكشفَ عن الموضعِ وتلوَّثت يدُه بالخِراء ولم يجدْ شيئاً ، ففَطِنَ لحيلةِ بهلولٍ عليه . ثم إنَّ بُهلولاً عاد إليه بعد أيام فقال : احسب يا سيدي عشرين وخمسة عشر درهماً وعشرة دراهم وشمَّ يدك . فوثب الرجلُ ليضربَه ، وعدا بُهلول .

٧٦٨ – وجاز بُهلول بسوقِ البزّازين فرأى قوماً مجتمعين على باب دكّانٍ ينظرون إلى نَقْبٍ قد نُقِبَ على بعضِهم . فاطَّلعَ في النَّقْبِ ، فقال : كأنَّكم لا تعلمون ذا مِن عمل مَنْ ؟ قالوا : لا ، قال : فإني أعلمُ ، فقال الناسُ : هذا مجنونٌ يراهم في الليلِ ولا يتحاشَوْنَه ، فأنْعِمُوا له القولَ لعله يُخبِرُ بذلك فسألوه أن يُخبرَهم فقال : إني جائعٌ فهاتوا أربعةَ أرطال رِقاق ورأسَيْن . فأحضروا ذلك ، فلما استوفى قال : هُوَ ذا ، أشتهي شيئاً حُلْواً ، فأحضروا له رِطلين فالوذج ، فأكله وقام وتأمَّل النَّقْبَ ثم قال : كأنَّكم ليس تعلمون ذا مِنْ عَمَلِ مَنْ ؟ قالوا : لا ، قال : هذا مِنْ عمل اللصوص لا شكَّ ، وعَدا .

---

٧٦٨ نثر الدر ٣ : ٢٦٧ .

٧٦٩ – ولمّا مات والد بهلول خلَّفَ ستمائة درهم ، فحجر عليها القاضي ، فجاءه يوماً فقال له : أيها القاضي ، ادفع إليَّ مائة درهم حتى أُقعد في الحلقات ، فإنْ أحسنتُ أن أتَّجِرَ بها دَفَعْتَ إليَّ الباقي . فدفع إليه ذلك ، فذهب وأتلفه ، وعاد إلى مجلسِ القاضي وقال له : إني قد أُتلفتُ المائةَ فتفضَّلْ بردِّها ، فقد أسأْتَ إذْ دفعتَ إليَّ ولم يثبت عندك رُشدي . قال القاضي : صَدَقْتَ ، والتزم المائةَ من ماله .

٧٧٠ – قيل : إنَّ هشام بن عبد الملك حَجَّ ، فلما قَدِمَ المدينةَ نزلَ رجلٌ من الأشرافِ من أهلِ الشامِ وقُوَّادِهم بجنبِ دارِ الدلاّل المخنَّث . وكان الشامي يسمع غناءَ الدلاّلِ فيُصغي إليه ، ويصعدُ فوق السطح ليقربَ من الصوتِ . ثم بعث إلى الدلاّلِ : إمَّا أن تزورَنا وإمَّا أن نزورَكَ . فبعث إليه الدلاّلُ : بل تزورُنا ، فبعث الشامي بما يصلح ومضى إليه . وكان للشامي غِلْمان روقة ، فمضى بغُلامَيْن منهم كأنَّهما درَّتان مكنونتانِ ، فغنَّاهُ الدلاّلُ : [من الكامل المرفل]

قد كُنْتُ آمُلُ فيكمُ أَمَلاً   والمرءُ ليس بمدركٍ أَمَلَهْ
حتى بدا لي منكم خُلُفٌ   فزجرتُ قلبي عن هوىً جَهِلَهْ
ليس الفتى بمُخَلَّدٍ أبداً   حقّاً وليس بفائتٍ أَجَلَهْ

فاستحسن الشامي غِناءه فقال : زِدْني ، فقال : أَوَما سمعتَ ما يكفيك ؟ قال : لا واللهِ ما يكفيني . قال : فإنَّ لي حاجَةً ، قال : وما هي ؟ قال : تبيعني أَحَدَ هذين الغُلامَيْن أَوْ كِلَيْهِما ؛ قال : اخترْ أيهما شئت ، فاختار أَحدَهما ، فقال له الشامي : هو لَكَ ، فقَبِلَه منه الدلاّلُ ، ثم غنَّاهُ صوتاً آخر ، فقال له الشامي : أَحسَنْتَ ، ثم قال : أيها الرجلُ الجميلُ ، إنَّ لي حاجَةً ، قال الدلاّلُ : وما هي ؟ قال : أُريدُ وصيفةً وُلِدَتْ في حِجْرِ صالحٍ ، ونشأَتْ في خيرٍ ، جميلةَ الوَجْهِ مجدولةً ، وضيئةً ، جَعْدَةً في بياض ، مُشْرَبَةً

---

٧٦٩ نثر الدر ٣ : ٢٧٠–٢٧١ .
٧٧٠ الأغاني ٤ : ٢٨٨–٢٩١ .

حُمْرَةً ، حَسَنَةَ القامةِ ، سباطية ، أَسيلةَ الخدِّ ، عَذْبَةَ اللسانِ ، لها شَكْلٌ ودَلٌّ ، تملأُ العينَ والنَّفْسَ . فقالَ له الدلاّلُ : قد أَصَبْتُها لك ، فما لي عليك إنْ دَلَلْتُكَ ؟ قال : غُلامي هذا . قال : إذا رَأَيْتَها وقلَّبْتَها فالغلامُ لي ؟ قال : نعم . قال : فأَتى امرأَةً كنّى عنها ولم يذكُر اسمَها ، فقال لها : جُعِلْتُ فِداكِ ، إنَّه نزلَ بي رجلٌ من قُوَّادِ هشام له ظَرْفٌ وسَخاءٌ ، وجاءَني زائراً فأَكرمته ، ورأَيْتُ معه غُلامَيْن كأَنَّهما الشمسُ الطالعةُ المنيرةُ والكواكبُ الزاهرةُ ، ما وَقَعَتْ عيني على مِثْلِهما ، ولا ينطلق لساني بوَصْفِهِما ، فوهب لي أَحدَهما والآخرُ عنده ، وإنْ لم يَصِرْ إليَّ فنفسي خارجةٌ . قالت : فتُريدُ ماذا ؟ قال : طلب مني وصيفةً يشتريها على صفةٍ لا أَعرفُها في أَحَدٍ إلا في ابنتِك ، فهل لكِ أَنْ تُرِيَهُ إيَّاها ؟ قالت : وكيف لكَ بأَنْ يدفَعَ الغلامَ إليكَ إذا رآها ؟ قال : إني قد شرطتُ عليه ذلك عند النظرِ لا عند البَيْعِ ، قالت : فشأْنَك ، ولا يعلم بذلك أَحدٌ . فمضى الدلاّلُ وجاء بالشامي معه . فلمّا صار إلى المرأَةِ أَدخَلَتْهُ ، فإذا هو بحَجَلَةٍ وفيها امرأَةٌ على سريرٍ مُشْرِفٍ ببزَّةٍ[1] جميلةٍ . فوضِعَ له كُرسيٌّ وجلس . فقالت له : أَمِنَ العربِ أَنْتَ ؟ قال : نعم ، قالت : من أَيِّهم ؟ قال : من خُزاعةَ ، قالت : مرحباً بك وأَهلاً ، أَيَّ شيءٍ طلبتَ ؟ فوصف لها الصفةَ ، قالت : قد أَصَبْتَها ، وأَصغَتْ إلى جاريةٍ لها فدخلت ، فمكثت هُنَيَّةً ثم خرجت . فنظرتْ إليها ، فقالت لها المرأَةُ : يا حبيبتي ، اخرجي . فخرجت وصيفةٌ ما رأَى مِثْلَها ، فقالت لها : أَقْبِلي فأَقبلتْ . ثم قالت لها : أَدْبِري ، فأَدْبَرَتْ ؛ تملأُ العَيْنَ والنَّفْسَ ؛ فما بقي منها شيءٌ إلا وضع يده عليه ؛ فقالت : أَتُحِبُّ أَنْ نُؤَزِّرَها لك ؟ قال : نعم ، قالت : يا حبيبتي اتَّزِري ، فضمَّها الإزارُ وظهرت محاسنُها الخفيَّةُ ، فضرب يده على عجيزتِها وصَدْرِها ، ثم قالت : أَتُحبُّ أَن تُجَرِّدَها ؟ قال : نعم ، قالت : يا حبيبتي ، أَوْضِحي ، فأَلقت الإزارَ ، فإذا أَحسَنُ خَلْقِ اللهِ كأَنَّها السبيكةُ . فقالت : يا أَخا العربِ ، كيف رَأَيْتَ ؟ قال : مُنْيَةُ المُتَمَنّي ، بكم تقولين ؟ قالت : ليس يوم النظرِ يوم البيع ، ولكن تعود غَداً حتى

---

[1] م : برزة .

نُبايعَك ، فلا تنصرفْ إلا على رضاً ، فانصرف من عندها ، فقال له الدلاّلُ : أَرضيتَ ؟ قال نعم ، ما كنتُ أحسِبُ أَنَّ مِثْلَ هذه في الدنيا ، وإنَّ الصِّفَةَ لَتَقْصُرُ دونَها ، ثم دفع إليه الغُلامَ الثاني .

فلما كان من الغَدِ قال له الشامي : قُمْ بنا ، فمضيا حتى قَرَعا الباب فأُذِنَ لهما ، فدخلا فسلَّما ، ورحَّبت المرأةُ بهما ، ثم قالت للشامي : أَعطِنا ما تبذلُ ، قال : ما لها عندي ثَمَنٌ إلا وهي أَكثر منه ، فقولي يا أَمَةَ الله ، قالت : بل قُلْ ، فإنّا لم نُوطِئْكَ أَعقابَنا ونحنُ نريدُ خلافَك ، وأَنت لها رضاً . قال : ثلاثة آلاف دينار ، فقالت : والله لَقُبْلَةٌ من هذه خيرٌ من ثلاثةِ آلافِ دينارٍ ، قال : فأَربعة آلاف ، قالت : غفر الله لك أَيُّها الرجلُ ، قال : واللهِ ما معي غيرها ولو كان لَزِدْتُكِ ، إلا رقيق ودواب وخرثي أَحمله إليكِ ، قالت : ما أَراك إلاّ صادِقاً ، ثم قالت : أَتدري مَنْ هذه ؟ قال : تُخْبريني ، قالت : ابنتي فُلانةُ بنت فُلان ، وأَنا فُلانةُ بنتُ فُلان ، قد كُنْتُ أَرَدْتُ أَنْ أَعْرِضَ عليك وصيفةً عندي فأَحببتُ إذا رَأَيْتَ غَداً غِلَظَ أَهلِ الشامِ وجَفاءَهُم ذكَرت ابنتي ، فعلمتَ أَنكم في غيرِ شيءٍ ، قُم راشداً . فقال للدلاّلِ : أَخَدَعتني ؟ قال : أَو لا تَرْضى أَن ترى ما رَأَيْتَ مِنْ مِثْلِها وتهبَ مائة غلامٍ مثل غُلامِك ؟ قال : أَما هذا فنعم ، وخرج من عندِها .

٧٧١ – كان حمزة بن بيض يُسامِرُ عبد الملك بن بِشر بن مروان ، وكان عبد الملكِ يعبثُ به عَبَثاً شديداً . فوجَّه إليه ليلةً برسولٍ وقال : خُذْهُ على أَيِّ حالٍ وَجَدْتَهُ ولا تَدَعْهُ لغيرِها ، وحلَّفَه على ذلك . ومضى الرسولُ فهجم عليه ، فوجده يُريدُ الخلاءَ ، فقال : أَجب الأَميرَ ، فقال : ويحك ، إنّي أَكلتُ طعاماً كثيراً وشرِبْتُ نبيذاً حُلْواً وقد أَخذَني بطني . فقال : واللهِ ما تُفارِقُني أَو تَمضيَ إليه ، ولو سَلَحْتَ في ثيابِك . فجهد في الخلاصِ فلم يقدرْ ومضى به إلى عبد الملك ، فوجده قاعداً في طارمة له ، وجاريةٌ جميلةٌ كان يتحظَّاها جالسةٌ بين يديه تسجُرُ الندَّ . فجلس يُحادِثُهُ

---

٧٧١ الأغاني ١٦ : ١٥٥–١٥٧ .

وهو يُعالِجُ ما به . قال حمزة : فعرضَت لي ريحٌ فقلتُ : أُسَرِّحُها وأَستريح لعلَّ ريحَها لا تبين مع هذا البخور . فأَطلقتُها ، فغلبت واللهِ ريح النَّدِّ وغَمَرَتْهُ . فقال : ما هذا يا حمزةُ ؟ فقلتُ : عليَّ في عهدِ الله وميثاقِه وعليَّ المشي والهَـدْيُ إنْ كُنْتُ فعلتُها ، وما هذا إلاّ عمل هذه الجارية الفاجرة ، فغضب وأُحْفِظَ ، وخجلت الجاريةُ فما قدرَتْ على الكلامِ ، ثم جاءتني الأُخرى فسرَّحتُها وسطع واللهِ ريحُها فقال : ما هذا ويلك ؟ أَنت واللهِ الآفةُ ؟ فقال : امرأَته طالقٌ ثلاثاً إنْ كنت فعلتُها ، قلت : وهذه اليمينُ لازمةٌ لي إنْ كنتُ فعلتُها ، وما هو إلا عَمَلُ الجاريةِ . فقال : وَيْلَكِ ما قِصَّتُكِ ؟ قُومي إلى الخَلاءِ إنْ كُنتِ تجدين حسّاً ، فزادَ خجلُها وأَطرقَتْ . وطمعتُ فيها وسرَّحْتُ الثالثةَ ، فسطع من ريحِها ما لم يكن في الحِسابِ ، فغضب عبدُ الملك حتى كاد يخرجُ من جِلْدِهِ ، ثم قال : يا حمزةُ ، خُذْ هذه الجاريةَ الزانيةَ قد وَهَبْتُها لكَ وامضِ فقد نَغَّصَتْ عليَّ ليلتي . فأَخَذْتُ بيدِها وخَرَجْتُ . فلقيني خادمٌ له فقال : ما تُريدُ أَن تصنع ؟ فقلتُ : أَمضي بهذه ، قال : لا تَفْعَلْ ، فواللهِ إنْ فَعَلْتَ ليبغضنَّكَ بُغْضاً ما تنتفعُ به بعده أَبَداً ، وهذه مائتا دينارٍ فخُذْها ودَعِ الجاريةَ فإِنَّه يتحظَّاها وسيندمُ على هِبَتِهِ إيَّاها لَك . قلتُ : واللهِ لا نَقَصْتُكَ من خمسمائة دينار ، قال : ليس غير ما قلتُ لكَ . فلم تَطِبْ نَفْسي أَن أُضَيِّعَها فقُلتُ : هاتِها ، فأَعطانيها وأَخذَ الجاريةَ . فلما كان بعد ثلاثٍ دعاني عبدُ الملكِ ، فلما قربتُ من دارِهِ لقيَني الخادمُ فقال : هل لك في مائة دينارٍ أُخرى وتقول ما لا يضرُّكَ ولعلَّه ينفعُك ؟ قلتُ : وماذا ؟ قال : إذا دَخَلْتَ إليه ادَّعَيْتَ عنده الفسواتِ الثلاث ونسبتَها إلى نَفْسِكَ ، وتنضح عن الجاريةِ ما قَرَفْتَها بِـه . قلتُ : هاتِها ، فدفعها إليَّ . فلما دخلتُ على عبد الملك وقفتُ بين يديـهِ وقلتُ لـه : لي الأَمان حتى أُخبرك بخبرٍ يسرُّكَ ويُضْحِكُك ؟ قـال : لك الأَمانُ ، فقلتُ : أَرَأَيْـتَ ليلةَ كذا وما جَرى ؟ قال : نعم ، قلـتُ : فعليَّ وعليَّ إنْ كان فسا الثلاثَ فسوات غيري . فضحك حتى سقط على قفاه وقال : ويلك ، لِـمْ لَمْ تُخْبِرْني ؟ قال ، فقلتُ : أَرَدْتُ بذلك خِصالاً : منها أَنّي قُمْتُ فقضيتُ حاجتي ، وقد كان رسولُك قد منعني من ذلك ، ومنها أَني أَخَـذْتُ جاريتَـك ، ومنها أَني كافيتُكَ على أَذاكَ لي

بمثلِه . قال : وأينَ الجاريةُ ؟ قلتُ : ما بَرِحْتُ من دارِكَ ولا خَرَجْتُ حتى سَلَّمْتُها إلى فُلانٍ الخادمِ وأَخَذْتُ منه مائتي دينارٍ . فسُرَّ بذلك وأَمرَ لي بمائتي دينارٍ أُخرى وقال : هذه لجميلِ فعلِك بي وتَرْكِكَ أَخْذَ الجاريةِ .

٧٧٢ — غذا أَشعبُ جَدْياً بلبنِ أُمِّه وغيرِها حتى بلغَ غايةً . ومن مبالغتِه في ذلك أن قال لزوجتِه أُمِّ ابنِه وَرْدان : إني أُحبُّ أنْ تُرضِعيه بلبنِك . قال : ففعَلَتْ . ثم جاءَ به إسماعيل بن جعفر بن محمد فقال : تاللهِ إنَّهُ لابني قد رضع بلبنِ زوجتي ، وقد حَبَوْتُكَ به ولم أَرَ أَحداً يَستَأْهِلُه سواك . فنظر إسماعيلُ إلى قِنّةٍ من القنن ، فأَمر به فذُبحَ وسُمط . فأَقبلَ عليه أَشعبُ فقال : المكافأةُ ، فقال : واللهِ ما عندي اليومَ شيءٌ ونحنُ مَنْ تَعْرِفُ ، وذلك غيرُ فائتٍ لك . فلما أَيِسَ قام من عنده فدخل على أَبيه جعفر ، ثم اندفع يشهقُ حتى التقت أَضلاعُه ثم قال : أَخْلِني ، قال : ما معكَ أَحدٌ يسمعُ ولا عليكَ عَيْنٌ ، قال : وَثَبَ إسماعيلُ ابنُك على ابني فذبحه وأَنا أَنظرُ إليه . فارتاع جعفرٌ وصاح : ويلك ! وفيمَ ؟ وتريد ماذا ؟ قال له : أَمَّا ما أُريدُ واللهِ ما لي في إسماعيل حيلة ، ولا يسمع هذا سامعٌ بعدَك أبداً . فجزاه خيراً وأَدخلَهُ منزلَه وأَخرج إليه مائتي دينارٍ وقال له : خُذْ هذه ، ولك عندنا ما تُحِبُّ . قال : وخرج إلى إسماعيل لا يُبْصِرُ ما يطأُ عليه ؛ وإذا به مسترسلٌ في مجلسِه . فلما رأى وجه أَبيه أَنكره وقام إليه ، فقال : يا إسماعيل ، فَعَلْتَها بأَشعب ؟ قتلْتَ ولدَه . قال : فاستضحك وقال : جاءَني بجَدْيٍ من صفته ، وخبَّره الخَبَرَ . فأَخبرَه أَبوه بما كان منه وصار إليه . وكان جعفر عليه السلام يقول لأَشعب : رُعْتني راعَكَ اللهُ ، فيقول : روعةُ ابنك والله بنا في الجَدْيِ أَكثر من روعتك بالمائتي دينار .

٧٧٣ — ودعا الحسنُ بنُ الحسن بن عليٍّ أَشْعَبَ فأَقامَ عنده ، وكان عند الحسنِ شاةٌ ، فقال لأَشعبَ : أَنا أَشتهي أَن آكُلَ من كَبِدِ هذه الشاةِ ، فقال له أَشعبُ : بأَبي

---

٧٧٢ الأغاني ١٩ : ٨٩ .

٧٧٣ الأغاني ١٩ : ١٢٦ .

أَنت وأُمي . أَعطنيها وأَنا أَذبحُ لكَ أَسْمنَ شاةٍ بالمدينةِ ، فقال له : أُخبرُكَ أَني أَشتهي كبدَ هذه الشاةِ وتقولُ لي أَسمنَ شاةٍ بالمدينة ؟ اذْبَحْ يا غُلامُ ، فذبحَها وشُوِيَ له من كبدِها وأطايبها فأَكلَ . وقال من غَدٍ : يا أَشعبُ ، أَنا أَشتهي من كبدِ نجيبي هذا — لنجيبٍ عنده ثمنه أُلوفُ دراهم — فقال له أَشعبُ : في ثَمَنِ هذا واللهِ غِنايَ ، فأَعطنيه وأَنا واللهِ أُطْعِمُكَ من كبدِ كلِّ جَزورٍ بالمدينةِ . فقال : أُخبرُكَ أَني أَشتهي كَبِدَ هذا وتُطعمني من غيرِه ؟ يا غُلامُ ، انحر ، فنحر النجيبَ وشوى كبده فأَكلا . فلما كان اليومُ الثالثُ قال له : يا أَشعبُ ، أَنا واللهِ أَشتهي أَن آكُلَ من كبدِكَ ؛ قال : سبحانَ الله ! أَتأْكُلُ أَكبادَ الناسِ ؟ قال : قد أَخْبَرْتُكَ ، فوثبَ أَشعبُ فرمى بنَفْسِه من درجةٍ عاليةٍ فانكسرتْ رِجْلُه ، فقيل له : ويلك ، أَظَنَنتَ أَنَّه يذبحُك ؟ فقال : واللهِ لو أَنَّ كَبِدي وجميعَ أَكبادِ العالمين اشتهاها لأكلها . وإنَّما فعلَ الحسنُ ما فعل حيلةً على أَشعبَ وتوطئةً للعبثِ به .

٧٧٤ — ورُوِيَ أَنَّ الرشيدَ ساومَ في عنان جارية الناطفي ، فبلغ ذلك أُمَّ جعفرٍ فشقَّ عليها ، فدسَّتْ إلى أَبي نُواسٍ في أَمرِها فقال يهجوها : [من المنسرح]

إنَّ عنان النطَّافِ جاريةٌ   أَصبحَ حِرُها للنَّيْكِ مَيْدانا
ما يشتريها إلا ابنُ زانيةٍ   أَوْ قُلْطُبان يكونُ مَنْ كانا

فبلغَ الرشيدَ شِعرُهُ فقال : لعنَ اللهُ أَبا نُواس وقبَّحه ، فلقد أَفسدَ عليَّ لذَّتي بما قال فيها ، ومنعني من شرائِها .

٧٧٥ — وقال الأَصمعيُّ : بعثتْ إليَّ أُمُّ جعفرٍ أَنَّ أَميرَ المؤمنين قد لهج بذِكْرِ هذه الجارية عنان ، فإن صَرَفْتَهُ عنها فلكَ حُكْمُكَ . قال : وكُنتُ أُريغُ لأَن أَجدَ للقولِ فيها موضِعاً فلا أَجدُهُ ولا أُقْدِمُ عليه هَيْبَةً له ، إذْ دَخَلْتُ عليه يوماً وفي وجهِهِ أَثَرُ الغَضَبِ ، فانخَزَلْتُ . فقال : ما لكَ يا أَصمعيُّ ؟ فقُلْتُ : رَأَيْتُ في

---

٧٧٥ الأغاني ٢٢ : ٥٢٨ .

وَجْهِ أميرِ المؤمنين أثَـرَ غَضَبٍ ، فلعن الله مَنْ أغْضَبَه . فقال : هذا الناطفيُّ ، والله لولا أني لم أَجُرْ في حُكْمٍ قَطُّ مُتَعَمِّداً لجعلتُ على كلِّ جبلٍ منه قِطْعَةً ، وما لي في جاريتِه أرَبٌ غيرَ الشِّعْرِ . فذكرتُ رسالة أُمِّ جعفر فقُلْتُ : أجل والله ما فيها غيرُ الشِّعْرِ ، أفَيَسُرُّ أميرَ المؤمنين أن يُجامِعَ الفرزدقَ ؟ فضحك حتى استلقى على قَفاه ، واتَّصل قولي بأُمِّ جعفرٍ ، فأجزلت لي الجائزةَ .

٧٧٦ – ويُروى أنَّه لما استامَها أبى أن يبيعَها إلاّ بمائةِ[1] ألفِ دينارٍ . ثم مات الناطفيُّ ، فرُوِيَ أنَّ الرشيدَ اشتراها من تَرِكَتِه بمائتين وخمسين ألفِ دِرهم ، وخرجَ بها معه إلى خُراسان وأولدَها ابنين ماتا ، ومات الرشيدُ وماتت عَنان بعده .

٧٧٧ – أمرَ زيادٌ بِضَرْبِ عُنُقِ رجلٍ فقال : أيُّها الأميرُ ، إنَّ لي بك حُرْمةً ، قال : وما هي ؟ قال : إنَّ أبي جارُك بالبصرة ، قال : ومَنْ أبوكَ ؟ قال : نَسيتُ اسمَ نفسي فكيف اسمَ أبي ؟ فردَّ زيادٌ كُمَّه إلى فيهِ وعفا عنه .

٧٧٨ – ركبَ رجلاً دَيْنٌ عجزَ عن أدائِهِ ، فقال له بعضُ غُرَمائِه : أما أُعَلِّمُكَ حيلةً تتخلَّصُ بها على أن تَقْضِيَني ؟ قال : لك ذلك . فتوثَّقَ منه ثم قال له : كلُّ مَنْ لَقِيَكَ من غُرَمائِكَ وغيرِهم فلا تَزِدْ على النُّباحِ عليه ، فإنَّك إنْ عُرِفْتَ بذلك قالوا : ممسوسٌ ، فكفُّوا عَنْكَ . ففعل ، فلما كفُّوا عنه أتاه معلِّمُ الحيلةِ وقال : الشرط أَمْلَكُ ، فنبح عليه ، فقال : وعليَّ أيْضاً ؟ فلم يَزِدْهُ على النُّباحِ حتى يَئِسَ منه وتركَه .

تمَّ الجزءُ ،
ويتلوهُ البابُ الثالث والأربعون
والحمد لله والشكر دائماً

---

٧٧٦ انظر الأغاني ٢٢ : ٥٢٩ .

---

١ م : بمائتي .



البَابُ الثّالِث وَالأربَعُون
في الكِنَايَةِ وَالتَّعْرِيض



بسم الله الرحمن الرحيم

وما توفيقي إلاّ بالله

الحمد لله الأول بلا بداية ، والآخر بلا نهاية ، عالمِ صريح القولِ من الكناية . لا يخفى عنه مكنونُ الغوامض ، ولا يخادَع في علمه بالمعارض ، يعلم سرائر القلوبِ كعلم إعلانها ، ويطّلع على مستقبل الغيوب عارفاً بأوقاتها وأوانها . أحمده حمداً يؤدّي شكر آلائه ونعمه ، وأعوذ به من نزول بلواه ونِقَمِه ، وأسأله توفيق ألسنتِنا للنُّطقِ الصائب ، وسلامةَ قلوبنا من تورية المُغلّ الموارب ، وأن يجمعنا على الخير حتى يطابق فيه اللسان الضمير ، وَنَبْرَأُ من كَدَرِ التعمية والتغبير ، وأن يصلّي على رسوله الأمين الصادق ، العارف في لَحنِ القولِ المؤمن من المنافقِ ، وعلى آله وأصحابه أولي البصائر والحقائق .

الباب الثالث والأَربعون
ما جاء في الكنايةِ والتعريض والأحاجي والمعاياةِ والتّوريةِ واستطرادِ الشعراء

٧٧٩ – الكنايات لها مواضع . فأحسنُها العدولُ عن الكلامِ الدّونِ إلى ما يدلُّ على معناه في لفظٍ أبهى ومعنى أجلّ ، فيجيء أقوى وأفخم في النفس ؛ ومنه اشتُقَّت الكُنْيَةُ ، وهو أن يُعَظَّمَ الرجلُ فلا يدعى باسمه . ووقعت على ضربَين : لمن لا ولد له على سبيل التفاؤل بأن يكون له ولدٌ يدعى باسمه ، أو على حقيقةٍ أو يُكنى بآسم ابنه صيانةً لأسمِهِ . وقيل في قوله تعالى : ﴿فقولا له قَولاً ليِّنا﴾ (طه : ٤٤) كناية .

٧٨٠ – فمن الكُنْية بغير الولدِ قولُ رسولِ الله صلّى الله عليه وآله وسلم في عليٍّ عليه السلام : أبو تراب ، وذلك أنَّه نام في غزوة ذي العشيرة . فذهب به النومُ ، فجاءه رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو متمرِّغٌ في البوغاء ، فقال : اجلس أبا تُراب . وكانت من أحبّ أسمائه إليه .

٧٨١ – وممّا يدلُّ على إرادتهم التبجيل بالكُنْيةِ قولُ البحتريِّ : [من الخفيف]

يتشاغفن بالصغير المُسَمَّى موضعاتٍ وبالجليلِ المكَنَّى

٧٨٢ – وقال ابن الرومي : [من الطويل]

بكَتْ شَجْوَها الدنيا فلما تبيَّنتْ مكانَك منها استبشرت وتثنَّتِ

---

٧٧٩ نهاية الأرب ٣ : ١٥٢ .
٧٨٠ نهاية الأرب ٣ : ١٥٢ .
٧٨١ نهاية الأرب ٣ : ١٥٢ وربيع الأبرار ٢ : ٣٨٣ وديوان البحتري ٤ : ٢١٤٤ .
٧٨٢ نهاية الأرب ٣ : ١٥٢ وربيع الأبرار ٢ : ٣٨٣ وديوان ابن الرومي ١ : ٣٩٤ (باختلاف) .

وكان ضئيلاً شَخْصُها فتطاولت   وكانت تُسمى ذِلَّةً فتكَنَّتِ

٧٨٣ – وإليه يشيرُ أبو صخر الهذليُّ : [من الطويل]

أبى القَلْبُ إلاّ حُبَّها عامِرِيَّةً   لها كنيةٌ عَمْرٌو وليس لها عمرو

ووجهٌ لـه ديباجـةٌ قُرَشيَّـةٌ   بها تُدفع البلوى ويستنزلُ القَطْرُ

٧٨٤ – ومن شأنِ العربِ استعمالُ الكناياتِ في الأشياء التي يُستحى من ذكرها قَصداً منهم للتعفُّفِ باللسانِ كما يُتَعفَّفُ لسائر الجوارحِ . ألا ترى إلى ما أدَّبَ اللهُ سبحانه وتعالى به عبادَهُ في قوله : ﴿قُلْ للمؤمنين يَغُضُّوا من أَبصارِهم ويَحفَظوا فُروجَهُم﴾ (النور : ٣٠) . فقرنَ عفَّةَ البصرِ بعفَّةِ الفَرْجِ ، وكذلك يقرنُ عفَّةَ اللسانِ بعِفَّةِ البصر .

٧٨٥ – وفي التنزيلِ كناياتٌ عجيبةٌ عُدِل بها عن التصريح تنزيهاً عن اللَّفْظِ المُسْتَهجَن كقوله عزَّ وجلَّ : ﴿نساؤُكُم حَرْثٌ لكم ، فَأْتوا حَرْثَكم أنَّى شِئْتُم﴾ (البقرة : ٢٢٣) . قال أبو عُبيدة : هو كنايةٌ ، شبَّه النساءَ بالحَرْثِ .

وقوله تعالى : ﴿ وقالوا لجلودِهم لِمَ شهدتُم علينا﴾ (فصلت : ٢١) قيل : هو كنايةٌ عن الفُروجِ . وفي موضعٍ آخر : ﴿ . . . شهد عليهم سَمعُهم وأبصارُهم وجُلودُهم بما كانوا يعملون﴾ (فصلت : ٢٠) .

وقوله تعالى : ﴿أُحِلَّ لكم ليلةَ الصيامِ الرفثُ إلى نسائكم﴾ (البقرة : ١٨٧) ؛

---

٧٨٣ الشعر لمجنون ليلى في ديوانه : ١٣٠ والأول من البيتين في الأغاني ٢٣ : ٢٨٠ وقد أضافته إحدى القيان لأبيات أبي صخر من قصيدته : لليلى بذات البين دار عرفتها . . . وتغنت بها وانظر نهاية الأرب ٣ : ١٥٢ وربيع الأبرار ٣ :٣٨٤ .

٧٨٤ نهاية الأرب ٣ : ١٥٢ .

٧٨٥ مجاز القرآن لأبي عبيدة ١ : ٧٣ ونهاية الأرب ٣ : ١٥٣ وقوله «في موضع آخر» وهمٌ من ابن حمدون ، لأن الحديث عن شهادة السمع والابصار والجلود في الآيات ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ من «فصلت» ولم يرد بهذه الصيغة في موضع آخر .

وقوله : ﴿ما المسيح ابن مريم إلا رسولٌ قد خلَتْ من قَبْلِهِ الرُّسُلُ وأمُّه صِدِّيقةٌ كانا يأكلانِ الطعامَ﴾ (المائدة : ٧٥) . قال المفسِّرون : هذا تَنْبيهٌ على عاقبتِه وعلى ما يصيرُ إليه وهو الحَدَثُ ، لأنَّ مَنْ أكل الطعامَ فلا بُدَّ أن يُحدِثَ ، ثم قال : ﴿انظر كيف نُبَيِّنُ لهم الآياتِ﴾ وهذا من أَلطَفِ الكنايةِ .

٧٨٦ – ومنه قوله عزَّ جلَّ : ﴿أو جاء أحدٌ منكم من الغائطِ أو لامستم النساءَ﴾ (النساء : ٤٣ ، المائدة : ٦) . فالغائطُ : المُطمئنُّ من الأرضِ وكانوا يأتونَه لحاجتِهم فيستترون به عن الأماكنِ المُرتفعةِ ، ومَنْ لم يَرَ الوضوءَ من لَمْسِ النساءِ جعل المُلامسةَ ها هُنا كنايةً عن الفِعْلِ .

٧٨٧ – ومن الكناياتِ من كلامِ الرسولِ صلى الله عليه وآله وسلم : إيَّاكم وخضراء الدِّمَنِ . قال بعضُهم : يُريدُ المرأة الحسناء في المَنْبَتِ السُّوء . وتفسير ذلك أنَّ الريحَ تجمعُ الدِّمَنَ وهو البعر في البقعةِ من الأرضِ ، ثم يركبه الساقي ؛ فإذا أصابه المطرُ نَبتَ نَبْتاً غَضّاً يهتزُّ تحته الدِّمَنُ الخبيثُ . يقول : فلا تنكحوا هذه المرأةَ لجمالها ومَنْبِتُها خبيثٌ كالدِّمَنِ ، فإنَّ أعراقَ السوء تنتزعُ أولادَها .

والتفسير الآخرُ معنى قول زُفَر بن الحارث : [من الطويل]

وقد ينبتُ المرعى على دِمَنِ الثرى وتبقى حَزازاتُ النفوسِ كما هِيا

يقول : تَحْتَ الظاهرِ من البِشْرِ الحِقْدُ والسخيمةُ ، وهكذا الدِّمَنُ الذي يظهر فوقَه النبتُ مُهْتَزّاً وتحته الفساد .

٧٨٨ – وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : الآن حَمِيَ الوطيسُ . قال : هو لمَّا جال المسلمون يومَ حُنَيْن ثم ثابوا واختلط الضَّرْبُ ، وهو مُنْتَصِبٌ مُشْرِفٌ في

---

٧٨٦ نهاية الأرب ٣ :١٥٣ .

٧٨٧ فصل المقال : ١٤ وجمهرة أمثال العسكري ١ : ٨ ونهاية الأرب ٣ : ١٥٣ والأغاني ٨ : ٢٩٦ والعقد الفريد ٥ : ٤٩٩ .

٧٨٨ مسند أحمد ١ : ٢٠٧ «هذا حين حمي» ونهاية الأرب ٣ : ١٥٤ .

ركائبِهِ على بغلتِه الشَّهْباءِ ، والوطيسُ : حَفيرةٌ تُحفَرُ في الأرضِ شبيهةٌ بالتُّورِ يُختَبَزُ فيها ، والجَمْعُ وُطُسٌ .

٧٨٩ – قال الحسنُ : لبثَ أيوبُ عليه السلام في المَزْبلةِ سَبْعَ سنين ، وما على الأرضِ يومئذٍ خَلْقٌ أكرم على الله منه ، فما سأل العافية إلا تعريضاً : ﴿أنّي مسَّنِيَ الضُّرُّ وأنْتَ أرحمُ الراحمين﴾ (الأنبياء : ٨٣) .

٧٩٠ – والعربُ تُكني عن الفعلةِ المستَقْذَرةِ بألفاظٍ كلُّها كنايات منها : الرجيعُ والنَّجْوُ والبُراز والغائط والحُشُّ . فبعض هذه الألفاظِ يُراد بها نَفْسُ الحَدَثِ . ولذلك استعملوا في إتيانِ النساءِ المجامعةَ والمُواقَعةَ والمُباضَعةَ والمُباشَرةَ والمُلامَسةَ والمُماسَّةَ والخَلْوَةَ والإفْضاءَ والغَشَيانَ والتغشّيَ ، كلُّ هذه الألفاظِ مذكورةٌ في القرآن .

المُباضعةُ اشتُقَّت من التقاءِ البُضْعَيْن ، والبُضْعُ : اللحمُ . والمُباشرةُ اشتُقَّت من التقاءِ البشرَيْن ، والبشر : ظاهرُ الجلد .

٧٩١ – ومن الكنايات البديعة :

قال الشاعر : [من السريع]

آليتُ لا أُدفنُ قتلاكُمُ فدخنوا المرءَ وسربالَه

يقول : إذا طعنه أحدث في سرجه فأغربَ في الكنايةِ وأَبْعَدَ .

٧٩٢ – وروي أن رجلاً من بني العنبرِ حصل أسيراً في بكر بن وائل ، وعزموا على غَزْوِ قومهِ ، فسألهم رسولاً إلى قومهِ ، فقالوا : لا تُرسِلُ إلا بحضرتِنا لئلا تُنْذِرَهم . وجيء بعبدٍ أسودَ فقال له : تَعْقِلُ ؟ قال : نعم إني لعاقِلٌ . قال :

---

٧٨٩ نهاية الأرب ٣ : ١٥٤ .

٧٩٠ نهاية الأرب ٣ : ١٥٤ .

٧٩٢ الملاحن : ٦٥ ومحاضرات الراغب ١ : ١٤٣ ونهاية الأرب ٣ : ١٥٤ .

ما أراك عاقلاً ، ثم أشار بيدهِ إلى الليلِ فقال : ما هذا ؟ قال : الليل ، قال : أراك عاقلاً ، ثم ملأ كفَّيْه من الرملِ فقال : كم هذا ؟ فقال : لا أدري وإنَّه لكثير ، قال : أيما أكثر النجومُ أم النيران ؟ قال : كلٌّ كثيرٌ . قال : أبْلِغْ قومي التحيَّةَ وقُل لهم ليُكرموا فلاناً - يعني أسيراً كان في أيديهم من بكر - فإنَّ قومَه لي مكْرِمون ، وقُلْ لهم : إنَّ العَرْفَجَ قد أدْبى وشكَّت النساءُ ، وأْمُرْهم أن يُعروا ناقتي الحمراء فقد أطالوا ركوبَهم إيّاها ، وأن يركبوا جملي الأصهبَ بآيةِ ما أكلتُ معكم حَيْساً ، واسألوا عن خبري أخي الحارثَ . فلما أدَّى العبد الرسالةَ إليهم قالوا : لقد جُنَّ الأعورُ ، والله ما نعرِفُ له ناقةً حمراء ولا جَمَلاً أصهبَ . ثمَّ سرَّحوا العبدَ ودعوا الحارثَ فقصُّوا عليه فقال : أنذركم ؛ أما قوله : قد أدْبى العَرْفَجُ يريد أنَّ الرجالَ قد استلأموا ولبسوا السلاحَ . وقوله : شكَّت النساءُ أي اتَّخذْنَ الشِّكاءَ للسفرِ ، وقوله : الناقة الحمراء أي ارتحلوا عن الدَّهْناء واركبوا الصَّمَّانَ وهو الجملُ الأصهبُ ، وقوله : أكلتُ معكم حَيْساً أي أخلاطٌ من الناسِ وقد غزوكم ، لأن الحيسَ يجمع التمرَ والسمنَ والأقِطَ ، فامتثلوا ما قال وعرفوا لَحْنَ كلامهِ .

٧٩٣ - ومن هذا الفَنِّ قوله تعالى : ﴿ولتعرفنَّهم في لحنِ القول﴾ (محمد : ٣٠) .

٧٩٤ - وقوله ﷺ : لعلَّ أحدكم ألْحَنُ بحُجَّتِه ، أي أغوص عليها .

٧٩٥ - بعث بَشامة بن الأعور إلى أهلِهِ ثلاثين شاةً ونِحْياً صغيراً فيه سَمْنٌ ، فسرق الرسولُ شاةً واحدةً وأخذ من رأسِ النِّحْيِ شيئاً من السمنِ . فقال لهم الرسولُ : ألكم حاجةٌ أخبرُه بها ؟ قالت امرأتُه : أخبِرْهُ أن الشهر مُحاقٌ ، وأنَّ جَدْيَنا الذي كان يُطالعنا وجدناه مرثوماً . فارتجع منه الشاةَ والسمنَ .

---

٧٩٤ اللاحن : ٦٤ .

٧٩٥ عيون الأخبار المجلد الأول ق ٢ : ٢٠٠ ونثر الدر ٧ : ٢٢٥ ومحاضرات الراغب ١ : ١٤٣ ونهاية الأرب ٣ : ١٥٧ .

٧٩٦ – ومن التخلُّصِ المليحِ المتوصَلِ إليه بالكنايةِ ما رُويَ عن عديّ بن حاتم بن عبدالله الطائيّ قال يوماً في حقِّ الوليد بن عقبة بن أبي مُعَيْط : ألا تعجبون لهذا أشْعَرَ بَرْكا متولي قِبَلَ هذا المصر ؟ والله ما يُحْسِنُ أن يقضيَ بين تمرتَيْن . فبلغ ذلك الوليد فقال على المِنْبَرِ : أَنْشُدُ الله رجلاً سَمّاني أشعرَ بَرْكا إلاّ قامَ . فقام عديٌّ بن حاتم فقال : أيُّها الأميرُ ، إنَّ الذي يقومُ فيقول : أنا سميتُكَ أشْعَرَ بَرْكا لجريءٌ ، فقال له : اجلس أبا طريفٍ فقد برَّأك الله منها . فجلس وهو يقول : والله ما برّأني الله منها .

والأصمعي يزعمُ أنّ زياداً هو الذي كان يُسَمَّى أشْعَرَ بَرْكا . والبَرْكُ : الصَّدْرُ . وكان زياد أشعرَ الصَّدْرِ .

٧٩٧ – أسرت طيّءٌ غُلاماً من العرب ، فقَدِمَ أبوه ليَفْدِيَهُ ، فاشتطُّوا عليه فقال أبوه : لا والذي جعل الفرقَدَيْن يُمْسيانِ ويُصبحان على جَبَلَيْ طيّء ، ما عندي غير ما بذلْتُهُ . ثم انصَرَفَ وقال : لقد أعطيتُه كلاماً إن كان فيه خيرٌ فَهِمَهُ ، كأنّه قال : الزم الفرقَدَيْن على جَبَلَيْ طيّء ، ففهم الابنُ تعريضَه وطرد إبلاً لهم من ليلتِه ونجا .

٧٩٨ – ومن البلاغةِ والتنقُّلِ في الكلامِ إلى حيثُ شاءَ بلطيفِ الكنايةِ ما رُوي عن واصل بن عطاء وكان ألثغ قبيحَ اللثغةِ في الراءِ ، وكان يُخَلِّصُ كلامَه منها ، ولا يُفْطَنُ بذاك لاقتدارِه وسُهولةِ ألفاظِهِ ، وفيه يقولُ الشاعرُ : [من البسيط]

ويجعلُ البُرَ قَمْحاً في تصرُّفه ... وخالفَ الرأيَ حتى احتال للشعرِ
ولم يُطِقْ مَطَراً والقَوْلُ يُعْجِلُه ... فعاذ بالغيثِ إشفاقاً من المَطَرِ

---

٧٩٦ العقد ٢ : ٤٦٦ ونهاية الأرب ٣ : ١٥٨ .
٧٩٧ محاضرات الراغب ١ : ١٤٣ .
٧٩٨ البيان والتبيين ١ : ١٦–١٧ .

فممّا يحكى عنه أنَّه قال – وأراد بشَّاراً : ما لهذا الأعمى المُلْحدِ المكنَّى بأبي معاذ ، مَنْ يقتلُه ؟ والله لولا الغيلةُ خُلُقٌ من أخلاقِ الغاليةِ لبعثتُ إليه مَنْ يَبْعَجُ بَطْنَهُ على مَضْجَعِهِ ، ثم لا يكون إلا سدوسيّاً أو عُقَيْلِيّاً ، ذكر هاتين القبيلتين لأنَّ بشاراً كان نازلاً في بني سدوس ويتولّى بني عُقَيْل ، ثم لم يقُلْ بشار ولا آبن بُرْد ولا الضرير ، ولم يقل أرسلتُ ، ولا فِراشه .

٧٩٩ – ومن الكناياتِ الدقيقةِ والاستعاراتِ الرشيقةِ ألفاظٌ كان يُورِدُها أحمد بن محمد بن محمد الغَزَّالي الواعظُ على طريقِ الصوفيةِ فيُغْرِبُ فيها ، فمنها :

ماجت بحارُ التشبيه في قَلْبِ الخليلِ . ونقطةُ خاءِ الخُلَّةِ تبرزُ من صميمٍ صفا . صَدَرَ كمينُ القلب فيقول : لا أحبُّ الآفِلين . صاحبُ اليَرَقانِ يرى العالمَ كلّه أصفر . كان بإبراهيم يرقان العِشْقِ فكلُّ شيءٍ رآه ظنَّهُ المحبوبَ .
[من البسيط]

ومُسْتَطيلٍ على الصهباءِ باكَرَها ... في فِتْيَةٍ بآصطباحِ الراحِ حُذَّاقِ
يمضي بها ما مضى من عَقْلِ صاحبِها ... وفي الزجاجةِ باقٍ يطلبُ الباقي
فكلُّ شيءٍ رآه ظنَّه قَدَحاً ... وكلُّ شَخْصٍ رآه ظنَّه الساقي

٨٠٠ – ومن كلامه : عزازيلُ وجدَ في باب الرحمةِ زَحْمَةً ، طلب ما لا رحمة فيه . ﴿وإنَّ عليك لعنتي إلى يومِ الدين﴾ (ص : ٧٨) . [من الطويل]

لئن ساءَني ذكراكِ لي بمساءَةٍ ... لقد سرَّني أنّي خطرتُ ببالكِ

٨٠١ – كانت عُـلَـيَّـةُ بنت المهدي تهوى خادماً اسمه طلّ ، فكانت تُكَنّي في شعْرِها عنه ، فمن ذلك قولها وقد صحَّفت اسمَه : [من الطويل]

---

٧٩٩ البيتان الأول والثالث في قطب السرور : ٦٥٣ من المنسوب لأبي نواس .
٨٠٠ والبيت «لئن ساءني» لابن الدمينة في ديوانه : ١٧ .
٨٠١ الأغاني ١٠ : ١٧٣–١٧٥ .

أيا سَرْوَةَ البستانِ طال تشوّقي فهل لي إلى ظلٍّ إليك سبيلُ

ومنه قولها : [من الكامل المجزوء]

خَلَّيْتَ جسمي ضاحياً وسكَنْتَ في ظِلِّ الحِجالِ

وحلف الرشيدُ أن لا تكلِّمَ طَلاًّ ولا تذكره في شعرِها ، فاطلع عليها يوماً وهي تقرأ في آخرِ سورةِ البقرة : ﴿فإن لم يُصِبْها وابلٌ﴾ فما نهى عنه أميرُ المؤمنين . فدخل إليها وقبَّل رَأسَها وقال : قد وهبتُ لك طَلاًّ ولا أمنعُك بعدها من شيءٍ تُريدينه .

ثم عَشِقَتْ خادماً يقال له رَشا ، وكانت تُكنّي عنه في شعرها بريب في قافية منصوبةٍ ، فعلِم بذلك فقالت : [من السريع]

القلبُ مشتاقٌ إلى رَيْبِ يا ربِّ ما هذا من العَيْبِ

٨٠٢ – كان شُرَيْح عند زيادٍ وهو مريضٌ ، فلما خرج من عنده أرسل مسروقٌ إليه رسولاً وقال : كيف تركْتَ الأميرَ ؟ قال : تركتُه يأمُر وينهى . قال مسروق : إنَّه صاحبُ عويصٍ ، فارجع إليه واسألْهُ : ما يأمُر وينهى ؟ قال : يأمُر بالوصيةِ وينهى عن النوح .

٨٠٣ – وتقدَّم إلى شُرَيْحٍ قومٌ فقالوا : إنَّ هذا خطب إلينا فقُلنا له : ما تبيع ؟ قال : أبيع الدوابَ ، فإذا هو يبيعُ السنانير ، قال : أفلا قلتم له : أيُّ الدواب ؟ وأجاز النكاحَ .

٨٠٤ – كان رجلٌ يجلس إلى الشعبيِّ يقال له : حبيس ، فتحدَّث الشعبيُّ يوماً فقال له حبيس : ما أحوجَكَ إلى مُحَدْرجٍ شديدِ الفَتْلِ ليِّن المهزة عظيمِ

---

٨٠٢ العقد ٢ : ٤٦٧ ونهاية الأرب ٣ : ١٥٨ ونثر الدر ٥ : ١٤١ .

٨٠٣ العقد ٢ : ٤٦٧ (باختلاف) ونثر الدر ٥ : ١٤٢ .

٨٠٤ عيون الأخبار ٢ : ٣٧ والعقد ٢ : ٤٩٢ والبصائر ٦ : ١٦ (٢٤) ونثر الدر ٥ : ١٤٣ وربيع الأبرار ١ : ٥٠١ .

التمرة ، قد أخذ من عَجْبِ ذَنَبٍ إلى مغرز عُنُقٍ ، فيُوضع على مثل ذلك منك فتكثر له رقصاتُك من غيرِ جَذَلٍ ، قال : وما هو يا أبا عمرو ؟ قال : هو والله أمَرٌّ لنا فيه أرَبٌ ولك فيه أرَبٌ .

٨٠٥ – خطب رجلٌ إلى قومٍ فجاءوا إلى الشعبيِّ يسألونه عنه ، وكان به عارفاً فقال : هو والله ما علمتُ نافذُ الطعنةِ ركينُ الجلسةِ ، فزوَّجوه فإذا هو خيَّاطٌ . فأتَوْه فقالوا : غرَرْتَنا ، فقال : ما فَعَلْتُ وإنَّه لكما وصَفْتُ .

٨٠٦ – دخل رجلٌ على عيسى بن موسى بالكوفةِ يُكلِّمُه ، وحضر عبدالله بن شُبْرُمَةَ فأعانه وقال : أصلحك الله فإنَّ له شرفاً وبيتاً وقدماً . فقيل لابنِ شُبْرُمَةَ : أتعرِفُه ؟ قال : لا ، قال : فكيف أثنيتَ عليه ؟ قال : إنَّ له شرفاً أي أُذُنَيْن ومنكبَيْن ، وبيتاً يأوي إليه ، وقدماً يطأ عليه .

٨٠٧ – خطب باقلانيٌّ إلى قومٍ وذكر أن الشعبيَّ يعرفُه ، فسألوه عنه ، فقال : إنَّه لعظيمُ الرمادِ كثيرُ الغاشيةِ .

٨٠٨ – وأخذ العَسَسُ رجلاً فقالوا له : مَنْ أنْتَ ؟ فقال : [من الطويل]

أنا ٱبن الذي لا يُنزلُ الدهرَ قِدْره ... وإن نزلت يوماً فسوف تعودُ

فظنُّوه من أولادِ الأكابرِ ، فلما أصبح سُئِل عنه فقيل : هو ابن باقلاني .

٨٠٩ – ورُوِيَ أنَّ جميلاً أراد زيارة بُثَيْنَةَ فلقي أعرابياً من بني حنظلة ، فقال له : هل لك في خيرٍ تصطنعه إليَّ ؟ فإن بيني وبين هؤلاء القومِ ما يكونُ بين بني العمِّ ، فإنْ رأيْتَ أن تأتِيَهم فإنَّك تَجدُ القَوْمَ في مَجْلِسِهم فتنشُدُهم بَكرةً أدْماء تجر خُفّها غُفْلاً من السِّمْرَةِ ، فإن ذكروا لك شيئاً فذاك ، وإلا استأذنهم في

---

٨٠٥ نثر الدر ٥ : ١٤٦ ونهاية الأرب ٣ : ١٥٨ .
٨٠٦ نثر الدر ٥ : ١٤٨ .
٨٠٧ نهاية الأرب ٣ : ١٥٩ .
٨٠٨ العقد ٢ : ٤٦٦ ونهاية الأرب ٣ : ١٥٨ .

البيوتِ وقُلْ : إنَّ المرأةَ والصبيَّ قد يَرَيانِ ما لا يَرى الرجالُ ، فتنشدهم ، ولا تَدَعْ أحداً تصيبه عينك عنك ، ولا بَيْتاً من بيوتهم إلا نَشَدْتَها فيه . قال الرجلُ : فأتيتُ القومَ فإذا هُم في جزورٍ يقسمونَها ، فسَلَّمْتُ وفعلتُ ما قال ، واستأذنتُهم في البيوتِ فأتَيْتُها بيتاً بيتاً فلم يذكروا شيئاً حتى انتصف النهارُ ، وفرغْتُ من البيوتِ ، وذهبتُ لأنصرفَ ، فإذا بثلاثةِ أبياتٍ ، فقلتُ : ما عند هؤلاء إلا ما عند غيرِهم ، ثم تذمَّمْتُ فانصرفتُ عائداً إلى أعظمِها بيتاً فذكرتُ لهم ضالّتي ، فقالت جاريةٌ منهم : يا عبدَ الله ، ما أظنُّك إلا قد اشتدَّ عليك الحرُّ واشتهيتَ الشرابَ ، قلتُ : أجَلْ ، قالت : ادخُل . فأضافتني وأُكرِمْتُ ، فأتيتُ عليها ثم قلتُ : يا أَمَةَ الله ، هل ذكرتِ في ضالَّتي ذِكْراً ؟ قالت : أترى هذه الشجرة فوق الشرفِ ؟ قلتُ : نعم ، قالت : فإنَّ الشمس غربَت أمسِ وهي تُطيفُ حولها ، ثم حال الليلُ بيني وبينها . فرجع الرجلُ إلى جميلٍ فعرف لَحْنَ الكلامِ وأتاها ليلاً فحادَثَها .

٨١٠ - ورُوِيَ أنَّ لقاءَها تعذَّر عليه لمُراعاةِ أبيها وزَوْجِها لها . فنزل بهم قومٌ من قريشٍ فأحسَنَ قِراهم ، فقال له أحدُهم : هل لك حاجةٌ ؟ قال : نعم ، تنزلُ بأبي بُثَيْنَة وتَبيتُ عنده ، فإذا وجَدْتَ غَفْلَةً قُلْتَ له : إنَّ لي غَريماً وعَدَني وحلف لي ألا أطلُبَه ولا أرسلَ إليه إلا أتاني وقد طال مَطْلُهُ إيَّايَ ، وهو رجلٌ منكم ، وأُريد أن تُعينني عليه ، فإنَّها ستُجيبكَ بوَعْدٍ تُحصِّلُه لي . ففعل القرشيُّ ذلك ، وخاطب أبَاها به ، فقالت بُثَيْنَةُ : يا أبَهْ ، قد رأيْتُ هذا الفتى القُرشيَّ ملازِماً لرجلٍ يُطالبه بحقٍّ له في وقتِ مساءٍ تحت شجراتٍ بأعلى الوادي ، ولستُ أعرِفُ الرجلَ بعينه لأنه كان في وقتٍ مُظْلمٍ ، فقال له أبوها : إذا غَدَوْتَ عليه وطالَبْتَهُ عاونتك وكرامة . فلما أصبح مضى إلى جميلٍ فأخبره الموعدَ فتوافيا فيه .

٨١١ - كتب عبد الملكِ بن مروان إلى الحجَّاجِ : أنتَ عندي كسالمٍ ، فلم يَدْرِ

---

٨١١ أمالي القالي ١ : ١٥ .

ما هو ، فكتب إلى قُتيبة يسأله ، فكتب إليه : إن الشاعرَ يقول : [من الطويل]

يُديرونَنـي عـن سالمٍ وأديرُهـم   وجِلْدَةُ بين العينِ والأنْفِ سالمُ

٨١٢ – وكتب إليه مرَّةً أخرى : أنت عندي قدحُ ابن مُقْبِل ، فلم يَدْرِ ما هو ، فكتب إلى قتيبة فكتب إليه قُتَيْبَةُ : إنَّ ابن مُقبلٍ نعت قدحاً له فقال : [من الطويل]

غَدا وهو مجدولٌ وراح كأنَّه   من المشِّ والتقليبِ بالكفِّ أفْطَحُ

خَروجٌ من الغُمَّى إذا صُكَّ صكَّةً   بدا والعيونُ المستكفَّةُ تلمَحُ

المشّ : المسْحُ ، ومنه :

نَمشُّ بأعرافِ الجيادِ أكفَّنا

ومنه قيل : لمنديل الغمر مشوش .

٨١٣ – قال بعضُ الشيعةِ لبعضِ الخوارج : أنا من عليٍّ ومن عثمان بريءٌ . فظاهر كلامِه البراءةُ منهما ، وأراد : أنا من عليّ وإليه ، أتولاه ، وبريءٌ من عثمان وَحْدَهُ .

٨١٤ – ورسمت الفقهاءُ في أيْمانِهم عند الشيء يُتوَقَّى شرُّهُ ، أو لإصلاحِ أمرِ معادٍ أو معاش . فمن ذلك :

(١) كلُّ مالاً أملكَه – على أنه لاحَن – ومعناه ما لن أملكه .

(٢) وقولهم : واللاهِ ما فعلتُ ، على فاعلٍ من اللهو ، وأشباه ذلك على أن يَنْوِيَهُ الإنسانُ بضميره ويتحرَّى قَصْدَه .

(٣) ويقال : ما رأيْتُ فلاناً : أي ماضربْتُ رِئَتَهُ ؛ ولا كلمته من الكلومِ ، على تكرُّرِ الفِعْلِ .

---

٨١٢ ديوان ابن مقبل : ٢٨–٢٩ وأمالي القالي ١ : ١٥ وجمهرة العسكري ٢ : ١٢٠ .

٨١٣ العقد ٢ : ٤٦٥ وقد مرّ الخبر في الفقرة ٧٥٦ .

٨١٤ (٣) الملاحن : ٧٠ .

(٤) ولا أمليتُ هذا الكتابَ ولا قرأتُه من قولهِ تعالى : ﴿إنَّما نُملي لهم ليزدادوا إثْماً﴾ (آل عمران : ١٧٨) . وقرأتُ : جمعتُ .

(٥) وما رأيتُ جعفراً ولا كلَّمْتُ سَرِيّاً . فالجعفر : النهر الكبير ، والسريُّ : النهر الصغير .

(٦) وما رأيتُ ربيعاً ولا كلَّمْتُهُ . فالربيع حظُّ الأرضِ من الماء في كلِّ ربع يوم وليلة ، والربيع : النهر .

(٧) وما كلَّمْتُ عُمَرَ . والعُمر عُمورُ الإنسان .

(٨) وما وطئتُ لفُلانٍ أرْضاً ولا دخلتها . فالأرضُ باطنُ الحافر ، قال الشاعر :
[من الطويل]

إذا ما استحمَّت أرضُه من سمائه

(٩) وما أخَذْتُ من فلانٍ عسلاَ ولا خَلّاً . فالعسل من عَسَلان الذئب ، والخلُّ : الطريقُ في الرملِ .

(١٠) وما رأيتُ كافراً ولا فاسقاً . فالكافِرُ : السحابُ ، والكافر : الليل ، والكافر أيضاً : الذي يغطيه سلاحه ويستره . والفاسقُ : الذي يُجَرَّد من ثيابه .

(١١) ويقال : ما عرَفْتُ لفلانٍ طريقاً . فالطريق : النَّخْلُ الذي لا يُنالُ باليدِ .

(١٢) وما أمرت فُلاناً : أي ما صيَّرْته أميراً ؛ وما أحبَبْتُ كذا ، من أحبَّ البعيرُ إذا بَرَكَ .

---

(٤) الملاحن : ٩٦ .
(٥) الملاحن : ١٠٠ .
(٦) الملاحن : ١٠٠ .
(٧) الملاحن : ١٠٠ .
(٨) الملاحن : ١٠٢ .
(٩) الملاحن : ١٠٤ .
(١٠) الملاحن : ١٠٣ .
(١١) الملاحن : ١٠٥ .
(١٢) الملاحن : ١٠٦ .

(١٣) وما عرفتُ له نَخْلاً ولا شجراً . فالنخل مصدر نَخَلْتُ الشيءَ أنخلُه نَخْلاً ، والشَّجَرُ من قولهم : تشاجَرَ القومُ ، إذا اختلفوا ، وفي التنزيل : ﴿حتى يحكّموك فيما شجر بينهم﴾ (النساء : ٦٥) .

(١٤) وما رأيْتُ فلاناً راكعاً ولا ساجداً ولا مُصَلِّياً . فالراكع : العاثرُ الذي كبا لوجْهِهِ ، والساجدُ : المدُّ من النظرِ ، والمُصلِّي : الذي يجيءُ بعد السابقِ .

(١٥) ويقال : ما أخَذْتُ لفلانٍ دجاجةً ولا فرُّوجاً . فالدجاجةُ : الكُبَّةُ من الغَزْلِ ، والفرّوجِ : الدرَّاعةُ .

(١٦) وما أخَذْتُ لفلانٍ بقرةً ولا ثَوْراً . فالبقرُ : العيالُ الكثير ، يقال : جاء فلانٌ يسوقُ بقَرَهُ أي عياله ، والثَوْرُ : القِطْعَةُ العظيمةُ من الأقِط . وسأل عمُر بن الخطاب رضي الله عنه عمرو بن مَعْدي كَرِب فقال : أكلت ثوراً وقوساً وكعباً ، فالثورُ قد فُسِّرَ ، والقوسُ : ما يبقى في أسفل الجِلَّةِ ، والكعبُ : الشيءُ القليلُ من السَّمْنِ .

(١٧) وما أخذتُ لفلان حَمَلاً ولا عَنْزاً . فالحمل : السحابُ الكثيرُ الماء ، والعنز : الأكَمَةُ السوداء .

(١٨) وما ضربتُ لفلانٍ ظهراً ولا بَطْناً . فالظهرُ : المرتفع من الأرضِ ، والبطنُ : الغامِضُ . ويُقال : ما أخَذْتُ لفلانٍ قَناةً . فالقناةُ : قناةُ الظهر .

(١٩) وما سَبَبْتُ لفُلانٍ أُمّاً ولا جَدّاً ولا خالةً . فالأُمُّ : أُمُّ الدماغِ . والجَدُّ : الحظُّ ، والخالةُ : الأكَمَةُ الصغيرةُ .

---

(١٣) الملاحن : ١١٠ .
(١٤) الملاحن : ١١١ .
(١٥) الملاحن : ٨٨ .
(١٦) الملاحن : ٨٩ .
(١٧) الملاحن : ٩٠ .
(١٨) الملاحن : ٩١ .
(١٩) الملاحن : ٩٢ .

(٢٠) وما أَخَذْتُ لفلانٍ قلوصاً ولا رأَيْتُها . فالقلوصُ : ولد الحُبارى . وما رأيتُ لدابَّةِ فلانٍ سواداً ولا بَلَقاً . فالسوادُ : الخيالُ تراه بالليلِ ، والبَلَقُ : الفُسْطاط .

(٢١) وما أَخبَرْتُ فلاناً بشيءٍ : أي ما ذبحتُ له خبرةً ، وهي شاةٌ يشتريها قومٌ فيقتسمونها .

(٢٢) قال أبو بكر بن دُرَيْد : تقول : والله ما سألتُ فلاناً حاجَةً قطُّ . فالحاجةُ ضربٌ من الشَّجَرِ له شَوْكٌ والجميعُ حاج .

(٢٣) وما رأيتُ فلاناً قطُّ وما كلَّمْتُه . فمعنى رأيته : ضربتُ رِئَتَهُ ، ومعنى كلَّمْتُهُ : جَرَّحتُه .

(٢٤) وما أعلمتُ فلاناً ولا أعلمني : أي ما جَعَلْتُه أَعْلَمَ وهو المشقوقُ الشَّفَةِ العليا .

(٢٥) وما لفلانٍ عندي جاريةٌ : أي سفينة .

(٢٦) وما أملك فَهْداً ولا كَلْباً . فالفهد : المسمارُ في واسطةِ الرَّحْلِ ، والكَلْبُ : المسمارُ في قائمِ السيف .

(٢٧) وما عندي صقر ولا أملكه . فالصَّقْرُ : دِبْسُ الرُّطَبِ ، والصقر : اللبن الحامضُ الشديدُ الحموضةِ .

---

(٢٠) الملاحن : ٩٣ .
(٢١) الملاحن : ٩٦ .
(٢٢) الملاحن : ٦٩ .
(٢٣) وردت من قبل ، رقم : ٨١٤/ (٣) .
(٢٤) الملاحن : ٧٢ .
(٢٥) الملاحن : ٧٤ .
(٢٦) الملاحن : ٧٤ .
(٢٧) الملاحن : ٧٦ .

٨١٥ – أنشد أبو عبيدةَ : [من السريع]

بئسَ قريناً يَفَنٌ هالك أُمُّ عبيدٍ وأبو مالك

هما كُنيتا المفازةِ والجوعِ .

٨١٦ – كان في جِوارِ أبي حنيفةَ رجلٌ يُسْرِفُ في حَسَدِهِ ويذكره بكلِّ سوءٍ . فكان أبو حنيفة يمرُّ به فيُسلِّمُ عليه فلا يردُّ عليه السلام . فقيل لأبي حنيفة في أمرِهِ فقال : إنَّ للجِوارِ حقّاً . ثم إنَّ الرجلَ سابَّ رجلاً من أصحابِ السلطانِ ، فشتمه وشهد عليه جماعةٌ بشَتْمِهِ إيّاه ، فهرب من بين يدي السلطان وأتى أبا حنيفةَ فأخبره بخبره وقال : أنا مُسْتَحٍ منك ولكن أغِثْني ، فقال : يا فلانُ ، لا تَبْذَأْ على المسلمين ، فإنَّ البَذاءَ لؤْمٌ ، والفحش من قلّةِ الدينِ ، إذا صِرْتَ إلى السلطانِ فاعترف وقُل : كانت أُمُّه مسلمةً صالحةً ، وسمعتُ بيتاً من الشِّعْرِ ، فأَرَدْتُ غَيْظَه به فأنشدته إياه : [من الخفيف]

ربَّ ركبٍ وهم مشاةٌ رأيْنا وزِنــاً للزانيين حـــلالا

قال : فغدا الرجلُ إلى السلطان وأُحضِرت البَيِّنةُ ، فقال : أيها الأميرُ ، صحَّ عندي أن أُمَّه مسلمةٌ حُرَّةٌ عفيفةٌ وَرِعةٌ ، وأخبرني هو أن أباه وأُمَّه زَنَيا حلالاً ، فأنشَدْتُه بيتاً قيل ؛ فلم يُوجِبْ عليه السلطانُ عقوبةً .

٨١٧ – وقال رجلٌ لأبي حنيفة : ما تقولُ في رجلٍ قال : لا أرجو الجنَّةَ ولا أخاف النارَ ، وآكلُ الميتةَ وأشهدُ بما لم أرَ ، ولا أخاف الله ، وأصلِّي بلا ركوعٍ ولا سُجودٍ ، وأبغِضُ الحقَّ وأحبُّ الفتنة ؟ قال أبو حنيفة ، وكان هو يعرفه شديدَ البُغْضِ له : يا فُلانُ ، سألتني عن هذه المسألةِ ولك بها عِلْـمٌ ؟ قـال : لا ، ولكن لم أجِد شيئـاً هو أشنَعُ من هذا فسألْتُكَ عنه ، قـال : فقال أبو حنيفة لأصحابـه : ما تقولون في هذا ؟ قالوا : شرُّ رجلٍ هذه صفة كافِرٍ ، قال : فتبسَّم أبو حنيفة

---

٨١٥ قارن باللسان (ملك) .

وقال له : لقد شَنَّعْتَ القول فيه ، ثم قال : هو والله من أولياء الله حقّاً ، ثم قال للرجلِ : إن أنا أخبرتُكَ أنَّه من أولياء الله حقّاً تكفُّ عني شرَّكَ ، ولا تُمْلِ على الكَتَبَةِ ما يضرُّكَ ؟ قال : نعم ، قال أبو حنيفة : أما قولك : إنَّه لا يرجو الجنَّة ولا يخافُ النارَ ، فإنه يرجو ربَّ الجنةِ ويخافُ ربَّ النار ، وقولك : لا يخافُ الله ، فإنَّه لا يخافُ ظُلْمَهُ ولا جَوْرَهُ وقال الله تعالى : ﴿وما ربّك بظلَّامٍ للعبيد﴾ (فصلت : ٤٦) . وقولك : يأكل الميتةَ ، فهو يأكلُ السَّمَكَ ، وقولك : يصلي بلا ركوعٍ ولا سُجودٍ ، فقد جعل أكثرَ عَمَلِهِ الصلاةَ على النبيِّ صلَّى الله عليه وآله وسلم ، وقد لزِمَ موضعَ الجنائز فهو يُصلِّي عليها ويعتبرُ ويُقَصِّرُ أَمَلَهُ ويُصَلِّي على كلِّ مسلمٍ ومسلمةٍ ، ويدعو للأحياء والأموات ومَنْ هو آتٍ من المؤمنين والمؤمنات ، وقولك : يشهد بما لم يَرَ ، فهو شهادةُ الحقِّ ، يشهد أن لا إله إلا الله وأنَّ محمداً عبدُهُ ورسولُه ، وقولُك : يُبْغِضُ الحقَّ ، فهو يُحبُّ البقاءَ حتى يُطيعَ الله ويكره الموت وهو الحقُّ ، قال الله تعالى : ﴿وجاءت سكرةُ الموْتِ بالحقِّ﴾ (ق : ١٩) ، وكان أبو بكرٍ الصديقُ رضي الله عنه يقرأ : «وجاءت سكرة الحقِّ بالموت» ، وأما الفتنةُ فالقلوبُ مجبولةٌ على حبِّ المالِ والولدِ وذاك من الفتنةِ العظيمةِ على قلوبِ المؤمنين ، قال الله تعالى : ﴿إنَّما أموالُكم وأولادُكم فتنةٌ والله عنده أجرٌ عظيمٌ﴾ (التغابن : ١٥) ، لكم فاحذروهم .

٨١٨ - قال سيف الدولة بن حمدان لابن عمٍّ له : ما أعاقَكَ اليومَ عن التصبُّحِ ؟ قال : دخَلْتُ الحمَّامَ وقَلَّمْتُ أظفاري ، فقال : لو قُلْتَ : أخذتُ من أطرافي كان أوجَزَ .

٨١٩ - كان الجاحظ يتعجَّبُ من فِطْنَةِ طُوَيْسٍ ووَضْعِه الكلامَ موضعه من حُسْنِ الأدبِ في قوله لبعضِ القرشيين : أُمُّكَ المبارَكةُ وأبوك الطيِّبُ ، يعني إصابته في قسمة الصفتين وإنْ لم يصِفها بالطِّيب .

---

٨١٩ البيان والتبيين ١ : ٢٦٣ .

٨٢٠ - قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه للأحنفِ : أيُّ الطعامِ أحبُّ إليك ؟ قال : الزبد والكمأة . فقال : ما هما بأحبّ الطعامِ إليه ، لكنّه يُحبُّ الخِصْبَ للمسلمين ، فما أحسنَ ما كَنَى عن إيثارِه الخيرَ ، وما أحسنَ فِطْنَةَ عمر له !

٨٢١ - ويقولون : أطيبُ اللحم عُوَّذه ، أي ما عاذ باللحم فهي استعارة وكناية .

٨٢٢ - وقال لقمان لابنه : كُل أطيَبَ الطعامِ ونَمْ على أوطأ الفراشِ ، كنَّى عن إكثارِ الصيامِ وإطالةِ القيام فإذا أطال الصيامَ استطابَ الطعامَ ، وإذا أطال القيامَ استمهد الفِراشَ .

٨٢٣ - ومن مليح التَّوْرِيَةِ وعجيبِها مع توخي الصدق في موطن الخوفِ قولُ أبي بكرٍ الصديقِ رضي الله عنه وقد أقبل رسولُ الله ﷺ وهو رديفُه عام الهجرةِ ، فقيل له : مَنْ هذا يا أبا بكر ؟ فقال : هذا رجلٌ يهديني السبيل .

٨٢٤ - وممّا يُقارِبُ هذه الكناية وليس هو بعينها أنَ أبا بكرٍ رضي الله عنه مرَّ به رجلٌ ومعه ثَوْبٌ فقال : أتبيعه ؟ قال : لا رحمك الله ، فقال أبو بكرٍ : قد قوّمَتْ ألسنتكم لو تستقيمون ، ألا قُلْتَ : لا ورحمك الله ؟

٨٢٥ - ومِثْلُه ما حُكيَ أنَّ المأمونَ قال ليحيى بن أكثم : هل تغدَّيْتَ ؟ قال : لا وأيَّدَ الله أميرَ المؤمنين . فقال المأمونُ : ما أظرفَ هذه الواو وأحسنَ موقعَها ! وكان الصاحبُ يقولُ : هذه الواو أحسنُ من واوات الأصداغ .

٨٢٦ - ومن الكنايةِ قولهم : الرجال ثلاثةٌ : سابقٌ ، ولاحقٌ ، وماحقٌ .

---

٨٢٠ نهاية الأرب ٣ : ١٥٩ .
٨٢١ اللسان (عوذ) وسئل ثعلب فقال أصيب اللحم عوذه .
٨٢٢ نهاية الأرب ٣ : ١٥٩ .
٨٢٣ نهاية الأرب ٣ : ١٥٩ .
٨٢٤ قارن بالبيان والتبيين : ١ : ٢٦١ .

فالسابقُ الذي سبقَ بفَضْلهِ ، واللاحقُ الذي لحق بأبيه في فَضْلِهِ ، والماحقُ الذي محقَ شَرَفَ آبائه .

٨٢٧ – رُوي أن عُبَيْد الله بن الحسنِ قاضي البصرةِ رُفِعَتْ إليه وصيَّةٌ لرجلٍ بما أمر أن يُتَّخذَ به حصوناً ، قال : اشتروا به خيلاً للسبيلِ ، أما سمعتم قولَ الجعفيِّ : [من الكامل]

ولقد علمتُ على تَجَنُّبيَ الردى   أنَّ الحصونَ الخيْلُ لا مَدَرُ القُرى

٨٢٨ – قال أعرابيٌّ لأهله : أينَ بلَغَتْ قِدْرُكم ؟ قالت : قام خطيبُها ، أرادت الغليان .

٨٢٩ – ونذكر هاهنا الألقابَ والكُنى التي اشتهر بها أربابُها وغلبت على أسمائِهم وأغنَتْ عنها .

(١) امرؤ القيس بن حُجْر : قيل له : الملك الضليل لأنَّه أضل ملك أبيه ، ولُقِّبَ ذا القُروح لأنَّ ملكَ الرومِ كساه حُلَّةً مسمومةً فقرَّحَتْهُ .

(٢) ذو الثُّدَيَّة : وقيل : اليُدَيَّة ، هو حُرقوص بن زهير ، ناب الخوارجِ وكبيرُهم الذي علَّمهم الضلال . أخبر به النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلم ، وطلبه عليٌّ عليه السلام في القتلى يومَ النهروان ، فقالوا : ما وجَدْناه ، فقال : والله ما كُذِبْتُ ولا كَذَبْتُ ، حتى جاءوا فقالوا : وجَدْناهُ ، فخرَّ ساجداً ، ونَصَبَ يدَهُ المُخْدَجَةَ وكانت كالثَّدْيِ عليها شعراتٌ كشاربِ السِّنَّوْرِ .

(٣) عثمان ذو النورَيْن : تزوَّج برقيَّةَ وأُمِّ كلثوم بِنْتَيْ رسولِ الله صلى الله عليه

---

٨٢٧ الحكاية والبيت في نهاية الأرب ٣ : ١٦٠ .

٨٢٩ (١) ربيع الأبرار ٢ : ٣٧٢ .

(٢) ربيع الأبرار ٢ : ٣٥٤ .

(٣) قارن بربيع الأبرار ٢ : ٣٤٩ والمستطرف ٢ : ٣٧ .

وآله وسلَّم . وقيل : لمْ يُرَ زَوْجانِ أحسنَ من عثمان ورقية . ولذلك لقِّبَ به نورُ نَفْسهِ ونورُ رُقَيَّةَ .

(٤) ذو النور عبد الله بن الطفيل الدَّوسيُّ الذي أعطاه رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلَّم نوراً في جَبينهِ ليَدْعُوَ به قَوْمَه ، فقال : يا رسولَ الله ، هي مُثْلَةٌ ، فجعله في سَوْطهِ ، فكان كالمصباحِ يُضيءُ له الطريقَ بالليلِ .

(٥) ذو الشهادتين خُزَيمة بن ثابت الأنصاري : رُوي أنَّ رسولَ الله ﷺ استقضاه يهوديٌّ دَيْناً ، فقال عليه السلامُ : أو لَمْ أَقْضِكَ ؟ فطلب البَيِّنَةَ . فقال لأصحابه : أيُّكم يشهد لي ؟ فقال خُزيمةُ : أنا يا رسول الله ، قال : وكيف تشهدُ بذلك ولم تحضُرْهُ ولم تعلَمْهُ ؟ قال : يا رسول الله ، نحن نُصدِّقُك على الوحي من السماء ، فكيف لا نُصدِّقُك على أنَّك قَضَيْتَهُ ؟ ! فسمَّاه ﷺ ذا الشهادتَيْن .

(٦) الحسن بن زيد بن علي بن الحسين عليهم السلام ذو الدمعة : كان كثيرَ البُكاءِ ، فقيل له في ذلك ، فقال : وهل تركت النار والسَّهْمانِ لي مَضْحكاً ؟ يُريدُ السَّهْمَيْن اللَّذيْن أصابا زيد بن علي ويحيى بن زيدٍ .

(٧) أبو هريرة : قال : كُنيتُ بهِرَّةٍ صغيرةٍ كُنْتُ ألعبُ بها . واختلف في اسمهِ فقيل : عبد الله ، وعبد شمس ، وعمير ، وسكين .

(٨) جِهْبِذُ العلماء سعيد بن جُبَيْر : قيل إنَّه مات وما أحدٌ من أهْلِ الأرضِ إلا وهو محتاجٌ إلى علْمهِ .

---

٨٢٩ (٤) ربيع الأبرار ٢ : ٣٥١ .
(٥) ربيع الأبرار ٢ : ٣٥٢ .
(٦) ربيع الأبرار ٢ : ٣٥٣ .
(٧) ربيع الأبرار ٢ : ٣٥٣ .
(٨) ربيع الأبرار ٢ : ٣٥٦ .

(٩) عَنْبَسَةُ الفيل النحوي : سُمِّي بذلك لأنَّ أباه مَعْدان كان يُرَوِّضُ فيلاً للحجَّاجِ .

(١٠) غَيْلان الراجز راكب الفيل ، وسَعْدَوَيْهِ الطنبوري عين الفيل لأنَّ الحجَّاجَ كان يحملهما على الفيل .

(١١) ذو المشهَّرة أبو دُجانة سِماك بن خَرَشَةَ الأنصاريُّ كانت له مُشَهَّرةٌ يلبسها ويختال بين الصفَّيْن .

(١٢) سخينة لقبٌ لقُريشٍ وهو حِساءٌ كانوا يتَّخِذونه في الحرْبِ .

(١٣) العَتيقُ والصدِّيق : أبو بكر رضي الله عنه لجمالِهِ وتصديقِهِ واسْمُه عبد الله .

(١٤) الفاروق عمر رضي الله عنه لأنه كان يومَ أسلمَ لا يَعبدُ اللهَ سِرّاً ، فظهر به الإسلامُ وفرق بين الحقِّ والباطل .

(١٥) الكامل سعد بن عُبادة لأنَّه كان يكتبُ ويُحسِنُ الرميَ والغَوْصَ .

(١٦) طلحة بن عبيد الله : كان يقال له طلحة الخير وطلحة الفيّاض وطلحة الطلحات لسخائِهِ .

(١٧) يَعْسُوب قريش : عبد الرحمن بن عتَّاب بن أُسَيْد . شَهِد الجملَ فمرَّ به عليٌّ عليه السلام مقتولاً فقال : لَهْفي عليك يَعْسوبَ قريش ، شفيتُ نفسي

---

٨٢٩ (٩) ربيع الأبرار ٢ : ٣٥٧ .
(١٠) ربيع الأبرار ٢ : ٣٥٨ .
(١١) ربيع الأبرار ٢ : ٣٥٨ .
(١٢) ربيع الأبرار ٢ : ٣٦١ .
(١٣) ربيع الأبرار ٢ : ٣٦٣ .
(١٤) ربيع الأبرار ٢ : ٣٦٣ .
(١٥) ربيع الأبرار ٢ : ٣٦٤ .
(١٦) ربيع الأبرار ٢ : ٣٦٤ .
(١٧) ربيع الأبرار ٢ : ٣٦٤ .

وجدَعْتُ أنفي ، قتلتُ الصناديدَ من قريشٍ وفاتني الأغيارُ من بني جُمَح ، فقال له رجلٌ : تقولُ هذا فيه وقد خرج عليك ؟ فقال : إنَّه قام عني وعنه نِسْوَةٌ لم يقُمْنَ عَنْكَ .

(١٨) الجُراضُم : معاوية لأكله في سبعة أمعاء .

(١٩) رَشْحُ الحَجَرِ وأبو الذِّبَّان : لقبا عبد الملك بن مروان لبُخْلِهِ وبَخَرِهِ .

(٢٠) عكَّةُ العسل : سعيد بن العاص ، وكان دميماً نحيفاً .

(٢١) البحرُ والحَبْرُ : عبد الله بن عبَّاس لعِلْمِهِ .

(٢٢) عمرو بن سعيد بن العاص الأشدق : كان مائلَ الشِّدْقِ . ويُقال : بل قال له معاوية : إنَّ هذا الأشْدَقُ ، يُريدُ التشادقَ في الكلامِ ، فغلبت عليه .

(٢٣) الجرادة الصفراء : مَسْلَمةُ بن عبد الملك لصُفْرَةِ لَوْنه ، ولقولِ يزيد بن المهلَّب : وما مسلمة إلا جَرادةٌ صفراءُ أتاكم في أقباطٍ وأنباطٍ وأخلاطٍ .

(٢٤) الفيَّاض : عكرمةُ بنُ رِبْعيّ لسخائهِ وكَرمِهِ .

(٢٥) القُباعُ : الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي ، عُرِضَ عليه مِكْيال فقال : إنَّ مكيالكُم هذا لَقُباعٌ وهو الذي يسع أكثر ممَّا يقتضيه ظاهرُه ، فلُقِّبَ به .

(٢٦) صالح قُبَّه : كان يُنكرُ أن يتولَّد شيءٌ من شيءٍ ويقول : إنَّ الله عزَّ

---

٨٢٩ (١٨) ربيع الأبرار ٢ : ٣٦٥ .
(١٩) ربيع الأبرار ٢ : ٣٦٥ .
(٢٠) ربيع الأبرار ٢ : ٣٦٥ .
(٢١) ربيع الأبرار ٢ : ٣٦٥ .
(٢٢) ربيع الأبرار ٢ : ٣٦٥ .
(٢٣) ربيع الأبرار ٢ : ٣٦٦ .
(٢٤) ربيع الأبرار ٢ : ٣٦٧ (وفيه تفصيل أوسع) .
(٢٥) ربيع الأبرار ٢ : ٣٦٩ .
(٢٦) ربيع الأبرار ٢ : ٣٧٠ .

وجلَّ يبتدِئ ذلك في حالِ وجوده ، ولو قُرِّبَتْ النارُ من الحطبِ اليابسِ ولم يخلق الله الاحتراقَ لم يحترق أبداً . ولو طُرِحَ حيوان في النارِ ولم يخلقِ الله الألمَ فيه لم يتألَّم ، حتى قيل له : فما تُنكر أن تكونَ في هذا الوقْتِ قاعداً بمكة في قُبَّةٍ وأنْتَ لا تعلمُ أنَّ الله لم يخلقْ فيك العِلْمَ ؟ قال : لا أُنكرُ ذلك ، فلُقِّبَ بذلك .

(٢٧) الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بَحْرٍ ، غَلَبَ عليه لجَحْظِهِ .

(٢٨) واصل بن عطاء الغزَّال : كان يُكثر الجلوسَ في سوقِ الغزَّالين . وقيل : كان يتبع فيه العجائزَ فيتصدَّقُ عليهن .

(٢٩) خالد الحذَّاء : لم يكن حذَّاءً وإنَّما كان يجلسُ في الحذَّائين . وقيل : كان يُكْثِرُ إذا ناظرَ : احذوا على هذا الكلامِ .

(٣٠) سليمان التيميُّ : كان داره ومسجده في بني تَيْمٍ ولم يكن منهم ، وهو شيباني .

(٣١) أبو عمرو الشيباني : لم يكن منهم وإنَّما كان يُعلِّمُ يزيد بن مَزْيد الشيباني .

(٣٢) اليزيدي : كان معلِّمَ يزيدَ بن منصور الحميري فنُسبَ إليه .

(٣٣) سَلم الخاسر : باع مُصْحفاً لأبيه واشترى بثمنه دفتراً من شعر .

(٣٤) العُماني الراجز ولم يكن من عُمان ، وإنَّما رآه دُكَيْنٌ الراجزُ وهو غُلَيِّمٌ نِضْوٌ مُصْفَرٌّ مَطْحولٌ يَمْتَحُ على بكرةٍ ويرتجزُ ، فقال : مَن هذا العُمانيُّ ؟ فلزمه

---

٨٢٩ (٢٨) ربيع الأبرار ٢ : ٣٧٠ .
(٢٩) ربيع الأبرار ٢ : ٣٧٠ .
(٣٠) ربيع الأبرار ٢ : ٣٧١ .
(٣٢) ربيع الأبرار ٢ : ٣٧١ .
(٣٣) ربيع الأبرار ٢ : ٣٧٣ .
(٣٤) ربيع الأبرار ٢ : ٣٧٣ .

لأنَّ أهلَ عُمان والبحرين يعتريهم الطِّحالُ واسمُه محمد بن ذُؤيب الفُقَيميُّ .

(٣٥) ثابت قطنة : أُصيبت عينه في حرب فكان يحشوها قُطْنَةً .

(٣٦) زياد الأعجم : يكنى أبا أُمامة . تشبَّه بالنابغةِ في الكُنيةِ والاسمِ . غلب عليه الأعجمُ لِلُكْنَةٍ يَرْتَضِخُها .

(٣٧) منظور بن زَبَّان الفَزاريُّ : سُمِّي بذلك لأنَّه بقي في بطنِ أمِّه سنتين كما قيل فانتُظِر .

(٣٨) خارجة بن سنان المُرِّيُ : ماتت أُمُّه وهو حمل ، فتحرَّك في بَطْنِها ، فبُقِر عنه حتى خرج فسُمِّي خارجة وبقير غطفان .

(٣٩) أنشد ثعلبٌ : [من المنسرح]

ليست بشامية النحاس ولا　　صفواء مصموحة معاصمُها

بل ذاتُ أُكرومةٍ تكنفها الـ　　أحجارُ مشهورةٌ مواسمُها

وقال : الأحجار : جَنْدل وصخر وحُزونُ بني نهشل . وأنشد غيرُه : [من الكامل]

وحلَلْتُ من مضر بأكرمِ ذِرْوَةٍ　　مُنِعَتْ بحدِّ الشوكِ والأحجارِ

يريد بالشوكِ أخوالَه وهم قتادةُ وطلحة وعَوْسَجَةُ ، والأحجار أعمامه وهم صفوان وفِهْر وجَنْدل .

(٤٠) سفينة : مولى رسول الله ﷺ ، وكُنيتُه أبو عبد الرحمن . كان معه في

---

٨٢٩ (٣٥) ربيع الأبرار ٢ : ٣٧٤ .
(٣٦) ربيع الأبرار ٢ : ٣٧٤ .
(٣٧) ربيع الأبرار ٢ : ٣٧٥-٣٧٦ .
(٣٨) ربيع الأبرار ٢ : ٣٧٦ .
(٣٩) ربيع الأبرار ٢ : ٣٧٨ .
(٤٠) ربيع الأبرار ٢ : ٣٨٨ .

سَفَرٍ ، فكان كلُّ مَنْ أعيا ألقى عليه بَعْضَ متاعهِ ، فمرَّ به ﷺ فقال : أنت سفينة ، فغلب عليه .

(٤١) المبرّد النحوي : أبو العباس محمد بن يزيد ، اختبأ في تبنٍ ، فكشف عنه فقال : هذا مبرد ، فغلبت عليه .

(٤٢) ثعلب صاحبُ الفصيح : هو أبو العباس أحمد بن يحيى .

(٤٣) ذو اليمينين طاهر بن الحسين : لقِّبَ بذلك لأنَّ المأمونَ قال له : يا أبا الطيِّبِ ، يمينُك يمينُ أمير المؤمنين وشمالُك يمين ، فبايع بيمينِك يمينَ أمير المؤمنين . وقيل : لِما لَهُ في دولةِ المأمون من الاستحقاق ، ولجدِّه مصعب بن رُزَيْق في مبدأ الدولةِ .

(٤٤) ذو الرئاستين : الفضل بن سهل لأنـَّه دبَّر أمرَ السيفِ والقلمِ ، رياسة الجيوشِ والدواوين .

(٤٥) أبو لهب : كُنيةٌ وقعت عليه لحُمْرَةِ لونه .

٨٣٠ – بعث الجُنيد بن عبد الرحمن المُرِّيُّ إلى خالد بن عبد الله القَسريِّ بسبيٍ من الهِنْدِ بيضٍ ، فجعل يَهَبُ أهل البيتِ كما هو للرجلِ من قريشٍ ومن وجوه الناسِ حتى بَقيتْ جارِيةٌ جميلةٌ كان يَدْخَرُها لنفْسِه ، فقال لأبي النجمِ العِجْليِّ الراجزِ : هل عندك فيها شيءٌ حاضرٌ وتأخذها الساعةَ ؟ قال : نعم أصلحك الله . فقال العريان بن الهيثم النَّخَعيُّ وكان على شرطتِه : ما يقدرُ على ذلك ، قال أبو النجمِ : [من الرجز]

عَلِقْتُ خَوْداً من بناتِ الزُّطِّ ذات جَهازٍ مُضغَطٍ مُلطِّ
رابي المجسِّ جيِّدِ المُحطِّ كأنَّه قُطٌّ على مِقَطِّ

---

٨٢٩ (٤٣) ربيع الأبرار ٢ : ٣٥٩ .
(٤٤) ربيع الأبرار ٢ : ٣٥٩ .
٨٣٠ الأغاني ١٠ : ١٦٢ .

إذا بدا منها الذي تُغَطِّي كأن تحت ثوبها المنعطِ
شطّاً رَمَيْتُ فوقه بشطٌ لم يَعْلُ في البَطْنِ ولم يَنْحطٌ
فيه شفاءٌ من أذى التمطي كهامةِ الشيخ اليماني الثَّطٌ

وأوْمأ بيدِهِ إلى هامة العريان . فضحك خالد وقال للعريان : هل تراه احتاج إلى رَويٍّ فيها ؟ قال : ولكنه ملعون ابن ملعون .

٨٣١ – وقال عبد الرحمن بن عائشة : [من الخفيف]

من يكن إبْطُهُ كآباط ذا الخلْـ ـقِ فإبْطايَ في عدادِ الفِقاحِ
لي إبطان يرميان جليسي بشبيه السُّلاحِ أو كالسُّلاحِ
فكأني ما بين هذا وهذا قاعدٌ بين مُصْعَبٍ وَصَباحِ

يعني مصعب بن عبد الله الزُّهريَّ وصباحَ بنَ خاقان المِنْقَريَّ ، وكانا جليسين لا يكادانِ يفترقان وصديقين مُتواصِلَيْن ، فلقيهما أحمد بن هشام يوماً فقال : أما سمعتُما ما قال فيكُما هذا ، يعني إسحاقَ بن إبراهيم المَوْصليَّ ؟ فقالا : ما قال إلا خيراً[١] ، قال : [من المديد]

لامَ فيها مصعبٌ وصباحٌ فعَصَيْنا مصعباً وصباحاً
وأتَيْنا غير سَعْيٍ إليها فاسترحنا منهما واستراحا

ولكن المكروه ما قال فيك إذ يقول : [من الطويل]

وصافيةٍ تُعشي العيونَ رقيقةٍ رهينةِ عامٍ في الدِّنانِ وعامِ
أدَرْنا بها الكَأسَ الروِّيةَ مَوْهِناً من الليل حتى انجابَ كلُّ ظلامِ
فما ذرَّ قَرْنُ الشمسِ حتى كأنَّنا من العِيِّ نحكي أحمدَ بنَ هشامِ

---

٨٣١ الأغاني ١٧ : ٦٣–٦٥ .

---

١ جاءت هذه العبارة في الأغاني بعد الشعر .

٨٣٢ – أبو عِمران المَوْصليُّ : [من الطويل]

وليلٍ كوَجْهِ البَرْقعيديِّ ظُلْمَةً ... وبَرْدِ أعانيه وطولِ قُرونِـهِ
قطعتُ ونومي فيه نومٌ مشَرَّدٌ ... كعَقْلِ سليمان بن فَهْدٍ ودينِهِ
على أوْلَقٍ فيه التفاتٌ كأنَّه ... أبو جابرٍ في خَبْطِهِ وجُنونِهِ
إلى أن بَدا ضوءُ الصباح كأنَّه ... سنا وَجْهِ قِرواشٍ وضوء جَبينِهِ

٨٣٣ – البحتريُّ من أبياتٍ يصفُ فَرَساً : [من الكامل]

ما إن يَعافُ قَذىً وإن أوردْتَه ... يوماً خلائقَ حَمْدَوَيْه الأحولِ

٨٣٤ – الرضي رضي الله عنه : [من الكامل]

ما زِلْنَ حتى لفَّهُنَّ على الوجى ... ليلٌ كعِرْضِ أبي فُلان المُظْلمُ

٨٣٥ – قال المأمونُ لقارىء : اقرأ ، فقرأ : ﴿فطوَّعَتْ له نَفْسُه قَتْلَ أخيه فقتله﴾ (المائدة : ٣٠) . فأمر بحَبْسِهِ .

٨٣٦ – دخل رجلٌ من مُحارِب على عبد الله بن يزيد الهلاليِّ وهو بأرْمينيةَ ، فقال له عبد الله : ماذا لقينا البارحةَ من شيوخ محارب ، ما تركونا ننامُ ! يريدُ الضفادع ، قال المحاربيُّ : أصلحكَ الله ، إنَّهم أضلُّوا بُرْقعاً لهم وكانوا في بُغائه . أراد الأوَّلُ قول الشاعر : [من الطويل]

تَكِشُّ بلا شيءٍ شُيوخُ محاربٍ ... وما خِلْتُها كانت تريشُ ولا تَبْري
ضفادع في ظلماء ليلٍ تجاوبت ... فدلَّ عليها صوتُها حيَّةَ البحرِ

وأراد الآخرُ قول الشاعر : [من الطويل]

لكلِّ هلاليٍّ من اللؤمِ بُرْقُعٌ ... ولابنِ يزيدٍ بُرْقعٌ وجِلالُ

---

٨٣٣ ديوان البحتري : ١٧٤٥ .
٨٣٥ نثر الدر ٧ : ٢١٤ .
٨٣٦ البيان والتبيين ٢ : ١٨١–١٨٢ والعقد ٢ : ٤٦٩ ونثر الدر ٧ : ٢١٥ .

٨٣٧ – قال رجلٌ لآخر : مرحباً بأبي المنذِر ، فقال : ليست هذه كُنيتي ، فقال : نعم ، ولكنها كُنيةُ مسيلمة ، يُعَرِّضُ بأنَّه كذَّاب .

٨٣٨ – خرج المأمونُ يوماً بُرْقعةٍ فيها مكتوبٌ : يا موسى ، فقال : هل تعرفون لها معنى ؟ فقالوا : لا ، فقال إسحاق بن إبراهيم الطاهري : يا أميرَ المؤمنين هذا إنسانٌ مُحذِّرٌ إنساناً ، أما سمعتَ الله عزَّ وجلَّ يقول : ﴿يا موسى إنَّ الملأَ يأتَمِرون بك ليقتلوك فاخرُجْ إنّي لك من الناصحين﴾ (القصص : ٢٠) . فقال المأمون : صدَقْتَ ، هذه صرف جاريتي كتبت إلى أُخْتِها مُتيِّم جارية علي بن هشام أني [عازمٌ] على قَتْلِهِ ، فحذِّرْتُه .

٨٣٩ – كان هشام بن عمرو التغلبيُّ على نَصيبين ، فخرج يُشيِّعُ أبا مُسْلمٍ ، فقال أبو مسلم : كيف يقولُ عمُّك مهلهلٌ : [من الكامل]

إنِّي لأذكرُ مُنْيتي ونَجيبتي ... تحتي وأرفعها تخبُّ ذميلا
إني لأكْرهُ أن أعيشَ مُظَلَّماً ... طولَ الحياةِ وأن أعيشَ ذليلا

فقال هشام لكاتبه : اكتب إلى أميرِ المؤمنين عرِّفْهُ أنّ أبا مُسْلمٍ قد خلع الطاعةَ .

٨٤٠ – دخل الحسنُ بن سهلٍ إلى المأمونِ ، فحلف عليه أن يشربَ عنده ، فأخذ القَدَحَ ، فقال له : بحقِّي عليك إلا أمَرْتَ مَنْ شئْتَ أن يُغنِّيك ، فأومأ الحسنُ إلى إبراهيم بن المهدي ، فقال له المأمون : غَنِّه يا إبراهيم ، فاندفع وغَنَّى : [من البسيط]

تسمعُ للحَلْي وَسواساً إذا انصرفَتْ ... كما استعانَ بريحٍ عِشْرِقٌ زَجِلُ

فغضب المأمونُ ووثبَ عن مجلِسِهِ ودعا بإبراهيم وقال له : لا تَدَعُ كِبْرَكَ وغِلَّكَ ؛ أنِفْتَ من إيمائه إليك فغنَّيْتَ معرِّضاً بما تَعرَّض له من المرار بشعرٍ فيه

---

٨٣٧ نثر الدر ٧ : ٢١٧ .
٨٣٨ محاضرات الراغب ١ : ١٤٤ (والمقصود فيه عبدالله بن طاهر) ونثر الدر ٧ : ٢٢١ .
٨٣٩ نثر الدر ٧ : ٢٢٢ .
٨٤٠ الأغاني ١٠ : ١٣٩–١٤٠ (بايجاز) ونثر الدر ٧ : ٢٢٢ والبيت للأعشى من معلقته .

ذِكْرُ الوسواس ، والله لقد عزمتُ على قَتْلِك إذ خرجْتَ عليَّ ، ونَزَعْتَ يَدَك من طاعتي ، حتى قال لي : إن قَتَلْتَه فَعَلْتَ ما فعله الناسُ قَبْلَكَ ، وإن عَفَوْتَ عنه فعلتَ ما لم يفعلْهُ أحدٌ قبلك ، فعفَوْتُ عنك لقولِهِ ، فلا تَعُدْ .

٨٤١ – كان البراءُ بن قَبيصة صاحبَ شرابٍ ، فدخل إلى الوليد بن عبد الملك وبوَجْهِهِ أثَرٌ ، فقال : ما هذا ؟ فقال : فرسٌ لي أشقَرُ ركبتُه فكبا بي ، فقال : لو ركبْتَ الأشهَبَ لما كبا بك ، يريدُ الماءَ .

٨٤٢ – دخل خَليلانُ المعلِّمُ – وكان يُغنّي على تسترٍ وتصوُّنٍ – يوماً على عُقْبَةَ بن مسلم الأزدي فاحتبسه عنده ، فأكل معه ثم شَرِبَ ، وحانت منه التفاتةٌ فرأى عوداً معلَّقاً فعلم أنَّه عرَّض له به ، فدعا به فأخذه وغنَّاهم : [من المديد]

يا ابنةَ الأزْديِّ قلبي كَئيب   مُستهامٌ عندها ما يُنيبُ

وحانت منه التفاتةٌ فرأى وجه عقبة قد تغيَّر ، وقد ظنَّ أنَّه عرَّض به ، ففطن لما أراد به فغنَّى : [من الهزج]

ألا هَزِئَتْ بنا قُرَشِيَّـةٌ   يهتـزُّ مَـوْكِبُهـا

فسُرِّيَ عن عقبةَ وشرِبَ ، فلما فرغ وضع العودَ من حِجْرِهِ وحلف بالطلاقِ أنه لا يُغنِّي بعد يومه ذلك إلا مَنْ يجوز أمرُه عليه .

٨٤٣ – دخل الحطيئةُ على عيينة بن النَّهاس العِجْلي ، فسأله وهو لا يعرِفُه ، فقال له : ما أنا على عملٍ فأُعطيك ، ولا في مالي فَضْلٌ عن قومي ، قال له : لا عليك وانصرفَ . فقال له بعضُ قومه : قد عرَّضتنا ونَفْسَكَ للشرِّ ، قال : فكيف ؟ قالوا :

---

٨٤١ عيون الأخبار ٢ : ٢٠١–٢٠٢ (والقصة عن حارثة بن بدر) والعقد ٢ : ٤٦٢ ونثر الدر ٧ : ٢٢٦ ونهاية الأرب ٣ : ١٦٠ .

٨٤٢ الأغاني ٢١ : ٢٢٠ والبيت الأول لعبد الرحمن بن أبي بكر والثاني لابن قيس الرقيات .

٨٤٣ الأغاني ٢ : ١٣٩–١٤٠ .

هذا الحطيئةُ وهو هاجينا أخبثَ هجاءٍ ، فقال : ردُّوه ، فردُّوه إليه ، فقال : كتَمْتَنا أمرَك بنفسِكَ كأنك كنتَ تطلب العِلَلَ علينا ، اجلس فلك عندنا ما يسرُّك فجلس ، فقال له : مَن أشْعَرُ الناسِ ؟ قال : الذي يقول : [من الطويل]

ومن يجعلِ المعروفَ من دون عِرْضِه يَفِرْهُ ومن لا يتَّقي الشَّتْمَ يُشْتَمِ

فقال له عيينة : إنَّ هذا من مُقدِّماتِ أفاعيك . ثم قال لوكيله : اذهب معه إلى السوقِ فلا يطلبُ شيئاً إلا اشتريْتَهُ له . فجعل يعرِضُ عليه الخزَّ ورقيقَ الثيابِ فلا يُريدُها ، ويومىءُ إلى الكرابيس والأكسية الغلاظِ ، فيشتريها له حتى قضى أربَهُ ، ثم مضى . فلما جلس عُيينة في نادي قومِه أقبل الحطيئةُ ، فلما رآه عُيينة قال : هذا مَقامُ العائذِ بك يا أبا مُلَيْكَةَ من خيرِك وشرِّك ، قال : قد قُلْتُ بيتين فاسمَعْهما ، فأنشده : [من الطويل]

سُئِلْتَ فلم تَبْخَلَ ولم تُعْطِ طائلا فسيَّان لا ذمٌّ عليك ولا حَمْدُ
وأنتَ امرؤٌ لا الجودُ منك سَجيَّةٌ فتُعطي ، ولا يُعدي على النائلِ الوجْدُ

٨٤٤ – كان الفرزدقُ في حلقةٍ في المسجدِ وفيها المنذر بن الجارود العبديُّ ، فقال المنذرُ : من الذي يقولُ : [من الوافر]

وجَدْنا في كتابِ بني تميمٍ أحقُّ الخيلِ بالركْضِ المُعـــارُ

فقال الفرزدق : يا أبا الحكمِ ، هو الذي يقول : [من الوافر]

أشاربُ قهوةٍ وخدينُ زيرٍ وضرَّاطٌ لفَسْوَتِـه بُخارُ
وجَدْنا الخَيْلَ في أفناءِ بكرٍ وأفْضَلُ خيلِه خَشَبٌ وقارُ

فخجل المنذرُ حتى ما قَدر على الكلامِ .

٨٤٥ – وفد سعيد بن عبد الرحمن بن حسّان ، وكان جميلَ الوجه ، على

---

٨٤٤ الأغاني ٢١ : ٣٧٢ .
٨٤٥ الأغاني ٨ : ٢٧٠-٢٧١ .

هشام بن عبد الملكِ ، فاختلف إلى عبد الصمد بن عبد الأعلى مؤدِّبِ الوليد بن يزيد ، فأراده على نَفْسِهِ ، وكان لوطيّاً زِنْديقاً وكان كثيرَ الشَّبَقِ ، فدخل سعيد على هشامٍ مُغْضَباً وهو يقول : [من الرمل]

إنَّه واللهِ لولا أنتَ لم يَنْجُ مني سالماً عبد الصَّمَدْ

فقال هشام : لماذا ؟ فقال :

رامَ جَهْلاً بي وجَهْلاً بأبي يُدخل الأفعى إلى خيسِ الأسدْ

فضحك هشامٌ وقال : لو فعلتَ به شيئاً لم نُنْكِرْ عليك .

٨٤٦ – ابن مُناذِر في رجلٍ كان يُرمى بالزندَقةِ : [من الخفيف]

يا أبا جعفرٍ كأنَّك قد صِرْ تَ على أجردٍ طويلِ الجِرانِ
من مطايا ضوامرٍ ليس يَصْهَلْـ ـنَ إذا ما رُكِبْنَ يوم رِهان
لم يُذَلَّلْن بالسروجِ ولا أقْـ ـرحَ أشداقَهُنَّ جَذْبُ العنانِ
قائمات مسوَّمات لذي الجسـ ـرِ لأمثالكم مـن الفِتْيـانِ

٨٤٧ – قال عبد الملك بن مروان لثابت بن الزبير : ما ثابتٌ من الأسماء ؟ لا بآسمِ رجلٍ ولا بآمرأةٍ ، قال : يا أميرَ المؤمنين ، لا ذَنْبَ لي ، لو كان اسمي إليَّ لسمَّيْتُ نفسي زينب ، يُعَرِّض بأبيه كان يعشقُ زينب بنت عبد الرحمن بن هشام ، وخطبها فقالت : لا أوسِّخُ نَفْسي بأبي الذِّبَّان .

٨٤٨ – ذكروا أنَّ السُلَيْكَ أمْلَقَ ، فخرج على رجليه رَجاءَ أن يُصيبَ غِرَّةً من بَعْضِ مَنْ يمرُّ به في ليلةٍ باردةٍ مُقْمِرةٍ ، فاشتَملَ الصَّمَّاءَ ثم نام ، واشتمالُ

---

٨٤٦ الأغاني ١٨ : ١١٥–١١٦ .
٨٤٧ نثر الدر ٧ : ٢١١ ونهاية الأرب ٣ : ١٦٠ .
٨٤٨ الأغاني ٢٠ : ٣٤٧–٣٤٨ وفصل المقال ٣٣٩–٣٤٠ وأمثال الضبي ٦١–٦٣ .

الصمَّاء أن يردَّ فَضْلَ ثوبهِ على عَضُدِهِ اليُمنى ثم ينامُ عليها ، فبينا هو نائمٌ إذ جثم عليه رجلٌ فقعد إلى جَنْبهِ وقال : استأسِره ، فرفع السُلَيْكُ إليه رأسَه وقال : الليل طويلٌ وأنْتَ مُقْمِرٌ ، فأرسلها مثلاً ، فجعل الرجلُ يَلْمِزُهُ ويقول : يا خبيثُ استأسِرْ ، فلما آذاه بذلك أخرج السليكُ يَدَهُ وضمَّ الرجلَ إليه ضَمَّةً ضرط منها وهو فوقه ، فقال السُّلَيْكُ : أضَرِطاً وأنتَ الأعلى ! فأرسلها مثلاً ، ثم قال السليكُ : ما أنتَ ؟ قال : رجلٌ افتقرتُ فقلت : لأخرُجَنَّ فلا أرجعُ إلى أهلي حتى أستغني قال : فانطلِقْ معي ، فانطلقا فوجدا رجلاً قصَّتُه مِثْلُ قصَّتِهما ، فاصطحبوا جميعاً حتى أتَوْا الجَوْفَ جَوْفَ مُراد ، فلما أشرفوا عليه إذا فيه نَعَمٌ قد ملأ كلَّ شيء من كَثرتِه ، فهابوا أن يُغيروا فيطردوا بعضَها ويلحقُهم الطلبُ فقال لهم سليك : كونوا قريباً منّي حتّى آتي الرِّعاءَ فأعلم لكما عِلْمَ الحيِّ ، أقريبٌ أم بعيدٌ هم ، فإن كانوا قريباً رجعتُ إليكما ، وإن كانوا بعيداً قلتُ لكما قولاً أُوحي إليكما به فأغيرا . فانطَلَقَ حتى أتى الرِّعاءَ فلم يزلْ يستنطقهم حتى أخبروه مكانَ الحيِّ . فإذا هم بعيدٌ ، إن طُلبوا لم يُلحقوا ، فقال السُلَيْكُ للرِّعاء : ألا أُغنّيكم ؟ قالوا : بلى ، غَنِّنا ، فرفع صوتَه وغَنَّى : [من البسيط]

يا صاحبيَّ ألا لاحيَّ بالوادي ... سوى عَبيدٍ وأُمٍّ بين أذْوادِ
أتنظران قريباً رَيْثَ غفلتهم ... أم تغدوانِ فإن الربح للغادي

فلما سمعا ذلك أتيا السُّلَيْك فطرِدوا الإبلَ فذهبوا بها ، ولم يبلغِ الصريخُ الحيَّ حتى فاتوهم بالإبل .

٨٤٩ – قال نُميريٌّ لفَقْعسي : إني أُريدُ إتْيانَك فأجدُ على بابِك خُرْءاً ، فقال له الفقعسيُّ : اطرح عليه تُراباً وادخُل ، أراد النُّميريُّ قولَ الشاعر : [من الوافر]

---

٨٤٩ نهاية الأرب ٣ : ١٦٠ .

ينامُ الفقعسيُّ ولا يُصلِّي ويخرأُ فوقَ قارعةِ الطريقِ

وأراد الفقعسيُّ : [من الوافر]

ولو وطئتْ نساءُ بني نُميرٍ على تُرْب لخَبَّثن التُّرابا

٨٥٠ – كان بالمدينةِ رجلٌ يُسمَّى جَعْدَة يُرجِّلُ شَعْرَهُ ويتعرَّضُ للنساء ، فكتب رجلٌ من الأنصارِ ، وكان في الغزوِ ، إلى عمر رضي الله عنه : [من الوافر]

ألا أبلِغْ أبا حفْصٍ رسولاً فدىً لك من أخي ثقة إزاري

قلائِصَنا هـداك الله إنّا شُغْلِنا عنكم زَمَنَ الحصارِ

يعقّلهُـنَّ جَعْـدٌ شيظَمـيٌّ وبئسَ مُعَقِّلُ الذَّودِ الظُّؤارِ

كنَّى بالقلائصِ عن النِّساء ، وعرَّضَ لأنَّ اسمَه جعدة ، فسأل عمرُ عنه ، فدُلَّ عليه ونفاه عن المدينةِ .

٨٥١ – أخذ عليٌّ عليه السلام رجلاً من بني أسدٍ في حَدٍّ ، فاجتمع قومُه لِيُكلِّموه فيه ، وطلبوا إلى الحسنِ أن يصحبَهم فقالوا : ائـتوه فهو أعلى بكم عيناً ، فدخلوا عليه فرحَّب بهم وقال لهم معروفاً ، وسألوه فقال : لا تسألوني شيئاً أملِكُه إلا أعطيتكم . فخرجوا وهم راضون يَرَوْن أنـَّهم قد أنْجحوا . فسألهم الحسنُ فقالوا : أتَيْنا خيرَ مأتى ، وحكَوْا له قولَه . فقال : ما كنتُم فاعلين إذا جلد صاحبكم فاصنعوه ، فأخرجه عليٌّ عليه السلام فحدَّه فقال : هذا والله لستُ أملكه .

٨٥٢ – قال عبد الله بن الزبير لامرأةِ عبد الله بن خازم السُّلميِّ : أخرجي المالَ الذي وضعتِه تحت ٱستك فقالت : ما ظننتُ أنَّ أحداً يلي شيئاً من أمورِ

---

٨٥٠ العقد ٢ : ٤٦٣ وطبقات ابن سعد ٣ : ٢٨٧ .

٨٥٢ العقد ٥ : ١٦ (عن الحجاج وامرأة ابن الأشعث) ونهاية الأرب ٣ : ١٦٠ .

المسلمين يتكلّم بهذا ، فقال بعضُ الحاضرين : أما تَرَوْنَ الخَلْعَ الخفيَّ الذي أشارتْ إليه ؟ ! فلما أخذ الحجاج أمَّ عبد الرحمن بن الأشعثِ تجنَّب ما عِيبَ على ابن الزبير ، فكنّى عن المعنى فقال لها : عَمَدْتِ إلى مالِ الله فوضعتِه تحت ذيلك .

٨٥٣ – قال الشقراني[1] مولى رسول الله ﷺ : خرَج العطاءُ أيام أبي جعفرٍ ، وما لي شفيعٌ ، فبقيت مُتَحيِّراً ، فإذا أنا بجعفر بن محمد عليهما السلام ، فقُمْتُ إليه فقلتُ : جعلني الله فداك ، أنا مولاك الشقراني ، فرحَّبَ بي وذكَرْتُ له حاجتي فنزل ودخل دار أبي جعفرٍ وخرج وعطائي في كُمِّه ، فصبَّه في كُمِّي ، ثم قال : يا شقراني ، إنَّ الحسنَ من كلِّ أحدٍ حسنٌ ، وإنَّه منك أحسن لمكانك منّا ، وإنَّ القبيحَ من كلِّ أحدٍ قبيحٌ وهو منك أقبح لمكانِك منّا ، عرَّض له فإنَّه كان يُصيبُ من الشرابِ ، فأكرم في تعريضه بعد إحسانه في الشفاعةِ وتنجُّزِ حاجته .

٨٥٤ – ماتت للهُذليِّ أُمُّ ولدٍ ، فأمر المنصورُ الربيعَ بأن يُعزِّيَه ويقول له : إنَّ أمير المؤمنين مُوَجِّهٌ إليك جاريةً نفيسةً لها أدبٌ وظَرْفٌ تُسَلِّيك عنها ، وأمر لك بفرشٍ وكُسْوَةٍ وصلَةٍ ، فلم يزل الهذليُّ يتوقَّعها ، ونَسيها المنصورُ ، فحجَّ ومعه الهذليُّ فقال له وهو بالمدينةِ : أُحبُّ أن أطوفَ الليلة بالمدينةِ ، فاطلب لي مَن يطوف بي ، فقال أنا لها يا أميرَ المؤمنين . فطاف به حتى وصل إلى بيت عاتكة ، فقال : يا أمير المؤمنين ، هذا بيتُ عاتكة الذي يقولُ فيه الأحوصُ : [من الكامل]

يا بيتَ عاتكة الذي أتعزَّلُ

فأنكر المنصورُ ذِكْرَ بيتِ عاتكة من غير أن يسأله عنه ، فلما رجع أمرَّ القصيدةَ

---

٨٥٤ الأغاني ٢١ : ١١٨–١٢٠ ونهاية الأرب ٣ : ١٦١ وديوان الأحوص : ١٦٦ ، ١٧١ .

---

[1] ربما كان حفيد «شقران» مولى رسول الله (ص) ؛ قارن بالاستيعاب لابن عبد البر ٢ : ٧٠٩ رقم ١٢٠٠ .

على قلبه فإذا فيها :

وأراك تفعلُ ما تقولُ وبعضُهم   مَذِقُ الحديثِ يقولُ ما لا يفعلُ

فذكر الوعدَ فأنجز له واعتذر له .

٨٥٥ – طلب المتوكِّلُ جارية الزقاق بالمدينةِ ، وكاد يزول عقلُه لفَرْطِ حُبِّه لها ، فقالت لمولاها : أحسِنْ ظنَّك بالله وبي ، فإني كفيلٌ لك بما تُحِبُّ . فحُمِلتْ فقال لها المتوكلُ : إقرئي ! فقرأت : ﴿إنَّ هذا أخي له تسعٌ وتسعون نعجةً ولي نعجةٌ واحدة﴾ (ص : ٢٣) . ففهم المتوكلُ ما أرادت فردَّها إلى مولاها .

٨٥٦ – اختفى إبراهيم بنُ المهديِّ في هربه من المأمونِ عند عمَّته زينب بنت أبي جعفرٍ ، فوكّلت بخدمتِه جاريةً لها اسمُها مَلَك ، واحدةُ زمانِها في الحُسْنِ والأدبِ ، طُلِبَتْ منها بخمسمائة ألف درهم فأبت ، فهَوِيَها وتذمَّم أن يطلبها منها ، فغنّى يوماً وهي قائمةٌ على رأسِهِ : [من الرمل المجزوء]

يا غَزالاً لي إليه   شافعٌ من مُقْلَتَيْهِ
والذي أجلَلْتُ خدَّيـ   ـه فقبَّلْتُ يَدَيْه
بأبي وجهك ما أكـ   ـثر حُسادي عليه
أنا ضيفٌ وجزاءُ الضـ   ـيفِ إحسانٌ إليه

ففَطِنت الجاريةُ فحكت ذلك لمولاتِها ، فقالت : إذهبي إليه وأعلميه أني قد وهبتُكِ له . فعادت له ، فلما رآها أعاد الغناءَ ، فانكبَّت عليه فقال لها : كُفِّي ، فقالت : قد وهبتني لك مولاتي وأنا الرسولُ ، فقال : أما الآن فنَعَم .

٨٥٧ – كان بين يزيد بن معاوية وبين إسحاق بن طلحة بن عبيد الله كلامٌ بين يدي معاوية ، فقال يزيدُ : يا إسحاقُ إنَّ خيراً لك أن يدخلَ بنو حرب كلُّهم الجنَّة ، فقال إسحاق : وأنت والله خيرٌ لك أن يدخلَ بنو العباسِ كلُّهم الجنَّةَ ،

---

٨٥٦ الأغاني ١٠ : ١٤٣ (باختلاف) .

فانكسر يزيدُ ولم يَدْرِ ما عناه . فلما قام إسحاق قال معاويةُ : أتدري ما عناه إسحاق ؟ قال يزيد : لا ، قال : فكيف تُشاتمُ رجلاً قبل أن تعلمَ ما يُقالُ لك وفيك ؟ عنى ما زعم الناسُ بأنَّ العباسَ أبي أنا . وكانت هند اتُّهِمَتْ به وبغيرهِ . وذلك لمّا جاءَتْ إلى النبيِّ صلى الله عليه وآله وسلم تُبايعُه ، فتلا عليها الآية ، فبلغ قوله : ﴿ولا يَزْنِينَ﴾ (الممتحنة : ١٢) . قالت : وهل تزني الحُرَّةُ ؟ ! فنظر النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلم إلى عمر رضي الله عنه وتبسَّم .

٨٥٨ – خاصم خيلان رجلاً من أولادِ زياد ، فقال له الزياديُّ : يا دعيُّ ، فأنشأ خيلان يقول : [من الطويل]

بُثينةُ قالت يا جميلُ أرَبْتَني فقُلْتُ كلانا يا بُثينَ مُريبُ

فبلغ قولهما ابن عائشة فقال : والله إنَّ خيلان في التمثُّلِ بهذا البيتِ أشعر من جميل .

٨٥٩ – كان يونس يختلف إلى الخليل يتعلَّم منه العروض ، فصعب عليه تعلُّمُهُ ، فقال له الخليل يوماً : من أيِّ بحرٍ قولُ الشاعر : [من الوافر]

إذا لم تستطع شيئاً فَدَعْهُ وجاوِزْهُ إلى ما تستطيعُ

ففطن يونس إلى ما عناه الخليل وترك العروض .

الأحاجي

٨٦٠ – أنشد ابن الأعرابيِّ في أيَّامِ الأسبوع : [من الرجز]

ما سَبْعَةٌ كلُّهم إخوانُ ليسوا يموتون وهم شُبَّانُ
لم يَرَهم في مَوْضعٍ إنسان

---

٨٥٨ ديوان جميل : ٢٩ وسمط اللآلىء ٧١٩ .
٨٥٩ انظر وفيات الأعيان ٢ : ٢٤٧–٢٤٨ .

٨٦١ – وأنشد أحمد بن يحيى : [من المتقارب]

إذا القوسُ وَتَّرَها أَيِّـدٌ رمى فأصاب الذُّرى والكُلى
فأصبحتُ والليل لي مَلْبَسٌ وأصبحتُ والأرضُ بَحْرٌ طمى

يعني قوس الله التي تدلُّ على الخِصْبِ ، والأَيِّد : القويُّ ، و[هو] الله عزَّ وجلَّ . وأصاب كُلى الإبل وذراها بالشَّحْم ، ومعنى أصبحتُ : أسرَجْتُ المصباح .

٨٦٢ – محمد بن محمد اليزيدي يَصِفُ قنفذاً : [من الطويل]

وطارقِ ليلٍ جاءَنا بعد هَجْعَةٍ من الليلِ إلا ما تحدَّث سامِرُ
قَرَيْناهُ صَفْوَ الزادِ حتى رأيْتَهُ وقد جاء خفَّاق الحشى وهو سادِرُ
جميل المُحيَّا في الرِّضا فإذا أبى حمته من الضيم الرماحُ الشواجرُ
ولستَ تراه واضعاً لسلاحهِ يَدَ الدهرِ موتوراً ولا هو واترُ

٨٦٣ – الحميريُّ في المائدة : [من السريع]

ما ناهدٌ ممسوحةُ الصَّدْرِ ظاهرةُ الآيةِ في الظَّهْرِ
يقوم بالنسر لها بَدْرهـا وبدرهـا يقعد بالنسر

٨٦٤ – امتحن يحيى بنُ أكثم رجلاً أراده على القضاء فقال : ما تقولُ في رجلين ، زوَّج كلٌّ واحدٍ منهما الآخَرَ أمَّه ، فوُلِدَ لكلٍّ واحدٍ من المرأةِ ولدٌ ، ما قرابةُ ما بين الولدين ؟ فلم يعرِفْ ذلك ، فسُئِل عنها فقال : كلٌّ واحدٍ منهما عمٌّ الآخرِ لأمِّه .

٨٦٥ – دخل رجلٌ من أهلِ الشام على عبد الملك بن مروان فقال : إني قد تزوَّجْتُ امرأةً ، وزوَّجْتُ ابني أُمَّها ، ولا غِنى بها عن رِفْدِكَ ، فقال له عبدُ الملكِ : إنْ أخبَرْتني ما قرابةُ ما بين أولادِكما إذا ولدتُما فعلت ، فقال : يا

---

٨٦٥ عيون الأخبار ١ : ٦٥ .

أمير المؤمنين ، هذا حُمَيْد بن بَحْدَل قد قلَّدْتَه سَيْفَكَ وولَّيْتَه ما وراءَ بابك ، فَسَلْهُ عنها ، فإن أصاب لزمني الحِرْمان ، وإن أخطأ اتَّسع لي العُذْرُ . فدعا بالبحدلي فساءله ، فقال : يا أمير المؤمنين ، إنك والله ما قدَّمتني على العِلْمِ بالأنساب ، ولكن على الطعنِ بالرماحِ ، أحدُهما عمُّ الآخر ، والآخر خالُه .
وهذه القضيَّةُ هي التي ضمَّنها الحريري مقاماته في قوله : [من الخفيف]

رجل ماتَ عن أخٍ مسلمٍ حُرْ ـرٍ نقي من آمِّه وأبيه
وله زوجةٌ لها أيُّها الحبـ ـرُ أخٌ خالصٌ بلا تمويه
فجرت سهمُها وحاز أخوها ما تبقَّى بالإرثِ دون أخيه

وهي منقولةٌ من كتاب ابن قُتَيْبَةَ «عيون الأخبار» .

٨٦٦ – وقد وضعت أحاجٍ فِقْهيَّةٌ ليس فيها طائلٌ ولا يحصل بها عِلْمٌ ، وعلى ذلك فقد ذكَرْتُ منها ما يجعلُ البابَ حاوياً لما جاءَ من جنسه .

(١) رجلٌ من أهلِ الجنَّةِ نهى الله أن يُعمل مثل عملِه ؟ يونس بن متَّى لقوله تعالى : ﴿ولا تكن كصاحبِ الحوت﴾ (القلم : ٤٨) .

(٢) ميِّتٌ أحيا ميّتاً ؟ بقرة بني إسرائيل لقوله : ﴿اضربوه ببعضِها﴾ (البقرة : ٧٣) .

(٣) شيءٌ قليلُه حلالٌ وكثيره حرام ؟ نهر طالوت لقوله : ﴿إلا مَن اغترفَ غُرْفَةً بيده﴾ (البقرة : ٢٤٩) .

(٤) صلاةٌ مفروضةٌ تُصلَّى على غيرِ طُهْرٍ ؟ الصلاة على النبيِّ ﷺ .

(٥) صومٌ لا يحجز عن أكلٍ ولا شُرْبٍ ؟ في قوله تعالى : ﴿إني نَذَرْتُ للرحمن صوماً﴾ (مريم : ٢٦) أي سُكوتاً .

(٦) رجلٌ مسلمٌ مُحصَنٌ أُخِذ مع امرأةٍ مسلمةٍ مُحصنَةٍ ، فوجب الرجم عليه ولم يجب عليها ؟ هو رجلٌ أشهد على طلاق امرأةٍ ولم تَعْلَمْ ، ثمَّ جامَعَها ، فرُجِمَ .

(٧) رجلان خطبا امرأةً فحلَّت لأحدِهما وحرُمَت على الآخرِ من غيرِ نَسَبٍ ولا معرفةٍ ولا رَحمٍ ولا رَضاع ؟ كان للذي حرمت عليه أربعُ نِسْوَةٍ .

(٨) رجلان كانا في سطحٍ ، فسقط أحدُهما فمات ، فحرُمَتْ امرأةُ الآخر عليه ؟ الجواب عن ذلك أنه كان الحيُّ مولىً للميِّتِ وتحته ابنتُه ، فإذا مات صارت مولاتَه ، فحرمت عليه .

(٩) مكانٌ لا قِبْلَةَ له ؟ ظَهْرُ البيتِ الحرام .

(١٠) رجلٌ زوَّج أمَّه وأختَه من رجلٍ في عقدٍ واحدٍ ، والعقدُ صحيحٌ ؟ الجواب : ان الرجلَ المزوّج كانت أُمُّه أَمةً مشتركةً بين اثنين ، فجاءت به فادَّعاه كلُّ واحدٍ من المَوْلَيَيْن ، والولدُ لاحقٌ بهما جميعاً يرثهُما ويرثانِه ، ولكلِّ واحدٍ من الأبوَيْن بنتٌ من امرأةٍ أخرى ، وكلتاهما أُختٌ له ، فإذا جمع بينهما وبين أُمِّه في نكاحٍ فلا مانع من ذلك .

(١١) رجلٌ صلَّى المغربَ فلزمه أن يتشهَّد فيها عَشْرَ مَّراتٍ ؟ الجواب أنه رجلٌ لحق الإمامَ وهو ساجدٌ في الركعةِ الثانيةِ فتشهَّد معه ، ثم قام الإمامُ إلى الركعةِ الثالثةِ وتشهَّد فيها ، وهي الأُولى للمأمومِ ، وكان الإمامُ قد سَها فسجد سجودَ السهوِ وتشهد ، وذكر قبل السلامِ أنَّ عليه سجدَةَ تلاوةٍ قد سَها عنها ، فسجدها وتشهَّد ، ثم سجد للسهوِ عنها وتشهَّد فصارت خَمْس مرات ، وليس للمأمومِ فيها غير ركعةٍ واحدةٍ ، وقام ليُتمَّ صلاتَه ركعتين ، فاتَّفق له مثلُ ما اتفق للإمام من السَّهْوِ فلزمه التشهد خمسَ مرَّاتٍ ، فصارت عَشْراً .

٨٦٧ – أبو الفضلِ بن العميد في الشمس : [من البسيط]

ماذا ترى يا أبا العباسِ في رجلٍ   تشابهت منه أولاهُ وأخراهُ
يرى مُقَدَّمه شَروى مؤخَّرِهِ   حسناً ويُمناه في تمثالِ يُسراهُ

---

٨٦٧ يتيمة الدهر ٣ : ١٨٥ .

من حيثُ واجهْتَه أرضاك مَنْظَرُهُ وكيف قابلته أغناك مغناهُ
يهوى المُباعدُ عنه قُرْبَ منزلِهِ حتى إذا ما تغشّاه تحاماهُ

٨٦٨ – آخر في الشطرنج : [من الوافر]

وجيشٍ في الوَغى بإزاء جيشٍ لهامٍ جحفلٍ لجبٍ خميسِ
تراهــم يبـذلونَ لمذرهيهــم إذا حميَ الوغى مُهَجَ النفوسِ
نفوسٌ ليس ينفعها نعيمٌ وليس يضيرُها إيقاعُ بوسِ
وليسوا باليهودِ ولا النَّصارى ولا العرب الصليب ولا المجوسِ

٨٦٩ – آخر في السماءِ والأرضِ : [من المنسرح]

أُختان إحداهما إذا انتحبت تبكي كذاك بعَبْرَةٍ حرَّى
وما بها علَّةٌ ولا سقمٌ تضحك منها الأُخيَّةُ الأُخْرى

٨٧٠ – آخر في الأيامِ والليالي : [من الطويل]

سَرَيْنا فأدلجنا فكان ركابُنا يَسِرْنَ بنا في غيرِ برٍّ ولا بَحْرِ
مطايا يُقَرِّبْـنَ البعيدَ وإنَّما يُقرِّبْنَ أشلاءَ الكريم إلى القَبْرِ

٨٧١ – آخر في الشمعة : [من الرجز]

مجدولةٌ تحكي لنا في قَدِّها قَدَّ الأسَلْ
كأنَّـها عُمرُ الفتى والنارُ فيها كالأجَلْ

٨٧٢ – أبو طالب المأموني في المنارة : [من الطويل]

وقائمةٍ بين الجلوسِ على شوىً ثلاثٍ فما تُخطي بهن مكانا
على رأسِها نَجْلٌ لها لم يُجنَّه حَشاها ولا علَّتْهُ قَطُّ لَبانا
تسدد في أعلاه كلَّ عَشيَّةٍ لِشقِّ جلابيب الظلام سنانا

٨٧٣ – كُشاجم في البطيخ : [من السريع]

وطيِّبٍ أهدى لنا طيِّبا   فدلَّنا المُهْدَى على المُهدي
لم تأتِنا حتى أتينا له   روائحٌ أغنت عن النَّدِّ
بظاهرٍ أخشن من قنفذ   وباطنٍ ألين من زُبْدِ
كأنّما تكشف عنه المدى   عن زعفرانٍ شيب بالشَّهْدِ

٨٧٤ – ابن العميد من رسالةٍ كتبها إلى بعضِ إخوانِه في الشمعةِ ورَبْعةِ المصحف : زُرْتُ – أطال الله بقاء سيِّدي – في هذه الأيامِ صَدْراً من صدورِ الكرامِ ، قد ساعده زهو الشبيبة ، وأسعده زَمَنُ اللهو والطيبة ، وجَنَحَتْ الأقْدارُ لِسَلْمِه ، وأسلمَتْ لمُراده وحُكْمِه . يقول فيها : إذ دخل علينا واحدٌ من خَدَمِه ومعه شجرةٌ قائمةٌ على ساقِها ، عاريةٌ عن أوراقِها ، تحملُ ناراً ، وتُعيدُ ليلَها نهاراً ، إن انتبَهَتْ استَأنَسَ جُلَّاسُها ، وإن قمصت تطلع رأسها ، واقفةٌ وما لها قَدَمٌ ، وناحلةٌ وما بها من سَقَم ، أرضُها من فِضَة ، ودموعُها منفضة ، تَجمعُ أوصافَ العُشَّاق ، وتحكي اعتدال القُدودِ الرِّشاق . فلما انجلى بها الحِنْدِسُ ، وأضاء عنها المجلسُ ، حانَتْ مني التفاتةٌ فرأيْتُ بين السماء والأرْضِ شيئاً بديعاً ، بطنه ساج ، وفَرْشُهُ ديباج ، أطرافُه كجيدِ الفتاة ، وآثاره مَسُّ كَعوبِ القَناةِ ، ولباسُه خَزائِنُ البحار ، وقلائدُهُ بضائعُ الأبرار والفجار ، فهو موصولٌ ومفصولٌ ، وإبهامُه مقطوعٌ ومأكول ، نطاقُه في صَدْرِهِ ، وازراره من ظَهْرِه ، فيه نفس بلا علل ، وعينٌ بلا مُقَل ، وأذن بلا قَذال ، وقَلبٌ بلا طحال ، قَصيرُه كطويلِه ، وجُمْلَتُه كتفصيلِه ، يصغُرُ وهو عظيمٌ ، ويمنع وهو كريم ، ويحكمُ وهو غير حاكم ، ويقطع وهو غيرُ صارم ، ويسبح وهو غيرُ عائم ، ويتّكئ وهو غيرُ نائم ، يجمع ألوانَ الأزهارِ والأنوار ، ويدلُّ على صورةِ الفلك الدوَّارِ ، يُخبرُ عن غرائب الجواهرِ ، ويؤذِنُ بالدواهي والفواقِرِ ، مُقَيَّدٌ لم تمسَّه السلاسلُ ، ومخمل لم تُدَنِّسه الغلائلُ ، مُعْلَم الطرفين ، أحْمَرُ الظواهر ، أبْلَقُ البواطنِ ؛ تَضَمَّنَتْهُ نيرانٌ لا

تُحرقُه ، ومياهٌ لا تُغْرِقُهُ ، حُلوٌ يُسْرُهُ ، طيِّبٌ لا يفيد إلا نشره . إن مَدَدْتَ اسمَه فكلمتان ، وإن تركتَهُ فذو معانٍ ، لا يُوافِقُه ذمٌّ ، ولا تُفارقُه أُمٌّ ، ما رضع من لَبان ، ولا رُضِّع بنُقصان ، إخوانُه أمجادٌ ، وأخواتُه أزواجٌ وأفراد ، يركبُ وهو راجلٌ ، ويُركب وهو غير راحل ، حاملُه محمول ، وأثَرُهُ منقول . فاهتزَزْتُ لاستهدائِه اهتزازَ واثقٍ بأنَّ نوالَه يسبقُ السؤال ، وأفعاله تُبلِّغني الآمال . فلما عرف رغبتي فيه قرَّبه ناحية ، فأَنْجَحَ آمالي قبل أن أُخلِقَ وجهي بذلِّ السؤال .

٨٧٥ – وجَّه ملكُ الرومِ إلى معاوية بقارورةٍ وقال : ابعث إليَّ فيها من كلِّ شيء ، فبعث إلى ابنِ عباسٍ فقال : إحدى بنات طبق ! قال : وما ذاك ؟ فقصَّ عليه القصة ، فقال : لتُملأْ له ماء . فلما ورد به على ملكِ الرومِ قال : لله أبوه ما أدهاه ! وقيل لابنِ عباس : كيف اختَرْتَ ذلك ؟ فقال : لقولِ الله عزَّ وجلَّ : ﴿وجعلنا من الماء كلَّ شيء حيٍّ﴾ (الأنبياء : ٣٠) .

٨٧٦ – وقيل لرجلٍ من بني هاشم : ما طعمُ الماء ؟ فقال : طعم الحياة .

٨٧٧ – صحبَ أعشى هَمدان خالد بن عتَّاب بن وَرْقاء الرِّياحيَّ ، فكان يَعِدُهُ ويُمَنِّيهُ إن ولي عملاً أن يُحكِّمَه فيه . فلما ولي خالد أصفهانَ سارَ معه ، فلما وصل إلى العملِ جَفاه وتناساه ففارقه الأعشى وقال فيه من أبيات : [من الوافر]

أتذكرني ومُرَّةَ إذ غَزَوْنا … وأنْتَ على بُغَيلك ذي الوُشومِ
وتركب رأْسَهُ في كلِّ وحلٍ … وتعثر في الطريقِ المستقيمِ
وليس عليك إلا طَيْلَسانٌ … نَصيبيٌّ وإلا سَحْقُ نيمِ

فبعث إليه خالد : هذا الذي ادَّعَيْتَ أني وأنْتَ غَزَونا معه على بَغْلٍ ذي وَشومٍ ، متى كان ذلك ؟ ومتى رأيتَ عليَّ الطيلسان والنِّيمَ اللَّذَيْن وصَفْتَهما ؟ فأرسل إليه : هذا كلامٌ أَرَدْتُ وَضْعَكَ بظاهرِهِ ، وأما تفسيرُهُ : فإنَّ مُرَّةَ مرارةُ ثَمَرِ ما

---

٨٧٧ الأغاني ٦ : ٤٣–٤٥ .

غَرَسْتَ عندي من القُبْحِ ، والبَغْلُ : المركبُ الذي ارتكبته مني لا يزالُ يعثُرُ بك في وَعثٍ وجَدَدٍ ووَعْرٍ وسَهْلٍ ، وأما الطيلسان فما ألبستُك إيّاه من العارِ والذَّمِّ ، وإن شئتَ راجَعْتَ الجميل فراجعتُه لك . قال : لا ، بل أُراجِعُ الجميل وتُراجعه ، (فوصله بمالٍ عظيمٍ وترضاه)[1] .

ومن هذا الجنسِ قولُ القائل : [من المتقارب]

ألا لا تُصَلِّ ألا لا تُصَلِّ   حرامٌ عليك فلا تَفْعَلِ

فإن المزكّي إلى ربِّه   من النارِ في الدَّرك الأسفلِ

ظاهر هذا الكلامِ نهيٌ عن الصلاةِ وعن الزكاةِ ، وإنَّما أراد : لا تَزْنِ ولا تَلُطْ ولا تُقامِرْ ، فإنَّ هذه الخصالَ تورد صاحبها في النارِ . فالصَّلَوانِ عِرْقان في الرِّدْفِ يقول : لا تركَب الصَّلوين ، يُريدُ : فَجوراً . والمُزكّي : المُقامِرُ الذي يلعبُ حَسَاً أو زَكاً أي فرداً أو زوجاً .

٨٧٨ - خرج المعتصمُ مُتَنَزِّهاً مُسْتَخْلياً من غلمانهِ يسيرُ بين أيديهم وقد بعد عنهم . فلقي رجُلاً فقال له : ما صناعتُك أيها الرجلُ ؟ قال : حلية الأحياء وجهاز الموتى . فوقف وجازه الرجلُ ، فلحقه ابنُ أبي دواد وأخبره بما قال الرجل ، فقال : هذا حائكٌ يا أميرَ المؤمنين .

٨٧٩ - وجَّه عبدُ الملكِ بن صالح بن عليٍّ إلى الرشيد فاكهةً في أطباقِ خيزران وكتب إليه : أسعد الله أمير المؤمنين وأسعَدَ به ، دخَلْتُ بُستاناً لي أفادَنيه كرمُكَ وغمرَتْهُ نِعْمَتُكَ ، وقد ينعت أشجارُهُ ، وأتَتْ ثمارُهُ ، فوجَّهْتُ من كلِّ شيءٍ شيئاً على السَّعةِ والإمكان في أطباقِ القُضبان ، لتَصِلَ إلى مَنْ بركةُ دعائهِ مثل ما وصل إليَّ من كثرةِ عطائه ، فقال له بعضُ مَنْ حَضَره : يا أميرَ المؤمنين ، ما سمعتُ بأطباقِ قُضبان ! فقال له الرشيد : يا أبْله ، إنَّما كنى

---

١ ما بين الحاصرتين عن الأغاني ، وفي م : فإن أرضاه فأرضاه !.

عن الخيزران إذ كان اسماً لأمّنَا .

٨٨٠ – ومن كنايات العربِ قولُ بعضِ اللصوص : [من الوافر]

أيذهبُ بارحُ الجوزاء عني ولم أَذْعَر هواملَ بالسِّتارِ

عنى أنه إذا سرقَ الهواملَ عَفتِ الريحُ على أثرِ وَطْئِهِ ، فلم يوقَفْ له ونجا بالذي يقتطعُه ويسرقُه . وأراد بالبارحِ بوارح الرياح .

ومنه قولُ الأخرِ : [من الطويل]

أَيا بارحَ الجوزاء ما لك لا ترى عيالَكَ قد أَمْسَوْا مراميلَ جُوَّعا

أي إذا هبَبْتَ أمكنَتْنا السرقةُ بتعفيتِكَ آثار الأقدامِ .

ومثلُه قولُ الآخَرِ : [من الوافر]

ألا يا جارَنا بأُناصَ إنَّا وجَدْنا الريح أكرمَ منك جارا
تعدّينــا إذا هبَّت علينا وتملأُ وَجْهَ ناظِرِكم غُبارا

وقولُ الآخر : [من الوافر]

إذا لم تُطعمونا أطعَمَتْنا بحمدِ الله مُعْصِفةٌ جَنوبُ

٨٨١ – يونس عن امرأةٍ من العربِ زارَتْها بنتُ أُختِها وبنتُ أَخيها ، فأحسَنَتْ تزويدهم . فلما كان عند رجوعهما قالت لابنةِ أخيها : جفَّ حِجْرُكِ وطابَ نَشْرُكِ . فسُرَّت الجاريةُ بما قالت لها عمَّتُها ، وقالت لابنةِ أُختِها : أكلت دَهْشاً وحطبتِ قَمْشاً ، فوجدت لذلك المصيبة وشقَّ عليها ما قالت لها خالتُها ، فانطلقَتْ بنتُ الأخِ إلى أمِّها مسرورةً فقالت لها أُمُّها : ما قالت لكِ عمَّتُكِ ؟ فقالت : قالت لي خَيْراً ودَعَتْ لي . قالت : ويحك ، وكيف قالت ذلك ؟ قالت ، قالت : جفَّ حِجْرُكِ وطابَ نَشْرُكِ . فقالت : يا بُنيَّةُ ، ما دعت لكِ بخيرٍ ، ولكن دَعَتْ بأن لا تلدي ولداً أبداً فيبلَّ حِجْرَكِ ويُغيِّرَ نَشْرَكِ . وانطلقت الأُخرى إلى

أُمِّها فقالت لها : ما قالت لك خالتُك ؟ قالت : وما عسى أن تقول لي ؟ دَعَت الله عليَّ ، فقالت ، قالت لي : أَكَلْتِ دَهْشاً وحطبت قَمْشاً ، قالت : بل دَعَتْ الله لكِ يا بُنيَّة أن يُكَثِّرَ وَلَدَكِ فيُنازعونك في المالِ ويقمشوك حطباً .

٨٨٢ – ومن أخبارِ العربِ في [هذا] المعنى أنَّ شنّاً كان رجلاً من دُهاةِ العربِ ، وكان أَلزمَ نَفْسَهُ أن لا يتزوَّج إلا بامرأةٍ تلائمه . فكان يجوبُ البلادَ في ارتياد طُلبَتِه ، فصاحبه رجلٌ في بعضِ أسفارهِ . فلما أخذ منهما السَيْرُ قال له شَنٌّ : أتحملُني أم أحملُك ؟ فقال له : يا جاهلُ ، هل يحملُ الراكبُ الراكبَ ؟ فأمسك وسار حتى أُتيا على زَرْعٍ ، فقال له شَنٌّ : أترى هذا الزَّرْعَ أُكِل أم لا ؟ فقال : يا جاهلُ ، ألا تراهُ في سُنْبُلِهِ ؟ فأمسك إلى أن استقبلتهما جنازةٌ ، فقال له شَنٌّ : أترى صاحبها حيّاً أم لا ؟ فقال له صاحبُه : ما رأيْتُ أجهل منك ، أتراهم حملوا إلى القبرِ حيّاً ؟ ثم إنَّهما وصلا إلى قريةِ الرجلِ فصار به إلى منزلِهِ ، وكانت له بنتٌ تُسَمَّى طبقة ، فأخذ يُطْرِفُها بحديثِ رفيقِه فقالت له : ما نطق إلا بالصواب :

أما قولُه «تحملني أَم أحملُكَ ؟» فإنَّه أراد تُحدِّثُني أم أُحدِّثُكَ حتى نقطع الطريقَ ؟ وأما قوله : «أترى هذا الزرعَ أُكِل أم لا ؟» فإنه أراد هل استسلف ربُّه ثَمَنَه ؟ وأما استفهامُه عن حياةِ صاحبِ الجنازةِ فإنه أراد به : أخَلَّف عَقِباً يُحيي ذِكْرَهُ أم لا . فلما خرج إلى الرجلِ حدَّثه بتأويلِ ابنتِه كلامَه ، فخطبها إليه ، فزوَّجه إيَّاها ، وسار إلى قومِه بها ، فلما خبروا ما فيها من الدهاءِ والفِطْنَةِ قالوا : وافق شَنٌّ طبقةَ ، فصارت مثلاً . هذا أحدُ الأقوالِ في تفسير هذا المَثَلِ وهو بعيد .

وقد قيل في تفسيرِهِ ما هو أسدُّ من هذا ، وهو مورَدٌ في بابِ الأمثال .

٨٨٢أ – من كلام أبي محمد القاسم بن عليٍّ الحريري يَصِفُ الإبرة ويُلْغِزُ عنها : كانت لي مملوكةٌ رشيقةُ القَدِّ ، أسيلةُ الخدِّ ، صبورٌ على الكَدِّ ، تَخُبُّ أحياناً

---

٨٨٢ فصل المقال : ٢٦٢–٢٦٤ .

٨٨٢أ المقامة الثامنة المعرّية من مقامات الحريري .

كالنَّهْد ، وترقُد أطواراً في المَهْد . وتَجدُ في تمُّوز مسَّ البَرْد ، ذاتُ عَقْل وعِنان ، وحَدٍّ وسِنان ، وكفٍّ ببنان ، وفَمٍ بلا أسنان ، تلدغُ بلسانٍ نضناض ، وترفلُ في ثوب فضفاض ، وتُجلى في سوادٍ وبياض ، وتُسْقى ولكن من غيرِ حياض ، ناصحةٌ خُدَعة ، خُبَأةٌ طُلَعَة ، مطبوعةٌ على المنفعة ، ومِطْواعةٌ في الضيق والسَّعَة . إذا قطعت وصَلَتْ ، ومتى فَصَلْتَها عنك انفصَلَتْ ، وطالما خدمتكَ فجمَّلت ، وربما جنت عليك فآلمت ومَلْمَلَتْ . وإنَّ هذا الفتى استخدمنيها لغَرَضٍ ، فأخدَمْتُه إيَّاها بلا عِوَض ، على أن يجتني نَفْعَها ، ولا يكلِّفها إلا وُسْعَها ، فأولج فيها متاعَه ، وأطال بها استمتاعَه . ثم أعادها وقد أفضاها ، وبذل عنها قيمةً لا أرضاها . الجواب[1] .

من كلامِه يُلْغِزُ بالميلِ : رهَنْتُه ، على[2] أرْشٍ ما أوْهَنْتُه ، مملوكاً لي متناسب الطرفَيْن ، مُنْتَسِباً إلى القَيْنِ ، نَقِيّاً من الدَّرَنِ والشَّيْن ، يُقارِنُ محلُّه سوادَ العين ، يُفشي الإحسانَ ، ويُنْشيءُ الاستحسان ، ويُغذي الإنسان ، ويتحامى اللسان . إن سُوِّدَ جاد ، أو وَسَمَ أجاد ، وإذا زُوِّدَ وهب الزاد ، ومتى استزيد زاد . لا يستقرُّ بمَغْنى ، وقلمَّا ينكحُ إلا مَثْنى . يسخو بموجوده ، ويسمو عند جُوده ، وينقاد مع قرينتهِ ، وإن لم تكن من طينته ، ويُسْتَمْتع بزينتِه ، وإن لم يُطمع في لينتِه .

٨٨٣ – ابن القزاز المغربي وكنَى عن غُلامٍ اسمُه لؤلؤ ، وأشار إلى أنَّ الأصداغَ توصفُ باللاماتِ والطُّرَرَ بالواواتِ : [من الكامل المرفل]

لم يكْفِه أن اسمَه عَلَمٌ   يُنْبيكَ مَبْسَمُه بصورتِه
حتى أراد بأن يُعَنْوِنَه   بصفاتِ صدغَيْه وطُرَّتِه

٨٨٤ – أبو الحسن علي بن إسماعيل الزيدي العلويُّ المغربيُّ وقد عَمَدَ إلى

---

٨٨٤ الأنموذج : ٢٧٦ .

---

١ يبدو أن هنا نقصاً في المخطوطة .
٢ المقامات : عن .

جرَّتَيْ شرابٍ ، فوجد إحداهُما خلّاً نقيفاً : [من الخفيف]

ربَّ أُختَيْن أمستا طَوْعَ ملكي نجل أُم يصبو إليها الرجالُ
هذه حسنُها مقيمٌ وهذي غيَّرت حُسْنَ حالها الأحوالُ
فافتضاضُ الحسناءِ سَهْلٌ حرامٌ وافتضاضُ السَّوْآءِ صعبٌ حلالُ

٨٨٥ – وله في المائدةِ : [من الخفيف]

هاكها روضةً تعيشُ بها الأجْـ ـسامُ ما مثلُ نورها نُوارُ
دَبجَتْها الأَيدي فجاءت تَهادى بوجـــوهٍ كأنَّهـا أقمـــارُ
كلُّ روضٍ غض يُنَمِّقُه الما ءُ وهاتيـك نمَّقتهـا النـارُ

٨٨٦ – وله في الزربطانة بديهاً : [من الخفيف]

سَمْهَرِيٌّ تزخُّ منه نُجومٌ لذواتِ اللحون فيها رجومُ
تخرقُ الأيْكَ فوقَهُنَّ بحتف فلها في صدورِهُنَّ كلومُ
كلُّ قوسٍ تحنى إذا سِمْتَها الرمْـ ـيَ وهذا في رَمْيِهِ مستقيمُ

٨٨٧ – حسن بن علي الصيرفي يُلْغِزُ بإبراهيم : [من السريع]

يا ابنَ المغيثِ اسمع بأعجوبةٍ جاءتك مني تستخفُّ الحليمْ
قد صرتُ في ذا الحبِّ أحدوثةً ذا كبدٍ حرَّى وجِسْمٍ سَقيمْ
يلعبُ بي ضدَّان بآسم الذي أهوى كريحٍ لعبت بالهشيمْ
بعضُ اسمِه يأمرُ أن أرعوي وبعضُه يأمرني أن أهيمْ
وقد أتت في لفظه لحنَةٌ ألذّ من راحٍ بكَفَّيْ نَديمْ
ومنه وصفي حالتي إن أتى يسألني عنها صديقٌ حميمْ

---

٨٨٥ الأنموذج : ٢٧٧ .
٨٨٦ الأنموذج : ٢٧٧ .

ولستُ أرعى النجمَ إلا لأنـ ـني بِتُّ عديلاً لدراري النجومْ
وجَدتُه في الآسِ والبانِ والرْ ـرَاحِ وفي نعتي وبعضِ النَّسيمْ
لو كنتُ إلا مِثْلَ ما قال في بعضِ آسمه ما لاح برقٌ وشيمْ

أكثر مقاصده في هذه الأبياتِ مفهوم إلا قوله : وجَدْتُه في الآسِ . . . البيت ، فإنَّ فيه استغلاقاً . أراد الألِفَ من الآسِ ، والباء من البانِ ، والراء من الراح ، والألف الثانية تسقط لتكرّرها ، والهاءَ من هائم وهو نعتٌ له ، والياء والميم من النسيم وهي بعضُه كما قال .

٨٨٨ – إسماعيل بن عبدون الكاتب المغربي في الشمعةِ : [من المتقارب]

وصفراء تنشرُ من رَأسِها ذوائبَ صُفراً على المَجْلسِ
تعمُّ الندامى بها كسوةٌ فكلُّ نديمٍ بها مُكْتسي
تمـازجُ مشروبهـم رقَّـةً وتُلقي شُعاعاً على الأكْؤُسِ
وتهدي إذا حضَرَتْ مجلِساً نشاطاً وأُنْساً إلى الأنْفُسِ
تُريك إذا حدقت عينُها عيوناً من الزهرِ والنرجسِ

٨٨٩ – وله أيضاً فيها : [من المتقارب]

وفـوَّارةٍ ماؤها رِقَّـة تفيضُ على كلِّ راءٍ لها
إذا قابلته كسا الحاضرين كساها عموماً لها كلها
تفيضُ عليهم بمثلِ الغما مِ أتبـع وابلُهـا طلَّهـا
يَصوبُ فيغرقُ أبوابَهم ويخرج منها وما بلَّها
تمازج كاساتهم رقَّة ويظهر فيها وما حلَّها
وليس بملحٍ ولا بالفرا تِ يروي العطاشَ إذا علَّها
صفات يظلُّ لها ذو النُّهى كليلَ القريحةِ مُعْتَلَّها
إذا ما اهتدى لطريقٍ أرَتْـ ـهُ أُخرى فعاد وقد ضَلَّها

٨٩٠ – البديع الهمذاني رحمه الله في البَهارِ : عدوٌّ في بُرْدَةِ صديقٍ . من نجار الصفر ، يدعو إلى الكفر ، ويرقصُ على الظُّفْر ، كدارةِ العين ، يحطُّ ثِقلَ الدَّيْن .

٨٩١ – ابن نصر الكاتب في اصطرلاب : قُطب الزمنِ ومدارُهُ ، وميزان الفلكِ ومعياره ، وأساسُ الحكمةِ وموضوعُها ، وتَفْصيل القضيَّةِ ومجموعُها ، الناطقُ في صمتِه ، المُوفي على نَعْتِه ، مُظهر السرِّ المكنون ، المُخبرُ عمّا كان وعمَّا يكون ، ذو شكلٍ مقمرٍ مستدير ، ولونٍ مُشْمسٍ مستنير ، ومنطقة محيطةٍ بأجزائِه ، وخطوطٍ معدَّلةٍ على أعضائهِ ، وكتابةٍ مُطيفةٍ بتلاويزِهِ ، ورموزٍ بائحةٍ بضميرِهِ ، متقابلُ الأطرافِ والأهداف ، متكامل الأوصاف ، بحُجرةٍ مسكونةٍ وصفائح موضونة ، وقدٌّ مرموق وباب مطروق ، يُتَعلَّمُ فَتْحُه ورَتاجُه ، وعليه طريقُه ومنهاجُه ، إذا انتصب قال فحُمِد ، وإذا اضطجَّع عَيَّ فلم يُفِدْ ، صُفْريٌّ الانتساب ، ذهبيُّ الإهابِ ، يخترق الأنوار من نقابه ، ويستخدم الشمس في حسابه ، يجمع الشرقَ والغربَ في صفحتِه ، وسترهُ الحاملُ في راحتِه . رافعُه ينظر من تحتِه ، وأخباره تُسْنَدُ عَنْ خَرْتِهِ .

٨٩٢ – والكناية في شعرِ العرب قليل ، ولم يكونوا يتعاطَوْنَه ، وعلى شُذوذهِ فلهم منه النادِرُ . فمن ذلك قولُ ذي الرُّمَّةِ ، وكنى عن الأرضِ : [من الطويل]

فما أُمُّ أولادٍ ثكولٌ وإنَّما ... بنو بَطْنِها في بطنها حين تَثكَلُ
أسرَّت جنيناً في حشا غيرِ خارجٍ ... فلا هو منتوجٌ ولا هو مُعْجَلُ

أسرَّت جنيناً : أي ما يزرعُ فيها .

تموتُ وتحيا حائلٌ من بناتِها ... ومنهن أُخرى عاقرٌ وهي تحمِلُ
عُمانيَّـةٌ مَهريَّـــةٌ دَوسَرِيَّـــةٌ ... على ظَهْرِها للكُورِ والحِلْسِ مَحْمَلُ

٨٩٠ انظر مقامات بديع الزمان (المقامة الصفرية) : ٢٣١ .

٨٩٢ ديوان ذي الرمة : ١٦٠٢–١٦٠٧ .

مفرَّجَةٌ حمراء عيساءُ جَوْنَةٌ صُهابيَّةُ العُثنونِ دَهْماءُ صَنْدَلُ

مُفَرَّجَةٌ : لها فُروج أي طُرُقٌ فيها حُمرةٌ . صُهابيَّةُ العثنون : يُريدُ ما تقدَّم من الرياحِ . وصندل : عظيمةُ الرأس ، يريدُ أول الريح .

تراها أَمامَ الريحِ في كلِّ منزلٍ ولو طال إيجافٌ بها وترحُّلُ
ترى الخِمْسَ بعد الخِمْسِ لا يفتلانها ولو فار للشِّعرى من الحرِّ مِرْجَلُ

لا يفتلانها : لا يردّانها ، يقال : فتله أي صَرَفَه .

تُقَطِّع أعناقَ المطيِّ ولا ترى على السيرِ إلا صِلدِماً لا تَزَيَّلُ
ترى أثَرَ الأنساعِ فيها كأنَّه على طيِّ عاديٍّ يُعاليه جَنْدَلُ
ولو جُعِل الكُورُ العِلافيُّ فَوْقَها وراكبُه أعيَتْ به ما تَحَلْحَلُ

عاديّ : قليب . يقول : لو جُعل الرَّحْلُ وراكبُه فوق الأرضِ ما تحلحلتْ .

ترى الموتَ إن قامت ، فإن بركَتْ به يرَى موتَه عن ظهرِها حين ينزلُ
تُرى ولها بَطْنٌ وظَهرٌ وذِرْوَةٌ وتشربُ من بَرْدِ الشرابِ وتأكلُ

قامت : يريد به قيامَ الساعة . وذِرْوَتُها : الجبالُ . وأكلها : ما يُزْرَعُ فيها .

٨٩٣ – ولبعضِ العربِ في الجرادة : [من الوافر]

وما صفراءُ تُكْنى أمَّ عَوْفٍ كأنَّ رجيلَتَيْها مِنْجلان

٨٩٤ – وقال أعرابيٌّ : أتعرفون شيئاً إذا قام كان أقصرَ منه إذا قعد . هو الكلبُ لأنَّه إذا أقعى كان أرفع سُمكاً منه إذا قام على أربع .

٨٩٥ – ومن لُغْزِهم في العَيْنِ : [من الوافر]

---

٨٩٣ العقد ٦ : ٤٧١ وربيع الأبرار ٣ : ٤٦٧ .
٨٩٤ ربيع الأبرار ٣ : ٤٦٥ .
٨٩٥ ربيع الأبرار ٣ : ٤٦٤–٤٦٥ والمستطرف ٢ : ٢٣٦ .

وباسطةٍ بلا قصب جناحاً　　وتَسبقُ ما يطيرُ ولا تطيرُ
إذا أَلقَمْتَها الحجرَ اطمأنَّت　　وتجزع أن يُباشِرَها الحريرُ

أراد بالحجرِ الإثْمِد .

٨٩٦ – وسُئِل أعرابيٌّ عن قولِ القائل : [من الطويل]

أبى عُلماءُ الناسِ لا يخبرونني　　بناطقةٍ خرساءَ مسواكُها حجرْ

فقال : هي ما علمتُ أم سويد .

٨٩٧ – في القلم : [من المتقارب]

وأجوف يمشي على رأسِهِ　　يطيرُ حثيثاً على أمْلس
فهمتُ بآثارهِ ما مضى　　وما هو آتٍ ولم يُبلسِ

٨٩٨ – ولآخر فيه : [من الطويل]

وبيتٍ بعلياءِ الفلاةِ بَنَيْتُه　　بأسمر مشقوقِ الخياشيم يُرْعَفُ

٨٩٩ – كشاجم في لوحِ الهندسة : [من الرجز]

وقلـــمٍ سطــورُه حسابُ　　في صحفٍ مِدادُها تُرابُ
يكثر فيها المَحْوُ والإضرابُ　　من غيرِ أن يُسَوَّدَ الكتابُ
حتى يبين الحقُّ والصوابُ　　وليس إعجامٌ ولا إعرابُ

٩٠٠ – سألني سيدنا ومولانا الإمام المُسْتَنْجِدُ بالله صلواتُ الله عليه عمَّا قيل في أحول ، فأنشَدْتُهُ أبياتاً ، ووردت في هذا الكتابِ ، وأنشد هو ما حضره وأشار إلى نَظْمِ لُغْزٍ فيه : [من المتقارب]

وأُختين لم تعرفا ما الفراق　　كما التأمت صُحبةُ الفَرْقَدَيْن

---

٨٩٦ ربيع الأبرار ٣ : ٤٦٥ .

ويصطحبـــان على رقبـــةٍ كمِثْل الزبانى رقيب البطين

وقُلْتُ غَيْرَ مُلْغِزٍ : [من الرجز]

وأحولٍ مُحبَّبٍ ممدوحِ مباركِ العينِ خفيفِ الروحِ
ينظرُ من خادعةٍ لموحِ بِعَرْضٍ وهو مَقْتَلُ الطموحِ
كصائـدٍ مخاتـلٍ مُشيـحِ أو كوكبٍ مال إلى الجُنوحِ

نوادر من هذا الباب وأنواعه

٩٠١ – تزوّج حمّاد عَجْرَد امرأةً ، فدخل أصدقاؤه صبيحة البناء بها فسألوه عن خبرهِ معها فقال : [من المديد]

قد فَتَحْتُ الحِصْنَ بعد امتناعٍ   بمُبيحٍ فاتحٍ للقلاعِ
ظَفِرَتْ كفّي بتفريقِ شَمْلٍ   جاءنا تفريقُه باجتماعِ
فإذا شَمْلي وشَمْلُ حبيبي   إنّما يلتام بعد انصداعِ

٩٠٢ – سأل خَلَفٌ أو الأصمعيُّ رجلاً عن قول الشاعر : [من الكامل]

ولقد غَدَوْتُ بمُشْرِفٍ يافوخُه   عَسِرِ المكرَّةِ ماؤه يتدفّقُ
مَرِح يسيلُ من النشاطِ لُعابه   ويكاد جلْدُ إهابِهِ يتمزّقُ

فقال : يصفُ فَرَساً . فقال : أرْأسَكَ الله على مِثْلِهِ .

٩٠٣ – مرَّ أعرابيٌّ بجاريةٍ تَمْدُرُ حَوْضاً لها ، فقال : من دلَّ على بعيرٍ بعُنُقِهِ عِلاط ، وبأنْفِهِ خِزام ، تتبعه بكرتان سمراوان ؟ فقالت الجارية : لا حَفِظَ الله عليك يا عدوَّ الله ، فقيل لها : ما ذاك ؟ قالت : ينشد سَوْءتَهُ .

٩٠٤ – شكا رجلٌ إلى مُزَبِّد سوءَ خُلُقِ امرأتِه ، فقال مزبد : بخِّرها بمُثَلَّثةٍ ، يريد الطلاقَ .

---

٩٠١ الأغاني ١٤ : ٣١٩ .
٩٠٢ محاضرات الراغب ٣ : ٢٦١ .
٩٠٣ محاضرات الراغب ٣ : ٢٦١ .
٩٠٤ نثر الدر ٣ : ٢٤٤ .

٩٠٥ – دخل مُطيع بن إياسٍ على قومٍ وعندهم قَيْنَةٌ ، فقالوا : اسقوه ، ولم يكن أكل شيئاً ، فاستحيا وشرب . فلما أُوجعه النبيذُ قال لها تُغنين : [من المتقارب]

خليـلَيَّ داويتُمـا ظاهـرا   فمَنْ ذا يُداوي جَوىً باطنا

فعلموا أنَّه عرَّضَ بالجوعِ ، فأطعموه .

٩٠٦ – عرض شرَيْحٌ ناقةً للبيعِ فقال له المشتري : كيف غزارتُها ؟ قال : احلب في أيِّ إناءٍ شئتَ ، قال : فكيف وثاقتُها ؟ قال : احمل على حائطٍ ما شئتَ ، قال : كيف وِطاؤها ؟ قال : افرُش ونَمْ ، قال : كيف نَجاؤها ؟ قال : هل رأيْتَ البَرْقَ قَطُّ ؟

٩٠٧ – قال الأصمعيُّ : كنتُ مع خلفٍ جالساً ، فجرى كلامٌ في شيءٍ من اللغةِ ، وتكلَّم فيه أبو محمد اليزيديُّ وجعل يشغب ، فقال له خَلَفٌ : دَعْني من هذا يا أبا محمد ، وأخبِرني من الذي يقول : [من الكامل المجزوء]

وإذا انتشيت فإنَّني   ربُّ الحُرَيْبَـةِ والرُّمَيْح
وإذا صحوتُ فإنني   ربُّ الدويبة واللُّوَيْح

يُعرِّضُ به أنه مُعلِّمٌ وأنَّه يلوط فغضب اليزيديُّ وقام فانصرف .

٩٠٨ – كان لمطيع بن إياس صديقٌ من العربِ يُجالسُه ، فضرط ذات يومٍ وهو عنده ، فاستحيا وغاب عن المجلسِ ، ففقده مُطيع وعرف سبب انقطاعه ، فكتب إليه يقول : [من البسيط]

أظهَرْتَ منك لنا هَجْراً ومقليةً   وغِبْتَ عنّا ثلاثاً لستَ تغشانا
هوِّن عليك فما في الناسِ ذو إبلٍ   إلا وأيْنُقُـه يشـرُدْنَ أحيانـا

---

٩٠٥ الأغاني ١٣ : ٣٠٩ .
٩٠٧ الأغاني ٢٠ : ٢٠١ .
٩٠٨ الأغاني ١٣ : ٣٢٥ .

٩٠٩ - حدَّث الأصمعيُّ الرشيدَ معرِّضاً أنّه كان بالبصرةِ فتىً له كوخ من قَصَبٍ كان يغشاه الفِتيان ، فإذا أطْرَبَـهُم سَمَرُهُ قال بعضُهم : غداً عليَّ ألفُ آجُرَّةٍ ، وقال آخر : عليَّ الجِصُّ ، وقال آخر : عليَّ أجرةُ البنَّاء ، فيصير كوخُه قصراً من ساعتِه ، ثم يُصبح فلا يرى شيئاً ، فقال : [من الوافر]

إذا ما طابتِ الأسمارُ قالوا　　غداً نبني بآجُرٍّ وجِصِّ

وكيف يُشيِّدُ البنيانَ قومٌ　　يُزجُّون الشتاءَ بغير قُمْصِ

فاستضحك الرشيدُ وقال : لكننا نبني لك قَصْراً لا تخافُ فيه ما خاف الفتى ، وأمر له بألفَيْ دينارٍ .

٩١٠ - قال أشعبُ لفقيهٍ : ما تقولُ في صلاةٍ صلَّيْتُها في ثوبين ؟ قال : هي جائزةٌ في ثوبٍ فكيف في ثَوْبَـيْن ؟ قال : هما جَوْرَبٌ وقَلَنْسُوَة .

٩١١ - قال يموتُ بن المزرّع : قال لي ابن صدقة المُرِّي : ضربك الله بآسمك ، فقلتُ : أحوَجَكَ الله إلى اسمِ أبيك .

٩١٢ - قيل لبعضِ صبيان الأعراب : ما اسمك ؟ قال : قراد ، قيل : لقد ضَيَّق أبوك عليك الاسمَ ، قال : إن ضَيَّق الاسمَ فقد وسَّع الكُنْيَة ، قيل : وما كُنيتُكَ ؟ قال : أصحاب الصحارى .

٩١٣ - كان داود بن عيسى يُلَقَّب بأُترُجَّة ، وعبد السميع بن محمد بن منصور بشحم الخزيرة ، ومحمد بن أحمد بن عيسى الهاشمي يُلَـقَّبُ كعب البقرِ ، وكانوا مع المستعين فلما صاروا إلى المعتزِّ قال فيهم : [من المتقارب]

أتانيَ أُترُجَّة في الأمان　　وعبد السميعِ وكعبُ البقرْ

فأهلاً وسهلاً بمَنْ جاءَنا　　ويا لَيْتَ من لم يجئ في سَفَرْ

---

٩٠٩ البصائر ٧ : ٨٣ والعقد ٦ : ٣٤٥-٣٤٦ .

٩١٢ ربيع الأبرار ٢ : ٣٧٨ .

٩١٣ ربيع الأبرار ٢ : ٣٨٥-٣٨٦ .

فقالوا : قد شرَّفنا أمير المؤمنين ، ولكنه ذكرنا باللقبِ دون عبد السميع ، فقـال : ما عرفتُ لقبه ، فقالا : شحم الخزيرِ ، فقال : هو في وزنِه سواء بسواء ، فضعوه في موضِعه .

٩١٤ – اجتاز المُبرَّدُ رحمه الله بسَذاب الورّاقِ ، فسأله دخولَ منزله ، فقال له : ما عندك ؟ قال : أنا وأنتَ ، يعني اللحم الباردَ والسذاب .

٩١٥ – أبو نواس يكني عن نكاح اليد : [من الطويل]

وقُل بالرِّفا ما نِلْتَ من وَصْلِ حُرَّةٍ   مُنَعَّمةٍ حُفَّت بخمسِ ولائدِ
تُعَقِّفُه ما دام في السجنِ ثاوياً   ودامت عليه محكَماتُ القلائدِ

٩١٦ – أعرابي : يا ابنَ التي خمارُها في فيها ، أراد ما خمرت به فاها ، فهي تستره ببخرها .

٩١٧ – حجَّ مع ابنِ المُنكَدِرِ رحمه الله شبَّان ، فكانوا إذا رأوا امرأةً جميلةً قالوا : قد أبرَقنا ، وهم يظنُّون أنَّه لا يفطن . فرأوْا قُبَّةً فيها امرأةٌ فقالوا : بارقة ، وكانت قبيحةً ، فقال : صاعقة .

٩١٨ – وكان أصحابُ ابن أبي عليّ الثقفيِّ إذآ رأوْا امرأةً جميلةً قالوا : حُجَّةٌ ، فعنَّت لهم امرأةٌ قبيحةٌ فقالوا : داحضة .

٩١٩ – أنشد العجَّاجُ : [من الرجز]

أمسى الغواني معرضاتٍ صُدَّدا

وأعرابيٌّ حاضرٌ فقال :

تنحّ عن صدده لا تسقط منه كلمة فتشدخك . كنى عن خُشونةِ كلامِه وغِلَظِهِ .

---

٩١٩ ديوان العجاج : ٣٣٩ .

٩٢٠ –ساير هشامَ بن عبد الملكِ أعرابيٌّ ، فقال له : انظر ما على ذلك الميل ، فجاء الأعرابي وتأمَّله وقال : رأيتُ شيئاً كرأسِ المِحْجَنِ مُتَّصِلاً بحلقةٍ يتبعها ثلاثةٌ كأطباء الكلبة ، كأن رأسَها رأسُ قطاةٍ بلا منقارٍ ، فعرف هشامٌ أنَّه يصفُ خمسةً .

٩٢١ – وأضلَّ رجلٌ بعيراً ، فقال لأعرابيٍّ : هل رأيتَ بعيراً جعفراً ؟ فقال : ما أعرف جعفراً ، ولكن رأيتُ بعيراً سَمْتُهُ مِحْجَنٌ ، وشابوره وحِلقه وهلاله مُتَّصِلٌ بعضُه ببعضٍ ، فقال : هُوَذا .

٩٢٢ – وقال مشمشة المُخَنَّثُ لرجلٍ : اكتُب : مشمشة يقرأ عليك السلام ، فقال : قد كتبتُ ، فقال : أرِنيه ، فإنَّ اسمي يُشْبِهُ دِخالةَ الأُذن .

٩٢٣ – مخلد المَوصلي : [من الرمل المجزوء]

أنت عندي عربيٌّ ليس في ذاك كلام
عربـــيٌّ عربـــيٌّ عربـــيٌّ والســـلام
شَعْرُ أجفانِك قيصو مٌ وشِيـحٌ وثُمـــام

٩٢٤ – التقط أعرابيٌّ اسمه موسى كيساً ، ثم دخل مسجداً يُصلِّي فيه ، وقرأ الإمام : ﴿وما تلك بيمينك يا موسى﴾ (طه : ١٧) ، فرمى إليه بالكيسِ وقال : والله إنَّك لساحرٌ .

٩٢٥ – وفد شاعران على المأمونِ ، فقال لأحدِهما : ممَّن ؟ قال : من ضَبَّةَ ، فأطرق ، فقال : يا أميرَ المؤمنين من ضَبَّةِ الكوفةِ لا من ضَبَّةِ البصرة . وسأل الآخرَ فقال : من الأشعريين . فقال : أنتَ أشعر أم صاحبك ؟ قال : ما ظننتُ أنَّ هاشمياً يحكِّمُ أشعرياً بعد أبي موسى ، فضحك وقال : أعطوا الضبيَّ ألفاً لفِطْنَتِه ، والأشعريَّ ألفاً لنادرتِه .

٩٢٦ – كان رجلٌ يتعاطى الصِّراعَ . فلم يَصرعْ أحداً ، فتركه وتعاطى الطِّبَّ ، فمرَّ به حكيمٌ فقال له : الآن تَصرعُ خَلْقاً كثيراً .

٩٢٧ – تنبَّأ رجلٌ في زمنِ المنصورِ ، فقال له : أنتَ نبيٌّ سفلةٍ ، فقال : جُعِلْتُ فِداكَ ، كلٌّ إنسانٍ يُبعثُ إلى شِكْلِهِ .

٩٢٨ – قصَّ قاصٌّ ، فأقبل جماعةٌ من المُرْدِ فقال : ها هو قد جاء العدوُّ ، أمّنوا ، اللّهم امنَحْنا أكتافَهم ، وكُبَّهم على وجوههم ، وولِّنا أدبارَهم ، وأرِنا عَوْرَتَهم ، وسلِّط أرماحنا عليهم ، والناسُ يؤمِّنون ولا يَدْرون .

يتلوه باب الخمرِ والمعاقرةِ والحمد لله
على نعمته ، وصلى الله على سيِّدنا
محمدٍ وعلى آلهِ وصحبهِ
وسلَّم

---

٩٢٧ انظر حكاية مماثلة مع المعتصم في المستطرف ٢ : ٢٧٢ .

البَابُ الرّابعَ وَالأربَعُون
في الخَمْرِ وَالمُعَاقرة



بسم الله الرحمن الرحيم

اللّهم تجاوَزْ عنّا

اللّهم إنا نحمَدُك على اجتنابِ المحارمِ والآصارِ ، ونعوذُ بك من ارتكاب المآثِم والأَوزار ، ونسألك العصمةَ من متابعةِ الهوى والأَوْطار ، والنجاةَ من دواعي التداعي في درك النار . اللهم وكما جعلْتَ لنا فيما أَحلَلْتَ عِوَضاً عمّا حَرَّمْتَ ، وأَقمْتَ فيما آتَيْتَ خلَفاً ممّا مَنَعْتَ ، فاجعلنا بالحلالِ راضين قانعين ، وعن الحرامِ مُنْتَهين مُقْلِعين ، ولأَمرِكَ فيهما متَّبعين ، وجَنِّبْنا إثْمَ الخمرِ والميسرِ ومَضَرَّتَهما ، واصرف عنا العداوةَ فيهما وفتنتَهما ، وصلِّ على رسولك الناهي عنهما صلاةً ترفع مقامَه وتُعليه ، وتُزلفُ محلَّه وتُدنيه ، وعلى أَصحابهِ وأَهلِ الفَضْلِ وذويه .

الباب الرابع والأربعون[1]
ما جاءَ في الخمرِ والمعاقَرةِ

نُضَمِّنُه ما جاء في تحريمِها والنهيِ عنها ، وأَخبار من تركها تنزُّهاً وترفُّعاً ، أَو تحرُّجاً وتحوُّباً ، ومن حثَّ عليها ودعا إليها خلاعةً وتطرُّباً ، وما قيل في مَدْحِها وذمِّها ، ونَفْعِها وضَرِّها ، وأَوصافها ونَعْتِ آنيتِها وظُروفها ، وأَخبار معاقريها ، والمشهور من أَسمائها وصفاتِها ، دون الغريبِ الوحشيِّ ، وغير ذلك من الفنونِ المتعلِّقةِ بها ، الموردة في أَماكنها . والله الموفِّقُ لما يرضيه ، وإياه نسأل أَن يُجَنِّبنا ما يُسْخِطُه .

قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿يسألونك عن الخمرِ والمَيْسرِ قُل فيهما إثمٌ كبيرٌ ومنافعُ للناسِ ، وإِثْمهما أَكبرُ من نَفْعِهما﴾ . (البقرة : ٢١٩) .

٩٢٩ – وآيةُ التحريمِ قولُه سبحانه : ﴿إِنَّما يُريدُ الشيطانُ أَن يُوقعَ بينكُمُ العداوةَ والبَغْضاءَ في الخمرِ والمَيْسرِ ، ويَصُدَّكُم عن ذكرِ اللهِ وعن الصلاةِ ، فهل أَنتم مُنْتهون﴾ . (المائدة : ٩١) . رُوي أَن هذه الآية نزلت في شأنِ حمزة بن عبد المطَّلبِ رضي الله عنه .

٩٣٠ – ومن الأَخبارِ المُتَّفقِ عليها في الصحيحين أَنَّ عليّاً رضي الله عنه

٩٣٠ صحيح مسلم ٦ : ٨٦ ونهاية الأرب ٤ : ٧٨–٧٩ .

---

١ عند هذا الحد لم يبق لدينا سوى مخطوطة المتحف البريطاني (م) وهي مخطوطة كثيرة التصحيف والفراغات ، لذلك اعتمدنا على المصادر في ضبط النص ، وما وضعناه بين معقفين كبيرين [ ] فهو إما تصحيح أو تتمة لنقص في المخطوط من المصادر . أما حيث لم نعثر على مطبوع لفقرة ما فقد أضفنا كلمة لا بد منها لتمام المعنى أو وضعنا نقطاً للدلالة على الفراغ .

قال : كانت لي شارِفٌ من نَصيبي من المَغْنمِ يومَ بَدْرٍ ، وكان رسولُ الله ﷺ أعطاني شارِفاً من الخُمْسِ يومئذٍ ، فلما أَرَدْتُ أَن أبتنيَ بفاطمة بنت رسولِ الله ﷺ ، واعدتُ رجلاً صوَّاغاً من بني قينقاع يرتحلُ معي ، فنأتي بإِذْخِرٍ أَردت أَن أَبيعه من الصوَّاغين ، فأَستعين به في وليمةِ عرسي ، فبَيْنا أَنا أُجمع لشارِفيَّ متاعاً من الأَقْتابِ والغرائرِ والحبالِ ، [فإذا] شارفاي قد آجتُبت أَسنمتهما وبُقِرَتْ خواصرهُما ، وأُخِذَ من أَكبادِهما ، فلم أَملِكْ عيني حين رأَيْتُ ذلك المنظرَ ، فقُلْتُ : من فعل هذا ؟ قالوا : فعله حمزةُ ، وهو في هذا البيتِ في شَرْبٍ من الأَنصارِ ، غَنَّتْهُ قَيْنَةٌ وأَصحابُه :

أَلا يا حَمْزَ للشُّرُفِ النِّواء

فوثب حمزةُ إلى السيفِ فاجتبَّ أَسنمتهما ، وبقر خواصِرَهما ، وأَخذ من أَكبادِهما . قال علي : فانطلقتُ حتى أَدخُلَ على رسول اللهِ ﷺ وعنده زيد بن حارثة ، قال : فعرف رسولُ الله ﷺ وعلى آله وصحبه في وجهي الذي لقيتُ ، فقال : ما لك ؟ قلتُ : يا رسولَ الله ، ما رأَيتُ كاليوم ! عدا حمزةُ على ناقتيَّ فآجتبَّ أَسنمتهما وبَقَر خواصرَهُما ، وها هو ذا في بيتٍ معه شَرْبٌ . قال : فدعا رسولُ اللهِ ﷺ وعلى آلهِ وأَصحابه بردائه ، فارتداه ثم انطلق يمشي ، واتَّبعته أَنا وزيد بن حارثة ، حتى جاء البيتَ الذي فيه حمزةُ ، فاستأذن فأُذِن له ، فإذا هم شَرْبٌ ؛ فطفق رسولُ الله ﷺ وعلى آلهِ وأَصحابهِ بلوم حمزةَ فيما فعل ، فإذا حمزةُ ثَمِلٌ مُحْمَرَّةٌ عيناه ، فنظر إلى رسول الله ﷺ فصعَّد النظر إلى ركْبته ، ثم صعَّد النظر إلى سُرَّته ، ثم صعَّد النظرَ فنظر إلى وَجْهِه ثم قال حمزةُ : وهل أَنتم إلا عبيدٌ لأَبي ؟ فعرف رسولُ الله ﷺ أَنَّه ثَمِلٌ ، فنكص رسولُ الله ﷺ على عَقِبَيْهِ القَهْقَرى وخرج وخرَجْنا معه . وذلك قبل تحريم الخمرِ .

والأَبياتُ التي غُنِّيَ فيها حمزةُ : [من الوافر] :

أَلا يا حَمْزَ للشُّرُفِ النِّواء وهُنَّ معقَّلات بالفِناء

ضَعِ السِّكِّين في اللَّبَّاتِ منها ... فضرِّجْهُنَّ حمزةُ بالدماء
وعجِّل من أطايبِها لشَرْبٍ ... كرامٍ من قديرٍ أو شِواءِ

الأَخبارُ في تحريمها والتغليظ فيها

٩٣١ – قال رسولُ الله ﷺ وعلى آله وصحبه : مَنْ ماتَ مُدْمِنَ خَمْرٍ لقي الله وهو كعابدِ وَثَنٍ . وقال ﷺ : لا يدخلُ الجنَّةَ مُدْمِنُ خمرٍ . وقال ﷺ : ما نهاني عنه ربِّي بعد عبادةِ الأَوثانِ شُرْبُ الخمرِ وملاحاةُ الرِّجالِ .

أَخبارُ مَنْ تركها ترفُّعاً عنها

٩٣٢ – منهم عبدالله بن جُدعان التيميُّ ، وكان سيِّداً جواداً من ساداتِ قُريشٍ . وسببُ ذلك أَنه شَرِبَ الخمرَ مع أُمية بن أَبي الصلتِ الثقفي ، فأَصبَحَتْ عينُ أُميَّةَ مُخْضَرَّةً يُخاف عليها الذهابُ ، فقال له عبدالله : ما بالُ عينِك ؟ فسكت ، فلما أَلحَّ عليه قال له : أَنْتَ صاحبُها ، أَصَبْتها البارحةَ ؛ قال : أَوَ بَلَغَ مني الشرابُ ما أَبلغُ معه من جليسي هذا ؟ ! لا جَرَمَ لأَدِيَنَّها لك دِيَتَيْ عَيْنَيْن . فأَعطاه عشرة آلافِ درهم وقال : الخمرُ عليَّ حرامٌ أَن أَذوقَها أَبداً . وقال عبدالله ابن جُدعان يذكر حالَه في شُرْبها : [من الوافر]

شرِبْتُ الخمرَ حتى قال صحبي ... أَلسْتَ عن السَّفاهِ بمُسْتفيقِ
وحتى ما أُوَسَّدُ في مبيتٍ ... أَنامُ به سوى التُّرْبِ السحيقِ
وحتى أَغلق الحانوتُ رَهْني ... وآنسْتُ الهوانَ من الصديق

---

٩٣١ نهاية الأرب ٤ : ٨١ .
٩٣٢ الأغاني ٨ : ٣٣٤ ونهاية الأرب ٤ : ٨٨ والأبيات في مجموعة المعاني : ١٩٨ .

٩٣٣ – وممَّن حرَّمها في الجاهليةِ قيس بن عاصمٍ المِنْقَريُّ . والسببُ في ذلك أنَّه سَكِرَ فغمز عُكْنَةَ ابنتِه أو أُختِه ، فهربت منه ، فلما صحا سأل عنها فقيل له : أَوَ ما علمتَ ما صنَعْتَ البارِحة ؟ قال : لا ، فأخبروه ، فحرَّم الخمر على نَفْسِه ، وقال في ذلك : [من الوافر]

وجَدْتُ الخَمْرَ جامحةً وفيها خصال تفضح الرجلَ الكريما
فلا واللهِ أَشربها حياتي ولا أَدعو لها أَبداً نديما
ولا أُعطي لها ثمناً حياتي ولا أَشفي بها أَبداً سقيما

٩٣٤ – ويُروى أنَّ تاجراً نزل به ومعه خمرٌ ، فقال له قيسٌ : أَصبِحْني قَدَحاً ، ففعل ، ثم قال له : زِدْني ، ففعل ، وسَكِرَ قيسٌ فقال له : زِدْني ، فقال : أنا رجلٌ تاجرٌ طالبُ خَيْرٍ ورِبْحٍ ، ولا أَستطيع أَن أَسقيك بغيرِ ثَمنٍ ؛ فقام إليه قيسٌ فربطه إلى دَوْحَةٍ في دارهِ حتى أَصبح ، وكلَّمته أُختُه فلطمها وخمش وَجْهَها ، وزعموا أنَّه أرادَها على نفسِها ، [وجعل يقول] : [من البسيط]

وتاجرٍ فاجرٍ جاء الإلهُ به كأَنَّ لحيتَه أَذنابُ أجمالِ

فلما أَصبح قال : مَنْ فعل هذا بضيفي ؟ قالت له أُختُه : الذي فعل هذا بوجهي ، أَنْتَ واللهِ صنَعْتَه ، وأَخبرَتْهُ بما فعل . فأَعطى للهِ عَهْداً أَلا يشربَ خمراً بعدها .

٩٣٥ – وروي أن البرج بن الجُلاسِ الطائيَّ شرِبَ الخمرَ ، فلما سَكِرَ انصرف إلى أُخته فافتضَّها فلما صحا نَدِم وجمع قَوْمَه وقال لهم : أَيُّ رجلٍ أَنا فيكم ؟ قالوا : فارِسُنا وأَفضَلُنا وسيِّدُنا ، قال : فإنَّه إن عَلِمَ أَحدٌ من العربِ بما صَنَعْتُ ركبتُ فرسي فلم تَرَوْني ، ففعلوا . ثم إنَّ أَمةً من قومِه وقعت إلى الحُصَيْن بن الحُمامِ المُرِّي – وكان نديماً للبُرْجِ – فأَخبرَتْهُ بحاله . وفسد ما

---

٩٣٣ الأغاني ١٤ : ٧٩–٨٠ ونهاية الأرب ٤ : ٨٩ .
٩٣٤ الأغاني ١٤ : ٨٠ والعقد ٦ : ٣٤٦ ونهاية الأرب ٤ : ٨٩ .
٩٣٥ الأغاني ١٤ : ١٢ بتفصيل أوفى .

بينهما ، فعيَّره الحصينُ بفِعْلِه في شِعْرٍ قاله . فقال البُرْجُ لقومِهِ : فضحتموني وأُشَعْتُم خبري ، ثم ركب رَأْسه ولحقَ ببلادِ الرومِ فلم يُعْرَفْ له خبرٌ . وقيل : بل شَرِبَ الخَمْرَ صِرْفاً ، فقتلته .

٩٣٦ – وممَّن حرَّمها عامر بن الظَّرِبِ العدوانيُّ ، وقال : [من البسيط]

سآلةٌ للفتى ما ليس في يدهِ ذهَّابةٌ لعقولِ القَوْمِ والمالِ
أقسمتُ باللهِ أسقيها وأشربها حتى يُفرِّقَ تُرْبُ القبرِ أوصالي

٩٣٧ – قال أعرابيٌّ من بني مُرَّةَ يَعِظُ ابناً له وقد أفسد مالَه الشرابُ : لا الدهرُ يَعِظُكَ ، ولا الأيام تُنْذِرُكَ ، والساعاتُ تُعَدُّ عليك ، والأنفاسُ تُعَدُّ منك ، أحبُّ أمرَيْك إليكَ أعْوَدُهما بالمضرَّةِ عليك .

٩٣٨ – ومنهم العباسُ بن مِرداس . قيل له : لم تركْتَ الشرابَ وهو يزيدُ في جُرْأتِك وسماحتك ؛ قال : أكرهُ أن أُصبحَ سيِّدَ قومي ، وأُمسي سفيهَهُم .

٩٣٩ – رُوي أن رجلاً ذا بَأْسٍ كان يَفِدُ على عمر بن الخطابِ رضي الله عنه لِبأْسِهِ ، وكان من أهلِ الشامِ ، وأن عُمَر فَقَدَهُ فسأل عنه ، فقيل له : تتايَعَ في هذا الشرابِ ، فدعا كاتِبَهُ فقال : اكتب : من عمر بن الخطابِ إلى فلانٍ ، السلامُ عليك . فإني أحْمَدُ إليك الله الذي لا إله إلاّ هو ، ﴿غافرِ الذَّنبِ وقابلِ التَّوب شديدِ العقابِ ذي الطَّوْلِ لا إله إلا هو إليه المصير﴾ (غافر : ٣) ؛ ثم دعا وأمَّن مَنْ عنده ، ودَعَوْا أن يُقْبِلَ [على] الله بقَلْبِهِ وأن يتوبَ عليه . فلما أتتْهُ الصحيفةُ جعل يقرؤها ويقول : غافر الذنب : قد وعدني الله أن يغفر لي ؛ وقابل التوب شديد العقاب : قد حذرني الله عقابَهُ ؛ ذي الطول : والطول الخيرُ الكثيرُ ؛ إليه

---

٩٣٦ نهاية الأرب ٤ : ٨٩ والبيت الأول في محاضرات الراغب دون نسبة ٢ : ٦٧٨ .
٩٣٨ محاضرات الراغب ٢ : ٦٧٧ ونهاية الأرب ٤ : ٨٩ وفي العقد ٦ : ٣٣٨ ونهاية الأرب ٤ : ٨٤ قول مماثل لعدي بن حاتم .
٩٣٩ حلية الأولياء ٤ : ٩٧–٩٨ .

المصير . فلم يَزَلْ يردِّدُها على نَفْسِه ثم بكى ونزع وأحسن النزوعَ . فلما بلغ عمرَ أمرُهُ قال : هكذا فاصنعوا إذا رأيتم أخاكم قد زلَّ زلَّةً ، فسدِّدوه ووفِّقوه وادعوا الله أن يتوبَ عليه ، ولا تكونوا أعواناً للشيطانِ عليه .

٩٤٠ – وذكر يزيدُ بن الأصمِّ أنَّ رجلاً في الجاهليةِ شَرِبَ فسَكِرَ ، فجعل يتناول القَمرَ ، فحلف لا يَدعُه حتى يُنْزِلَهُ ، فيَثِبُ الوَثْبَةَ ويَخِرُّ ، فيتكدَّحُ وَجْهُهُ ، فلم يَزَلْ يفعل ذلك حتى خرَّ فنام ؛ فلما أصبح قال لأهله : ويحكم ، ما شأني ؟ قالوا : كنتَ تَحْلِفُ لتُنْزِلَنَّ القمرَ ، فتثب فتخرُّ ، فهذا الذي لقيتَ منه ما لقيتَ . قال : أرأيت شراباً حملني على أن أُنْزِلَ القمرَ ؟ والله لا أعود فيه أبداً .

٩٤١ – وقال زيد بن ظبيان : [من البسيط]

بئسَ الشرابُ شرابٌ حين تشربُه يوهي العظامَ وطوراً [يأتيك] بالغَضبِ
إنِي أخافُ مليكي أن يُعَذِّبني وفي العشيرةِ أن يُزْرى على حسبي

٩٤٢ – قال رجلٌ من قريش : [من الطويل]

من تقرعِ الكأسُ اللئيمةُ سِنَّه فلا بُدَّ يوماً أن يُسيءَ ويَجْهَلا
ولم أر مطلوباً أخسَّ غنيمةً وأوْضَعَ للأشرافِ منها وأخْملا
فوالله ما أدري أخبْلٌ أصابهم أم العيش فيها لم يُلاقوه أشْكَلا

٩٤٣ – قال رجلٌ لسعيد بن سَلْم : ألا تَشْرَبُ النَّبيذَ ؟ فقال : تركتُ كثيرَه لله تعالى وقليلَه للناسِ .

٩٤٤ – دخل نصيب على عبد الملك بن مروان فأنشده ، فاستحسن عبد

---

٩٤٠ حلية الأولياء ٤ : ٩٨ .
٩٤١ نهاية الأرب ٤ : ٨٩ .
٩٤٣ نهاية الأرب : ٤ : ٨٩ وانظر محاضرات الراغب ٢ : ٦٧٨ .
٩٤٤ محاضرات الراغب ٢ : ٦٧٧ ونهاية الأرب ٤ : ٨٤ وقارن بالعقد ٦ : ٢٢٩ ونهاية الأرب ٤ : ٨٤ بين نصيب وعبد العزيز بن مروان .

الملكِ شِعْرَهُ وَوَصَلَهُ ، ثم دُعي بالطعامِ فطَعِمَ منه ، فقال له عبد الملك : هل لك فيما يُتنادَم عليه ؟ قال : يا أميرَ المؤمنين تأملني ، قال : قد أراكَ ، قال : يا أميرَ المؤمنين ، جلدي أسودُ ، وخَلْقي مُشَوَّهٌ ، ووَجْهي قبيحٌ ، ولستُ في مَنْصِبٍ ؛ وإنما بلغ بي مجالستَك ومؤاكلتَك عقلي ، فأنا أكرهُ أن أُدخِلَ عليه ما يُنْقصُه ، فأعجبه كلامُه وأعفاه .

٩٤٥ – سمع عالمٌ قَوْلَ شاعرٍ : [من الرمل المجزوء]

ما لها تحرمُ في الدنـ ـيا وفي الجنَّةِ تَنْهَلُّ

فقال : لصُداع الرأْسِ ونَزْفِ العَقْلِ ؛ ذهب إلى قوله تعالى : ﴿لا يُصَدَّعون عنها ولا يُنزفون﴾ . (الواقعة : ١٩) .

٩٤٦ – قال الحسنُ : لو كان العَقْلُ عَرَضاً لتغالى الناسُ في ثَمنِه ، فالعجبُ أن يشتريَ بمالِه شيئاً فيشربه فيُذهبَ عَقْلَهُ .

٩٤٧ – وعن عبدالله بن الأهتم : لو كان العَقْلُ يُشترى ما كان علقٌ أنفسَ منه ، فالعجبُ لمن يشتري الحُمْقَ بمالِهِ فيُدخله رأْسَهُ ، فيقيءُ في رأْسِهِ وجَيْبِهِ ، ويَسْلَحُ في ذيْلِهِ ، يُمسي محمَرّاً ، ويُصبحُ مُصْفرّاً .

٩٤٨ – كان لأَردشير غُلامانِ ذكيَّانِ يتوكّلانِ بحِفْظِ أَلفاظهِ إذا غلب عليه السُكْرُ ، أَحدُهما يُمْلي والآخرُ يكتبُ حرفاً حرفاً ، فإذا صحا قُرِىءَ عليه ، فإذا كان فيه شيءٌ خارجٌ من أَمرِ الملوكِ وآدابهم جعل على نَفْسِهِ أن لا يُزَمْزِمَ ذلك اليومَ إلا على خُبْزِ الشعيرِ والجُبْنِ عُقوبةً لنَفْسِهِ .

٩٤٩ – قال الوليدُ بن عبد الملكِ للحجَّاجِ في وَفْدَةٍ وَفَدَها عليه وقد أكلا : هل لك في الشرابِ ؟ فقال : يا أميرَ المؤمنين ، ليس بحرامٍ ما أَحلَلْتَهُ ، ولكني أَمنَعُ

---

٩٤٦ نهاية الأرب ٤ : ٨٥ .

٩٤٩ محاضرات الراغب ٢ : ٦٧٨ ونهاية الأرب ٤ : ٨٥ والمستطرف ٢ : ٢٦١ .

أهلَ عملي منه ، وأكره أن أُخالفَ قولَ العبدِ الصالحِ ، وهو قول الله عزَّ وجلَّ : ﴿وما أُريدُ أن أُخالفكم إلى ما أنْهاكم عنه﴾ . (هود : ٨٨) .

فأما مَنْ لبس فيها ثوبَ الخلاعةِ ، وطاوع لها هواه المُرْدي وأطاعه فيها[1] من أحسن ما اكتسب فضيلة ، وأقرب إلى تحصيلِ المكارمِ وسيلة . كانت العربُ تَفْتخرُ بسبائِها ، وتُضيفُه في مفاخرِها إلى عظيم غَنائِها ومذكورِ بلائِها .

٩٥٠ – فمن ذلك قول عنترة وقد وصف نَفْسَه بالإقدامِ على مكافحةِ قِرْنه ، وعظَّم شأْنه بأنَّه حامي الحقيقةِ ، مُعْلَمٌ يوم الكريهةِ ، وقرن ذلك بأنَّه مُعَذَّل على إتلافِ مالهِ في شُرْبِ الشراب هناك ، وأبان أنَّه قليلُ الاحتفالِ بملامةِ اللُّوامِ في الاستهتار به ، وذلك حيث يقول : [من الكامل]

ومَشَكٍّ سابغةٍ هتكْتُ فُروجَها   بالسيفِ عن حامي الحقيقةِ مُعْلَمِ
رَبِذٍ يداه بالقِداحِ إذا شَتا   هتَّاكِ راياتِ التِّجارِ مُلَوَّمِ

وإنَّما أراد أنَّه يأتي الخمَّارين فيبتاع جميع ما عندهم من الخمرِ ، فيقلعون لذلك راياتهم التي يرفعونها ليُعرَفوا بها وينصرفون .

٩٥١ – وإلى هذا المعنى ذهب أبو نُواسٍ في قَوْله : [من الطويل]

أعاذلُ ما فرَّطْتُ في جَنْبِ لذَّةٍ   ولا قُلْتُ للخمّارِ كيف تبيعُ
أُسامحه إنّ المكاسَ ضَراعةٌ   ويرحلُ عِرْضي عنه وَهْوَ جميعُ

٩٥٢ – وقال زهيرٌ يَصِفُ شَرْبَها وكَرَمَهُم : [من الوافر]

---

٩٥٠ بيتا عنترة من معلقته . انظر شرح السبع الطوال وفيه «غايات» بدلاً من «رايات» وهما بنفس المعنى .
٩٥١ ديوان أبي نواس (الحديثي) : ١٦٨ .
٩٥٢ مجموعة المعاني : ١٩٨ وشرح ديوان زهير ٧٢–٧٣ وفيه «أمشّي» بدلاً من «فأمسي» .

---

[1] كذا في م ويبدو أن هناك نقصاً في النص .

وقد أغْدو على شَرْبٍ كرامٍ نَشاوى واجديـن لما نَشاءُ
لهم راحٌ وراووقٌ ومِسْكٌ تُعَـلُّ بـه جُلـودُهـم ومـاءُ
فأُمسي بين قتلى قد أُصيبت نُفوسُهم ولم تَقْطُر دِماءُ
يجرُّون البرود وقد تمشَّت حُمَيَّا الكأسِ فيهم والغِناءُ

٩٥٣ – وقال الأخطلُ في نحوِهِ : [من الكامل]

ولقد غَدَوْتُ على التّجارِ بمُسْمَحٍ هرَّت عواذلُه هريرَ الأَكْلُبِ
لـذٌّ تَقَبَّلَـهُ النعيـمُ كأَنَّمـا مُسِحَتْ ترائبُه بماءٍ مُذْهَبِ
لبَّاسِ أرديـةِ الملوكِ يروقُـه من كلِّ مُرْتَقَبٍ عيونُ الرَّبْرَبِ
ينظرن من خَلَلِ السجوفِ إذا بدا نَظَرَ الهجانِ إلى الفنيقِ المُصْعَبِ
خَضِلِ الكؤوسِ إذا انتشى لم تكُنْ خُلُفاً مواعِدُه كبَرْقِ الخُلَّبِ
وإذا تُعووِرَت الزجاجةُ لم يكُنْ عند الشرابِ بفاحشٍ مُتَقَطِّبِ

٩٥٤ – ومن الافتخارِ بالسباء قولُ امرىء القيس : [من الطويل]

كأنِّيَ لم أركب جواداً لِلَذَّةٍ ولم أتبطَّنْ كاعباً ذاتَ خلخالِ
ولم أسبأ الزقَّ الرويَّ ولم أَقُلْ لخيلي كُرِّي كرَّةً بعد إجْفالِ

فقرن جوده في سِباء الزِّقِّ ببسالتِه في كرِّ الخيلِ ورئاسته في التقدُّمِ عليها .

٩٥٥ – وذُكر أن أبا الطيبِ المتنبِّي لما أنشد سيفَ الدولة أبا الحسنِ عليَّ بن حمدان قصيدتَه التي يقول فيها : [من الطويل]

وقفت وما في الموتِ شَكٌّ لواقفٍ كأنَّك في جَفْنِ الردى وهو نائمُ
تمرُّ بك الأبطالُ كَلْمى هزيمةً وَوَجْهُك وضَّاحٌ وثَغْرك باسمُ

---

٩٥٣ مجموعة المعاني : ١٩٨ وديوان الأخطل : ٢٧–٢٨ .
٩٥٤ نهاية الأرب ٤ : ١٠٣–١٠٤ وبيتا امرىء القيس في ديوانه : ٣٥ .
٩٥٥ بيتا المتنبي في ديوانه : ٣٧٧ .

قال له : قد انتقدنا عليك يا أبا الطيبِ هذين البيتَيْن كما انتُقِد على امرىء القيس بيتاه ، وذكرهما . وبيتاك لا يلتئمُ شطراهما كما لا يلتئمُ شطرا هذين البيتين ، كان ينبغي لامرىء القيس أن يقول :

كأني لم أركب جواداً ولم أقُلْ   لخيلي كُرِّي كرَّةً بعد إجفالِ
ولم أسبأ الزقَّ الرويَّ لِلَذَّةٍ   ولم أتبطَّنْ كاعباً ذات خلخالِ

ولك أن تقولَ :

وَقَفْتَ وما في الموتِ شَكٌّ لواقفٍ   ووجهُك وضَّاحٌ وثَغْرك باسمُ
تمرُّ بك الأبطالُ كَلْمى هزيمةً   كأنك في جَفْنِ الردى وهو نائمُ

فقال : أيَّد الله مولانا . إنْ صحَّ أنَّ الذي استدرك على امرىء القيسِ هذا أعلم بالشعرِ منه فقد أخطأ امرؤ القيسِ وأخطأتُ أنا . ومولانا يعلم أن الثوبَ لا يعرفُه البزَّازُ معرفةَ الحائكِ ، لأن البزَّازَ يعرِفُ جُملته ، [والحائك يعرف جُملته] وتفاريقه لأنه هو الذي أخرجه من الغَزْليةِ إلى الثَّوْبيَّةِ ؛ وإنَّما قَرنَ امرؤُ القيسِ لذَّةَ النساءِ بلذَّةِ الركوبِ للصيدِ ، وقرن السماحةَ في شراءِ الخمرِ للأضيافِ بالشجاعةِ في منازلةِ الأعداءِ ، وأنا لمّا ذكَرْتُ الموتَ في أولِ البيتِ أتبَعْتُهُ بذكر الردى وهو الموتُ ليُجانِسَهُ ؛ ولما كان الجريحُ المنهزمُ لا يخلو من أن يكونَ عبوساً ، وعينه من أن تكونَ باكيةً قُلْتُ : ووجهك وضَّاحٌ وثَغْركَ باسمُ ، لأجمعَ بين الأضدادِ في المعنى وإن لم يتَّسع اللفظُ لجميعها . فأُعجبَ سيفُ الدولةِ بقَوْلهِ ووصله بخمسين ديناراً من دنانيرِ الصِّلاتِ وزنُها خمسمائة دينار .

٩٥٦ – وقال لقيط بن زُرارة : [من الوافر]

شرِبْتُ الخمرَ حتى خِلْتُ أني   أبو قابوس أو عَبْدُ المدانِ

---

٩٥٦ محاضرات الراغب ٢ : ٦٨٥ ومجموعة المعاني : ١٩٨ والبيت الأول في نهاية الأرب ٤ : ١٠٤ .

أُمشِّي في بني عُدْسِ بن زيدٍ رخيَّ البالِ مُنْطَلقَ اللسانِ

٩٥٧ – وقال حسان بن ثابت : [من الوافر]

إذا ما الأَشْرِباتُ ذُكِرن يوماً فهنَّ لطيِّبِ الراحِ الفِداءُ
نولِّيها الملامةَ إنْ أَلَمْنا إذا ما كان مَغْثٌ أو لِحاءُ

المَغْثُ : المماغَثَةُ باليدِ ، واللِّحاءُ : الملاحاةُ باللسانِ .

ونشربُها فتتركُنا ملوكاً وأُسْداً ما يُنَهْنِهُنا اللقاءُ

٩٥٨ – رُوي أَنَّ حسَّانَ عنَّف جماعةً من الفِتيانِ على شُرْبِ الخَمْرِ وسُوءِ تنادمهم عليها ، وأَنَّهم يُضربون عليها ضربَ غرائبِ الإبلِ ولا يرجعون عنها ، فقالوا : إنا إذا هَمَمْنا بالإقْلاعِ عن شُرْبِها ذكرنا قولَك :

ونشربُها فتتركنا ملوكاً ، فعاوَدْناها

٩٥٩ – وقال آخر : [من الطويل]

إذا صَدَمتني الكَأْسُ أَبْدَتْ محاسني ولم يَخْشَ نَدْماني أَذايَ ولا بُخْلي
ولستُ بفحَّاشٍ عليه وإن أَسا وما شَكْلُ من آذى نَداماه من شَكْلي

٩٦٠ – وقال آخر : [من الطويل]

شَرِبْنا من الداذيّ حتى كأَنَّنا ملوكٌ لهم برُّ العراقَيْنِ والبَحْرُ[1]
فلما انجلَتْ شمسُ النهارِ رأَيْتنا تولَّى الغنى عنَّا وعاوَدَنا الفَقْرُ

---

٩٥٧ ديوان حسان ١ : ١٧ ومجموعة المعاني ١٩٩ ونهاية الأرب ٤ : ١٠٤ .
٩٥٨ نهاية الأرب ٤ : ١٠٥ .
٩٥٩ نهاية الأرب ٤ : ١٠٥ ومجموعة المعاني : ١٩٩ .
٩٦٠ نهاية الأرب ٤ : ١٠٥ .

---

١ الداذي : شراب الفساق (القاموس) .

٩٦١ – ومِثْلُهُ للمُنخَّلِ اليشكري : [من الكامل المجزوء]

فـإذا سَكِـرْتُ فإنني ربُّ الخَوَرْنَقِ والسديرِ
وإذا صحَـــوْتُ فإنني ربُّ الشُّوَيْهَةِ والبعيرِ

٩٦٢ – قال الأَطباءُ : الخمرُ تُسخن الجِسْمَ ، وتُجَوِّدُ الهَضْمَ ، وترطِّبُ الأَعضاءَ ، وتُسكِّنُ الظّمأَ والعطشَ إذا مُزِجَتْ ، وتُدِرُّ البَوْلَ ، وتُسَهِّلُ الطبيعةَ ، وتسرُّ النَّفْسَ ، وتُحدِثُ الظَّرْفَ والأَرْيَحِيَّةَ ولا سيَّما في الأَبدانِ المعتدلةِ ، وهذا في الحدِّ القَصْدِ ، فإذا أُكثر منها أَحدَثَ ذلك السهرَ وورَمَ الكبدِ ، وقِلَّةَ شهوةِ الجماعِ والغذاءِ ، والنِّسْيانَ ، والبَخَرَ ، والرَّعْشَةَ ، والزَّمَعَ ، وضَعْفَ البصرِ ، والحميات ، واختلاط العَقْلِ ، والتبلُّدَ ، والسَّكْتَةَ ، والصَّرَعَ ، وموتَ الفَجْأَةِ ؛ لأَن الخمرَ تملأُ الدماغَ فتغمره الحرارةُ كما يغمرُ الدهنُ نارَ السراجِ فيُطْفأُ .

وقالوا : منافعُها بشرطِ الاقتصاد عشر : خَمْسٌ منها نَفْسِيَّةٌ ، وخَمْسٌ منها جسميةٌ .

فالنفسيةُ : تَسُرُّ النَّفْسَ ، وتبسُطُ الأَملَ ، وتُشَجِّعُ القَلْبَ ، وتُحَسِّنُ الخُلُق ، وتُقاوِمُ البُخْلَ . والجسمية : تُجيدُ الـهَضْمَ ، وتُدِرُّ البَوْلَ ، وتُحَسِّنُ البَشَرَةَ ، وتُطَيِّبُ النكهةَ ، وتزيدُ في الباه .

٩٦٣ – وقالوا : أَجْوَدُ الخمرِ لتوليدِ الدمِ المعتدلِ في المزاجِ المعتدل الأَحمرُ الناصعُ المعتدلُ القوامِ الطيِّبُ الرائحةِ ، المتوسطُ بين العِتْقِ والحداثةِ .

٩٦٤ – وكان بعضُ الأَطباء إذا لم يَرَ في العليلِ موضعاً لسَقْيِ الدواء سقاه الخَمْرَ بالماء ممزوجةً ، فينبعثُ من النفسِ بالمَسَرَّةِ ما أَسقطه الداءُ بالعلَّةِ .

٩٦٥ – وقال بعضُ البلغاء : الشرابُ رَيْحانةُ الروحِ ، ودِرْياق الهمِّ ، ومطيَّةُ اللهوِ ، ومسرَّةُ القَلْبِ . قد خلص من الأَقْذاء ، وأَخَذَ لُدونةَ الهواء ، وعذوبةَ الماءِ ،

---

٩٦١ محاضرات الراغب ٢ : ٦٨٥ ونهاية الأرب ٤ : ١٠٥ وانظر الأغاني ٢١ : ٧ .
٩٦٢ – ٩٦٥ قارن بقطب السرور ٢٢٥ فما بعدها .

فهو معطِّرٌ للنكهةِ ، محرِّكٌ للصبابةِ ، ممازِجٌ للطبيعةِ ، دقيقُ المسلك ، سريعُ الذهابِ في الجسدِ ، واصلٌ لحَبْلِ الفُتوَّةِ ، عاقدٌ للإخاء ، باعثٌ على الوفاء ، فاسخٌ للرجاء ، نافٍ للفكرة ، مُمْسِكٌ لِرِمَاقِ المُهْجَةِ ، مُذْكٍ للقريحةِ ، ملائمٌ للغريزةِ ، سامٍ بالهمَّةِ ، مُسْتَلٌّ للسَّخيمةِ ، صاقلٌ للعزيمةِ ، مُذْهِبٌ للتِّرَةِ ، مُسَهِّلٌ للحَمالةِ ، كاسبٌ للثراء من غيرِ ثَرْوَةٍ ، جامعٌ للشَّمْلِ ، مُقَرِّبٌ للسبيلِ ، مُهَوِّنٌ للجليلِ ، داعٍ إلى الجميلِ ، مُنسابٌ في المفاصلِ بغيرِ دليل ، كاسٍ للأَنْفُسِ سُروراً ، وللأجفانِ فُتوراً ، وللخُدودِ اشتعالاً ونوراً ، يطيبُ عند الازدياد ، ويلذُّ عند الأَعوادِ ، ويتغلغلُ في القَلْبِ إلى حيثُ لا يبلغُه الفِكْرُ .

٩٦٦ – وقال بُهرام جور : همومُ الدنيا داءٌ دواؤه الراحُ .

٩٦٧ – وقال آخر : للنَّبيذِ حدَّانِ : فحدٌّ لا همَّ فيه ، وحدٌّ لا عَقْلَ فيه ، فعَليكَ بالأَوَّلِ واتَّقِ الثاني .

٩٦٨ – قال عبد الملكِ بن مروان للأَخْطَلِ : ما تَصْنَعُ بالخمرِ ؟ فإنَّ أَوَّلها لَمُرٌّ ، وإنَّ آخِرَها لَسُكْرٌ ، قال : أَما لئن قُلْتَ ذاكَ ، فإن فيما بين ذاك الحالين لمنزلةً ما مُلْكُكَ فيها إلا كلَعْقَةٍ من ماء الفُراتِ بالأَصبعِ .

٩٦٩ – وكان أَبو الهنديِّ يشربُ مع قيس بن أَبي الوليد الكِناني ، وكان أَبو الوليدِ ناسكاً ، فاستعدى عليه وعلى ابنهِ فهربا منه ، وقال أَبو الهنديِّ : [من البسيط]

قُل للسَّرِيِّ أَبي قيسٍ أَتوعِدُنا ... ودارنا أَصبحت من دارِكم صَدَدا
أَبا الوليدِ أَما واللهِ لو عمِلَتْ ... فيكَ الشَّمولُ لَما حرَّمْتَها أَبدا
ولا نَسيتَ حُمَيَّاها ولذَّتَها ... ولا عَدَلْتَ بها مالاً ولا وَلَدا

٩٧٠ – قال مُطيع بن إياس : إنَّ في النَّبيذِ لمعنًى من الجنَّةِ كما حكى اللهُ عن

---

٩٦٧ نثر الدر ٦ : ٥١٩ ونهاية الأرب ٤ : ٨٥ .
٩٦٨ الأغاني ٨ : ٢٨٩ .
٩٦٩ الكامل للمبرد ٣ : ٩٣٨ ومجموع شعره : ٢٧ .
٩٧٠ انظر محاضرات الراغب ٢ : ٦٧ .

أهلها : ﴿الحمدُ للهِ الذي أذهبَ عنَّا الحَزَنَ﴾ . (فاطر : ٣٤) .

٩٧١ – جرى في مجلسِ حامد بن العباسِ – وهو الوزيرُ حينئذٍ – ذِكْرُ الخُمارِ وما يَلْحَقُ الناسَ منه ، فقال حامد لعليِّ بن عيسى وكان يخلفه : ما تقولُ يا أبا الحسنِ في دواءِ الخُمارِ ، وما عندك فيه ؟ فقال له عليٌّ بن عيسى : وما أنا وهذه المسألة ؟! فخجل حامدٌ ، ثم التفت إلى قاضي القُضاةِ أبي عُمَر ، فقال له : ما عندكَ في هذا ؟ فقال أبو عمر : قال الله تعالى : ﴿وما آتاكُم الرّسولُ فخُذوه ، وما نَهاكُم عنه فانتهوا﴾ (الحشر : ٧) ؛ وقد قال النبيُّ ﷺ وعلى آله وصحبه : «استعينوا على كلِّ صناعةٍ بأهلها» ، والأعشى هو المشهورُ بهذه الصناعةِ في الجاهليةِ ، يقول : [من المتقارب]

وكأسٍ شربْتُ على لذَّةٍ وأُخرى تداوَيْتُ منها بها

ثم أبو نُواسٍ في الإسلامِ يقولُ : [من البسيط]

دَعْ عنكَ لَوْمي فإنَّ اللومَ إغْراءُ وداوِني بالتي كانت هي الداءُ

فقال حامدٌ لعليٍّ بن عيسى : يا باردُ ، ما كان ضَرَّك لو جِئْتَ ببعضِ ما أجابَ به قاضي القُضاة ؟ فقد استظهر في المسألةِ أولاً بقَوْلِ الله تعالى ، ثم بقولِ نبيِّه ﷺ وعلى آلهِ وصحبه ، ثانياً ، وأدَّى المعنى وتبرَّأ من العُهْدَةِ . فكان خَجَلُ علي بن عيسى أكبرَ من خَجَلِ حامدٍ .

٩٧٢ – كان أنو شِرْوانَ يُعجبُه الوَرْدُ ويُفضِّله على سائرِ الرياحين ، فابتَنى قُبَّـة الكُلَّسْتان وزخرفها بالذهبِ ورصَّعها بالجَوْهـرِ ، وزيَّنها بالتصاويرِ ، وحفَّها بالتماثيلِ ، وجعل في أعاليها فُتوحاً يُنْثَرُ عليه منها الوَرْدُ . ومرَّ أنو شِرْوان بوَرْدةٍ ساقطةٍ فقال : أضاعَ اللهُ من أضاعكِ ، ونزل فأخذَها وقَبَّلها وشَرِبَ في مِشْكاتِها سبعةَ أيامٍ .

---

٩٧١ ثمرات الأوراق لابن حجة الحموي بحاشية المستطرف ١ : ٤–٥ (عن درة الغواص) وبيت الأعشى في ديوانه : ٢٢ وبيت أبي نواس في ديوانه (الحديثي) : ٧٤ .

٩٧٣ – كان بَشَّارٌ في شَرْبٍ فقال : لا تَجعلوا يومَنا حديثاً كلَّه ، ولا شُرْباً كلَّه ، ولا غِناءً كُلَّه ، تناهبوا العيشَ تناهُباً فإنَّما الدنيا فُرَصٌ .

٩٧٤ – شهد رجلٌ عند شريكٍ ، فقال المدَّعى عليه : إنَّه يشربُ النَّبيذَ ، فقال له شريكٌ : أتـشْرَبُه ؟ قال : نعم ، وأَنا الذي أَقولُ : [من الرمل المجزوء]

وإذا المعدةُ جاشَتْ فارْمِهـــا بالمَنْجَنيقِ

بثلاثٍ من نَبيذٍ ليس بالحلوِ الرقيق

يهضمُ المطعم هَضْماً ثم يجري في العروق

فقال شريك : قُم فأَثْبت شَهادَتَكَ .

٩٧٥ – قال بُرْج بن مسهر الطائي : [من الوافر]

ونَدْمانٍ يزيدُ الكأْسَ طيباً سقَيْتُ وقد تغوَّرَتِ النجومُ

رفَعْتُ برأْسِهِ وكَشَفْتُ عنه بمُعْرِقَةٍ ملامةَ مَنْ يَلومُ

فلما أَن تنشَّى قام خِرْقٌ من الفِتْيانِ مختَلِقٌ هَضومُ

إلى وَجْناءَ ناويةٍ فكاسَتْ وَهَى العُرقوبُ منها والصَّميمُ

فأَشبع شَرْبَه وسعى عليهم بإبريقَيْنِ كأْسهُمـا رَذومُ

تراها في الإناءِ لها حُمَيًّا كُمَيْتاً مثلَ ما فَقَع الأَديمُ

ترنّح شَرْبها حتى تراهمُ كأَنَّ القومَ تُنزفهم كُلومُ

فبتنا بين ذاك وبين مِسْكٍ فيا عجباً لعيشٍ لو يَدومُ

نُطَوِّفُ ما نُطَوِّفُ ثم يأْوي ذوو الأَموالِ منا والعديمُ

إلى حُفَرٍ أَسافِلُهن جوفٌ وأَعلاهُنَّ صُفَّاحٌ مُقيمُ

---

٩٧٤ أخبار القضاة ٣ : ١٧٣ .

٩٧٥ مجموعة المعاني : ١٩٩ وعدا السابع في المؤتلف والمختلف (كرنكو) : ٦٠ والأول والثاني في الأغاني .

٩٧٦ – وقال عَبْدَةُ بن الطَّبيبِ : [من البسيط]

وقد غَدَوْتُ وضَوْءُ الصبحِ مُنْفَتِقٌ ودونَه من سوادِ الليل تجليلُ
إذْ أَشرفَ الديكُ يدعو بَعْضَ أُسرتهِ لدى الصباحِ وهم قومٌ معازيلُ
على التِّجارِ فأَعداني بلذَّتِه رِخْوُ الإزارِ كصَدْرِ السيفِ مَشْمولُ
خِرْقٌ يجِدُّ إذا ما الأَمرُ جدَّ به يُخالطُ اللَّهوَ واللذّاتِ ضِلّيلُ
حتى اتَّكأْنا على فُرْشٍ يُزَيِّنُها من جَيِّدِ الرَّقْمِ أزواجٌ تهاويلُ
فيها الدَّجاجُ وفيها الأُسْدُ مُخْدِرةً من كلِّ شيءٍ يُرى فيها تماثيلُ
في كعبةٍ شادَها بانٍ وزيَّنها فيها ذُبالٌ يُضيءُ الليلَ مَفْتولُ
لنا أُصيصٌ كجِذْمِ الحوْضِ هدَّمَهُ وَطْءُ العراكِ لديه الزِّقُّ مغلولُ
والكوبُ أَزْهَرُ معصوبٌ بقُلَّتِه فَوْقَ السياعِ من الريحانِ إكليلُ

أَصل السياعِ : الطينُ الذي يُلاط به الحائطِ . فجعله للقير إذ كان يُطْلى به الدَّنُّ .

مُبَرَّدٌ بمِزاجِ الماءِ بينهما حبٌّ كجَوْزِ حمارِ الوحشِ مبزولُ

شبَّه الإناءَ الذي فيه الماءُ بحُبٍّ ، ثم تعجَّب منه بأَن قال : مبزولُ .

والكوبُ ملآنُ طافٍ فوقه زَبَدٌ وطابَقُ الكبشِ في السَّفُّودِ مَخْلولُ
يسعى به مِنْصَفٌ مُنْتطِقٌ فَوْقَ الخِوانِ وفي الصاعِ التوابيلُ
ثمَّ اصطبَحْنا كُمَيْتاً قَرْقَفاً أُنُفاً من طيِّبِ الراحِ ، واللّذاتُ تعليلُ
صِرْفاً مِزاجاً وأَحياناً يُعَلِّلُنا شِعْرٌ كَمُذْهَبَةِ السَّمَّانِ محمولُ
تُذري حواشِيَه جَيْداءُ آنِسَةٌ في صَوْتِها لسَماعِ الشَّرْبِ ترتيلُ

تُذْري : أي تَرْفَعُ ، مأخوذٌ من الذِّرْوَةِ وهي أَعلى كلِّ شيءٍ .

تغدو علينا تُلَهِّينا ونُصْفِدُها تُلْقى البرودُ عليها والسرابيلُ

---

٩٧٦ هذه هي الأبيات ٦٦–٨١ من المفضلية ٢٦ .

٩٧٧ – وقالَ مَعْبَد بن سعيد الضبيُّ : [من الطويل]

وكأْسٍ رَنَوْناةٍ دَعَوْتُ بسُحْرَةٍ ... إليها فتًى لا يحملُ اللؤمَ أَروعا
خَميصَ الحشا هشّاً يُراحُ إلى الندى ... قؤولاً إذا ما زلَّ صاحبُه لَعا
فباكـر مختومـاً عليه سِباعُــه ... دواليك حتى أَنْفَدَ الدَّنَّ أجمعا

٩٧٨ – عديُّ بن زيد العِباديُّ : [من الخفيف]

بكر العاذلون في فَلَقِ الصبـ ... ـحِ يقولون لي ألا تَسْتَفيقُ
ويلومون فيكِ يا ابنة عبدالـ ... ـلهِ والقلبُ عندكم موثوقُ
لستُ أَدري وقد بدأْتُم بصَرْمي ... أَعدوٌّ يلومني أَم صديقُ[1]
أطْيبُ الطيبِ طيبُ أُمِّ عليٍّ ... مسكُ فأرٍ بعنبرٍ مفتوقُ
زانهــا واردُ العــذارِ [. . .] ... واصل صَلْتُ الجبينِ عتيقُ
وثنايا كالأُقحوانِ عِذابٌ ... لا قِصارٌ كُنَّ ولا هُنَّ رُوقُ
مشرفات تخالهنَّ إذا ما ... حان من غابرِ النجومِ خُفوقُ
[. . .] قرقــفٌ كدمِ الجــو ... ـفِ تريك القذى كُميتٌ رحيقُ
صانها التاجر اليهوديُّ حوليـ ... ـنِ وأَذكى من ريحها التعتيقُ
ثم فَضُّوا الختامَ عن جانب الدنـ ... ـنِ وحانت من اليهوديِّ سوقُ
فاستباها أَشمُّ خِرْقٌ كريمٌ ... أَرْيَحيٌّ غذاه عيشٌ رقيق
ثم نادَوْه بالصبوح فقامت ... قينةٌ في يمينها إبريقُ[2]

---

٩٧٧ مجموعة المعاني : ٢٠٠ .

٩٧٨ الأغاني ٦ : ٧٣-٧٤ وقطب السرور : ٦٥٥ وديوان عدي ٧٦-٧٩ وفيه تخريج كثير .

---

١ الأغاني : لست أدري وقد أكثروا العذل عندي (قطب : وقد أكثروا من ملامي) .

٢ الأغاني : فدعوا بالصبوح يوماً فجاءت .

قَدَّمَتْهُ على عُقارٍ كعين الدْ ـديك صفّى سلافَها الراووقُ
وطفت فوقَها فواقعُ كاليا قوتِ حمرٌ يثيرها التصفيقُ
ثم كان المزاجُ ماءَ سحابٍ غير ما آجنٍ ولا مطروقُ
فوق علياءَ ما يُرامُ ذُراها يلعبُ النَّسْرُ فوقها والأَنوقُ

٩٧٩ – جميل : [من الوافر]

فما بكت النساءُ على قتيلٍ بأَشرفَ من قتيلِ الغانياتِ
بلى نَدمان صدقٍ بات يسعى تضمَّنه أَكفُّ الساقياتِ
فلما ماتَ من طربٍ وسُكْرٍ رَدَدْنَ حياتَــه بالمسمِعاتِ
فقام يجرُّ عِطْفَيْه خُماراً وكان قريبَ عهـدٍ بالمماتِ

٩٨٠ – الأَخطل : [من البسيط]

وشاربٍ مُرْبِحٍ بالكأْسِ نادمني لا بالحصورِ ولا فيها بسَوَّارِ

السوَّار : المعربد . ويروى بسآر ، من أَسْأَرَ إذا أَبقى في الإناء بقيَّةً .

نازعتُهُ طيِّبَ الراحِ الشمولِ وقد صاح الدجاجُ وحانت وَقْعَةُ الساري
من خمرِ عانةَ ينصاعُ الفؤادُ لها في جَدْولٍ صَخِبِ الآذيِّ مرَّارِ
ليست بسَوْداءَ من مَيْثاءَ مُظْلمةٍ ولم تُعَذَّبْ بإدناءٍ من النارِ
لها رِداءان نسجُ العنكبوتِ وقد لُفَّتْ بآخرَ من ليفٍ ومن قارِ
صهباءُ قد كَلِفَتْ من طولِ ما حُبِسَتْ في مخدعٍ بين جنّاتٍ وأنهار
عذراءُ لم يجتلِ الخطّابُ بهجَتَها حتى اجتلاها عِباديٌّ بدينار
إذا أَقول تراضَيْنا على ثَمَنٍ ضَنَّت بها نَفْسُ خَبٍّ البيع مكّارِ

---

٩٧٩ مجموعة المعاني : ٢٠٠ وديوان جميل : ٣٩ والبيت الثاني لم يرد فيه .
٩٨٠ مجموعة المعاني : ١٩٨ وديوان الأخطل : ١١٦–١١٩ .

كأنَّما المِسْكُ نُهْبى بين أَرحُلِنا ممَّا تضوَّع من ناجودِها الجاري

٩٨١ – وقال أيضاً : [من الطويل]

وأَبيَضَ لا نِكْسٍ ولا واهنِ القُوى سقيتُ إذا أُولى العصافيرِ صرَّتِ
ردَدْتُ عليه الكأْسَ غير بطيئةٍ من الليلِ حتى هرَّها وأَهرَّتِ
فقام يجرُّ البُرْدَ لو أَن نَفْسَه بكفَّيْهِ من ردٍّ الحُمَيَّا لَخرَّتِ

٩٨٢ – وقال : [من الكامل]

ومعتَّقٍ حرم الوفود كرامة كدمِ الذبيحِ تمجُّه أَوْداجُهُ
ضَمن الكرومُ له أَوائلَ حَمْلِه وعلى الدِّنانِ تمامُه ونتاجُهُ

٩٨٣ – كان الأَعشى ميمون بن قيس مشهوراً بتعاطي الخمرِ ، مشغوفاً بها ، كثيرَ الذكْرِ لها في شِعره حتى لعلَّه لا يُخْلي قصيدةً من الافتخارِ بِسبائِها ، لكنه كان يُشيرُ إلى وَصْفِها أَو إلى إدْمانهِ لها ، ثم يتجاوز ذلك إلى غيرهِ من قَصْدِهِ . ومن اشتهاره بها قال المُفَضَّل بين قُدماء الشعراء : أَشعرُهم امرؤ القيس إذا ركب ، والنابغةُ إذا رَهب ، وزهيرٌ إذا رَغِبَ ، والأَعشى إذا طرب .

وقصد الأَعشى النبيَّ ﷺ وامتدحه بقصيدتهِ التي أَوَّلُها : [من الطويل]

أَلم تَغْتَمِضْ عيناك ليلةَ أَرْمدا وبتَّ كما بات السليمُ مُسَهَّدا

فاعترضه في طريقِه مَنْ أَرادَ مَنْعَهُ ، فقالوا له : إنَّه يُحرِّمُ عليك الزِّنا والخمر ، فقال : أَما الزِّنا فقد كبِرْتُ ولا حاجةَ لي فيه ، وأَما الخَمْرُ فلا أَستطيع تَرْكها . وعاد لينظر في أَمْرِهِ ، فأَدركه الموتُ ولم يُسْلِم .

---

٩٨١ مجموعة المعاني : ١٩٩ وديوان الأخطل : ٢٩٦ .
٩٨٢ لم نعثر عليها في ديوانه .
٩٨٣ الأغاني ٩ : ١٠٤ ، ١٢٢–١٢٣ ونهاية الأرب ٤ : ١٠٦ وديوان الأعشى : ١٠١ .

٩٨٤ – فمن شعرِهِ فيها : [من المتقارب]

وصهباءَ صِرْفٍ كَلَوْن الفُصو ... ص باكَرْتُ في الصُّبْحِ سوَّارَها
فطَوْراً تميلُ بنا مُــرَّةً ... وطـوراً نُعالــجُ إمرارَهـا
تَدِبُّ لها فَتْرَةٌ في العظامِ ... وتُغْشي الذؤابـةَ فوّارَهـا
معي مَنْ كفاني غلاءَ السِّبا ... وسَمْعَ القلـوبِ وإبْصارَهـا
ومُسْمِعَتـــانِ وصَنَّاجـةٌ ... تُـقَلِّبُ بالكفِّ أوتَــارَهـــا
وبَرْبَـطُنـا دائـبٌ مُعْمَــلٌ ... فقد كاد يَغْلِبُ إسكارَهـا

٩٨٥ – ومن شعره فيها : [من الرمل]

وشَمولٍ تَحْسِبُ العينُ إذا ... صُفِّقَتْ ، جُنْدَعُها نوْرَ الذُّبَحْ
مِثْلُ ريحِ المِسْكِ ذاكٍ ريحُها ... صبَّها الساقي إذا قيل تَوَحْ
من زِقاقِ التَّجْرِ في باطيةٍ ... جَوْنَةٍ حارِيَّةٍ ذاتِ رَوَحْ
فإذا ما الراحُ منها أُزْبِدَتْ ... أَفَلَ الإزبادُ فيها وامتَصَحْ
وإذا مكُّوكُهــا صادَمَــهُ ... جانباها كرَّ فيها فَسَبَحْ
فترامَتْ بزجاجٍ مُعْمَلٍ ... يُخلفُ النازحُ منها ما نَزَحْ
فإذا غاضَتْ رفَعْنا زِقَّنا ... طُلُقَ الأَوداج فيها فانسفح
تَحْسِبُ الزِّقَّ لدينا مُسْنَداً ... حَبَشيّاً نامَ عمداً فانبَطَحْ
ولقد أَغدو على نَدْمانِها ... وَعدا عندي عليها واصطَبَحْ
ومُغَـنٍّ كلَّمـا قيـل لـه ... أَسْمِعِ الشَّرْبَ تغنّى وصَدَحْ
وثنى الكفَّ على ذي عَتَبٍ ... يصل الصوتَ بذي زِيرٍ أَبَحّ
في شبابٍ كمصابيح الدُّجى ... ظاهِرُ النعمةِ فيهم والفَرَحْ

---

٩٨٤ ديوان الأعشى : ٢١٤ .
٩٨٥ ديوانه : ١٦٢–١٦٣ .

٩٨٦ – وقال : [من المتقارب]

وَصَهْباءَ صِرْفٍ كلونِ الفصوص ... سريعٍ إلى الشَّرْب أَكسالُها

كمِثْلِ دمِ الجَوْفِ إذ عُتِّقَتْ ... فزاد على العِتْقِ إحوالُها

تُريكَ القَذى وهي من دونهِ ... إذا ما يُصَفَّقُ جِرْيالُها

شَرِبت إذا الراحُ بعد الأَصيـ ... ـلِ طابَتْ ورُفِّع أَطلالُها

وأَبيضَ كالنَّجْـمِ آخَيْتُـه ... وبيـداءَ مطَّـرِدٍ آلُها

٩٨٧ – ومن إلمامِه بذِكْرِها قولُه في بيتين لم يَزِدْ عليهما : [من الكامل المجزوء]

ولقد شَرِبْتُ الراحَ أُسْـ ... ـقى من إناءِ الطَّرْجَهارَهْ[1]

حتى إذا أَخـذَتْ مآ ... خِذَها تَغَشَّتْني آستدارَهْ

٩٨٨ – وقوله : [من المتقارب]

وكأسٍ شرِبْتُ على لذَّةٍ ... وأُخرى تداوَيْتُ منها بها

كُميتٍ تُرى دون قَعْرِ الإنا ... كمِثْلِ قَذى العينِ يُقْذى بها

وشاهِدُنا الوَرْدُ والياسميـ ... ـنُ والمُسْمِعاتُ بقُصَّابِها

ومِزْهَرُنا مُعْمَـلٌ دائـمٌ ... فأيُّ الثلاثـةِ أَزْرى بِها

مضى لي ثمانون من مولدي ... كذلك تَفْصيلُ حُسَّابِها

فأَصبحتُ ودَّعْتُ لهو الشَبا ... ب والخَنْدريسَ بأصحابِها[2]

---

٩٨٦ ديوان الأعشى : ١٦٢–١٦٣ وليس فيه البيت الثاني .

٩٨٧ ديوان الأعشى : ١١٣ .

---

١ الطرجهارة : الفنجانة .

٢ الديوان : لأصحابها .

لكي يعلمَ الناسُ أني امرؤٌ أَتيتُ المروءة[1] من بابِهـــا

٩٨٩ – ومن شعرِه فيها : [من المتقارب]

وأبيضَ مختلطٍ بالكرا م لا يتغطّى بإنفادِها

أَتاني يؤامرني في الشَّمو لِ ليلاً فقُلْتُ له غادِها

يعرِّضُ بحسان بن ثابت لأنه شربَ عنده ، فلما فَنيَ الشرابُ قام . يقول : إذا أفنى الشراب لم يَسْتَتِرْ من أَصحابه . وقوله : أَتاني يُؤامرني : كأَنَّه أَتاه بالغداةِ ، فقال له : نشربها الليلةَ ، فقال له : غادِها الساعةَ .

أَرَحْنا نُباكرُ جِدَّ الصَّبو حِ ، قَبْلَ النُّفوسِ وحسَّادِها

فقُمْنا ولمّا يَصِحْ ديكُنا إلى جَوْنَةٍ عند حدَّادِها

فقام فصبَّ لنا قَهْوَةً تُسكِّنُنا بعـد إرْعـادِها

كُمَيْتاً تكشَّفُ عن حُمْرَةٍ إذا صرَّحَتْ بعد إزْبادِها

فجــال علينــا بإبـريقِـهِ مُخَضَّبُ كفٍّ بفِرْصادِها

٩٩٠ – وقال : [من المتقارب]

وذاتِ نوافٍ كلون الفُصو صِ باكرتُها وٱدَّلَجْتُ[2] ابتكارا

بكَرْتُ عليها قُبيلَ الشرو قِ ، إما نِقالاً وإما اغتمارا

يُعاصي العواذلَ طَلْقُ الندى[3] يروّي اليدين[3] ويُرخي الإزارا

---

٩٨٩ ديوان الأعشى : ٥١–٥٢ .

٩٩٠ ديوان الأعشى : ٣٥–٣٦ .

---

١ الديوان : المعيشة .

٢ الديوان : فادّمجت .

٣ الديوان : اليدين . . . العفاة .

فما نطق الديكُ حتى ملأ   تُ كوبَ الرباب له فاستدارا

الرباب : صاحب الخمر .

إذا آنكبَّ أَزْهَرُ بين السقاة   تَرامَوْا به غَرَباً أَو نُضارا

٩٩١ – حضر حسان بن ثابتٍ مأْدبةً ، فغنَّتْه قَيْنَةٌ من شِعْرِه ، وذلك بعدما عَمِي : [من المنسرح]

انظُر خليلي بباب جِلَّقَ هَلْ   تُؤْنِسُ دون البلقاءِ من أَحدِ
أَجْمالَ شعثاءَ إذ هَبَطْنَ من الـ   ـمَحْمَضِ بين الكُثْبانِ فالسَّنَدِ
يَحْمِلْنَ حوراً حُوَّ المدامع في الرْ   ـرَيْطِ وبيضَ الوجوهِ كالبَرَدِ
من دون بُصْرى ودونها جبل الثْـ   ـثَلْجِ عليه السحاب كالقِدَدِ
إني وأَيدي المُخَيَّساتِ وما   يَقْطَعْنَ من كلِّ سَرْبَخٍ جَدَدِ
أَهوى حديثَ النَّدْمان في فلق الصْـ   ـصُبْحِ وصوتَ المسامـرِ الغَـرِدِ
هل في تصابي الكريم من فَنَدِ   أَم هل لمَدى الأَيام من نَفَدِ
لا أَخْدِشُ الخَدْشَ للنديم ولا   يخشى نديمي إذا انتشيت يدي
تقولُ شعثاءُ لو صحَوْتَ عن الـ   ـكأْسِ لقد كُنْتَ مثريَ العَدَدِ
يأبى لي السيف والسِّنان وقَوْ   مٌ لم يُضاموا كلِبدةِ الأَسَدِ

فكان يقول : قد أَراني سميعاً بصيراً ، وعيناه تدمعان ، فإذا سكتت سكت عنه البكاءُ . وقُدِّم الطعامُ فكان يقول لولده عبد الرحمن : أَطعامُ يَدٍ أَم طعامُ يَدَيْن ؟ فإذا قال : طعامُ يَديْن ، أَمسك عن الطعام – يعني بطعام يد : الثريد ، وطعام يدين : الشواء لأَنه يُنْهَشُ نَهْشاً . فلما انقلب حسانُ إلى منزلِهِ استلقى على فراشهِ

٩٩١ الأغاني ١٧ : ١٠٤–١٠٧ وديوان حسان ١ : ٢٧٩ مع اختلاف في الترتيب وفي بعض الألفاظ وانظر عيون الأخبار ١ : ٣٢١ .

وقال : لقد ذكرتني رائقة[1] وصاحبتُها أمراً ما سَمِعَتْهُ أُذناي بعد ليالي جاهليتنا مع جَبَلَةَ بن الأيهم . فقيل له : أكان القِيانُ يكنّ عند جبلةَ بنِ الأيهم ؟ فتبسَّم ثم جلس فقال : لقد رأيتُ عنده عَشْرَ قيان : خمسٌ منهن روميّاتٌ يُغَنّين بالروميةِ بالبرابطِ ، وخَمْسٌ يُغَنّينَ غناءَ أهلِ الحيرة ، أهداهُنَّ إليه إياسُ بن قَبيصة . وكان إذا جلس للشراب فُرِشَ تحته الوَرْدُ والآسُ والياسمين وأصنافُ الرياحين ، وضُرب [له] بالعنبرِ والمِسْكِ في صحافِ الفِضَّةِ ، وأُوْقِدَ له العود الهنديُّ إن كان شاتياً وإن كان صائفاً [بُطِّنَ] بالثلج ، وأُتي هو وأصحابهُ بكُسًى من ليِّن الكَتَّانِ يتفضَّلُ فيها هو وأصحابه . وفي الشتاء الفِراءُ من الفَنَك وما أشْبهه . ولا والله ما جلستُ معه يوماً قطُّ إلا خلع عليَّ ثيابَهُ التي عليه في ذلك اليوم وعلى غيري من جُلسائِه . هذا مع حِلْمٍ عمَّن جَهِلَ ، وضحكٍ وبَذْلٍ من غيرِ مسألةٍ ، مع حسنِ وَجْهٍ وحُسْنِ حديثٍ . ما رأيْتُ في مجلسه خناً قطّ ولا عَرْبَدَةً ، ونحن يومئذٍ على دينِ الشِّرْكِ ، فجاء الله بالإسلامِ فمحا به كلَّ كفرٍ ، وتركْنا الخَمْرَ وما كَرِه ؛ وأنتم اليومَ مسلمون تشربون النَّبيذَ من التمرِ ، والفضيخَ من الزهو والرُّطَب ، فلا يشربُ أحدُكم ثلاثة أقداحٍ حتى يُصاخِبَ صاحبه ويُقارِفَهُ ، وتُضربون فيه كما تُضْرَبُ غرائبُ الإبلِ فلا تنتهون .

٩٩٢ — كان ابن عمَّارٍ الطائيُّ خطيباً فَصيحاً . وبلغ النعمانَ بنَ المنذرِ حسنُ حديثِهِ ولذاذةُ منادمتِه ، فدعاه إلى صُحْبَتِه ، وقال له : يا ابنَ عمَّارٍ ، أتـدْري لمن أُريدُك ؟ قال : واللهِ أبيْتَ اللعنَ ما أدري ، غير أني أدْري أنَّك لا تُريدُني لخَيْرٍ ، قال : أجل ، أُريدُك لنَفْسي أُخصُّكَ بها وأُهنّئُها بك ، قال : أبيْتَ اللعنَ ، إنك تُريدُني للنفسِ الخطيرةِ الرفيعةِ الشريفةِ ، غير أني أقولُ واحدةً ، قال : قُل عَشْراً .

---

٩٩٢ انظر البيان والتبيين ١ : ٢٢٢–٢٢٣ .

---

[1] هكذا في الأغاني وفي م ريقة .

قال : إنَّ الملكَ إذا أَلزمني نَفسَهُ احتَجْتُ أَن أَفرَحَ إذا فَرِحَتْ ، وأَحزَنَ إذا حَزِنَتْ ، وأَنامَ إذا نامَتْ ، وأَستيقظَ إذا استيقَظَتْ ، وأَكونَ تابعاً لها في كلِّ ما ساءَها وسرَّها ، وإذا كنتُ في هذه الحالِ فما أَمْلِكُ من نَفْسي شيئاً ، إنما هي لغيري . قال النعمان : فما منك لي بُـدٌّ ، فاعمل كيف شئتَ .

وكان النعمان أَحمرَ الجلْدِ ، أَحمرَ العينِ ، أَحمرَ الشَّعرِ ، وكان من أَشدِّ الملوكِ عَرْبَدَةً وأَسْوَئِها أَخلاقاً ، وأَقْتَلِها للندماء . فأَجابه ابن عمَّارٍ عن ذلك ، فنهاه فتًى من أَهلِهِ يُقال له أَبو قَرْدودة الطائيّ عن منادمتِهِ ، فأَبى ونادم النعمان بعد أَن اشترط عليه ابن عمَّارٍ شروطاً منها : أَنه لا يسقيه إذا سَكِرَ ، ولا يحولُ بَيْنَه وبين المنامِ إذا غلَبَتْهُ عيناه ، ولا ينبَّه من سِنَتِهِ حتى يستوفيها ، فأَجابه إلى كلِّ ما سأَل . فأقام بهذه الحال سنةً لا يَجِدُ عليه النعمانُ ما يقتلُه به . فقال له النعمان ذات ليلةٍ ، وكان قد غُلِبَ على عَقْلِهِ : يا ابن عمَّارٍ ، أَتزعمون أَنكم خيرٌ منَّا ونحن الملوك وأَنتم السُّوقَةُ ؟ ونحن الأَشرافُ وأَنتم الأَرذالُ ؟ ونحن الرؤساءُ وأَنتم الأَذناب ؟ ونحن الأَربابُ وأَنتم الأَتْباعُ ؟ فضحك ابنُ عمَّارٍ ، فقال : ممَّ تضحك لا أُمَّ لك ؟ ! قال : أَبيْتَ اللعنَ ، إنَّك قد عَزَمْتَ على قتلي ، قال : وكيف عَلِمْتَ ؟ قال : قد هيأْتَ لي كلاماً إن سكتُّ عنه كنت عنه منقوصاً ، وإن أَجبتُ عنه كنتُ به مقتولاً . قال : والله لتُجيبَنَّ أَو لأَقتُلَنَّك . قال : وأَنا أَحلِفُ أَنَّك تقتلني إن أَجبْتُكَ ، وقد كذَبْتَ فيما قُلْتُ ؛ لنَحْنُ أَقدمُ في الشرفِ والعِزِّ والعَدَدِ والثروةِ والتَّبَعِ منك ، فانتضى النعمانُ سيفه وشدَّ عليه فقتله .

٩٩٣ – كان يحيى بن جبريل البجلِيُّ صديقاً لرجلٍ من بني أَسَدٍ لا يُقَدِّمُ عليه أَحداً . فولي يحيى بن جبريل جُرْجان ، فقيل لصديقه : لو خرَجْتَ إلى صديقِك فقد أَصاب في ولايتِه ، فخرج إليه فأَكرمه وسرَّ به ، وأَحضره مائِدَتَه ، ثم جيء بعد الطعامِ بشَرابٍ ، فأَبى الأَسديُّ أَن يشربَه وقال : هذا شرابٌ لم أَشرَبْهُ

---

٩٩٣ الأبيات عدا الخامس في الأغاني لأيمن بن خريم الأسدي ١٧ : ١٦٧ .

قطٌّ ، فكأن يحيى انقبض منه ، فكتب إليه الأسديُّ : [من الطويل]

وصهباء جرجانيةٍ لم يَطُفْ بها حنيفٌ ولم ينغر بها ساعةً قِدْرُ
ولم يشهد القَسُّ المهينمُ نارَها طروقاً ولم يشهد على طَبْخِها حَبْرُ
أتاني بها يحيى وقد نِمْتُ نومةً وقد غابت الشِّعْرى وقد جنح النَّسْرُ
فقُلْتُ اغتَبِقْها أو لغيري أهدها فما أنا بعد الشيب ويبك والخمر
تعفَّفْتُ عنها في العصورِ التي خَلَتْ فكيف التصابي بعدما كلأَ العُمُرُ[1]
إذا المرءُ وفَّى الأربعين ولم يكن له دون ما يأْتي حياءٌ ولا سِتْرُ
فدَعْهُ ولا تَنْفَسْ عليه الذي أتى وإن مدَّ أسبابَ الحياةِ له الدَّهْرُ

٩٩٤ – المعروف بالعطارِ المغربي : [من الطويل]

وكأسٍ تُرينا آيةَ الصبحِ والدُّجى فأَوَّلُها شمسٌ وآخرُها بَدْرُ

الشمس عند الفلاسفةِ حمراءُ الجِرْمِ ، صفراء الشُّعاعِ ؛ والقمر أصفر الجِرْمِ أبيض النورِ ، وإلى هذا ذهب .

مُقَطِّبَةٌ ما لم يَزُرْها مِزاجُها فإن زارَها جاءَ التبسُّمُ والبِشْرُ
فيا عجباً للدهرِ لم يُخْلِ مهجةً من العِشْقِ حتى الماء تعشقُه الخَمْرُ
نديمي هاتِ الكأسَ ممزوجةَ الرضا بسُخْطٍ فقد طاب التنادمُ والسمرُ
ونَبِّه لنا مَنْ كان في الشربِ نائماً فقد نامَ جُنْحُ الليلِ وانتبه الفَجْرُ

٩٩٥ – ابن قاضي ميلة : [من الكامل]

---

٩٩٤ الأبيات عدا الخامس في الأنموذج : ٢٠١ .
٩٩٥ الأنموذج : ٢١٤ .

---

[1] كلأَ العمر : انتهى .

ومُدامةً عُني الرِّضابُ بمَزْجِها فأطابهــا وأدارَهــا التقبيلُ
ذهبيَّةٌ ذهب الزمان بجِسْمها قِدماً فليس لجِسْمها تحصيلُ
بِتْنا ونحنُ على الفُراتِ نُديرُها وَهناً فأشرق من سناها النيلُ
فكأنَّها شَمْسٌ وكفٌّ مديرها فيها ضُحًى وفَمُ النديمِ أصيلُ

٩٩٦ – عبد العزيز [بن محمد] الطارفي المغربي : [من البسيط]

أما ترى المزن قد فُضَّت خواتمُه والروضَ يضحك عُجباً من بُكا المطرِ
والجوُّ كالمنخلِ المُسْوَدِّ جانِبُه يكسو الظهيرةَ أثواباً من السَّحَرِ
فاقدَحْ سُرورَك من صهباءَ صافيةً تكاد تقذِفُ منها الكأسُ بالشَّرَرِ

٩٩٧ – ابن نُباتة رحمه الله : [من الطويل]

نَعِمْتُ بها يجلو عليَّ كؤوسَه أغرُّ الثنايا واضحُ الجيدِ أحْوَرُ
فوالله ما أدري أكانت مُدامةً من الكَرْمِ تُجنى أم من الشمسِ تُعْصَرُ
إذا صبَّها جُنْحُ الظلامِ وعبَّها رأيْتَ رِداءَ الليلِ يُطوى ويُنْشَرُ

قد تقدَّم من أشعارِ الأعشى والأخطلِ في الخمرِ ، وكانا قُدوةَ عصرِهما فيها ، ما نُتْبِعُه بشِعْرِ فَتاها خلاعةً وكَهْلِها تجربةً وعلماً بها ، أبي نُواس الحسن بن هانىء ، ونذكر مختاره مُتتابعاً مُتَّصِلاً .

٩٩٨ – فمن ذلك قولهُ : [من الطويل]

وكأسٍ كمصباحِ السماءِ شربتُها على قُبْلَةٍ أو موعدٍ بلقاءِ
أتتْ دونَها الأيامُ حتى كأنَّها تساقُطُ نورٍ من فُتوقِ سماءِ
تَرى ضَوْءَها من ظاهرِ الكأسِ ساطعاً عليكَ ولو غَطَّيْتَها بغِطاءِ

---

٩٩٦ الأنموذج : ١٦٨ ويقال أيضاً الطارقي .
٩٩٧ اليتيمة ٢ : ٣٨٢ وديوان ابن نباتة ١ : ٤٥٨ .
٩٩٨ لم نعثر على هذه الأبيات في ما لدينا من طبعات الديوان .

٩٩٩ – وله : [من الطويل]

أَلا دارِهـا بالمـاءِ حتى تُلينَها   فما تُكرمُ الصهباءُ حتى تُهينَها
أُغالي بها حتى إذا ما ملكتُها   أَهـنْتُ لإكرامِ النديمِ مصونَها

١٠٠٠ – وقال : [من الوافر]

مضى أَيلولُ وارتفع الحَرورُ   وأَذْكَتْ نارَها الشِّعْرى العبورُ
فقوما فالْقحا خمراً بماءٍ   فإنَّ نتاجَ بينهما السُّرورُ
نِتـاجٌ لا تَـدِرُّ عليه أُمٌّ   وحَمْلٌ لا تُعَدُّ له الشُّهورُ
إذا الطاساتُ كرَّتْها علينا   تكوَّن بيننا فَلَكٌ يدورُ
تسيرُ نُجومُه عجلاً ورَيْثاً   مُشَرِّقَـةً وتـاراتٍ تغـورُ
إذا لم يُجْرِهنَّ القُطْبُ مِتْنا   وفي دَوَرانِهنَّ لنا نُشورُ

١٠٠١ – وله : [من البسيط]

جلَّت عن الوصْفِ حتى ما يُطالبُها   وَهْمٌ فيُخْلفها في الوهمِ أَسماءُ
تَقَسَّمَتْها ظنونُ الفِكْرِ إذ خَفِيَتْ   كما تقسَّمَـتِ الأَديـانَ آراءُ

١٠٠٢ – وقال : [من البسيط]

كأَنَّ منظرهـا والمـاءُ يقرعُهـا   ديباجُ غانيةٍ أَو رَقْمُ وشَّاء
تَستَنُّ من مرحٍ في كفِّ مُصْطَبِحٍ   من خمرِ عانةَ أَو من خمرِ سوراء

١٠٠٣ – وقال : [من البسيط]

---

٩٩٩ نهاية الأرب ٤ : ٩٩ وديوان أبي نواس : ٢٢٣ .
١٠٠٠ لم نعثر على هذه الأبيات في ما لدينا من طبعات الديوان .
١٠٠١ ديوانه (الغزالي) : ٦٩٦ .
١٠٠٢ ديوانه (الغزالي) : ٧٠١ .
١٠٠٣ ديوانه (الغزالي) : ٦٩٤ .

كأنَّها دمعةٌ في عينِ غانيةٍ مرهاء رَقْرَقَها ذِكْرُ المصيباتِ[1]
تَنْزو إذا مَسَّها قَرْعُ المِزاجِ لها نَزْوَ الجنادبِ أُوقاتَ الظهيراتِ
وتكتسي لؤلؤاتٍ في تَعَطُّفِها عند المِزاجِ شبيهاتٍ بواواتِ

١٠٠٤ – وقوله : [من الكامل]

قال ابغني المصباحَ قُلْتُ له اتَّئِدْ حسبي وحسبُك ضَوْؤها مِصْباحا
فسكبتُ منها في الزجاجةِ شَرْبَةً كانت له حتى الصباحِ صباحا
من قَهْوَةٍ جاءَتْك قَبْلَ مزاجها عُطُلاً فألبسها المِزاجُ وِشاحا
شكَّ البِزالُ فؤادَها فكأنَّما أَهْدَتْ إليك بريحها تُفَّاحا
عَمِرتْ تكاتمك الزمانَ حديثَها حتى إذا بلغ السآمةَ باحا
فابتاع من أسرارِها مُستودَعاً لولا السآمةُ لم يكن ليُباحا[2]
فأتتك في صور تداخلها البِلى فأزالهنَّ وأثبتَ الأَرْواحا

١٠٠٥ – وقال : [من الكامل المرفَّل]

رُدَّا عليَّ الكأْسَ إنَّكما لا تَدْرِيانِ الكأْسَ ما تُجدي
خوَّفْتماني اللهَ جَهْدَكما وكخيفتيه رجاؤه عندي
لا تَعْذِلا في الراحِ إنَّكما في غَفْلَةٍ عن كُنْهِ ما تُسْدي
لو نِلْتُما ما نِلْتُ ، ما مُزِجَتْ إلا بدَمْعِكما من الوَجْدِ
هاتا بمثل الراح معرفة بلطافـةِ التأليـفِ والـوُدِّ

١٠٠٤ ديوان أبي نواس : ١١٥–١١٧ .
١٠٠٥ نهاية الأرب ٤ : ١٠٠ .

---

١ العين المرهاء : السقيمة .
٢ الديوان : فأباح من أسرارها .

ما مِثْلُ نُعماها إذا اشتملَتْ   إلا اشتمال فَمٍ على خدٍّ
إن كُنتُما لا تَشْرَبانِ معي   خَوْفَ العقابِ شربتُها وحدي

١٠٠٦ – وقال : [من السريع]

أَعطَتْكَ ريحانَها العُقارُ   وحان من ليلك انسِفارُ
فانعَمْ بها قَبْلَ رائعاتٍ   لا خمْرَ فيها ولا خُمارُ
ووقِّر الكأْسَ عن سفيهٍ   فإن آتيها الوَقارُ[1]
بنت مدى الدهرِ لو أسنت   كبيرة شأْنها كُبَّارُ
تُخيِّرت والنجومُ وقْفٌ   لم يتمكَّن بها المَدارُ
فلم تَزَلْ تأكلُ الليالي   جُثمانَها ما بها انتصارُ
حتى إذا ذامُها تلاشى   وخُلِّصَ السرُّ والنِّجارُ
آلت إلى جَوْهرٍ لطيفٍ   عيانُ موجودهِ ضِمارُ
كأنَّ في كأسِها سَراباً   تُخيلُه المَهْمَهُ القِفارُ[2]
لا ينزِلُ الليلُ حيث حلَّت   فدَهْرُ شُرَّابها نَهارُ

١٠٠٧ – وقال : [من السريع]

وقَهْوةٍ عذراءَ لم يَجْلُها   على الندامى قَطُّ خمَّارُ
كأَنَّها في دَنِّها عاتِقٌ   أَهدى إليها العِطْرَ عطَّارُ
أَتى بها الدهقان نقبضها   لها سراويلٌ وزُنَّارُ

١٠٠٦ ديوانه (الغزالي) : ٧٣–٧٤ .
١٠٠٧ لم نعثر عليها في ما لدينا من طبعات الديوان .

---

١ في الديوان آيينها بدلاً من آتيها وفي رواية آياتها .
٢ «تخيله» احدى روايات الديوان وفي م «تحمله» .

كأنَّما الكأسُ على كفِّه لؤلؤةٌ في جوْفِها نارُ
يهابُها الناسُ ويرجونَها كأنَّها الجنَّةُ والنارُ

١٠٠٨ – وقال : [من الكامل المرفَّل]

أطِعِ الخليفةَ واعصِ ذا عَزْفِ وتَنحَّ عن طربٍ وعن قَصْفِ
عينُ الخليفةِ بي موكَّلةٌ عَقَدَ الحذارُ بطَرْفِها طرفي
صحَّت علانيتي له وأرى دِينَ الضميرِ له على حَرْفِ
ولئن وَعَدْتُكَ تركَها عدةً إني عليك لخائِفٌ خُلْفي
ومدامةٍ تحيا الملوكُ بها جلَّتْ مآثِرُها عن الوَصْفِ
قد عُتِّقَتْ في دَنِّها حِقَباً حتى إذا آلت إلى النصفِ
سلبوا قناعَ الدَّنِّ عن رَمَقٍ حتى الحياة مُسارق الحَتْفِ[1]
فتنفَّسَتْ في البيتِ إذ مُزِجَتْ كتَنَفُّسِ الرَّيْحانِ في الأَنْفِ

١٠٠٩ – وقال : [من الكامل المرفَّل]

صفةُ الطُّلولِ بلاغَةُ الفَدْمِ فاجعل صفاتِكَ لابنةِ الكَرْمِ
لا تُخْدَعَنَّ عن التي جُعِلَتْ سُقْمَ الصحيحِ وصحَّةَ السُّقْمِ
وصديقةِ النفسِ التي حُجِبَتْ عن ناظِرَيْكَ وقَيِّمِ الجِسْمِ
صهباء فضَّلها الملوكُ على نُظرائِها لفضيلةِ القِدْمِ
فإذا أُطفْنَ بها صَمَتْنَ لها صَمْتَ البناتِ لِهَيْبَةِ الأُمِّ
وإذا هَتفْنَ بها لنائبةٍ قدَّمْنَ كُنيَتَها على الإِسْمِ

١٠٠٨ ديوانه (الغزالي) : ٦٦ .
١٠٠٩ ديوانه (الغزالي) : ٥٧–٥٨ .

---

١ الديوان : مشارف بدلاً من مسارق .

وإذا أَرَدْن لها مخاطبةً ... روَّحْنَ ما عزَّبْنَ من حِلْمِ
شُجَّت فعالت فوقها حَبَباً ... مُتراصفاً كتراصفِ النَّظْمِ
ثم انفرَتْ لك عن مَدَبٍّ دَبًى ... عَجْلانَ صعَّد في ذُرى أَكْمِ
فكأنَّما يتلــو طرائقَهــا ... نَجْمٌ تواتَر في قفا نَجْمِ
فعلامَ تذهلُ عن مُشَعْشَعَةٍ ... وتهيمُ في طلٍ وفي رَسْمِ
تَصِفُ الطلولَ على السماعِ بها ... أَفذو العيانِ كأَنْتَ في العِلْمِ
وإذا نَعَتَّ الشيءَ مُتَّبِعاً ... لم تَخْلُ من غَلَطٍ ومن وَهْمِ

١٠١٠ – وقال : [من المديد]

يا شقيقَ النفسِ من حَكَمِ ... نِمْتَ عن ليلي ولم أَنمِ
فاسقِني البكرَ التي اختَمَرتْ ... بخِمارِ الشيب في الرَّحِمِ
ثُمَّت انصات الشبابُ لها ... بعدما جازت مدى الهَرَمِ
فَهْيَ لليومِ الذي بُزِلَتْ ... وَهْيَ تِرْبُ الدَّهْرِ في القِدَمِ
عُتِّقَت حتى لو اتَّصلت ... بلسانٍ ناطــقٍ وفَــمِ
لاحتبَتْ في القَوْمِ ماثلةً ... ثمَّ قَصَّت قِصَّةَ الأُمَمِ
قَرَعَتْها بالمـزاجِ يَــدٌ ... خُلِقَتْ للكأْسِ والقَلَـمِ
في ندامــى سادةٍ زُهُــرٍ ... أَخذوا اللَّذاتِ عن أُممِ
فتمشَّتْ في مفاصِلِهـــم ... كتمشِّي البُرْث في السَّقَـمِ

١٠١١ – وقال : [من الوافر]

شُقِقْتُ من الصِّبا واشتق مني ... كما اشتقت من الكَرْمِ الكرومُ
فلستُ أُسوِّفُ اللذات نفسي ... مُياومة كما دُفع الغَريمُ

١٠١٠ ديوانه : ٤١ .
١٠١١ ديوانه (الحديثي) : ١٩٩–٢٠٠ .

ولا بمُدافعٍ للكأسِ حتى يُهيِّجَني على الطربِ النديمُ
ومُتَّصلٍ بأطرافِ المعالي له في كل مكرمةٍ حميمُ
رفعتُ له النداءَ فقُم فخُذْها وقد أخذَتْ مطالعها النجومُ
بتَفْدِيةٍ يُذال العِلْقُ فيها وتُمْتَهَنُ الخؤولةُ والعُمومُ
فقام وقمتُ من أخوين هاجا على طربٍ وليلُهما بهيمُ
أجرُّ الزِّقَّ وهو يَجرُّ رِجْلاً يجورُ بها النعاسُ وتستقيمُ

١٠١٢ – وقال : [من الخفيف]

وغَريرِ الشباب مُحْتَنكِ السِّنْـ ـنِ على جيده مناطُ التميمِ
قد غذاه النعيمُ فاحمرَّت الوجـ ـنَةُ منه ففيه طَرْدُ الهمومِ[1]
فهو عفُّ الجفونِ في النظرِ العمـ ـدِ حذاراً على فؤادِ النديمِ
يتثنَّى إذا مشى فَهْوَ لَدْنٌ في اعتدالٍ بجَوْدةِ التقويمِ
فهو الراحلُ المطيَّ إلينا من أباريق قهوة الخرطومِ

١٠١٣ – حكى أحمد بن يزيد المهلّبي عن أبيه عن الحسين بن الضحاك قال : كنتُ مع أبي نُواسٍ بمكَّةَ عام الحجِّ ، فسمع صبيّاً يقرأ : ﴿يكادُ البَرْقُ يَخْطَفُ أبصارَهم كلَّما أضاءَ لهم مشَوْا فيه وإذا أظلَمَ عليهم قامُوا﴾ . (البقرة : ٢٠) فقال أبو نواس : في مِثْلِ هذا يجيءُ للخمرِ صفةٌ حسنةٌ ، ففكَّر ساعة ثم أنشدني : [من الطويل]

وسيَّارةٍ ضلَّت عن القَصْدِ بَعْدَما ترادَفَهم أُفقٌ من الليلِ مُظْلِمُ

١٠١٢ ديوانه (الغزالي) : ١٧٧ .
١٠١٣ نهاية الأرب ٤ : ٩٩ وديوانه (الغزالي) : ٤٥ .

---

١ في الديوان : قد غذاه النعيم فاحمرت الوجنة منه على فساد الحلوم .

فأَصْغَوْا إلى صوتٍ ونحن عصابةٌ   وفينا فتًى من سُكْرِهِ يترنَّمُ
فلاحت له منَّا على البُعْدِ قَهْوَةٌ   كأَنَّ سناها ضَوْءُ نارٍ تَضَرَّمُ
إذا ما حَسَوْناها أَقاموا مكانَهم   وإن مُزِجَتْ حثُّوا الركابَ ويمَّموا

قال : وحدَّثْتُ بهذا الحديثِ محمدَ بن الحسنِ فقال : لا ، ولا كرامة : ما سَرَقه من القُرآنِ ولكنه من قول الشاعرِ : [من الطويل]

وليلٍ بهيمٍ كلَّما قُلْتُ غَوَّرَتْ   كواكبُه عـادَتْ فما تتزَيَّـلُ
به الركبُ إما أَوْمَضَ البرقُ يمَّموا   وإن لم يَلُحْ فالقوم بالسير جُهَّلُ

١٠١٤ – وقال أَبو نواس : [من الطويل]

تزيد حسى الكأسِ السفيه سفاهةً   وتتركُ أَخلاقَ الكريمِ كما هِيا
وَجَدْتُ أَقلَّ الناسِ عقلاً إذا انتشى   أَقلَّهم عَقْلاً إذا كان صاحِيا

١٠١٥ – وقال : [من السريع]

خلـوتُ بالخمـرِ أُناجيها   آخـذُ منهـا وأُعـاطيها
نادَمْتُها إذ لم أَجِدْ صاحباً   أَرضى بأَن يشركني فيها
أَشربها صِرْفاً على وَجْهِها   فكنتَ حاسيها وساقيها
لم تنظر العينُ إلى منظرٍ   في الحُسْنِ والشَّكْلِ يُدانيها
ما زِلْتُ خوفَ العينِ لمّا بَدَتْ   أَنْفثُ في كأْسي وأَرْقيها
من كان مولاه أَميراً له   فالخمـرُ مَوْلاةُ مـواليها

١٠١٦ – وقال : [من الكامل المرفَّل]

صِرْفاً إذا استَبْطأَت سَوْرَتَها   أَهدت إلى معقولِك الفَرَحا

١٠١٤ ديوانه (الحديثي) : ٢١٣ وفيه : تزيد سفيه القوم فضل سفاهة .
١٠١٥ ديوانه : ١١٤ والبيت الأخير ليس فيه .
١٠١٦ ديوانه : ٥٩ وبيت حسان الأول في ديوانه ١ : ٧٥ ولم نعثر على البيتين الآخرين في ديوانه .

فكأنَّ فيهـا من جنادِبِها فرساً إذا سكَّنْتَه جَمَحا

وأخذ ذلك من حسانَ في قولهِ : [من الكامل]

بزُجاجةٍ رقَصَتْ بما في قَعْرِها رَقْصَ القلوصِ براكبٍ مُسْتَعْجِلِ

ومن هذه القصيدة :

ولها دَبيبٌ في العظامِ كأنَّه قَبْضُ النعاسِ وأخْذُهُ بالمِفْصَلِ

عبقت أكفُّهمُ بها فكأنَّما يتنازعون بها سخاب قرنفلِ

١٠١٧ – كان أبو الهنديِّ منهمكاً على الشرابِ مُدْمناً له على كَرَمِ مَنْصِبِهِ وشَرفهِ في عشيرتهِ ، فحجَّ به نصرُ بنُ سيَّارٍ مرَّةً ، فلما ورد الحرمَ قال له نَصْرٌ : إنَّك بفِناءِ بيت اللهِ وحَرَمِ رسولهِ ، فَدَع الشرابَ حتى ينفرَ الناسُ واحتكِمْ عليَّ ، ففعل ، فلما كان يوم النَّفْرِ أخذ الشرابَ فوضعه بين يَدَيْهِ وأقبَلَ يشربُ ويبكي ويقول : [من الطويل]

رضيع مُدامٍ فارق الراحَ روحُه فظل عليها مستهلُّ المدامعِ

أديرا عليَّ الكأسَ إني فَقَدْتُها كما فَقَدَ المَفْطوم دَرَّ المراضعِ

١٠١٨ – وقال أبو نواسٍ حين ترك العراق : [من الخفيف]

كُبْرُ حظي منها إذا هي دارَتْ أن أراها وأن أشمَّ النَّسيما

فكأني وما أُزيِّـنُ منهـا قَعَديٌّ يُزيِّـنُ التحكيما

لم يُطِقْ حَمْلَه السلاحَ إلى الحَرْ بِ فأوصى المطيقَ ألا يُقيما

١٠١٩ – نظر الحسنُ بن وَهْبٍ إلى رجلٍ يَعْبِس في كأسهِ فقال :

١٠١٧ الأغاني ٢٠ : ٢٩٨ ونهاية الأرب ٤ : ٩٦ والبيتان في مجموعة المعاني : ٢٠٠ وديوان أبي الهندي : ٤٤ .

١٠١٨ ديوان أبي نواس (الغزالي) : ٢٩ .

١٠١٩ نهاية الأرب ٤ : ١٠٦ وبيت ابن المعتز في ديوانه ٢ : ١٦٤ .

ما أَنْصَفْتَها ؛ تضْحَكُ في وجهِك ، وتعبسُ في وَجْهِها . ومنه قول الرضي : [من البسيط]

كالخمرِ يعبسُ حاسيها على مِقَةٍ والكأْسُ تجلو عليه ثَغْرَ مُبْتَسِمِ

وقبله قد قال ابن المعتزّ : [من الكامل]

ما أَنصف النَّدْمانُ كأسَ مُدامةٍ ضحِكَتْ إليه فشمَّها بتعبُّسِ

١٠٢٠ – قيل لعمر بن عبد العزيز : إنَّ بنيك يشربون النبيذَ ، قال : صِفوهُم لي ، فوصفوهم بالطَّيْشِ ، فقال : هؤلاء يَدعونه ، قالوا له : لكن آدم أَوْقَرُ ما يكون إذا شرِب ، قال : إنَّا للهِ ! هذا الذي لا يدعه أَبداً .

١٠٢١ – وكانت عُلَيَّةُ بنت المهديِّ تقول : مَنْ أَصبح وعنده فَضْلَةٌ من طباهجة ، وقنينةٌ ناقصةٌ ، وتُفَّاحةٌ معضوضةٌ ولم يَصْطَبِحْ ، فلا تعدَّه من الفِتْيانِ .

١٠٢٢ – أَبو الفرج الببغاء : [من الخفيف]

وآجْلُ شَمْسَ العُقارِ في يَدِ بَدْرِ الـ ـحُسْنِ يخدمك منهما النيِّرانِ
وأَدِرْها عَذْراءَ وانْتَهِزِ الإمـ ـكَانَ من قبلِ عائقِ الإمكانِ
في كؤوسٍ كأنَّها زَهَرُ الخُشْـ ـخاشِ ضَمَّت شقائقَ النعمانِ
واختَدِعْها عند البزالِ بأَلْفا ظِ المثاني ومُطْرِباتِ الأَغاني
فهي أَوْلى من العرائسِ إن زُفْـ ـفَتْ بعَزْفِ النّاياتِ والعيدانِ

١٠٢٣ – قال علي بن الجَهْمِ : قُلتُ لجاريةٍ لي : نجعلُ الليلةَ مجْلسَنا في القَمَرِ ، فقالت : ما أَولعك بالجمعِ بين الضرائرِ ! وسأَلْتُها : أَيُّ الشراب أَحبُّ إليك ؟ فقالت : ما ناسَبَ طَبْعي في الرِّقَّةِ ، وروحي في الخِفَّةِ ، ونكهتي في

١٠٢٠ نثر الدر ٦ : ٥٢٨ ونهاية الأرب ٤ : ٩٥ ، والذي قيل له هو «عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز» .
١٠٢١ الأغاني ١٠ : ١٨٢ .
١٠٢٢ يتيمة الدهر ١ : ٢٨٠ .

الطيبِ ، ومراشفي في البرد ، وريقي في اللذةِ ، وكلامي في العُذوبةِ ، وَوَجْهي في الحُسْنِ ، وخُلُقي في السلاسةِ .

١٠٢٤ - قال المتوكل لأَبي العيناء : كيف شُرْبُك للنبيذِ ؟ قال : أَعجَزُ عن قليلهِ ، وأُفْتَضَحُ عند كثيرِه . فقال : دَعْ هذا عَنْكَ ونادِمْنا ، فقال : يا أَميرَ المؤمنين ، إن أَجْهَلَ الناسِ من جَهِل نَفْسَه ، ومهما جَهِلْتُ من الأَمْرِ فلن أَجْهَلَ نَفْسي . أَنا امرؤٌ محجوبٌ ، والمحجوب يُخَظْرِفُ إشارتَه ويجوزُ قَصْدَهُ ، ولا ينظر إلى من ينظرُ إليه ، وكلُّ مَنْ في مجلسِك يخدُمك ، وأَنا أَحتاجُ أَن أُخْدَمَ . وأُخرى : فلستُ آمنُ أَن تنظرَ إليَّ بعينِ غضبان وقلبُك راضٍ ، [وبعين] راضٍ [وقلبك] غضبان ، ومتى لم أُميِّزْ بين هاتَيْن هلكْتُ ؛ ولم أَقُلْ هذا جَهْلاً بما لي في المجلسِ من الفائدةِ ، فأَختارُ العافيةَ على التعرُّضِ للبليَّةِ .

١٠٢٥ - وقال المتوكِّلُ لبختيشوع : ما أَخفُّ النُّقْلِ على الشراب ؟ قال : نُقْلُ أَبي نُواسٍ ، قال : ما هو ؟ فأَنشده : [من المنسرح]

ما لي في الناسِ كلِّهم مَثَلُ   مائي خَمْرٌ ونُقْليَ القُبَلُ

١٠٢٦ - وقال ابن سكَّرَةَ الهاشميُّ : [من المنسرح]

فما ترى في اصطباح صافيةٍ   بِكْرٍ حناها في الحانةِ الكِبَرُ
رقَّتْ فراقت من لينِ مَلْمَسِها   ولم يَفُتْها النَّسيمُ والنَظرُ
فهي لمن شمَّ ريحَها أَثرٌ   وهي لمن رامَ لمْسَها خَبَرُ

ثم ذكر الوقتَ والمكانَ والرفيقَ فقال :

ترى الثريا والغربُ يجذِبُها   والبدر يهوي والفجرُ ينفجرُ

١٠٢٤ نثر الدر ٣ : ٢٢٧ ومعجم الأدباء (عباس) ٦ : ٢٦٠٣ ووفيات الأعيان ٤ : ٣٤٦ .
١٠٢٥ لم نعثر على بيت أبي نواس في ديوانه .
١٠٢٦ يتيمة الدهر ٣ : ٢٠ .

كفَّ عروسٍ لاح خاتَمُها　　وعقْدَ دُرٍّ في الجوِّ ينتَثِرُ
في روضةٍ راضها الربيع وما　　قصَّر في وَشْيٍ بُردها المَطرُ
وقد نأى النأْيُ بالعقولِ وما　　قصَّر في نيل وترهِ الوَتَرُ

١٠٢٧ – أُتي الوليد بن يزيد بشراعة بن الزَّنْدبوذ من الكوفةِ ، فحين رآه لم يسأله عن نَفْسِهِ ولا عَنْ سَفَرِهِ حتى قال له : يا شُراعَةُ ، واللهِ إني ما أَرسلْتُ إِليك لأَسألك عن كتابِ الله ، ولا عنْ سنَّةِ رسولهِ ﷺ . قال : واللهِ لو سأَلتني عنهما لأَلفَيْتني فيهما حماراً . قال : ولكني أَرسَلْتُ إِليك لأَسألك عن الفُتُـوَّةِ . قال : دِهْقانُها الخبيرُ ، وطبيبُها الرفيقُ ، سَلْ . قال : أَخبِرْني عن الماء ؟ قال : لا بُـدَّ منه ، والحمارُ شريكي فيه . قال : فما تقولُ في اللبنِ ؟ قال : ما رأَيْتُه قطُّ إلا استَحْيَيْتُ من أُمي من طولِ ما أَرضَعَتْنيه . قال : فالسويقُ ؟ قال : شرابُ الحزينِ والمستعجلِ والمريضِ . قال : فما تقول في نَبيذِ التمرِ ؟ قال : سريع الملء سريعُ الانفشاشِ ، ضُراطٌ كلُّه . قال : فما تقول في نبيذِ الزبيب ؟ قال : حَوْمَةٌ حاموا بها حَوْلَ الشرابِ . قال : فما تقولُ في الخَمْرِ ؟ قال : تلك صديقةُ روحي . قال : وأَنت صديقي ، أُقْعُد . أي الطعامِ أَحبُّ إِليك ؟ قال : يا أَمير المؤمنين ، ليس لصاحبِ النبيذِ على الطعامِ حُكْمٌ ، إلا أَنَّ أَشْهاهُ إِليه أَمرَؤه ، وأَنْفَعُه أَدْسَمُـهُ . قال : فأَيُّ المجالسِ أَحبُّ إِليك ؟ قال : البَرازُ ما لم تحرقه الشمسُ ويُغْرِقْه المطر ؛ واللهِ يا أَميرَ المؤمنين ما شَربَ الناسُ على وَجْهٍ أَحسنَ من وجه السماء .

١٠٢٨ – قال أَحمد بن أَبي خالد : دخَلْتُ على المأمونِ وهو قاعدٌ يُصَفِّي نَبيذاً بيدهِ ، فبادَرْتُ لأَتولَّى ذلك فقال : مَهْ ! أَما أَحدٌ يكفيني هذا ؟ ! ولكن مجراه على كبدي فأَحبَبْتُ أَن أَتولاه بيدي .

١٠٢٧ الأغاني ٧ : ٤٩ ونثر الدر ٦ : ٥٢٧ وفيه شراعة بن زيد والعقد ٤ : ٤٥٦–٤٥٧ ونهاية الأرب ٤ : ٩٢–٩٣ .

١٠٢٩ – الأعشى : [من الكامل]

وسَبِيَّةٍ مِمَّا تُعَتِّقُ بابلٌ ... كدمِ الذبيح سلبتُها جِرْيالَـها

الرواةُ تُفَسِّرُ هذا البيتِ تقول : شربتُها حمراءَ ، وبُلْتُها صفراءَ . وقال أبو نواسٍ : هو مثلُ قولي : [من البسيط]

كأساً إذا انحدَرَتْ في حَلْقِ شارِبِها ... أَجْدَتْهُ حُمْرَتَها في العينِ والخَدِّ

١٠٣٠ – وقال الحسن بن هانيء : [من السريع]

أَثْنِ على الخَمْرِ بآلائِها ... وسَمِّها أَحسنَ أَسمائِها

لا تَجْعَلِ الماءَ لها قاهراً ... ولا تُسَلِّطْها على مائِها

كرخيةٌ قد عُتِّقَتْ حِقْبَةً ... حتى مضى أَكْثَرُ أَجزائها

فلم يكد يدرك خمارُها ... منها سوى آخرِ حَوْبائها

دارَتْ فأَحيَتْ غير مذمومةٍ ... نفوس حَسراها وأَنضائِها

والخمرُ قد يشربها معشَرٌ ... ليسوا إِذا عُدُّوا بأَكفائِها

١٠٣١ – وقال : [من البسيط]

قامَتْ بإِبريقِها والليلُ معتكِرٌ ... فَلاحَ من ضَوْئها في البيتِ لأْلاءُ

فأَرسَلَتْ من فَمِ الإِبريقِ صافيةً ... كأَنَّما أَخْذُها بالعينِ إِغْفاءُ

رقَّت عن الماءِ حتى ما يُلائمُها ... لطافةً وجفا عن شكْلِها الماءُ

دارت على فتيةٍ ذلَّ الزمان لهم ... فلا يُصيبُهم إِلا بما شاؤوا

١٠٣٢ – وقال : [من الكامل المرفَّل]

١٠٢٩ ديوان الأعشى : ٢٣ .

١٠٣٠ مجموعة المعاني وديوان أبي نواس (الغزالي) : ١٣ .

١٠٣١ مجموعة المعاني : ٢٠١ وديوانه : ٦ .

١٠٣٢ ديوانه (الغزالي) : ٤٣ .

فإذا علاها الماءُ أَلْبَسَها نَمَشاً شَبيهَ جلاجلِ الحِجْلِ[1]
حتى إذا سكنت جوانحُها كتبت بمِثْلِ أكارعِ النَّمْلِ

١٠٣٣ – ولابن المعتزّ في [هذا] المعنى : [من المنسرح]

للماءِ فيها كِتابةٌ عَجَبٌ كمِثْلِ نَقْشٍ في فَصِّ ياقوت

١٠٣٤ – وقال الماهر : [من الخفيف]

هو يومٌ حُلْوُ الشمائِلِ فاجمَعْ بكؤوسِ الشَّمولِ شَمْلَ السُّرورِ
من مُدامٍ أَرقَّ من نفَسِ الصَّبْـ ـبِ وأَصفى من دمعة المهجورِ
رقَّ جلبابُها فلم تُرَ إلاّ روحَ نارٍ قد حلَّ في جِسْمِ نُورِ

١٠٣٥ – وقال علي بن جَبَلة العَكَوَّك : [من الوافر]

وصافيةٍ لها في الكأْسِ لينٌ ولكن في النفوسِ لها شِماسُ
كأَنَّ يَدَ النديمِ تُديرُ منها شُعاعاً لا يُحيط عليه كاسُ

١٠٣٦ – وقال ابن المعتز : [من الطويل]

معتَّقَةٌ صاغ المِزاجُ لرأْسِها أَكاليلَ دُرٍّ ما لمنظومِه سِلْكُ
وقد خفيت من ضَوْئِها فكأَنَّـها يقينُ ضَميرٍ ليس يدخلُه شكُّ

١٠٣٧ – وقال أَيضاً : [من الطويل]

وكَرْخيَّةِ الأَنسابِ أَو بابليَّةٍ ثوت حقباً في ظلمة القار لا تسري

١٠٣٥ ديوان العكوّك : ٧٢ .
١٠٣٦ ديوان ابن المعتز ٢ : ١٩٢ وفيه :
فقد خفيت من صفوها فكأنها بقايا يقين كاد يذهبه الشك
١٠٣٧ ديوانه : ٢ : ١٢٦ .

---

١ الديوان : حبباً بدل نمشاً .

أَرَقْتُ صفاءَ الماءِ فَوْقَ صفائِها فخلتهما سلا من الشمسِ والبَدْرِ

١٠٣٨ – وقال أَبو عونٍ الكاتبُ : [من الخفيف]

بنتُ عَشْرٍ كخاطرِ الوهمِ أَو خا طفِ بَرْقٍ أَو مِثْلُ حُسْنِ السماعِ

١٠٣٩ – وقال ابن أَبي كريمة : [من البسيط]

كأنَّها عرضٌ في كفِّ شاربِها تخالُه فارغاً والكَأْسُ ملآنُ

١٠٤٠ – وللبحتريّ في مِثْلِهِ : [من الكامل]

فاشرَبْ على زهرِ الرياضِ يشوبه زهر الخدودِ وزَهْرَة الصهباء
من قهوةٍ تُنسي الهمومَ وتبعث الشْـ ـشَوقَ الذي قد ضلَّ في الأَحشاءِ
يُخفي الزجاجةَ لونُها فكأَنَّها في الكفِّ قائمةٌ بغيرِ إِناءِ

١٠٤١ – وقال : [من الطويل]

وكأسٍ سَباها التَّجْرُ من أَرْضِ بابلٍ كرِقَّةِ ماءِ الشوق في الحدق النجل
إذا شجَّها الساقي حسِبْتَ حَبابَها عيونَ الدُّمى من تحتِ أَجنحةِ اللَّيْلِ

١٠٤٢ – وقال ابن المعتز : [من الخفيف]

يا نَديميَّ سقِّياني فقد لا حَ صباحٌ وأَذَّن الناقوسُ
من كُمَيْتٍ كأَنَّها أَرْضُ تِبْرٍ ونواحيـــه لؤلؤٌ مغـــروسُ

١٠٤٣ – وقال ابن الرومي : [من البسيط]

١٠٤٠ مجموعة المعاني ٢٠٢ ونهاية الأرب ٤ : ١٠٨ وديوان البحتري ١ : ٦ .
١٠٤١ نهاية الأرب ٤ : ١١٦ (ليزيد بن معاوية ولم نعثر عليهما في ديوان البحتري) وكذلك في ديوان المعاني ١ : ٣٠٨ .
١٠٤٢ ديوان ابن المعتز ٢ : ١٥٧ .
١٠٤٣ نهاية الأرب ٤ : ١٠٩ والبيتان السينيان في الديوان : ١١٧٥ .

كأنَّه وكأنَّ الكأسَ في فمِهِ		هلالُ أوَّل شَهْرٍ عبَّ في شَفَقِ

[من الكامل المرفل] :

ومُهَفْهَفٍ تمَّت محاسنُـه		حتى تجاوز مُنتهى النَّفسِ
فكأنـه والكاس في يـدِهِ		قَمَرٌ يُقبِّلُ عارِضَ الشَّمْسِ

١٠٤٤ – نظر فيه إلى قولِ أبي نُواس : [من الطويل]

إذا عبَّ فيها شارِبُ القومِ خِلْتَهُ		يُقبِّلُ في داجٍ من الليل كَوْكبا

ويُروى أنَّه أخذ هذا البيت من الحسين بن الضحاك مصالتةً .

١٠٤٥ – الطائي : [من الطويل]

وكأسٍ كمعسولِ الأماني شَرِبْتُـها		ولكنَّها أجْلَتْ وقد شَرِبَتْ عقلي
إذا عوتِبَتْ بالماءِ كان اعتذارُها		لهيباً كَوَقْعِ النارِ في الحَطَبِ الجَزْلِ
اذا اليـد نالتهـا بوتـر توقـرت		على ضِغْنها ثم استقادت من الرِّجْل

١٠٤٦ – ومِثْله لديك الجنِّ : [من الطويل]

فقام تكادُ الكأسُ تَخْضِبُ كفَّه		وتحسبه من وَجْنَتَيْهِ استعارَها
معتَّقَةٌ من كفِّ ظَبْيٍ كأنَّما		تناولها من خَدِّه فأدارَها
فظلْنا بأيدينا نتعتعُ روحَها		وتأخذُ من أقدامِنا الراحُ ثارَها

١٠٤٧ – وقريبٌ من المعنى الأخير قولُ أبي عليٍّ الخالديّ : [من البسيط]

كانت لها أرْجُلُ الأعلاجِ واترةً		بالدَّوْسِ فانتصفت من أروُس العربِ

١٠٤٤ نهاية الأرب ٤ : ١٠٩ وديوان أبي نواس (الغزالي) : ٢٢ .
١٠٤٥ نهاية الأرب ٤ : ١١٢ وديوان أبي تمام ٤ : ٥١٩ .
١٠٤٦ نهاية الأرب ٤ : ١١٣ وديوان ديك الجن : ١٠٨ مع اختلاف في اللفظ .
١٠٤٧ نهاية الأرب ٤ : ١١٣ .

١٠٤٨ – أخذ هذا المعنى أبو غالب الأصباغيُّ الكاتبُ فقال : [من الكامل]

عقرتهم معقورةٌ لو سالَمَتْ شُرَّابَها ما سمِّيت بعُقارِ
لانت لهم حتى انتشوا وتمكّنَتْ منهم فصاحت فيهمُ بالنارِ
ذكَرَتْ حقائِدَها القديمةَ إذ غدَتْ صرعى تُداسُ بأَرْجُلِ العُصَّارِ

١٠٤٩ – وفي معنى البيتين الأوَّل والثاني من قولِ ديك الجنِّ قولُ ابنِ المعتزِّ ، وزاد عليهما : [من الطويل]

تدورُ علينا الراحُ مِنْ يَدِ شادِنٍ له لَحْظُ عَيْنٍ يشتكي السقْمَ مُدْنفُ
كأن سُلافَ الخمرِ من ماءِ خَدِّه وعنقودها من شَعْرِهِ الجعْدِ يُقْطَفُ

١٠٥٠ – ومثلهما للبحتري رحمه الله : [من الطويل]

ألا رُبما كأسٍ سَقاني سُلافَها رهيفُ التثنِّي واضحُ الثَّغْرِ أشْنَبُ
إذا أخذَت أطرافُه من فُتورِها رأيْتَ اللُّجَيْنَ بالمُدامةِ يُذهَبُ
كأنَّ بخَدَّيْهِ الذي جاء حاملاً بكفَّيْهِ من ناجودِها حين يُقطَبُ

١٠٥١ – ومن الغريب المستطرفِ قولُ الآخرِ : [من الوافر]

وَزَنّا الكأْسَ فارِغةً وملأى فكان الوَزْنُ بينهما سواء

١٠٥٢ – نذكر هاهُنا أَصْلَ الخمرِ ، ولغةَ العربِ في أحوالها المُتَنَقِّلةِ ، ثم أسماءَ الخمرِ وصفاتِها ومعاني ذلك .

شجرة العِنَبِ : الكَرْمةُ ، والجمع كَرْمٌ وكُروم . والجَفْنَةُ : الكرمة ، ويُقال : الجَفَـنَـةُ بفَتْحَتَيْن .

١٠٤٨ نهاية الأرب ٤ : ١١٣ .
١٠٤٩ ديوان ابن المعتز ٢ : ١٧٤ .
١٠٥٠ ديوان البحتري ١ : ١٣٥ .
١٠٥٢ قارن بنهاية الأرب ٤ : ٨٦–٨٨ والمحب والمحبوب وفقه اللغة للثعالبي الفصول ١٥–١٧ من الباب ٢٤ .

ويقال للقضيب منها : الحَبَلَة ، وقيل : الحَبَلَة أَصْلُ الكَرْمةِ ، والقضيب : السَّرْغ مُعْجَمة الغينِ ، والجمع سُروغٌ . روى ذلك أَبو عمرو عن ثعلب . وقال أَبو بكرٍ : السَّرْعُ بعَيْنٍ غير معجمةٍ : قضيبٌ من قُضبانِ الكَرْمِ . وفي القضيب : الأُبْنَةُ ، والجَمْعُ أُبنٌ ، وهي العُقَدُ التي تكون فيه . فإِذا أَخرج القضيبُ وَرَقَهُ قيل : قد أَطلعَ ؛ فإِذا أَظْهَرَ حمله قيل : قد أَحثَرَ وحَثِرَ ؛ فإِذا صار حِصْرِماً قيل : حَصْرَمَ ، ويُقالُ للحِصْرِمِ : الكَحْبُ ، الواحدةُ كَحْبَةٌ ؛ ولما تساقط من العِنَبِ : الهَرور ؛ فإِذا اسوَدَّ نِصْفُ حبّه قيل : قد حَلْقَمَ يُحَلْقِمُ : فإِذا استوى بعضُ حبِّه قيل : قد أَوْشَم إِيشاماً ، ولا يقال للعنبِ الأَبيضِ أَوْشَمَ ، فإِذا فشا فيه الايشامُ قيل : قد أَطعم ؛ فإِذا أَدرك غايةَ الإِدراك قيل : يَنَعَ وأَيْنَعَ وطابَ . والعنقودُ معروفٌ ما دام عليه حبُّه ؛ فإِذا أُكِل فهو شِمراخٌ . ويقال لمُعَلَّقِ الحبِّ من الشِّمراخ المقمع . ويقال إِذا أَجنى : قد قطف قِطافا ، فإِذا يَبِسَ فهو الزبيبُ والعَنْجَدُ . والقِطْفُ : العنقود ، وفي التنزيل : «قُطوفُها دانِيَة» .

١٠٥٣ - الخمرُ إِذا عُصِرَ فأسمُ ما يسيلُ منه قبل أَن يَطأَه الرجالُ بأَقْدامِهم السُّلاف ، وأَصله من السَّلَفِ وهو المتقدِّمُ من كلِّ شيء . وهو في مثْلِ ذلك الخرطوم أيضاً . ويُقال للذي يُعْصَرُ بالأَقْدامِ العصير ، وللموضِع المِعْصَرَة . والطلةُ : ما عُصِر بعد السُّلافِ ، ويقال للمعاصِرِ : المناطل . ثم يُتركُ العصيرُ حتى يغلي ، فإِذا غَلى فهو خمر . وقيل : سمِّيت خَمْراً لأَنـّها تُخامِرُ العقولَ فتختَلِطُ بها . وقالوا : سمِّيتْ خَمْراً لأَنَّها تُخَمَّرُ في الإِناء أي تُغَطَّى ، يقال : خَمَّر أَنْفه : إِذا غَطَّاه ، وهي مؤنَّثَةٌ . ويقال لها القَهْوَة لأَنَّها تُقْهي عن الطعامِ والشرابِ ، يقال : أَقْهى عن الطعامِ وأَقْهَمَ عنه إِذا لم يَشْتَهِه . ومن أَسمائِها الشَّمولُ ، سمِّيت بذلك لأَنَّ لها عَصْفَةً كعَصْفَةِ الشمالِ ، وقيل : لأَنَّها تشمل القومَ بريحِها . ومن أَسمائِها السُّلاف ، والسلافةُ ، والخُرطوم ، وقد تقدَّم معناها في هذه الأَسماء . ومنها القَرْقَفُ قالوا : لأَنَّ شارِبَها يُقَرقِفُ إِذا شَرِبَها ، أَي يُرْعِدُ ، يقال : قَرْقَفَ وقَفْقَفَ . قال أَبو عمرو : القَرْقَفُ : اسمٌ للخمرِ غير صفةٍ ، وأَنكر قولهم : سمِّيت بها لأَنـّها تُرْعِدُ .

ومنها الراحُ لأنَّها تُكسِبُ صاحبَها أُرْيَحِيَّةً ، أي خِفَّةً للعطاءِ ، يقال : قد رُحْتُ لكذا أُراحُ وارتَحْتُ له أُرتاح . ومنها العُقارُ لأنَّها عاقرت الدَّنَّ ، وقيل : لأنَّها تَعْقِرُ شارِبَها من قولِ العرب : كلاب بني فُلان عَقَار ، أي تَعْقِرُ الماشيةَ . ومن أسمائِها المُدامةُ ، والمُدامُ ، والرحيقُ ، والكُمَيْتُ ، والجِرْيالُ ، والسَّبيئةُ ، والسِّباءُ ، والعاتقُ ، والمُشَعْشَعَةُ ، والشموس ، والخَنْدَريس ، والصهباء ، والحانِيَّةُ ، والماذيّة ، والعانِيَّةُ ، والسُّخامِيَّةُ ، والمَزَّةُ ، والإسْفَنْطُ ، والقِنْديد ، وأُمّ زَنْبَق ، والفَيْهَج ، والغَرَبُ ، والحُمَيَّا ، والمُسْطارُ ، والخَمْطَةُ ، والخلَّة ، والمعتَّقَةُ ، والإثْمُ ، والحُمْقُ ، والمُعْرَقُ ، والمُزَّاءُ .

والمُدامَ والمُدامةُ ، لأنَّها داومت الظَّرْفَ الذي انتبذَتْ فيه . والرحيقُ : الخالصُ من الغِشِّ . كلُّ ذلك ذكره أصحابُ التفسير والغريبِ ، ولم يذكر أحدٌ منهم الاشتقاق . والكُمَيْتُ لِلَونِها إذا كان يَضْرِبُ إلى السوادِ . والجِرْيال عندهم : صِبْغٌ أحمرُ اللونِ سمِّيت به ولذلك قال : سلبْتُها جِرْيالَها .

والسبيئةُ والسِّباءُ : المشتراةُ ، وأصلها مسبوءةٌ ، يقال : سَبَأْتُ الخَمْرَ إذا اشتريتَها . والمُشَعْشَعَةُ : الممزوجةُ التي أُرِقَّ مِزاجُها . والصَّهْباءُ : التي عُصِرَتْ من العِنَبِ الأبيضِ سمِّيت بذلك لِلَوْنِها . والشموسُ سمِّيت بالدابةِ الشموسِ التي تَجْمَحُ براكبها .

والخندريسُ : القديمةُ ، يقال : حِنْطةٌ خَنْدَريس أي قديمة . والحانِيَّةُ منسوبة إلى الحانة . والماذيَّةُ : اللَّيِّنَةُ ، يقال : عَسَلٌ ماذِيٌّ إذا كان لَيِّناً . والعانيَّة منسوبةٌ إلى عانةَ . والسُّخاميَّةُ : اللَّيِّنةُ من قولهم : قُطن سُخامٌ ، أي ليِّنٌ ، وثوبٌ سُخامٌ أي ليِّن . قال الراجز : [من الرجز]

كأنَّه بالصَّحْصحانِ الأَبْخَلِ قُطنٌ سُخاميٌ بأيدي غُزَّلِ[1]

والمَزَّةُ والمُزَّاء : لطعمِها . والإسْفَنْط ، قال الأصمعي : هو بالروميةِ . والقِنْديد ،

---

[1] انظر هذا الرجز في اللسان (سخم) .

والفَيْهَج ، وأُم زَنْبق ولم يُذكر اشتقاقُها . وقد جاء في كلامهم : انزَبَقَ إذا دخل ، ويمكن أن يكونَ من ذلك لسلاستِها وسُهولتها ، ويقولون : زبق شَعْرُهُ وزَبَقْته : حبسته ، وليس من ذلك . والغَرَبُ من كلِّ شيءٍ : حدُّه ، ولعلَّها سُمّيت بذلك لحِدَّتها . وحُمَيّا كلِّ شيءٍ : سَوْرَتُه وحِدَّتُه . والمُسْطار ، الخَلَّةُ . والخَمْطَةُ : الحامضُ منها ، ويقال : المصطارُ بالصاد أَيْضاً . وقد يُراد بالخَمْطَةِ المُتَغيِّرةُ الطَّعْمِ .

والمعتَّقةُ : التي قد طال مُكثُها . والإِثْمُ اسمٌ لها ، ولعلَّه وقع عليها لِما في شُرْبها من المآثِمِ ، وكذلك الحُمْقُ ، قال الشاعرُ : [من الوافر]

شَرِبْتُ الإِثْمَ حتَّى ضَلَّ عَقْلي　　　كذاك الإِثْمُ يَفْعَلُ بالعقولِ[1]

والمُعْرَقُ : الممزوج قليلاً ، يُقال : فيه عرقٌ من ماءٍ ، أي ليس بكثيرٍ . روى المدائنيُّ أَنَّ معاويةَ قال : ما اللذةُ ؟ فأكثر جُلساؤه الوصْفَ ، فلم يَقَعْ له ، فقال عمرو بن العاص : نَحِّ الأَحداثَ حتَّى أُخبِرَك بها من فَصِّها ، فُنحُّوا ، فقال : اللذَّةُ هَتْكُ المُروءةِ ، والمجاهرةُ بالخطيئةِ ، وأن لا يبالي قبيحاً من حسن .

وممّا جاء في أَواني المشروبِ والظُّروف

١٠٥٤ – قال شبرمةُ بنُ الطُّفَيْل : [من الطويل]

ويومٍ شديدِ الحرِّ قصَّر طُولَه　　　دمُ الزِّقِّ عنا واصطفافُ المزاهرِ
لدُن غدوةٍ حتى أَروحَ وصُحبتي　　　عصاةً على الناهين شُمَّ المناخرِ
كأَنَّ أَباريقَ الشَّمولِ عَشيّةً　　　إوَزٌّ بأَعلى الطَّفِّ عوجُ الحناجرِ

١٠٥٤ مجموعة المعاني : ٢٠٠ والمحب والمحبوب ٤ : ٣٢٠ .

١　انظر اللسان (أثم) .

١٠٥٥ – قال الأَخْطَلُ وأَكثر الزِّقاق : [من الطويل]

أَناخوا فجرُّوا شاصياتٍ كأَنَّها رجالٌ من السودانِ لم يَتَسَرْبلوا

الشاصي : الرافع رِجْلَيْهِ . والشاغِرُ : الرافعُ إحدى رِجْلَيْهِ .

١٠٥٦ – قال أَبو الهنديِّ : [من الرمل]

أَتْلفَ المالَ وما جَمَّعْتُه طلبُ اللّذاتِ في ماءِ العِنَبْ
واستباءُ الزِّقِّ من حانوتهِ شائلَ الرجلَيْنِ معضوبَ الذَّنَبْ
كُلَّما صُبَّت لشَرْبٍ خِلْته حبشيّاً قُطِّعتْ منه الرُّكَبْ

١٠٥٧ – وقال ابن المعتزِّ : [من الرمل المجزوء]

وتراها وهي صَرْعى فُرَّغاً بين النَّدامى
مِثْلَ أَبطالِ حروبٍ قُتِّلوا فيها كراما

١٠٥٨ – وقال : [من الخفيف]

ودِنانٍ كَمِثْلِ صفٍّ رجالٍ قد أُقيموا ليرقصوا دَسْتَبَنْدا

١٠٥٩ – أَبو الفرج الببَّغاء : [من الهزج]

ومعصرةٍ أَنخْتُ بها وقَرْنُ الشَّمْسِ لم يَغِبِ
فَخِلْتُ قَزازَها بالرا حِ بَعْضَ معادنِ الذَّهبِ[1]

١٠٥٥ ديوان الأخطل : ٢ .
١٠٥٦ طبقات ابن المعتز : ١٤٢ ونهاية الأرب ٤ : ١٢٣ وديوانه : ١٧–١٨ .
١٠٥٧ ديوان ابن المعتز ٢ : ٢٢٩ .
١٠٥٨ نهاية الأرب ٤ : ١٢٢ وديوانه ٢ : ٩٣ .
١٠٥٩ يتيمة الدهر ١ : ٢٧٦–٢٧٧ ونهاية الأرب ٤ : ١٢١ .

---

١ نهاية الأرب : قرارها بدلاً من قزازها .

وقد ذَرَفَتْ لفَقْدِ الكَرْ م فيها أعينُ العِنَبِ
وجاش عُبابُ واديها بمُنْهـلٍّ ومُنْسَكـبِ
وياقوتُ العصيرِ بها يلاعبُ لؤلؤَ الحَبَبِ
فيا عجبي لعاصرِها وما يَفْنى به عجبي
وكيف يعيش وهو يخو ضُ في بحرٍ من اللهبِ

١٠٦٠ – وقالَ يصِفُ القَدَحَ : [من المنسرح]

من كلِّ جِسْمٍ كأَنَّه عَرَضٌ يكاد لُطْفاً باللَّحْظِ يُنْتَهبُ
نورٌ وإن لم يَغِبْ ، وَهْمٌ وإن صَحَـ حَ ، وماءٌ لو كان ينسكبُ
لا عَيْبَ فيه سوى إذاعته السْـ سِرَّ الذي في حشاه يحتجبُ
كأنَّما صاغَهُ النِّفاقُ فما يخلصُ منه صِدْقٌ ولا كَذِبُ

١٠٦١ – وقال القاضي أبو القاسم التنوخي : [من المتقارب]

وراحٍ من الشمسِ مخلوقةٍ بَدَتْ لك في قَدَحٍ من نَهارِ
هواءٌ ولكنَّـــه خامـدٌ وماءٌ ولكنَّه غير جــاري

١٠٦٢ – آخر : [من الكامل]

يا رُبَّ مجلسِ فتيةٍ نادَمْتُهم من عبد شَمْسٍ في ذرى العلياءِ
وكأنَّما إبريقُهم من حُسْنهِ ظَبْيٌ على شَرَفٍ أمامَ ظباءِ

١٠٦٣ – وقال ابن المعتزّ : [من الكامل]

وكأن إبريقَ المدامِ لديهم ظبيٌ على شَرَفٍ أناف مُدَلَّها

١٠٦٠ يتيمة الدهر ١ : ٢٧٧ والأول والرابع في نهاية الأرب ٤ : ١٢٥ .
١٠٦١ يتيمة الدهر ٢ : ٣٣٩ .
١٠٦٢ نهاية الأرب ٤ : ١٢٣ .
١٠٦٣ نهاية الأرب ٤ : ١٢٤ .

لمّا استَحَثّتْهُ السقاةُ حتى لها   فبكى على قَدَم النديمِ وقهقها

١٠٦٤ – وقال إسحاق المَوْصليُّ : [من الطويل]

كأَنَّ أَباريقَ المدامِ لديهم   ظباءٌ بأَعلى الرَّقْمَتَيْنِ قيامُ
وقد شربوا حتى كأَنَّ رِقابَهم   من اللينِ لم يُخْلَقْ لهنَّ عِظامُ

وكلُّهم نظروا إلى قول علقمة بن عبدة : [من البسيط]

كأَنَّ إبريقَهم ظبيٌ على شَرَفٍ   مُفَدَّم بسَبَا الكَتَّانِ ملثومُ

١٠٦٥ – وقال أَبو الهنديِّ : [من الطويل]

مُفَدَّمةً قَزاً كأَنَّ رقابَها   رقابُ بناتِ الماءِ أَفْزَعها الرَّعْدُ

١٠٦٦ – وقال ابن المعتز : [من السريع]

غدا بها صفراءَ كَرْخِيَّةً   كأَنَّما في كأْسِها تَتَّقِدْ
وتَحْسِبُ الماءَ زُجاجاً جَرى   وتَحْسِبُ الأَقداحَ ماءً جَمَدْ

١٠٦٧ – وقال أَبو نواس : [من البسيط]

الخمرُ ياقوتةٌ والكأسُ لؤلؤةٌ   من كفِّ جارية ممشوقةِ القَدِّ

١٠٦٨ – وقال آخر في الراووق : [من الرجز]

كأَنَّما الراووقُ وانتصابه   خرطومُ فيلٍ سقَطَتْ أَنيابُه

١٠٦٤ التشبيهات : ١٨٨ والمحب والمحبوب ٤ : ١٥٠ ونهاية الأرب ٤ : ١٢٤ ، وينسبان لغير إسحاق وبيت علقمة في ديوانه : ٧٠ ومجموعة المعاني : ٢٠١ .
١٠٦٥ طبقات ابن المعتز : ١٣٩ ومجموعة المعاني : ٢٠٠ وانظر ديوانه : ٣٠ .
١٠٦٦ نهاية الأرب ٤ : ١٢٤ وديوان ابن المعتز ٢ : ٩٥ .
١٠٦٧ ديوان أبي نواس (الغزالي) : ٢٧ .
١٠٦٨ نهاية الأرب ٤ : ١٢٢ .

فالبيتُ منه عِطْرٌ ترابُـه كأنَّ مِسْكاً فُتِقَتْ عِيابُه

١٠٦٩ – وقال ابن الرومي يَصِفُ قَدَحاً أهداه إلى عليّ بن يحيى : [من الخفيف]

وبديعٍ من البدائعِ يَسْبي كلَّ عَقْلٍ ويَطَّبي كلَّ طَرْفِ
رقَّ في الحُسْنِ والملاحةِ حتى ما يُوفيه واصفٌ حقَّ وَصْفِ
كفمِ الحِبِّ في الملاحة أو أصـ ـفى وإنْ كان لا يُناغي بحَرْفِ
تنفذُ العينُ منه حتى تراها أخطأَتْهُ من رقَّةِ المُسْتَشَفِّ
كهواءٍ بلا هباءٍ مشوبٍ بضياءٍ أَرِقْ بذاك وأَصفِ
وسَطُ القَدرِ لم يُكبَّر لجَرْعٍ مُتوالٍ ولم يُصغَّر لِرَشْفِ
لا عجولٌ على العقولِ جَهولٌ بل حليمٌ عنهنَّ في غير ضَعْفِ
ما رأى الناظرونَ قدّاً وشكْلاً مثلَهُ فارِساً على ظَهْرِ كفِّ

١٠٧٠ – وقال أيضاً في قدح فيه نبيذٌ أسود : [من الخفيف]

علَّنــي أحمدٌ من الدُّوشابِ شَرْبَةً نَغَّصَتْ لذيذَ الشرابِ
لو تراني وفي يدي قَدَح الدُّو شابِ أبصرْتَ بازيار غُراب

١٠٧١ – وللبحتريّ : [من المتقارب]

فجاءَ بنَبيذٍ له حامضٍ يشدُّ على الكَبِدِ المُقْفِـرَهْ
إذا صُبَّ مسوَدُّه في الزُّجاجِ فكَأْسُ النديمِ بِهِ مِحْبَرَهْ

١٠٧٢ – وقال محمد بن هانىء : [من الخفيف]

١٠٦٩ الأبيات ٣–٥ في المحب والمحبوب ٤ : ٢٩٣ وديوان ابن الرومي : ١٥٥٨–١٥٥٩ .
١٠٧٠ ديوانه : ٣٤٠ .
١٠٧١ ديوان البحتري ٢ : ٨٩٩ .
١٠٧٢ ديوان ابن هانىء : ٩٤–٩٥ والأبيات ٣–٥ في نهاية الأرب ٤ : ١٢٤ .

ربَّ يومٍ لنا رقيقِ حواشي الـ ـلَهْوِ حُسْناً جوَّالِ عِقْدِ النِّطاقِ
قد لبِسْناه وهو من نفحاتِ الـ ـمسكِ رَدْعِ الجيوبِ رَدْعِ التراقي
والأَباريقُ كالظِّباء العواطي أَوْجَسَتْ [. . .] الجيادِ العتاقِ
مُصْغياتٍ إلى الغناء مطلّا تٍ عليه كثيرة الإطْراقِ
وهي شُمُّ الأُنوفِ يشمَخْنَ كِبْراً ثمَّ يرعفن بالدمِ المُهْراقِ

١٠٧٣ – عبدالله بن المعتزِّ في الدَّنِّ : [من المنسرح]

كأَنَّه منذ قامَ مُعْتَمِداً بعَظْمِ ساقٍ شلاّءَ في بَدَنِ
مَيْتٌ وفيه الحياةُ كامنةٌ تُدرجُه العنكبوتُ في كَفَنِ

١٠٧٤ – بشّار ، وروي لأَبي نُواس : [من البسيط]

كأَنَّ قَرْقَرَةَ الإبريقِ بينهم صوتُ المزاميرِ أَو ترجيعُ فَأْفاء

١٠٧٥ – أَبو نواس : [من الكامل]

والكُوبُ يضحكُ كالغَزالِ مسبحاً عند الركوعِ بلَثْغَةِ الفأْفاء
وكأَنَّ أَحداقَ الرحيقِ إذا جرَتْ وَسْطَ الظلامِ كواكبُ الجَوْزاء

١٠٧٦ – النامي : [من الكامل]

وكأَنَّما الروضُ السماءُ ونهرُه فيه المِجَرَّةُ والكؤوسُ الأَنْجُمُ

١٠٧٧ – وقال أَبو عثمان الخالديُّ : [من الخفيف]

هتف الصبحُ بالدُّجى فاسقنيها قهوةً تتركُ الحليمَ سفيها

١٠٧٣ ديوان ابن المعتز ٢ : ٢٤٣ .
١٠٧٤ محاضرات الراغب ٢ : ٧١٢ دون نسبة وانظر ديوان أبي نواس (الحديثي) : ٧٨ .
١٠٧٥ نهاية الأرب ٤ : ١٢٤ وديوان أبي نواس (الغزالي) : ٧٠٤ .
١٠٧٧ يتيمة الدهر ٢ : ٢٠٣ وديوان الخالديين : ١٥٠ وفيه تخريج كثير .

لستُ أدري من رقَّةٍ وصفاءٍ   هي في كأسِها أو الكأسُ فيها

١٠٧٨ – وقال البحتريُّ : [من الخفيف]

قد سقاني ولم يُصرِّدْ أبو الغَوْ   ثِ على العسكَرَيْنِ شَرْبَةَ خَلسِ
من مُدامٍ نقولها وهي نجمٌ   ضوأ الليلَ أو مُجاجةُ شَمْسِ
أفرَغَتْ في الزجاجِ من كلِّ قَلْبٍ   فهي محبوبةٌ إلى كلِّ نَفْسِ

أخذ هذا المعنى من قولِ بعضِهم وقد وصف ابنَ سُرَيج المغنِّي فقال : كأنَّه خُلِق من كلِّ قَلْبٍ ، فهو يُغنِّي لكلِّ إنسانٍ ما يشتهيه . وقد قال الحسنُ بن وَهْب ووصف صديقاً له : هو كما يشتهي إخْوانُه .

١٠٧٩ – ابن الرومي رحمه الله تعالى : [من الخفيف]

وَرْدَةُ اللونِ في خُدودِ النَّدامى   وهي صفراءُ في خُدودِ الكؤوسِ

١٠٨٠ – وقال ابن المعتز : [من الطويل]

يجولُ حَبَابُ الماءِ في جنباتِها   كما جال دمعٌ فوق خدٍّ مورَّدِ

١٠٨١ – السريُّ الرفَّاء : [من المتقارب]

كَسَتْكَ الشبيبةُ رَيْعانَها   وأهْدَتْ لك الراحُ رَيْحانَها
فَدُمْ للنديمِ على عهدِهِ   وغادِ المدامَ وندمانَها
فقد خلع الأُفقُ ثوبَ الدجى   كما نضَّت البيضُ أجفانَها
وساقٍ يُواجهني وَجْهُهُ   فتجعله العين بُستانَها

١٠٧٨ ديوان البحتري ٢ : ١١٥٨ ووصف ابن سريج في الأغاني ١ : ٢٣٤ .
١٠٧٩ ديوان ابن الرومي : ١١٩٨ .
١٠٨٠ ديوان ابن المعتز ٢ : ٩٤ .
١٠٨١ يتيمة الدهر ٢ : ١٧٢ وديوان السري : ٢٧٢ .

يُتَوِّجُ بالكأسِ كفَّ النديـم إذا نظم الماءُ تيجانَها
وطوراً يوشِّح ياقوتَهـا وطـوْراً يُرصِّـع عقيانَها
رميتُ بأفراسِهـا حلبـةً من اللهو تُرهجُ ميدانَها
ودَيْرٍ شُغِفْتُ بغِزْلانـهِ فكِدْتُ أُقَبِّـلُ صلبانَها
سَكِـرْتُ بقُطْرُبُّلٍ ليلـةً لهوتُ فغازَلْـتُ غِزْلانَها
وأيُّ ليالي الهوى أَحسَنَتْ إليَّ فأنكـرتُ إحسانَهـا

١٠٨٢ – أبو طاهر بن جلنك : [من الخفيف]

مرحباً بالتي بها قُتِل الهَمْـ ـمُ وعاشت مكارمُ الأَخلاقِ
وهي في رقَّةِ الصبابة والوَجْـ ـدِ وفي قَسْوةِ النوى والفِراقِ
لستُ أدري أَمِنْ خُدودِ العذارى سفكوها أَم أَدمع العُشَّاقِ

١٠٨٣ – حزم بعضُ الأُمراءِ بالكوفةِ وتشدَّد على الخمَّارين وركب فكسر نبيذَهم ، فجاء بكر بن خارجة ليشربَ عندهم على عادتهِ ، فرأى الخمرَ مصبوبةً في الرحاب والطُّرُقِ فبكى ثم قال ، وتُرْوى لذؤيب بن حبيب الخُزاعيِّ : [من الخفيف]

يا لَقومي لِما جنى السلطانُ لا يكونَنْ لِما أَهان الهوانُ
صبَّها في الترابِ من حَلَبِ الكَرْ مِ عُقاراً كأَنَّها الزعفرانُ
صبَّها في مكانِ سوءٍ لقد صا دَفَ سعدَ السعودِ ذاك المكانُ
من كُمَيْتٍ يُبْدي المِزاجُ لها لوْ لؤَ نَظْمٍ والفَصْلُ منها جُمانُ
كيف صبري عن بعضِ نفسي وهل يصـ ـبرُ عن بَعْضِ نَفْسِه الإِنسان

١٠٨٤ – قال الكرماني : أَنشَدْتُها الجاحظَ فقال : إنَّ مِنْ حقِّ الفُتُوَّةِ أن

١٠٨٣ الأغاني ٢٣ : ٦٧

أكتُبَ هذه الأَبياتِ قائِماً وما أَقْدِرُ على ذلك إلا أَن تَعْمِدَني ، وقد كان نُقْرِسَ ، فَعَمدْتُه فقام ، فكتبها قائماً .

١٠٨٥ – كان آدم بن عبدِ العزيز بن عمر بن عبد العزيز من المعاقِرين المُدمنين حتى فسد أَمره ووَهَن ، وكان يقول : إِذا اصطبحت فكُلْ كِسْرةً بمِلْحٍ وافتح دَنَّك ، فإِن كان حامضاً دبغ مَعِدَتَك ، وإِن كان حُلْواً خرَطَك ، وإِن كان مدركاً فهو الذي أَرَدْتَ . ثم إِنَّه أَقلع وأَنابَ ، فاستأْذَنَ يوماً على يعقوب بن الربيع فقال يعقوب : ارفعوا الشرابَ فإِنَّ هذا قد تابَ ، وأَحسبه يكره أَن يراه . فرُفِع وأُذِن له ، فلمّا دخل قال : ﴿إِني لأَجدُ ريحَ يوسفَ لولا أَن تُفنِّدون﴾ . (يوسف : ٩٤) قال يعقوبُ : هو الذي وَجَدْتَ ، ولكنا ظَنَنّا أنه يثقل عليك لتركك الشرابَ ، قال : أَيْ واللهِ إِنَّه ليثقلُ ذلك عليَّ . قال : فهل قُلْتَ في ذلك شيئاً منذ تركْتَه ؟ قال : قد قُلْتُ : [من الطويل]

أَلا هل فتًى عن شُرْبِها اليومَ صابرُ ليجزِيَه يوماً بذلك قادِرُ
شَرِبْتُ فلمّا قيل ليس بنازعٍ نزعْتُ وثوبي من أَذى اللومِ طاهِرُ

١٠٨٦ – وقال آخر : [من الطويل]

وأَغْيَدَ معسولِ الشمائلِ زادَني على فَرَقٍ والنجمُ حيرانُ طالعُ
فلما جلا صبحُ الدُّجى قلتُ حاجبٌ من الشَّمْسِ أَو برقٌ من الشرقِ لامعُ
إِلى أَن دنا والسحر رائد طرفِه كما رِيعَ ظَبْيٌ بالصريمةِ راتعُ
فنازَعْتُه الصهباءَ والليل ناصلٌ رقيقُ حواشي البُرْدِ والنَّسرُ واقِعُ
عقاراً عليها من دَمِ الصبِّ نَفْضَةٌ ومن عَبَراتِ المستهامِ فواقِعُ
معوَّدةً غَصْبَ العقولِ كأَنَّما لها أَربابِ الرجال ودائعُ

١٠٨٥ الأغاني ١٥ : ٢٣٠ وقارن بمحاضرات الراغب ٢ : ٦٨١ .

١٠٨٦ البيتان الخامس والسادس في يتيمة الدهر ٣ : ٣٧٩ ونهاية الأرب ٤ : ١١٣ لعبد الصمد بن بابك .

تديرُ إذا شُجَّتْ عيوناً كأنَّها عيونُ العذارى شُقَّ عنها البَراقعُ

١٠٨٧ – بعث الوليد بن يزيد إلى جماعةٍ من أَهْلِه لمَّا وَلِيَ الخِلافةَ فقال : أَتـدْرونَ لِمَ دَعَوْتُكم ؟ قالوا : لا ، قال : لِيَقُلْ قائِلُكم ، فقال رجلٌ منهم : أَرَدْتَ يا أَميرَ المؤمنين أَن تُرِيَنا ما جَدَّد الله لك من نِعَمِه وإِحسانِه ، قال : نعم ولكني : [من الخفيف]

أُشْهِدُ الله والملائكة الأَبـ ـرارَ والعابدين أَهْلَ الصلاحِ

أَنَّني أَشتهي السماعَ وشربَ الـ ـكاسِ والعضَّ للخُدودِ الملاحِ

والنَّديمَ الكريمَ والخادمَ الفا رِهَ يَسْعَى عليَّ بالأَقْداحِ

قوموا إذا شِئْتم .

وأَخبارُ الوليد هذا في خَلاعتِه لو تكلَّفْتُ ذِكْرَها لاحتاجت إلى كتابٍ مفرد .

١٠٨٨ – ورُوِيَ أَن عبدَ الوهابِ بنَ إبراهيم الإِمام خرج يوماً إلى بَعْضِ الدِّياراتِ فنزلَ فيه ، وهو والٍ على الرملةِ ، فسأَل صاحبَ الديرِ : هل نزل بك أَحدٌ من بني أُمية ؟ قال : نعم ، نزل بي الوليدُ بن يزيد ومحمد بن سليمان بن عبد الملكِ ، قال : فأَيّ شيء صنعا ؟ قال : شَرِبا ، قال : أَيْـنَ شَرِبا ؟ قال : في ذلك الموضعِ ، ولقد رأَيْتُهما شَرِبا في آنِيتِهما ، ثم قال أَحدُهما لصاحبه : هلمَّ نشرب بهذا الجُرْنِ ، وأَومأَ إلى جُرْنٍ عظيمٍ من رخامٍ ، فقال : افْعَلْ ؛ فلم يزالا يتعاطيانه بينهما يشربان به حتى ثَمِلا ، فقال عبدُ الوهابِ لغُلامٍ له أَسودَ كان يُوصَفُ بالشِّدَّةِ : هاتِه ، فذهب يحرِّكه فلم يَقْدِرْ . فقال له الراهبُ : واللهِ لقد رأَيتُهما يتعاطيانِه ، وكلُّ واحدٍ يَمْلؤهُ لصاحبِه فيرفعه ويشربُ به غير مُكْترِثٍ .

١٠٨٩ – كان لسليمان بن وَهْب نديمٌ يأْنسُ به ويُلائمُه ويأْلفُه ، فعَربَدَ

١٠٨٧ الأغاني ٧ : ٢٣ والأبيات في مجموع شعره (عطوان) : ٣٩ .

١٠٨٨ الأغاني ٧ : ٢٤ .

١٠٨٩ الأغاني ١٠ : ٣٤–٢٣٥ وديوان علي بن الجهم : ١٠٥–١٠٦ .

عليه ليلةً من الليالي عَرْبَدَةً قبيحةً فاطَّرحه وجَفاهُ مُدَّةً ، فوقف له على الطريقِ ، فلما مرَّ به وثَب إليه وقال له : أيُّها الوزيرُ ، ألا تكونُ في أمري كما قال عليُّ بن الجَهْمِ : [من البسيط]

القومُ إخْوانُ صِدْقٍ بينهم نَسَبٌ ... من المودَّةِ لم يُعْدَلْ به نَسَبُ
تراضَعُوا دِرَّةَ الصهباءِ بينهمُ ... فأَوْجبوا لرضيعِ الكأسِ ما يجِبُ
لا يحفظون على السَّكْرانِ زلَّتَهُ ... ولا يريبُك من أخلاقهم رِيَبُ

فقال له سليمان : قد رضيتُ عنك رضاً صحيحاً ، فَعُدْ إلى ما كُنْتَ عليه مِنْ ملازمتي .

١٠٩٠ – قال إسحاقُ : دَخَلْتُ على المأمونِ يَوْماً فوجدتُه حائراً مُعكَّراً غير نَشيطٍ ، فأَخذتُ أُحدِّثُه بمُلَحِ الأحاديثِ وطُرَفِها أَستميلُه حتى يضحكَ أو يَنْشَطَ فلم يَفْعَل ، وخطر ببالي بيتان فأَنْشَدْتُه إيّاهُما ، وهما : [من الطويل]

ألا علِّلاني قَبْلَ نَوْحِ النوائحِ ... وقَبْلَ نُشوزِ النَّفْسِ بين الجوانحِ
وقَبْلَ غَدٍ يا لَهْفَ نَفْسي على غَدٍ ... إذا راحَ أصحابي ولستُ برائحِ

فتَنَبَّه كالمتفزِّعِ ثم قال : مَنْ يقولُ هذا ، ويحك ؟ فقلتُ : أبو الطَّمْحانِ القَيْنيُّ يا أميرَ المؤمنين ، فقال : صدقَ واللهِ ، أَعِدْهُما عليَّ ، فأَعدْتُهما حتى حَفِظَهما ، ثم دعا بالطعامِ فأَكل ، ثم دعا بالشرابِ فشَرِبَ ، وأَمرَ لي بعِشْرين أَلف درهم .

١٠٩١ – قال ابن الأعرابيّ : كُنّا مع محمد بن الجنيد الجبلي[١] أَيام الرشيدِ ، فشَرِبَ ذات ليلةٍ ، فكان صوتُه : [من الخفيف]

١٠٩٠ الأغاني ١٣ : ١١–١٢ .
١٠٩١ الأغاني ١٦ : ٢١٣ وانظر مجموع شعر الوليد بن يزيد (عطوان) : ١١٤ .

---

١ الأغاني : الختلي .

عَلِّلاني بعاتقاتِ الكُرومِ ... واسقياني بكأْسِ أُمِّ حكيمِ

فلم يَزَلْ يقترحه ويشرب عليه حتى السَّحَرِ ، فوافاه كتاب خليفته في دار الرشيد أَنَّ الخليفةَ على الركوبِ ، وكان محمد أَحد أَصحابِ الرشيدِ ومَنْ يُقَدِّم دابَّته ، فقال : ويحكم ، كيف أَعملُ والرشيدُ لا يَقْبَلُ لي عُذْراً وأَنا سكرانُ ؟ فقالوا : لا بُدَّ من الركوبِ . فركب على تلك الحالِ ، فلما قَدَّم إلى الرشيدِ دابَّته قال له : يا محمد ، ما هذه الحالُ التي أَراك عليها ؟ قال : لم أَعلم برأْيِ أَميرِ المؤمنين في الركوبِ ، فشربتُ ليلتي أَجمع ، قال : فما كان صوتُك ؟ فأَخبره ، فقال له : عُدْ إلى منزِلِك فلا فَضْلَ فيك . فرجع إلينا وخبَّرنا بما جَرى ، وقال : خُذوا بنا في شأْنِنا . فجلسنا على سَطْحٍ ، فلما مَتَعَ النهارُ إذا خادمٌ من خَدَمِ الرشيدِ قد أَقبل على بِرْذَوْنٍ وفي يدهِ شيءٌ مُغَطًّى بمنديلٍ قد كاد ينالُ الأَرْضَ . فصعد إلينا وقال : أَمير المؤمنين يقرأُ عليك السلامَ ويقول : قد بعثنا إليك بكأْسِ أُمِّ حكيم لتشربَ فيه وبأَلف دينارٍ تُنْفِقُها في صَبوحِك . وقام محمد فأَخذ الكأْسَ من يدِ الخادمِ وقبَّلها وصبَّ فيها ثلاثةَ أَرطالٍ وشربها قائماً وسقانا مِثْلَ ذلك ، ووهبَ للخادمِ مائتي دينارٍ ، وغَسَلَ الكأْسَ وردَّها إلى موضِعها ، وجعل يُفَرِّقُ علينا تلك الدنانيرَ حتى بقيَ معه أَقلُّها .

والشعر المذكورُ للوليد بن يزيد بن عبد الملك . وأُمُّ حكيم بنت يحيى بن الحكم بن أَبي العاص بن أُمية .

١٠٩٢ – قال ابن إسحاق المَوْصليُّ : دخَلْتُ إلى الرشيدِ يوماً وهو يُخاطبُ جعفر بن يحيى بشيءٍ لم أَسمع ابتداءه ، وقد علا صوتُه ، فلما رآني مُقْبلاً قال لجعفرٍ : أَترضى بإسحاقَ ؟ قال جعفر : بلى واللهِ ، ما في علمِه مَطْعَنٌ إن أَنْصَفَ ، فقال له : أَيّ شيءٍ تروي للشعراءِ المحدثين في الخمرِ ؟

١٠٩٢ الأغاني ١٨ : ١٥٠–١٥١ وقصيدة أبي نواس في ديوانه (الغزالي) : ٤١ .

أَنْشِدْني من أَفْضَل ما عندك وأَشدّه تقدُّماً ، فعلمتُ أَنَّهما كانا يتمارَيانِ في تقديمِ أَبي نُواس ، فعدلتُ عنه إلى غيرِه ، لئلا أُخالفَ أَحدَهما ، فقُلتُ : لقد أَحسنَ أَشْجَعُ في قوله : [من الكامل]

ولقد طَعَنْتُ الليلَ في أَعجازِهِ   بالكأْسِ بين غطارِفٍ كالأَنْجُمِ
يتمايلون على النعيم كأَنَّهم   قُضُبٌ من الهنديّ لم تَتَثَلَّمِ
يسعى بها الظبيُ الغريرُ يزيدُها   طيباً ويَغْشِمُها إذا لم تَغْشِمِ[1]
والليلُ ملتَحفٌ بفَضْلِ ردائهِ   قد كاد يحسر عن أَغرٍّ أَرْثَمِ[2]
فإذا أَدارَتْها الأَكفُّ رأَيْتَها   تثني الفَصيحَ إلى لسانِ الأَعجَمِ
وعلى بَنانِ مديرِها عِقْيانُه   من سَكْبِها وعلى فُضولِ المِعْصَمِ
تَغْلي إذا ما الشِّعْريان تلظَّيا   صَيْفاً وتسكنُ في طلوعِ المِرْزَمِ
ولها سكونٌ في الإناء وخَلْفَهُ   شَغَبٌ يُطَوِّحُ بالكميِّ المُعْلَمِ
تُعطي على الظُّلْمِ الفتى بقيادِها   قَسْراً وتظلمُه إذا لم تظْلِمِ

فقال لي الرشيد : قد عُرِف تعصُّبُك على أَبي نُواسٍ ، فإنَّك عَدَلْتَ عنه متعمِّداً ، ولقد أَحسنَ أَشْجَعُ ولكنَّه لا يقولُ أَبداً مِثْلَ أَبي نُواسٍ : [من المديد]

يا شقيقَ النَّفْسِ من حَكَمٍ   نِمْتَ عن ليلي ولم أَنَمِ

فقلت له : ما علمتُ ما كُنتما فيه يا أَميرَ المؤمنين ، وإنما أَنشدتُ ما حضرني ، قال : حسبك قد سَمِعْتَ الجوابَ . وكان في إسحاقَ تعصُّبٌ على أَبي نُواسٍ لشيءٍ جَرى بينهما .

١٠٩٣ – وقال إسحاق : اصطبح الواثقُ في يومٍ مطيرٍ ، واتَّصل شُرْبُه ،

١٠٩٣ الأغاني ١٨ : ١٥٢ .

---

١ يغشم : يظلم .
٢ الأرثم : الذي في طرف أنفه بياض .

وشَرِبْنا معه حتى سَقَطْنا لجنوبِنا صرعى وهو معنا على حالنا ، فما حُوِّل أَحدٌ منَّا عن مَضْجَعِه ، وخَدَمُ الخاصةِ يطوفون عَلَيْنا ويتفقدُّوننا ، وبذلك أمرهم ، وقال : لا تُحَرِّكوا أَحداً منهم عن مَضْجَعِه . وكان هو أَوَّلَ مَنْ أَفاقَ منَّا ، فقامَ وأَمرَ بإِنْباهِنا ، فقُمنا وتوضَّأْنا وأَصْلَحْنا من شأْنِنا ، وجئنا إليه وهو جالسٌ وفي يدهِ كأسٌ وهو يرومُ شُرْبَها والخُمارُ يمنَعُه ، فقال : يا إِسحاقُ ، أَنْشِدني شيئاً في هذا المعنى ، فأَنشَدْتُه قَوْلَ أَشْجَع :

ولقد طعنتُ الليلَ في أَعجازهِ . . . إلى آخرِ الأَبياتِ

فطرب وقال : أَحْسَنَ واللهِ أَشْجَع وأَحسَنْتَ يا أَبا محمد ، أَعِدْ بحياتي ، فأَعَدْتُها فشَرِبَ كأْسَه عليها وأَمرَ لي بأَلْفِ دينارٍ .

١٠٩٤ – كان عبدالله بن العباس الربيعي مُصْطَبِحاً دَهْرَهُ لا يفوتُه ذلك إلا يَوْمَ جُمُعةٍ أو صوم شهر رمضان . وكان يكثر المدح للصبوحِ ويقول الشعر فيه ، فمن ذلك قولُه : [من البسيط]

ومُسْتطيلٍ على الصهباءِ باكرها   في فتيةٍ باصطباحِ الرَّاحِ حُذَّاقِ
فكلُّ شيءٍ رآه خالَه قَدَحاً   وكلّ شَخْصٍ رآه ظَنَّه السَّاقي

١٠٩٥ – اشتهى أَبو الهنديِّ الصبوحَ في الحانةِ ، فأَتى خمَّاراً بسِجِسْتان في مَحَلَّةٍ يقال لها : كوه زِيان وتَفْسيرُه : دَرْبُ الخُسْرانِ ، يباع فيه الخمرُ والفاحشة ، ويأوي إليها كلُّ خارِبٍ وزانٍ ومُغَنِّية ، فدخل إلى الخمَّارِ وقال له : اسقني ، وأَعطاه ديناراً ، فكال له ، وجعل يشربُ حتى سَكِرَ . وجاء قومٌ يُسَلِّمون عليه فصادفوه على تلك الحالِ فقالوا للخمَّارِ : أَلحِقْنا به ، فسقاهم حتى

١٠٩٤ الأغاني ١٩ : ١٧٩ والبيتان الأول والثالث في مجموعة المعاني : ٢٠٢ .
١٠٩٥ الأغاني ٢٠ : ٢٩٥ وطبقات ابن المعتز : ١٣٧ وانظر محاضرات الراغب ٢ : ٧١٠ وديوان أبي الهندي : ٢٠–٢١ .

سَكِروا . وانتبه أَبو الهنديّ فسأَل عنهم ، فعرَّفه الخمَّارُ خبرَهم ، فقال : هذا الآن وقتُ السُّكْرِ ، الآن طابَ ، أَلحِقْني بهم ، فجعل يشربُ حتى سَكِرَ ، وانتبهوا فقالوا للخمَّارِ : ويحك ، هذا نائمٌ بَعْدُ ! فقال : لا ، قد انتبه فلما عرف خبرَكم شرِبَ حتى سَكِرَ ، قالوا : فأَلحِقْنا به ، فلم يزلْ ذلك دأْبهُ ودأْبهم ثلاثةَ أَيامٍ ، ولم يلتقوا وهم في موضعٍ واحدٍ ، ثم تركوا هم الشرابَ حتى أَفاق ، فلقوه ، فقال أَبو الهنديّ : [من الوافر]

ندامى بعد ثالثةٍ تلاقَوْا   يضمُّهُمُ بكُوه زِيانَ راحُ

وهي أَبياتٌ . وتروى هذه القصةَ لأَبي نُواس مع والبة بنِ الحباب ، والأَصحُّ أَنَّها لأَبي الهِنْديٍّ .

نوادر من هذا الباب

١٠٩٦ - شَرِبَ الأُقَيْشِرُ في حانة الحيرةِ حتى نَفِدَ ما معه ، ثم رَهَنَ ثيابَه ، وكان الزمانُ بارِداً ، فجلس في تِبْنٍ كان هناك ، فاجتاز رجلٌ ينشدُ ضالَّةً له ، فقال : اللهم اردُدْ عليه واحفَظْ علينا ، قال الحانيُّ : ويحك ، أيّ شيء يحفظُ عليك ربُّك ؟ قال : هذا التبن لا يأخذُه فأموتُ بَرْداً . فضحك الحانيُّ وأعاد عليه ثيابَه .

١٠٩٧ - دخل طُفيليٌّ على سالم بن عقال ، فجعل يشربُ معه مطبوخاً يحتاجُ إلى مِزاجٍ كثيرٍ ، فسقاه الطفيليُّ وأقلَّ المِزاجَ ، وأراد أن يتقرَّبَ إلى سالمٍ فأنشأ يقولُ : [من الطويل]

يديرونني عن سالمٍ وأُديرُهم ... وجِلْدَةُ بين العينِ والأنْفِ سالمُ

فقال له سالم : لو أخذْتَ الماءَ من هذا البيتِ وجَعَلْتَه في أقْداحِنا لصلح شِعرُك ونَبيذُنا .

١٠٩٨ - ابن لنكك البصري : [من الوافر]

فَدَيْتُكَ لو عَلِمْتَ بِبَعْضِ ما بي ... لَما جرَّعتني إلا بمُسْعُط
وحسبُكَ أنَّ كَرْماً بابَ داري ... أمرُّ ببابه فأكادُ أسْقُطْ

١٠٩٩ - دخل أعرابيٌّ على رجلٍ من أعمالِ السلطانِ وهو يشربُ ، فجعل يُحَدِّثُه ثم سَقاه كما يشربُ ، فقال الأعرابيُّ : واللهِ أيُها الأميرُ ، إنَّها هي الخمرُ ، فقال : كلا ، ولكنَّها زبيبٌ وعَسَلٌ ، فشَرِبَ الأعرابيُّ ، فلما

١٠٩٦ الأغاني ١١ : ٢٥٠ ونثر الدر ٦ : ٥٢١ .
١٠٩٧ نثر الدر ٢ : ٢٣٦ .
١٠٩٨ يتيمة الدهر ٢ : ٣٥٦ .
١٠٩٩ البيتان في العقد ٦ : ٣٣٥ لعبدالله بن القعقاع .

طرِبَ قال له الرجلُ : قُلْ فيها . فقال : [من الطويل]

أَتانا بها صفراءَ يَزْعُمُ أنها زبيبٌ فصَدَّقْناه وهو كَذوبُ
فما هي إلا ليلةٌ غابَ نَحْسُها أُواقِعُ فيها الذَّنْبَ ثم أَتوبُ

١١٠٠ – قال الجمّاز : حرامٌ النبيذُ على اثنَيْ عَشَر نَفْساً : على مَنْ غَنَّى الخَطأَ ، واتّكأ على اليُمْنى ، وأَكْثر أَكْلَ النُّقْلِ ، وكسر الزجاجَ ، وسرق الرَّيْحانَ ، وبلَّ ما بين يَدَيْهِ ، وطلب العَشاءَ ، وقطع اليمَّ ، وخَلَسَ أُول قَدح ، وأَكثر الحديثَ ، وامتخط في منديلِ الشرابِ ، وبات في موضعٍ لا يحتملُ المبيتَ .

١١٠١ – وذكر إسحاق بن إبراهيم النُّدماءَ فقال : واحدٌ هَمٌّ ، واثنانِ غَمٌّ ، وثلاثةٌ قوامٌ ، وأَربعةٌ تمام ، وخمسةٌ مجلِسٌ ، وستَّةٌ زحام ، وسبعةٌ جَيْشٌ ، وثمانيةٌ عسكر ، وتسعةٌ اضربْ طَبْلَكَ ، وعشرةٌ الْقَ بهم مَنْ شِئْتَ .

١١٠٢ – جلست عجوزٌ من الأَعرابِ في طريقِ مكَّةَ إلى فتيانٍ يشربون نبيذاً لهم ، فسقوها ثلاثاً فقالت : أَخبروني عن نسائكم بالعراقِ ، أَيشْرَبْنَ من هذا الشراب ؟ قالوا : نعم ، قالت : زَنَيْنَ وربِّ الكعبة .

١١٠٣ – سمع مُخَنَّثٌ رجلاً يقول : دعا أَبي أَربعةَ أَنفسٍ أَنفق عليهم أَربعمائة دينارٍ ، فقال : يا ابنَ البغيضةِ ، لعلَّه ذَبَح لهم مُغَنِّيَتَيْن وزامِرَةً ! وإلا أَربعمائة دينارٍ في أَيِّ شيءٍ أَنْفقها ؟

١١٠٤ – قال المتوكِّلُ : لولا ذهابُ بصرِ أَبي العيناءِ لجعلته نديمي ، فقال : إنْ كان يُريدني لرُؤيةِ الأَهِلَّةِ وقراءةِ نُقوشِ الخواتيم لم أُصلُحْ لذلك ، فضحك منه واتَّخذه نديماً ، وقد رُوِي أَنَّه امتنع من منادمتِه واحتج بما ورد قَبْلَ هذا المكان .

١١٠٠ نثر الدر ٣ : ٢٥٤ .
١١٠١ نثر الدر ٦ : ٥٢٣ .
١١٠٢ نثر الدر ٦ : ٤٨٦ ومحاضرات الراغب ٢ : ٦٧٨ .
١١٠٤ نثر الدر ٣ : ٢١٨ .

١١٠٥ – شَرِبَ داود المصابُ مع قومٍ في شَهْرِ رمضان ، فقالوا له في وَجْه السَّحَرِ : قُم فانظُر هل تَسْمَعُ أذاناً ، فأبطأ عنهم ساعةً ، ثم رجع فقال : اشربوا فإني لم أسمع الأذانَ سوى من مكانٍ بَعيدٍ .

١١٠٦ – كان بعضُ أولادِ الملوك إذا شَرِبَ وسَكِرَ عَرْبَدَ على نُدمائِه ، وكان إذا صَحا يَنْدَمُ ويستدعي مَنْ عَرْبَدَ عليه ويُعطيه أَلْفَ دِرْهم وما يُقارِنُها . فقال له بعضُهم يوماً : أنا رجلٌ مُضَيَّقٌ ، وأنا مع ذلك ضعيفٌ لا أحتملُ عَرْبَدَة بألفِ درهم ، فإن رأيْتَ أن تُعَرْبِدَ عليَّ عربدَةً إلى مائتي درهم فَعَلْتَ ، فاستظرفه وأعطاه وأحسنَ إليه .

١١٠٧ – قيل لبعضِ المدمنين : كم الصلاةُ ؟ قال : الغَداةُ والظُّهْرُ ، قالوا : فالعصر ؟ قال : تُعْرَفُ وتُنكرُ ، قالوا : فالعشاء ؟ قال : يبلغُها الجواد ، قالوا : فالعَتَمَةُ ؟ قال : ما كانَتْ لنا في حسابٍ قَطُّ .

١١٠٨ – دخل عليُّ بن شَبابَةَ على رجلٍ وبين يَدَيْهِ زِقُّ خَمْرٍ قد اشتراه ولم يَشْرَبْ منه بَعْدُ ، فقال : لك الويلُ إنْ كان خَمْراً ، فقال ابن شبابة : بل الوَيْلُ إنْ لم يكُنْ خَمْراً .

١١٠٩ – قال بعضُهم : رأيْتُ أبا نواسٍ يوماً يضحكُ من سكران وقال : ما رأيْتُ سكْرانَ قَبْلَه ، قُلْتُ : وكيف ذاك ؟ قال : لأَني كُنتُ أَسكَرُ قَبْلَ الناسِ فلا أدري ما يكونُ حالُ السُّكارى .

١١١٠ – وقال آخر : رأيت سكرانَ قد وقع في الطينِ وهو يقول : رحمَ الله

١١٠٥ نثر الدر ٦ : ٥٤١

١١٠٦ نثر الدر ٦ : ٥١٩ ومحاضرات الراغب ٢ : ٦٩٨ مع بعض اختلاف .

١١٠٧ نثر الدر ٦ : ٥٢٠ .

١١٠٨ نثر الدر ٦ : ٥٢٢ والخبر فيه عن ابن سيابة .

١١٠٩ نثر الدر ٦ : ٥٢٤ .

١١١٠ نثر الدر ٦ : ٥٢٥ .

مَنْ أخذ بيدي ، وأرانيه في مثْلِ حالتي ، وهو يرى أَنَّ حالَه حالُ نِعْمَةٍ .

١١١١ – وقال آخر : شربْتُ يوماً عند خنثى النبَّاذِ ، إذ دفع إنسانٌ البابَ ودخل ، فقام خنثى وقال : أُمُّه زانيةٌ إن تركك تذوقُ قَدَحاً أَو تَزِنَ ثَمَنَه أَو تُعْطيَ رَهْناً ثم تَشْرَبَ ، قال : فَسارَّه بشيءٍ لم أَسْمَعْه ، وتراضيا وجلس يشربُ . فقُلْتُ لخنثى : ما أَعطاك ؟ قال : أَعطاني رَهْناً وثيقاً ، قُلْتُ : وما هو ؟ قال : جعل أَمْرَ امرأتِه في يدي إلى أَن يجيءَ بثمنِ ما يشربُ يَومَ كذا ، قال : فغلبني الضَّحِكُ وقلتُ : واللهِ ما ظَنَنْتُ أَن الطلاقَ يُرهَنُ إلا الساعةَ .

١١١٢ – وشرِبَ آخرُ عند بعضِ الخمَّارين فلم يَسْكَرْ ، فشكا ذلك إلى الخمَّارِ ، فقال : اصبِرْ ، فإِنَّ هذا يأخذُ في آخرهِ ، فلما خرج أَخذه الطائفُ فقال : صدق الخمَّارُ ، قد أَخذ في آخره .

١١١٣ – شربَ جَعْفَريٌّ وَلَهْبيٌّ على سَطْحٍ ، فلما أَخذ الشرابُ منهما رمى الجعفريُّ بنَفْسِهِ وقال : أَنا ابنُ الطيار في الجنَّةِ ، فتكسَّر ؛ وتشبَّثَ اللهبيُّ بالحائطِ وقال : أَنا ابنُ المقصوصِ في النارِ .

١١١٤ – قيل لشَيْخٍ : كم تشربُ من النَّبيذ ؟ قال : بقدر ما أَتقوّى به على تَرْكِ الصلاةِ .

١١١٥ – مرَّ سكران برجلٍ يبولُ ، فقال له : مَنْ أَنْتَ ؟ قال : رجلٌ من أَهلِ الأَرْضِ ، قال : فأَقْطِعْني نِصْفَها ؛ قال : قد فَعَلْتُ ، قال السكرانُ : أُمُّه زانيةٌ إن زرعها إلا داذيّ .

١١١٦ – باع بعضُهم ضَيْعَةً فقال له المشتري : بالعشيِّ أُشْهِدُ عليك ،

١١١١ نثر الدر ٦ : ٥٢٥ .
١١١٢ نثر الدر ٦ : ٥٢٥ .
١١١٣ نثر الدر ٦ : ٥٢٥ .
١١١٤ نثر الدر ٦ : ٥٢٦ ومحاضرات الراغب ٦ : ٦٧٩ .
١١١٥ نثر الدر ٦ : ٥٢٦ .
١١١٦ نثر الدر ٦ : ٥٢٦ ومحاضرات الراغب ٢ : ٦٨٠ .

فقال : لو كنتُ ممَّن يفرغُ بالعشي ما بِعْتُ ضَيْعتي .

١١١٧ - كتب أَخو العطويِّ إِليه يعذله في النبيذ فكتب إِليه : أَما تستحي أَن تكونَ توبتي على يدكَ .

١١١٨ - قال الجاحظُ : رأَيْتُ أَسْودَ في يدهِ قِنِّينةٌ وهو يبكي فقُلْتُ له : ما يُبْكيك ؟ قال : أَخافُ أَن تنكسِرَ قبل أَن أَسْكَرَ .

١١١٩ - كان محمد بن [يسير] يعاشِرُ يوسف بن جعفر بن سليمان بن علي الهاشميَّ ، وكان يوسفُ شديدَ العربدة إِلا أَنَّه كان يخافُ لسانَ بنِ يسير فيتقيه ولا يُعربدُ عليه ، ثم جرى بينهما كلامٌ على النبيذِ ولِحاء ، فعَرْبَدَ عليه وشجَّه ، فقال ابن يسيرٍ فيه : [من الكامل]

لا تَجْلِسَنْ مع يوسفٍ في مجلسٍ … أَبداً ولا تحمل دمَ الأخوين
رَيْحانُه بدمِ الشِّجاجُ مُلَطَّخٌ … وتَحِيَّةُ الندمانِ لَطْمُ العَيْنِ

١١٢٠ - عاتبَ مسلم بنُ الوليدِ أَبا نُواسٍ وقال له : خلعتَ عِذارك ، وأَطلْتَ الإِكْبابَ على المُجونِ ، حتى غَلب على لُبِّك وما كذا يفعل الأُدباءُ ، فأَطرق هُنَيْهَةً ثم قال : [من المتقارب]

فأَوَّل شُربك طرح الرداء … وآخر شُرْبِكَ طَرْحُ الإِزارْ
وما هنّأَتْكَ الملاهـي بِمِثْلِ … إِماتة مجدٍ وإِحياء عارْ
وما جـاد دَهْرٌ بلذَّاتِـه … على من يَضِنُّ بخَلْع العِذارْ

فانصرف مسلم آيساً من فَلاحهِ وهو يقول : جوابٌ حاضرٌ من كَهْلٍ فاجرٍ .

١١١٧ نثر الدر ٦ : ٥٢٥ و٥٢٨ .
١١١٨ نثر الدر ٦ : ٥٢٨ .
١١١٩ الأغاني ١٤ : ٢٩ .
١١٢٠ نهاية الأرب ٤ : ٩٧ .

١١٢١ – قيل : كان رجلٌ من قيسٍ من كنانةَ يُعاقِرُ الشرابَ ، وكانت أُمُّه لا تكاد تَعِظُهُ وتُقَبِّحُ عنده فِعْلَه . فشَرِبَ ليلةً حتى ثَمِلَ ، فقالت له أُمُّه : يا بُنيّ اتَّقِ اللهَ وقُمْ فَصَلِّ ، فألَحَّتْ عليه في القولِ ، وزادت في الوَعْظِ ، فحلف بالطلاقِ ألا يُصْبحَ حتى يُغَنِّيه سليمان التيميُّ فزاد اغتمامُ أُمِّه وقَلَقُها ؛ وكانت امرأتُه بنتَ عمِّه ، فأشفقت أن تبينَ منه . ففزع أهلُه إلى النَّهّاسِ بن قَهْم ، وهو من بني عمِّهم ، فقال : يا قَوْمِ ، أيُّ شيءٍ أصْنَعُ ؟ سليمان يُحْيِـي الليلَ كُلَّه مُصَلِّياً ، فكيف أمضي إليه فأقولُ له : غَنِّ ، فلما أكثروا عليه مضى فوقف على بابِ سليمان ، فسمع تلاوتَه القرآنَ وتلاوةَ ابنه المعتمرِ ، وهما يتهجَّدانِ . فقرع البابَ فخرج إليه المعتمرُ فقال : ما جاء بك يا أبا الخطَّابِ في هذا الوَقْتِ ؟ فقال : ابنُ عمّ لي جَرَتْ عليه يمينٌ فحلف أن لا يُغَنِّيه إلا أبو المعتَمِرِ ، يعني سليمان التيمي . فدخل المعتمرُ إليه فأخبره ، فخرج سليمان فقصَّ عليه النَّهاسُ القِصَّةَ من أوَّلها إلى آخرِها . فأقبل سليمانُ على الحالفِ فجعل يَعِظُهُ ويُوَبِّخُه ويضرِبُ له الأمثالَ ، وأطال في ذلك حتى خاف أن يطلعَ الفجرَ ، فلما كاد الفجرُ أن يطلعَ قال له : يا ابنَ أخي ، إنَّا سَمِعْناهم يقولون : [من الرمل المجزوء]

ليس للنَّرْجَسِ عَهْدٌ إنَّما العَهْدُ للآسِ

قُم فانصَرِفْ ، ولا تَعُدْ .

١١٢٢ – شَرِبَ الأخطلُ مع رفيقٍ له فطرأ عليهما طارِئٌ لا يعرِفانه وأطال الجلوسَ ، فوقع ذبابٌ في الباطيةِ ، فقال الرجلُ : يا أبا مالك ، الذبابُ في شرابِك ، فقال : [من الطويل]

وليس القذى بالعودِ يسقُط في الخمرِ ولا بذبابٍ نَزْعُـهُ أيْسَرُ الأمرِ
ولكن قَـذاهـا زائـرٌ لا نُحِبُّـه رمتنا به الغيطان من حيث لا نَدْري

فقام الرجلُ وانصرف .

١١٢٢ انظر الأغاني ٨ : ٣١٤–٣١٥ .

١١٢٣ - حكى الضَّبيُّ معلِّمُ المُعتزّ قال : كان ببغداد مؤذِّنٌ إذا لاحَتْ له وَرْدَةٌ انْغَمس في لجَّةِ قصفه إلى أن يمضيَ زَمَنُ الورد ، وكان يقول : [من المجتث]

يا صاحبيَّ اسقياني   من قَهْوَةٍ خَنْدريسِ
على حثياتِ وَرْدٍ   يُذْهِبْنَ همَّ النُّفوسِ
ما تنظران فهذا   وَقْتٌ لحثِّ الكُؤوسِ
فبادِرا قَبْلَ فوتٍ   لا عِطْرَ بَعْدَ عروسِ

وإذا لم تَبْقَ وردةٌ أقبل إلى مسجدهِ وهو يقول : [من الطويل]

تبدَّلْتُ من وَرْدٍ جَنِيٍّ ومَسْمَعٍ   شَهِيٍّ ومن لهوٍ وشُرْبِ مُدامِ
أذاناً وإخباتاً ولَوْماً لمعشَرٍ   أرى منهُمُ إلمامةً بحرامِ
وذلك دَأْبي لا أرى الوَرْدَ طالعاً   فأتركَ أصحابي بغيرِ إمامِ
وأرجعَ في لهوي وأتركَ مسجدي   يُؤَذِّنُ فيه مَنْ يشا بسلامِ

١١٢٤ - دخل الهيثم بن خالد على عبد الملكِ وبوجههِ آثارٌ ، فقال : ما هذا ؟ قال : قُمْتُ بالليلِ فَصَدَمني البابُ ، فقال عبد الملك : [من الطويل]

رأتْني صريعَ الكأسِ يوماً فسُؤْتُها   وللشاربيـها المدمنيها مصارعُ

فقال الهيثمُ : لا آخذكَ اللهُ بسوءِ ظنِّك يا أمير المؤمنين : قال : بل لا آخذك الله بسوءِ مصرعك يا أبا الهيثم .

١١٢٥ - عاتب أعرابيٌّ ابنَه في شُرْبِ النبيذِ فلم يُعتبْ ، وقال : [من الطويل]

أمِنْ شَرْبَةٍ من ماءِ كَرْمٍ شربْتُها   غَضِبْتَ عليَّ الآن طابت لي الخَمْرُ
سأشْربُ فاسخَطْ لا رضيت كلاهما   إليَّ لذيذٌ أن أعقَّك والسُّكْرُ

١١٢٤ محاضرات الراغب ٢ : ٦٨٣ والعقد ٦ : ٣٤٠ ولكن الداخل على عبد الملك اسمه أمية بن عبدالله .

١١٢٥ المستطرف ٢ : ١٢ وأضاف : قيل إنها ليزيد بن معاوية لأبيه .

١١٢٦ - مرَّ أبو نواس [. . . . . .] : [من الطويل]

وما مسَّها نارٌ سوى أنَّ عِلْجَهُم   سعى في نواحي كَرْمِها بسراجِ

فالتفت إليه وقال : ما له ؟ أحرقَ الله قلبه كما أحرقَها !

١١٢٧ - اجتمع مُحدِّثٌ ونَصْرانيٌّ في سفينةٍ ، فصبَّ النصراني من زُكْرَةٍ كانت معه في مَشْرَبةٍ ، وشرِبَ ، وصبَّ فيها وعرضَها على المُحدِّثِ ، فتناولها من غير فِكْرٍ ولا مُبالاةٍ ، فقال النصرانيُّ : جُعِلْتُ فِداكَ ، إنما هو خَمْرٌ ، فقال : مِنْ أيْنَ عَلِمْتَ أنَّها خَمْرٌ ؟ قال : اشتراها غُلامي من يهوديٍّ وحلفَ أنَّها خَمْرٌ . فشَرِبَها بالعجلةِ وقال للنصرانيِّ : أنْتَ أحْمَقُ ؛ نحن أصحابُ الحديثِ نُضَعِّفُ سفيان بن عُيَيْنَةَ ، ويزيد بن هارون ، أفنُصَدِّقُ نصرانيّاً عن غُلامهِ عن يهوديٍّ ؟ واللهِ ما شرِبْتُها إلا لِضَعْفِ الإسناد .

١١٢٨ - كان رجلٌ يقول لوكيلِه : اشترِ لي المطبوخَ ، وحَلِّف الخمَّارَ على أنَّه مطبوخٌ ، فيأتي بالمطبوخِ فيقول الرجلُ : ليس له صفاءٌ ولا حُسْنٌ ، أُريدُ أرَقَّ منه . فلا يزال يردِّدُه حتى يأْتيه بالخمرِ الصِّرْفِ ، فيقول : أما استَوْثَقْتَ منه ؟ فيقول : بلى ، فيقول : ثِقَةٌ واللهِ وقد حجَّ ، ثم يقعد يشربُه بقَلْبٍ مُطْمَئِنٍّ .

١١٢٩ - أخذ الطائفُ فِتياناً يشربون ومعهم أعرابيٌّ ، فأتى بهم الحجاجَ ، فقال الأعرابيُّ : واللهِ ما كُنَّا في شَرٍّ ؛ قَدَّم هذا الكريمُ - عافاه الله - إلينا خُبْزاً من لُباب البُرِّ ، ولَحْماً مِنْ سِمانِ الضَّأْنِ ، وطيِّباً من نَبيذِ السُّعْنِ[1] ، وعنده رجلٌ معه خَشَبَةٌ يفركُ أُذْنَها فيَنْطِقُ جوفُها ، فبَيْنا نحن على أحمدِ حالٍ وأرضاها إذ وَغَلَ هذا

١١٢٦ محاضرات الراغب ٢ : ٦٨٩ وفيه «بشهاب» بدلاً من «بسراج» ولم نعثر عليها في خمرياته بأي من القافيتين .

١١٢٧ نثر الدر ٤ : ٢٧٣ والمستطرف ٢ : ٢٦٢ .

---

[1] السعن : القربة .

اللئيمُ فأَكل وشَربَ ، حتى إذا انضَلَعَ غَدَر بِنا وساقَنا إليك لوُماً وسفالاً ، فضحك الحجَّاجُ ووهبَ لهم الطائفَ يفعلون به ما شاءوا .

١١٣٠ – قيل لرجلٍ : ما تقولُ في نبيذِ السُّعْنِ ؟ قال : نَبيذُ الرُّعْنِ ، قيل : ففي نَبيذِ الجَرِّ[١] ؟ قال : اشرَبْ حتى تَخِرَّ ، قيل : فنَبيذُ الدَّنِّ ؟ قال : اشرَبْ حتى تُجَنَّ ، قيل : فالداذيّ[٢] ؟ قال : أَحلى من العسلِ الماذيِّ ، قيل : فنبيذ العسلِ والزبيب ؟ فستر وَجْهَهُ وقال : العظمةُ لله ، قيل : فالخمرُ ؟ قال لا تشربوها ، قيل : ولِمَ ؟ قال : أَخافُ أَن لا تؤدُّوا شُكْرَها فتُنْزَعَ منكم .

١١٣١ – أَبو نُواس : [من الوافر]

دَعِ الأَطلال تَسْفيها الجَنوبُ   وتُبلي عَهْدَ جِدَّتِها الخُطوبُ
بلادٌ نَبْتُها عُشَرٌ وطَلْحٌ   وأَكثرُ صيدِها ضَبُعٌ وذيبُ
ولا تَأْخُـذْ عن الأَعرابِ لَهْواً   ولا عَيْشاً ، فعَيْشُهم جَديبُ
دَعِ الأَلبانَ يشربها رجالٌ   رقيقُ العَيْشِ بينهمُ غريبُ
إذا رابَ الحليبُ فَبُلْ عليه   ولا تُحْرَجْ فما في ذاك حُوبُ
فأَطيبُ منه صافيةٌ شَمولٌ   يطوفُ بكَأْسِها ساقٍ أَديبُ
كأَنَّ هديرَها في الدَنِّ يحكي   قِراةَ القَسِّ قابله الصليبُ
أَعاذِلُ أَقصِري عن بعضِ لومي   فراجي توبتي عندي يخيبُ
تَعيبين الذنوبَ وأَيُّ حرٍّ   من الفِتيانِ ليس له ذُنوبُ
غَرِيتِ بتوبتي ولجَجْتِ فيها   فشُقّي الآن جيبَكِ ، لا أَتوبُ

يتلوه باب الغناء والقيان

١١٣١ ديوان أبي نواس (الغزالي) : ١١-١٢ .

---

١ الجر : الجرار .
٢ الداذي : شراب الفساق (القاموس) .

محتويات الكتاب

الباب السادس والثلاثون

الباب السابع والثلاثون

الباب الثامن والثلاثون

الباب التاسع والثلاثون

الباب الأربعون

الباب الحادي والأربعون

الباب الثاني والأربعون

الباب الثالث والأربعون

الباب الرابع والأربعون

DAR SADER Publishers
P.O.Box 10 - BEIRUT



MOḤ. b. AL-ḤASAN b. ḤAMDŪN
- 562 / - 1168

AL-TAḎKIRAH AL-ḤAMDUNIYYAH

EDITED BY

IHSAN ABBAS BAKR ABBAS

VOL. 8

DAR SADER *PUBLISHERS*
P.O.Box 10
BEIRUT